

خزانة اللسان

ولب لباب لسان العرب

تأليف

عبد القادر بن عمر البغدادى

١٠٣٠ - ١٠٩٣

تحقيق وشرح

عبد السلام محمد هارون

الجزء الرابع

الطبعة الثانية

١٤٠٢ هـ = ١٩٨١ م

الناشد
مكتبة الخايمي بمصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

باب خبر كان وأخواتها

أُنشد فيه ، وهو الشاهد السادس والأربعون بعد للثلاثين :

٢٤٦ (وكان طوى كَشَحًا على مُسْكِنَةٍ)

هذا صدر عجزه : (فلا هو أبداها ولم يتقدم)

على أن خبر (كان) يجوز أن يجيء ماضياً بدون تقدير قد .

وهذا البيت من معلقة زهير بن

(لَعمرى لَنِعَمَ الحىُّ جرٌّ عليهمُ بما لا يُؤاتيهـمُ حُصَيْنُ بنُ ضَمَضٍ)
(وكان طوى كَشَحًا البيت)

جرٌّ من الجريرة ، وهى الجناية . ويؤاتيهـم : يوافقهم . حُصَيْنُ بنُ ضَمَضٍ هو ابنُ عمِ النابتةِ الدُّبَيَّانِ ، وجنأيته أنَّه لما اصطلحت قبيلة ذبيان مع قبيلة عبس ، امتنع حُصَيْنُ بنُ ضَمَضٍ من الصُّلحِ واستتر منهما ، ثم عدا على رجل من بني عبس فقتله . وإِنَّمَا مدح حىَّ ذبيان لتحملهم الديات إصلاحاً لذات البين .

وضمير (كان) و (طوى) لـ حُصَيْنِ بنِ ضَمَضٍ . و (الكَشَحُ) الخاصرة ، يقال : طوى كَشَحَه عن قَعْلَةٍ ، إذا أضرها فى نفسه . و (المُسْكِنَةُ) : اللسترة ، أى أضر على غدة مسترة ؛ لأنه كان قد أضر قتل ورْد ابن حابس فأنه كان قتل أخاه هَرِمَ بنِ ضَمَضٍ . وقوله (فلا هو أبداها .. الخ) المعنى : فلم يظهرها ولم يتقدم فيها قبل مكانها . و يروى (ولم يتججم)

٧٦ بيمين أى لم يَنْتَهِنَهُ عما أراد مما كتم . وتكون لام مع الماضى بمنزلة
لم مع المضارع فى المعنى ، كقوله تعالى : ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾^(١) أى لم يقتحمها .
وقال أمية بن أبى الصلت :

إن تغفر اللهم تغفر جماً وأى عبد لك لا ألماً^(٢)

أى لم يلم بالذنب . وقوله (وكان طوى) هو عند المبرد بإضمار قد ، أى
قد طوى . قال : لأن كان فعل ماض فلا يُخبر [عنه^(٣)] إلا باسم أو بما
ضارعه . قال : ولا يجوز كان زيد قام ، لأن زيد قام يفتيك عن كان . وخالفه
أصحابه فقالوا : الماضى قد ضارع الاسم أيضاً فهو يقع خبراً لكان ، كما يقع
الاسم والفعل المستقبل ، وأما قولك كان زيد قام فإِنما جىء بكان لتؤكد
أن الفعل لما مضى .

وقد تقدّم فى الشاهد السادس والتحسين بعد المائة أول باب الاشتغال^(٤)
شرح هذين البيتين مع أبيات كثيرة من هذه المعلقة ، وذكرنا سبب نظمها
بما لا مزيد عليه إن شاء الله تعالى .

وتقدم أيضاً ترجمة زهير بن أبى سلمى فى الشاهد الثامن والثلاثين
بعد المائة^(٥) .

* * *

(١) الآية ١١ من سورة البلد .

(٢) الأغاني ٣ : ١٨٣ وأمالى ابن الشجرى ١ : ١٤٤ / ٢ : ٦٤ ،

٢٢٨ والانصاف ٧٦ وشرح شواهد المغنى ٢١٣ واللسان (لم) .

(٣) التكملة من ش . وفى شرح القصائد للتبريزى ١١٦ : « عنها » .

(٤) الحزانة ٣ : ٣ - ١٨ .

(٥) الحزانة ٢ : ٣٣٢ - ٣٣٦ .

وأنشد بعده وهو الشاهد السابع والأربعون بعد المائتين :

٢٤٧ (أُنْحِتْ خَلَاءَ وَأُنْحِي أَهْلَهَا احْتَمَلُوا

أُنْحِي عَلَيْهَا الَّتِي أُنْحِي عَلَى لُبْدٍ^(١))

على أن خبر (أُنْحِي) يجوز أن يكون فعلاً ماضياً بدون قد ، فأهلها اسمُ أُنْحِي ، وجملة احتملوا في محل نصب على أنها خبر أُنْحِي ، ولا تقدّر قد كما ذهب إليه ابن مالك ، خلافاً للمبرد كما تقدم بيانه^(٢) .

وهذا البيت من قصيدة للناطقة الذياني مدح بها النعمان بن المنذر واعتذر إليه مما بلغه عنه ؛ وهي من الاعتذاريات ، وقد ألقوها لجودتها بالملقات السبع . وهذا أولها :

يا دارمية بالعلياء فالسند	أقوت وطال عليها سالف الأبد	أبيات الشاهد
وقفت فيها أصيلاً كي أسألتها	حيّت جواباً وما بالربع من أحد	
إلاً أواري لأياً ما أبيتها	والنؤى كالحوض بالملومة الجلد	
ردت عليه أفاصيه ولبدته	ضرب الوليدة بالمسحاة في الشاد	
خلت سبيل أني كان يجبهه	ورفعته إلى السجّين فالنضد	
أُنْحِتْ خَلَاءَ وَأُنْحِي أَهْلَهَا احْتَمَلُوا البيت	

قوله : يا دارمية الخ قال الأصهباني في الأغاني^(٣) : « قال الأصمعي : يريد يا أهل دارمية^(٤) . وقال الفرّاء : نادى الديار^(٥) لا أهلها ، أسفاً عليها

(١) همع الهوامع ١ : ١١٤ والأشمونى ١ : ٢٣٠ وديوانه ١٧ .

(٢) فى أواخر الشاهد السابق .

(٣) الأغاني ٩ : ١٧٦ .

(٤) ش : « يادارمية » .

(٥) فى الأغاني : « انما نادى الدار » ، بالافراد . وهو الوجه .

وتشوقاً إليها^(١) . وقال : أقوت ولم يقل أقويت ، لأن من شأن العرب أن يخاطبوا الشيء ثم يتركوه ويكنون عنه^(٢) . ١٥

العلياء بالفتح والمد : المكان المرتفع من الأرض . قال ابن السكيت : قال بالعلياء فجاء بالياء لأنه بناها على علية بالكسر . والسند : سند الوادي في الجبل ، وهو ارتفاعه حيث يسند فيه ، أي يصعد . وأقوت : خلت من أهلها . والسالف : للماضي . والأبد : الدهر . ويأتي الكلام على هذا البيت إن شاء الله تعالى بأكثر من هذا في الفاء من حروف العطف^(٣) .

٢٧ قوله : « وقفت فيها » الخ ، الأصل ما بعد الظهور إلى الغروب ، ورؤى أصيلاً مصغر أصلان ، وهو جمع أصيل ، كزغيف ورغفان ، وقيل هو مفرد كغفران ، وهو الصحيح لأن جمع الكثرة إذا صغر رد إلى مفردة . ورؤى : وقفت فيها طويلاً ، أي وقوفاً طويلاً . وقوله عيت ، يقال عيت بالامر ، إذا لم تعرف وجهه . وجواباً قيل منصوب على المصدر أي عيت أن يجيب . والرابع : المنزل في الربيع ، ثم كثر حتى قيل كل منزل ربيع .

وقوله : إلا أوارى ، بالنصب لأنه استثناء منقطع . والثوى معطوف عليه . وروى « إلا أوارى » ، بالرفع على أنه بدل من موضع قوله : من أحد الواقع فاعلاً للظرف ، والأوارى هي الأواخي جمع آرى وأخية بالمد والتشديد فيها . والآرى : تحبس الدابة ، والأخية قطعة من جبل يدفن طرفاه في الأرض وفيه عصية أو حجر ، فتظهر منه مثل عروة تشد إليه الدابة ، وقد

(١) الأغاني : « إلى أهلها »

(٢) الأغاني : « ويكنون عنه » ، وما هنا صوابه .

(٣) في الشاهد ٨٨٩ .

تسمى الآخية آرياً ، وفضلهما آريت الدابة وأختيتها بتشديد الناني . واللائي ، بفتح اللام وسكون الهمزة : البطء ، يقال فعل كذا بعد لآي ، أى بعد شدّة . ولآي لآياً والتأى ، أى أبطأ إبطاء . والمعنى : بعد بطء تعرفتها . والتؤى بضم النون وسكون الهمزة : حفيرة حوّل الخباء والبيت يجعل ترابها حاجزاً حولهما لئلا يصل إليهما ماء المطر . والمظلومة : الأرض التي قد حُفر فيها في غير موضع الحفر . والجلد ، بفتح الجيم واللام : الأرض الغليظة الصلبة من غير حجارة ، وإنما قصد الجلد لأن الحفر فيها يصعب فيكون ذلك أشبه شيء بالتؤى . قال ابن السكيت : إنما قال بالمظلومة لأنهم مروا في تربة فحفروا فيها ، حوضاً وليست بموضع حوض ، فجعل الشيء في غير موضعه .

وهذا البيت يأتي الكلام عليه أيضاً إن شاء الله في خبر ما ولا^(١) .

وقوله : « رُدَّتْ عليه أقاصيه » الخ ، أقاصيه نائب فاعل رُدَّتْ ، والضمير للتؤى . والأطامى : الأطراف وما بعد منه ، أى والأقصى على الأدنى ليرتبع . ولبدّه : سكّنه ، أى سكّنه حفر الوليدة وهى الأمة . والثأد ، بفتح المثلثة والهمزة : الموضع الندى التراب ، أى في موضع الثأد .

وقوله : « خلّت سبيل آتى » الخ ، الآتى : السبيل الذى يأتى ، ويقال للنهر الصغير . يقول : لما انسدت سبيل السبيل مهلت له طريقاً حتى جرى ، أى تركت الأمة سبيل الماء فى الآتى ، ورفّعه أى قدّمت الحفر إلى موضع السجّنين وأوصلته إليهما . وليس الترفيع هنا من ارتفاع العلو ، بل هو من قولهم : ارتفع القوم إلى السلطان . والسجّنان : ستران رقيقان يكونان في مقدّم البيت : والتضد ، بفتح النون والضاد المعجمة : ما تضد من متاع البيت .

وقوله : « أَضَحَّتْ خَلَاءُ » الخ ، أى أَضَحَّتِ الدَّارُ . وَأَخْلَاهُ بِالْفَتْحِ وَالْمَدِّ :
 الْمَكَانَ الَّذِي لَا شَيْءَ بِهِ . وَاحْتَمَلُوا : حَمَلُوا بِجَاهِلْمِ وَارْتَحَلُوا . قَالَ فِي الصَّحَاحِ :
 وَأَخْنَى عَلَيْهِ الدَّهْرُ : آتَى عَلَيْهِ وَأَهْلَكَ . وَمِنْهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ :
 * أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبْدٍ *

وَلُبْدٌ : آخِرُ نَسْرِ لَقْمَانَ بْنِ عَادَ ، وَهُوَ مُنْصَرَفٌ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِمَمْدُولٍ ،
 وَفِي الْمَثَلِ « أُعْزِرْ مِنْ لُبْدٍ » . قَالَ الزَّخَشَرِيُّ : وَهُوَ نَسْرُ لَقْمَانَ الْمَادِيِّ ، سَمَّاهُ
 لُبْدًا مُسْتَقْدَأً فِيهِ أَنَّهُ أَبَدٌ فَلَا يَمُوتُ وَلَا يَذْهَبُ ، وَيَزْعَمُونَ أَنَّهُ حِينَ كَبُرَ قَالَ لَهُ :
 انْهَضْ لُبْدُ فَأَنْتَ نَسْرُ الْأَبَدِ . قَالَ فِي الصَّحَاحِ : وَتَزْعَمُ الْعَرَبُ أَنَّ لَقْمَانَ هُوَ
 الَّذِي بَعَثْتَهُ عَادٌ فِي وَفْدِهَا إِلَى الْحَرَمِ يَسْتَسْقِي لَهَا ، فَلَمَّا أَهْلَكُوا خَبِرَ لَقْمَانَ بَيْنَ
 بَقَاءِ سَبْعِ بَعَرَاتٍ مُتَمَرٍّ (١) ، مِنْ أَطْلَبِ عُفْرِ ، فِي جَبَلٍ وَعَرِيٍّ ، لَا يَمْسُهَا الْقَطَرُ ؛
 أَوْ بَقَاءِ مِصْبَعَةِ أُنْسَرٍ كُلِّهَا هَلَكَ نَسْرٌ ، خَلَفَ بَعْدَهُ نَسْرٌ . فَاخْتَارَ النَّسُورَ ، فَكَانَ
 آخِرُ نَسُورِهِ يَسْمَى لُبْدًا ، وَقَدْ ذَكَرْتُهُ الشُّعْرَاءُ ، قَالَ النَّابِغَةُ :

أَضَحَّتْ خَلَاءُ وَأَضْحَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا . . . الْبَيْتَ

وَلَقْمَانَ هُوَ عَنِ آمَنَ يَهُودٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَهَلَكَ قَوْمُهُ لِكُفْرِهِمْ بِهِ — عَلَيْهِ
 السَّلَامُ — فَأَهْلَكَهُمْ اللَّهُ تَعَالَى بِالرَّيْحِ « سَبْعَ كَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا » (٢) ،
 فَلَمْ تَدَعْ مِنْهُمْ أَحَدًا وَسَلِمَ هُودٌ وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ . وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ
 فَلَمْ تَدْرِ الْأَرْبَعَاءُ وَعَلَى الْأَرْضِ مِنْهُمْ حَيٌّ * .

وَأَمَّا لَقْمَانَ الْمَذْكُورُ فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ غَيْرُهُ ، قَالَ صَاحِبُ الْكَشَافِ : هُوَ

لَقْمَانَ الْمَذْكُورُ
 فِي الْقُرْآنِ

(١) فِي النُّسَخَتَيْنِ : « بَقَرَاتٍ » ، بِالْقَافِ ، صَوَابُهُ بِالْعَيْنِ كَمَا فِي

الصَّحَاحِ .

(٢) الْآيَةُ ٧ مِنْ سُورَةِ الْحَاقَّةِ .

لتمان بن باعوراء ، ابن أخت أيوب أو ابن خالته ، وقيل : كان من أولاد آزر وعاش ألف سنة وأحرك داود عليه السلام وأخذ منه العلم ، وكان يفتي قبل مبعث داود فلما بُعث قطع الفتوى فقبل له ، فقال : ألا أكتفى إذا كُفيت ؟ وقيل : كان قاضياً في بني إسرائيل . وأكثر الأقاويل أنه كان حكيماً ولم يكن نبياً . وعن ابن عباس رضى الله عنهما : لتمان لم يكن نبياً ولا ملكاً ؛ ولكن كان راعياً أسود فرزقه الله العتق ورضى قوله ووصيته ، فقص أمره في القرآن لينتمسكوا بوصيته . وقال عكرمة والشعبي : كان نبياً . وقيل : خيبر بين النبوة والحكمة ^(١) . وعن ابن المسيب : كان أسوداً ، من سودان مصر ، خياطاً . وعن مجاهد : كان عبداً أسود غليظ الشفتين منشق القدس . وقيل : كان نجاراً ؛ وقيل كان راعياً ؛ وقيل : كان يحتطب لمولاه كل يوم حزمة ^(٢) . ٨١

وهو متأخر عن لتمان العادي ؛ لأن هوداً متقدماً على أيوب وداود ، يقال للعادي « لتمان صاحب النسور » .

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الثامن والأربعون بعد المائتين ، وهو من شواهد صيبويه ^(٣) :

(١) بعده في الكشف : « فاختار الحكمة » .

(٢) في الكشف : « كان راعياً وكان يحتطب لمولاه كل يوم حزمة » .

(٣) في كتابه ١ : ١٣١ . وانظر أمالي ابن الشجري ١ : ٢/٣٤١ : ٣٤٧ وابن يعيش ٢ : ٩٦ ، ٨/٩٧ : ١٠١ وشرح شواهد المغنى ٦٨ والعيني ٢ : ٦٦ والهمع ١ : ١٢١ والأشموني ١ : ٢٤٢

٢٤٨ (قد قيلَ ذلك إن حقاً وإن كذباً)

فما اعتذارك من شيء إذا قيلاً)

على أن (كان) تمحذف مع اسمها بعد إن الشرطية ، أى إن كان ذلك حقاً .
 جملة صاحب اللباب من قبيل : « الناسُ مجزيون بأعمالهم : إن خيراً فخير ،
 وإن شراً فشر » فى الوجوه الأربعة . قال شارحه القالى ^(١) : يجوز فيه أربعة
 أوجه : رفعهما ، ونصبهما ، ورفع الأول ونصب الثانى ، وبالعكس . وتقدير
 الرفع فيهما : إن وقع حقٌ وإن وقع كذبٌ ، أو إن كان فيه — أى فى المقول
 — حقٌ وإن كان فيه كذب . ونصبهما على أنهما خبر كان ، والتقدير : إن كان
 المقول حقاً وإن كان المقول كذباً . وأما رفع أحدهما ونصب الآخر فيظهر من
 بيان نصبهما ورفعهما . وإتما قال : « ومنه ^(٢) » لأن الوجوه الأربعة كانت فى
 الشرط والجزاء وهو إن خيراً فخير ، وفى البيت الوجوه فى الشرطين ، وهما إن
 حقاً وإن كذباً .

وقوله : (قيل ذلك) المشار إليه البرص الذى فى امته .

قصيدة الشاهد

وهذا البيت من قصيدة للنعمان بن المنذر أولها :

(شَرُّدُ برحلك عني حيثُ شئتَ ولا تُكثِرْ على ودعُ عنك الأقاويل)
 فقد رُميتَ بداءٍ لستَ غاصلَه ما جاورَ السَّيلُ أهلَ الشامِ والنيلا
 فما انتفاؤك منه بعد ما قطعَتْ هُوجُ اللَّطِيَّ بهُ أكنافِ شَمْلِيلَا
 قد قيلَ ذلك إن حقاً وإن كذباً فَمَا اعتذارُكَ من شيءٍ إذا قيلَا
 فالحقُ بحيثُ رأيتَ الأرضَ واسعةً وانشرِبها الطرفَ إن عَرْضاً وإن طولا)

٧٩

(١) ش : « القالى » ، صوابه بالقاء .

(٢) منه ، أى من بيان نصبهما ورفعهما . والوجه حذف الواو .

قوله شرّد برحلك أي أبعده وأرحل عني . وقوله فقد رُميت روى بدله :

* فقد دُكرت به والركبُ حامله *

وضمير به وحامله للبرص المذكور . وقوله شمليلاً قال البكري في (معجم ما استعجم) : هو بكسر أوله وإسكان ثانيه بعده لام مكسورة على وزن فعيليل بلد ، وأنشد هذا البيت . ومن العجائب تفسير العيني إياه بالناقة الخفيفة ؛ وكأنه يكتب من غير أن يتصور المعنى .

والسبب في هذه الأبيات هو ما رواه أبو الحسن الطوسي في (شرح ديوان سبب الشاهد لبيد) والمفضل بن سلة في (الفاخر) وابن خلف في (شرح أبيات سيويه) — وقد تداخل كلام كلٍّ منهم في الآخر — أن وفد بني عامر منهم طفيل بن مالك ، وعامر بن مالك ، أتوا النعمان بن المنذر أول ممالك ، في أسارى من بني عامر يشترونهم منه ، ومعهم ناس من بني جعفر ، ومعهم لبيد وهو غلام صغير فخلّفوه في رحالهم ودخلوا على النعمان فوجدوا عنده الربيع بن زياد العبسي وكان نديم النعمان قد غلب على حديثه ومجلسه ، فجعل الربيع يمزأ بهم ويسخر منهم لعداوة غطفان وهوازن ، فغاضبهم ذلك ، فرجعوا بحال سيئة ، فقال لهم لبيد : إنكم تنطلقون بحال حسنة ، ثم ترجعون وقد ذهب ذاك وتغير . قالوا : خالك — وكانت أم لبيد عبسية — كلما أقبل علينا بوجه صده عنا بلسان بليغ مطاع . فقال لهم لبيد : فما يمنعكم من معارضته ؟ قالوا : لحسن منزلته عند النعمان . قال : فانطلقوا بي معكم . فأزمعوا أن يذهبوا به ، وحلقوا رأسه وألبسوه حلة وغدا معهم ، فأتوها إلى النعمان وبيع معه وهما يأكلان طعاماً ، وقيل تمرأ وزبدأ ، فقال لبيد : أبيت اللعن ، إن رأيت أن تأذن لي في الكلام . فأذن له ، فأنشد :

مهلاً أَيْتَ اللّٰهَ لَا تَأْكُلْ مِنْهُ إِنَّ أَسْتَه مِنْ بَرَصٍ مَلْعَةٍ
وَلَمَّا يُدْخِلُ فِيهَا لِصَبْعِهِ يُدْخِلُهَا حَتَّى يَوَارِيَ أَشْجَعَهُ
كَأَنَّمَا يُطْلَبُ شَيْئًا ضَبْعَهُ

وسياق شرح هذه الآيات إن شاء الله تعالى في رُبِّ من حروف الجر^(١).
فرفع النعمان يده وأُفِّقَ وقال : كُفَّ ويحك ياربيع ، إلى أحسبك
كما ذكر . فقال الربيع : إنَّ العلام لكاذب . فترك النعمان مؤاكلته وقال :
عُدْ إلى قومك . فمضى الربيع لوقته وتجرَّد وأحضر من شاهد بدنه وأنه ليس
فيه سوء ، ولحق بأهله ، وأرسل إلى النعمان بأبيات ، منها :

لئن رَحَلْتَ رَكابِي لَا إِلَى سَمَةٍ مَا مِثْلُهَا سَمَةٌ عَرْضًا وَلَا طَوْلًا
وَلَوْ جَمَعْتَ بَنِي نُلَيْمٍ بِأَسْرَتِهَا لَمْ يَعْدِلُوا رِيْثَةً مِنْ رِيْشِ قَتْمِيلَا
— وروى : سميلا^(٢) — فأجابه النعمان :

شَرِّدْ بِرَحْلِكَ عَنِّي حَيْثُ شِئْتَ وَلَا تُكْثِرْ عَلَيَّ وَدَعْ عَنْكَ الْأَقْوِيلَا
الآيات :

والنعمان بن المنذر هو آخر ملوك الحيرة تقدَّمت ترجمته في الشاهد الخامس
والخمين بعد المائة^(٣) .

الربيع بن زياد وأما الربيع فهو الربيع بن زياد العبسي ، قال الزخشرى (في مستقصى
الأمثال) : « أنجب من بنت النحر شَب » هي فاطمة الأنمارية ، ولدت لزياد
٨٠

(١) في الشاهد السادس والتسعين بعد السبعمئة .

(٢) وكذا في القاهر ١٧٣ . وفي اللسان (سمل) والأغاني

١٤ : ٩٢ : « سميلا » بالسين المهملة .

(٣) الخزانة ٢ : ٤٤٩ - ٤٥١

العيسى الكملة : ربيعاً الكامل ، وعُمارة الوهاب ، وقيس الحِفاظ ، وأنس الفوارس . وقيل لها : أى بنيك أفضل ؟ فقالت : « ربيع ، بل عُمارة ، بل قيس ، بل أنس ، ثكلتهم إن كنت أعلم أيهم أفضل ، والله إنهم لكالخلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها » .

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد التاسع والأربعون بعد المائتين ، وهو من شواهد س^(١) :

٢٤٩ (أبا خراشة أما أنتَ ذا نَفَرٍ فإن قومي لم تأكلهم الضبعُ)

على أن أصل (أما أنت) : لِأَن كنتَ . كما شرحه الشارح المحقق وبينَ مختاره ، وسيأتي في الشاهد الذي يليه ذكرُ من واقعه .

وهذا البيت ونحوه اختلف في تخريجه أهل البلدان ، قال أبو علي (في البغداديات) : قال سيبويه : سأله — يعنى الخليل — عن قوله أما أنتَ منطلقاً أنطلقُ معك ، فرجع وهو قول أبي عمرو ، حدثنا به يونس ، يريد أنه رفع أنطلقُ ولم يجزمه على أنه جزاء . وحكى أبو عمر الجرمي^(٢) عن الأصمعي

(١) في كتابه ١ : ١٤٨ . وانظر الخصائص ٢ : ٣٨١ والمنصف

٣ : ١١٦ وابن الشجري ١ : ٣٤ ، ٢/٣٥٣ : ٣٥٠ والانصاف ٧١ وابن

يعيش ٢ : ٨/٩٩ : ١٣٢ وشرح شواهد المغنى ٤٣ ، ٦٥ والعيني ٢ :

٥٥ والهمع ١ : ١٢٢

(٢) في النسختين : « أبو عمرو » ، وصححه الشنقيطي بقلمه في

نسخته على الصواب المعروف . واسمه صالح بن اسحاق ، أخذ النحو عن

الأخفش ويونس ، واللغة عن الأصمعي وأبي عبيدة . وتوفي سنة ٢٢٥ .

بغية الوعاة .

فما أُظنَّ المجازاة بآما المفتوحة الهبزة وزعم أنه لم يحكى غيره . وهذا الذى حكاه أبو عمر يقويه الذى ذكرنا وهو :

* أبا حُرَاشة أَمَا أَنْتَ ذَا نَفَرٍ *

لأنه ليس فى البيت ما يُحمل عليه أن فيتعلَّق به ، كما أنها فى قولهم أَمَا أَنْتَ منطلقاً أنطلق معك متعلق بأنطلق معك .

فإن قلت : يكون متعلقاً بفعل مضمر يفسره ما بعده ، فالجواب ما يكون تفسيراً^(١) لا يعطف به على المفسر ، ألا ترى أنك تقول : إن زيدا ضربته ، ولا يجوز ، إن زيدا فضربته ، فإذا لم يجوز كانت الفاء فى فإن قومى جواب شرط وأنت مرتفع بفعل مضمر .

فإن قلت : قد تزداد الفاء كما حكى أبو الحسن : أخوك فوجد ، فاحملها فى البيت على هذا ليصح إضمار الفعل المفسر ، وفى حمل البيت عليه تقوية لما ذهب إليه سيبويه من أن أَمَا فى البيت إنما هى أن الناصبة ضمت إليها ما ، إلا أن القول بزيادتها ليس من مذهبي اهـ .

وقال ابن الحاجب فى (أماله) : دخول الفاء هنا فى المعنى كدخولها فى جواب الشرط ، لأن قولك لِأَن كُنتَ منطلقاً انطلقت ، بمعنى قولك إن كُنتَ منطلقاً انطلقت ، لأن الأول سبب للثانى فى المعنى ، فلما كان كذلك دخلت دلالة على السببية كما تدخل فى جواب الشرط ، فلهذا المعنى جاءت الفاء بعد الشرط المحقق والتعليل ، وهى لهما جميعاً فى المعنى . اهـ

وقال ابن خلف : قال على بن عبد الرحمن : عندى فيه وجه آخر ، وهو أن تجعل الفاء جواباً لما دلَّ عليه حرف النداء المقدّر ، من التنبيه

(١) ش : « فإن جواب ما يكون تفسيراً » ، صوابه فى ط

والإيقاظ ، كأنه قال : تَنبَّهْ وتيقَّظ . فَإِنَّ قَوْمِي لم تأكلهم الضبيع . وفيه نظر .

وقال بعض فضلاء المعجم (في شرح أبيات المفصل) : الفاء لتعليل « لم أذلَّ » المقدَّر ، والمعنى : لكونك ذا نفر لم أذلَّ ، فَإِنَّ قَوْمِي . كذا في الإقليد . ويجوز أن أن تكون الفاء جزاء الشرط في قوله أمّا أنت ، بناء على مذهب الكوفيين : من أنَّ أصل أن في هذا إنَّ المكسورة التي للجزاء وأنها إنما تفتح إذا دخلت عليها ما ، ليلبثها الاسم . ويميزون أمّا زيد قائما أقم معه بفتح الهمزة اه .

وقال علي بن عبد الرحمن : وفي البيت عندي حذف يقوم من بقيته الدلالة عليه ، وهو بطِرتُ أو بَغِيتُ أو فخرتُ ، وبه يتعلّق الجار ، ثم استأنف فقال : إن قومي الخ .

وقوله (أبا خراشة) بضمّ الخاء منادىً بحذف حرف النداء المقدَّر (١) . وأبو خراشة كنيةٌ واسمه خُفاف بن نَدْبَة بضمّ الخاء وتخفيف الفاء . ونَدْبَة بفتح النون وسكون الدال بعدها موحّدة ، وهى اسم أمّه اشتهر بها .

وخُفاف صحابي شهد فتح مكة مع النبي صلى الله عليه وسلم ومعه لواء خفاف بن نَدْبَة بنى سليم ، وشهد حنيناً والطائف أيضاً ، وهو ممن ثبت على إسلامه في الردّة ، وهو أحد فرسان قيس وشعرائها . وكان أسودَ حالكا ، وهو أحد أغربة

(١) ط : « بحذف النداء المقدَّر » ، وكلاهما صحيح . وكلمة « حرف »

فى ش كتبت بخط الناسخ تحت كلمة « بحذف » بينها وبين كلمة

« النداء » .

العرب الثلاثة^(١) ، وهو ابن عم الخنساء الصبحاية الشاعرة ، وتأتى له ترجمة أبسط مما هنا في محله إن شاء الله تعالى^(٢) .

و (أنت) اسم لكان المحذوفة ، و (ذا نفر) خبرها . وعند ابن جني ما معمولان لما الواقعة عوضاً من الفعل ، ومُصلحةً لأنْفَظ لتزول مباشرة أن الاسم وهذه عبارته (في الخصائص) : فإن قلت : بم ارتفع وانتصب أنت منطلقاً^(٣) ؟ قيل بما ، لأنها عاقبت الفعل الرفع الناصب فعملت عمله من الرفع والنصب ؛ وهذه طريقة أبي علي وجلة أصحابنا ، من قبل أن الشيء إذا عاقب الشيء ولى من الأمر ما كان المحذوف يليه ؛ من ذلك الظرف إذا تعلق بالمحذوف فإنه يتضمن الضمير الذي كان فيه ، ويعمل ما كان يعمل^(٤) : من نصبه الحال والظرف . وعلى ذلك صار قوله « فاه إلى في » من قوله : كلمته فاه إلى في ، ضامناً الذي^(٥) كان في جاعلاً لما عاقبه . اهـ

قال ابن خلف : وعلى هذا يلتزم فيقال : هل تعرف (ما) في كلام العرب رافعةً للاسم ونافصة للخبر ، وليست بالنافية التي يعملها أهل الحجاز بل هي موجبةٌ لنافية ؟

(١) أغربة العرب في الجاهلية خمسة لا ثلاثة ، وهم : عنترة بن شداد ، والسليك بن السلكة ، وأبو عمرو بن الحباب ، وخفاف بن ندبة ، وهشام بن عقبة بن أبي معيط . كما ذكر البيهقي في الشاهد ٤١١ . ومثله في اللسان (غرب ١٣٨) . فلعل صواب ما هنا « الثلاثة عشر » ، فقد عد صاحب اللسان ثمانية أغربة آخرين من الإسلاميين . فانظره .
(٢) في الشاهد ٤١١ وهو قول خفاف بن ندبة :

فقلت له والرمح ياطر متنه تأمل خفافا اننى أنا ذلكا

(٣) وكذا في الخصائص ٢ : ٣٨١ . وفي ش : « أما أنت منطلقاً » .

(٤) أى ما كان يعمل المتعلق المحذوف .

(٥) في الخصائص : « ضامناً للضمير الذى »

وروى أبو حنيفة الدينوري (في كتاب النبات) وتبعه ابن دُرَيْد
(في الجمهرة) :

• أبا خراشة أما كنت ذا نفر •

وعليها فلا شاهد في البيت ، وما زائدة . وهذه الرواية تؤيد قول الكوفيين
القائلين إنَّ أن المفتوحة شرطيةٌ يجازى بها .

ومن الغرائب ما نقله صاحب (نفحات الأرج ، في شرح أبيات الحجج)
عن الأصمعيَّ أنَّ العرب تجازى بأنَّ فتقول : ما أنت منطلق أنطلق منك .
وهذا نادر ولا يعتبر ، فإن المجازاة لا تقع إلا على الفعل ، وأما الأسماء فإنها
لا يصحَّ عليها المجازاة . كذا في (شرح أبيات الموشح) .

و (النفر) قال الفراء : نفرُ الرجل : رهطه ، ويقال لعدة من الرجال من
ثلاثة إلى عشرة ، وهذا هو المشهور . و (الضبُّع) قال حمزة الأصبهاني
(في أمثاله التي على وزن أفعل) عند قوله « أفسد من الضبُّع » : إنها إذا وقعت
في الغنم عاثت^(١) ولم تكتفِ بما يكتفى به الذئب . ومن إفسادها وإسرافها
فيه استعارت العرب اسمها للسنة المجدية فقالوا : أكلتنا الضبُّع . وقال ابن
الأعرابي : ليس يريدون بالضبُّع السنة ، وإنما هو أنَّ الناس إذا أُجذبوا
ضعفوا عن الانتصار وسقطت قواهم فعاثت فيهم الضبُّع والذئب فأكلتهم ،
ومنه قوله :

أبا خراشة أما أنت ذا نفر البيت

(١) عاثت : أفسدت .

أى إن قومى ليسوا بضعافٍ تَعِيثُ فِيهِمُ الضَّبَاعُ وَالذَّنَابُ^(١) . وإذا اجتمع الذَّنْبُ وَالضَّبْعُ فِي الْغَنَمِ سَلِمَتِ الْغَنَمُ ، ومنه قولهم اللهم ذنباً وضبعاً ، أى أجمعهما في الغنم ؛ لأن كلا منهما يمنع صاحبه اهـ .

صاحب الشاهد ٨٢ وهذا البيت من أبيات للعباس بن مرداس السُّلَمي ، لا للهذلي كما زعم بعض شراح أبيات للفصل . وبعده :

(السُّلَمُ تَأْخُذُ مِنْهَا مَا رَضِيتَ بِهِ وَالْحَرْبُ يَكْفِيكَ مِنْ أَنْفَاسِهَا جُرْعُ)

وهذا البيت استشهد به البيضاوي عند قوله تعالى : ﴿ ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ﴾^(٢) على أن السِّلْمَ تَوْنُثُ كَالْحَرْبِ . قال صاحب (الصحيح) : السِّلْمُ الصِّلحُ تَفْتَحُ وَتَكْسِرُ وَتَذَكُرُ وَتَوْنُثُ . وكذلك استشهد به ابن السكيت (في إصلاح المنطق)^(٣) قال التبريزي (في إيضاح الإصلاح) : الجُرْعُ : جمع جُرْعَةٍ ، وهي ملء الفم . يخبره أن السِّلْمَ هو فيها وادع^(٤) ينال من مطالبه ما يريد ، فإذا جاءت الحرب قطعتَه عن لذاته وشغلته بنفسه اهـ .

(١) أما الذَّنَابُ فستأكل أحياءهم ، وأما الضَّبَاعُ فتصيب موتاهم . والمراد وقوعهما في القوم متفرقين . أما اجتماعهما فإن معه السلامة للأقوام ، لاشتغال كل واحد منهما بصاحبه ، ومنه قول الشاعر ، كما في اللسان (ضبيع) .

تفرقت غنمي يوماً فقلت لها يارب سلط عليها الذَّنْبُ والضَّبْعَا

(٢) الآية ٢٠٨ من سورة البقرة .

(٣) إصلاح المنطق ٣٥ ، ٣٩٩ .

(٤) ط : « رادع » ، صوابه بالواو من الدعة ، كما في ش .

وهذا تحريضٌ على الصلح وتثبيط عن الحرب . وأراد بأنفاسها أوائلها ،
ومن في اللّٰوْضِعين^(١) ابتدائية .

والعباس بن مرداس صحابيّ أسلم قبل فتح مكة بيسير ، وهو ممن حرّم
الحرّ على نفسه في الجاهلية ، وقد تقدّمت ترجمته في الشاهد السابع عشر من
أوائل الكتاب^(٢) .

* * *

وأُشَدُّ بعده وهو الشاهد الحسنون بعد المائتين^(٣) :

٢٥٠ (إِمَّا أَقْتِ وَأَمَّا أَنْتَ مَرْنَحَلًا فَاللَّهُ يَكْلَأُ مَا تَأْتِي وَمَا تَذَرُ)

على أنّه يدل لصحة قول الكوفيين : كَوْنَ أَنْ الْمَفْتُوحَةُ الْمَهْمُزَةُ أَدَاةُ
شَرْطٍ ، مجيء الفاء في جوابها مع عطف (أَمَّا أَنْتَ) على (إِمَّا أَقْتِ)
بكسر المهمزة .

قد صوّب ابن هشام أيضاً (في المغني) رأى الكوفيين ، كما صوّب
الشارح المحقّق ، واستدلّ لم يعين ما استدلّ به الشارح ، وهذا من توافق
الخطّاط^(٤) كما يقال « قد يقع الخافر موضع الخافر » . وهذه عبارته :

(١) هما « منها » و « من أنفاسها » . ط : « وهى في الموضعين » ،
صوابه في ش .

(٢) الخزائن ١ : ١٥٢ .

(٣) ابن يعيش ٢ : ٩٨ ، ٩٩ وشرح شواهد المغني ٤٤ .

(٤) كانت حياة ابن هشام ما بين سنتي ٧٠٨ ، ٧٦١ . وقد أكمل
الرضي شرحه للكافية سنة ٦٨٦ أي قبل مولد ابن هشام . ويشير
البغدادى بقوله « توافق الخطّاط » الى أن ابن هشام مع تأخره عن الرضى
لم يطلع على كتابه « شرح الكافية » . والعلة في هذا ان الشرح لم ينقل
من بلاد العجم الى مصر الا بعد أبى حيان وابن هشام . انظر مقدمة
البغدادى في الجزء الأول من الخزائن ص ٢٩ .

ويرجح مذهب الكوفيين عندي أمور : أحدها توارد إن للفتوحة
والمكسورة على المحل الواحد والأصل التوافق، وقرئ بالوجهين في قوله تعالى :
﴿ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا ^(١) ﴾ ، ﴿ وَلَا يَجِرْ مِنْكُمْ شَيْءٌ أَنْ يَقُولَ صَدُّوكُمْ ^(٢) ﴾ ،
﴿ أَنْفَضِرْبُ عَنْكُمْ ^(٣) الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ ^(٤) ﴾ . وروى
بالوجهين قوله :

* أَنْفَضِبُ أَنْ أَذْنًا قُتِيْبَةً حُرَّتَا ^(٥) *

الثاني مجيء الفاء بعدها كثيراً كقوله :

أبا خراشة أما أنت ذا نقر البيت

الثالث عطفاً على إن للمكسورة في قوله :

إما أقت وأما أنت مرتحلاً البيت

الرواية بكسر إن الأولى وفتح الثانية . فلو كانت للفتوحة مصدريّة لزم
عطف المفرد على الجملة . وتسفّ ابنُ الحاجب في توجيه ذلك فقال : لما كان
معنى قولك إن جئتني أكرمك ، وقولك أكرمك لا تيانك إيتاي واحداً ،
صح عطف التعليل على الشرط في البيت . وكذلك تقول : إن جئتني وأحسنف

(١) الآية ٢٨٢ من سورة البقرة . وقرأ بكسر الهمزة في « ان »

حمزة والأعشى ، والباقون بفتحها . تفسير أبي حيان ٢ : ٣٤٩

(٢) الآية ٢ من سورة المائدة . وقرأ بكسرة همزة « ان » أبو عمرو .

وابن كثير ، والباقون بفتحها . تفسير أبي حيان ٣ : ٤٢٢

(٣) الآية ٥ من سورة الزخرف . وقد قرأ نافع والأخوان بكسر

الهمزة وقرأ الجمهور « أن » بفتحها ، وزيد بن علي : « اذ كنتم » . تفسير

أبي حيان ٨ : ٦ .

(٤) للفَرَزْدَق في ديوانه ٨٥٥ . وعجزه :

* جهارا ولم تغضب لقتل ابن حازم *

إلى أكرمك ، ثم يقول : إن جئتني وإحسانك إلى أكرمك ، وتبجل
الجواب لها هـ . وما أظن أن العرب فاهت بذلك يوماً . انتهى كلام ابن هشام .
وكلام ابن الحاجب الذي نقله هو في (الإيضاح شرح للفصل) ، وقد
اختصر كلامه ، وهذه عبارته : وقد روى قوله :

إما أقتَ وأما أنت مرتحلاً البيت
بكسر الأول وفتح الثاني . أمّا كسر الأول فلائنه شرط فوجب كسره ،
ودخول ما عليه كدخولها في قولك : إما تكرمني أكرمك . وفتح الثاني
واجب لأنه مثل قولك : أما أنت منطلقاً . وقد تقدّم ذكره .

٨٣ وقوله (فإله يكلاً ما تأتي الخ) فجواب الشرط معلل بقوله أمّا أنت
مرتحلاً . وصح أن يكون لها جميعاً من حيث كان الشرط والعلة في معنى واحد ،
ألا ترى أن قولك إن أتيتني أكرمك بمعنى قولك أكرمك لأجل إتيانك ؟
فاذا ثبت أن الشرطية والتعليل بمعنى واحد صح أن تعطف أحدهما على الآخر
وتبجل الجواب لها جميعاً في المعنى ، فصار مثل قولك : إن أكرمتني وأحسنّت
إلى أكرمك ، إلا أنه وضع موضع أحسنّت إلى لفظ التعليل ، فصار كأنك
قلت : إن أكرمتني فلاجل إتيانك فأنا أكرمك . وذلك سائغ . هذا كلامه .
وقد ناقش الدماميني كلام ابن هشام في الأدلة الثلاثة بالنسبة
كما لا يخفى على من تأمله . (والكلاءة) بالفتح والمد : الحفظ ، وما موصولة
والمائد مخذوف أي ما تأتيه وما تذر . و (تذر) بمعنى تترك ، وقد أماتوا
ماضيه ، ومصدره ، واسم فاعله ، واسم مفعوله كيدع .

وهذا البيت مع استفاضته في كتب النجوم لم أنظر بقائله ولا بتمتته
والله أعلم به .

وأشده بعده ، وهو الشاهد الحادى والخمسون بعد المائتين ، وهو من شواهد سيبويه^(١) :

٢٥١ (وَمِنْ عِضَّةٍ مَا يَنْبُتَنَّ شَكِيرُهَا)

على أن زيادة (ما) للتأكيد بمنزلة اللام ، ولأجلها جاز تأكيده الفعل بالنون . وسيأتى نقل كلام سيبويه فى آخر الشاهد السادس والأربعين بعد التسعة^(٢) فى نون التوكيد .

قال الصاغاني — تبعاً لصاحب الصحاح وغيره — : الشكير : ما ينبت حول الشجرة من أصلها ، قال :

(إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ مِيتٌ سُرِقَ ابْنُهُ وَمِنْ عِضَّةٍ مَا يَنْبُتَنَّ شَكِيرُهَا)

يريد أن الابن يشبه أباه ، فن رأى هذا ظنه هذا فكان الابن مسروق .

وفى فعله يقال : شكرت الشجرة تشكراً شكراً ، من باب فرح ، أى خرج منها الشكير . وهذا التفسير منقول من (تهذيب الازهرى) .

وأورد الإغشى المصراع الثانى (فى أمثاله) وقال : والعِضَّةُ بالماء والتاء جميعاً . والشكير : الورق . ويروى « فى عِضَّةٍ ما ينبت العود » ، يضرب فى مشابهة الرجل أباه ١٥١ .

وكذلك اقتصر ابن هشام (فى حواشى التسهيل) عليه ، لكنه قال : هذا

(١) فى كتابه ٢ : ١٥٣ . وانظر ابن يعيش ٧ : ٩/١٠٣ : ٥ ،

٤٢ وشرح شواهد المغنى ٢٥٨ والتصريح ٢ : ٢٠٥ والأشمونى ٣ : ٢١٧

والحماسة بشرح المرزوقى ١٠٩٢

(٢) كذا فى النسختين ، والصواب « بعد آخر الشاهد السابع والأربعين بعد التسعة » حيث كرر هذا الشاهد لمناسبة تأكيد الفعل المستقبل فى غير الشرط .

مثل لمن أظهر خلاف ما أبطن . والمضة : شجرة ، وشكيرها : شوكة ، وقيل صغار ورقها . يعنى أن كبار الورق إنما تنبت من صغارها ، أى ما ظهر من الصغار يدل على السكار . ١٠١ .

وهذا التفسير مبني على قطع النظر عن المصراع الأول .

وقوله (سُرِق ابنه) اختلف في ضبطه ، فالجمهور على أنه بالبناء للمفعول بتقدير سُرِق منه ، وضبطه الخطيب التبريزي بالبناء للفاعل على تقدير سُرِق ابنه صورته وشمائله . وضبطه بعضهم « شُرِفَ ابنه » بالمعجمة والفاء والبناء للمعلوم ، من الشرف وهو المجد ، ولا يخفى ركاكته . و (المضة) : واحدة العضاء عضاهة وعضة بكسر فسكون ، وعضة يحذف الماء الأصلية كما حذف من الشفة . ١٠١ . وعلى هذا فالمضة بالتاء لا بالماء .

وروى أبو محمد الاعرابي هذا البيت (في كتاب السلة والسريقة) على ما تقدم ، وقال : ومثل آخر :

ومن عضه ما يبين شكيرها قديماً ويُقَتِّطُ الزناد من الزند

ولم يورد شراح أبيات سيبويه هذا المصراع في شواهد .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والخمسون بعد المائتين ، وهو من

شواهد سيبويه^(١) :

(١) في كتابه ١ : ١٣٤ . وانظر ابن السجري ١ : ٢٢٢ وابن

يعيش ٤ : ١٠١/٨ : ٣٥ وشرح شواهد المغنى ٢٨٣ والعينى ٢ : ٥١

والتصريح ١ : ١٩٤ والهمع ١ : ١٢٢ والأشمونى ١ : ١٩٤

٢٥٢ (مِنْ لَدْ شَوْلًا فإلى إنلأها)

على أن (كان) قد تحذف بعد (لَدْ) كما هنا ، والتقدير : من لَدْ كانت شولًا .

قد ذكر الشارح في الظروف أن لَدن بجميع لغاتها معناها أول غاية زمان أو مكان ، وقلما يفارقها من ، فإذا أضيفت إلى الجملة تمحضت للزمان ، لأن ظروف المكان لا يضاف منها إلى الجملة إلا حيث ، ويجوز تقدير الجملة بحرف مصدرى لما لم يتمحض لَدن في الأصل للزمان ؛ فنصب هنا شولًا لأنه أراد بَلَدَ الزمان ، ولَدْ إنما يضاف إلى ما بعده من زمان يتصل به أو مكان إذا اقترنت به إلى ، والشول لا يكون زمانًا ولا مكانًا ، فلما لم يجوز أن يضاف لَدْ إليها نصبها على أنها خبر لكان المقدرة .

و (الشول) بفتح الشين المعجمة وسكون الواو : اسم جمع شائلة بالناء ، وهي الناقة التي ارتفع لبنها وجفّ ضرعها وأتى عليها من نتاجها سبعة أشهر وثمانية . واسم كان للمقدرة ضمير النوق في كلام تقدم قبله ، وأصيرت كان هنا لوقوعها في مثله كثيرًا ، وحذفت نون لَدن لكثرة الاستعمال . وقيل شولًا هنا مصدر شالت الناقة بذنبها ، أي رفعته للضراب ، فهي شائل بغير ناء ، والجمع شول كراكم ورُكّع ، فيكون التقدير : من لَدن شالت شولا ، فليس فيه حذف كان مع اسمها بل هو من باب حذف عامل المصدر المؤكّد . وللصادر تستعمل في معنى الأزمنة ، كجئتكَ صلاة العصر . قال أبو علي : الأشبه أن يكون المصدر في نحو هذا على فعلان ، فلذلك لم يقوّه سيبويه .

قال ابن هشام (في شرح شواهد) : وقد يرجح كونه من باب حذف

عامل المصدر المؤكّد ، ورُدُّ^(١) بأنه روى من لدّ شولٍ بالخفض ولا يقال من لدّ
الثوق فإلى إتلأها . ويحاج بأن التقدير من لدن شولان شول أو زمان شول
أو كون شول ، فحذف المضاف . والتقدير الأخير أولى ليتحد المعنى في الروایتين
ولكن يحتاج على هذا التقدير إلى الخبر ، أى موجودة . فإن قُدّر الكون
مصدر كان التامة لم يحتاج إلى ذلك ، ولكن لا يقع التوفيق بين الروایتين
في التقدير . وقد يرجّح الثاني برواية الجرّمى « من لدّ شولاً » بخبر تنوين
على أن أصله شولاء بالمد فقصره للضرورة ، ولكن هذه الرواية تقتضى أن
المحدث عنه ناقة واحدة . ومن الغريب أن بعضهم زعم أن انتصاب شولا بعد
لدّ على التمييز أو التشبيه بالمفعول به ، كانتصاب غدوة بعدها فى قولهم لدن
غدوة وأنه لا تقدير فى هذا البيت . وهذا مردود باتفاقهم على اختصاص هذا
الحكم بغدوة وأنه لم يسمع غدوة مع حذف النون من لدن . اهـ

وتقدير الشارح المحقق كان بدون أن للمصدرية هو الصواب خلافاً لسيبويه
فإنّه قال : التقدير من لد أن كانت شولا . قال ابن الدهان : الحامل له على
هذا التقدير أن لدن لا تضاف عنده إلى الجمل ، ورُدُّ هذا الحامل بازوم أن
يقدّر سيبويه أن فى قوله :

* لدن شبّ حتى شاب سود الذوائب^(٢) *

ونحوه ، وهو كثير ، وذلك بعيد .

واختلف فى تقدير سيبويه : قال الشاطبى (فى شرح الألفية) : أقيل هو ٨٥

(١) هذه الكلمة ساقطة من ش .

(٢) للقطامى فى ديوانه ، وهو أول من سمى صريح الغرائى لقوله :

صريح غوان راقهنى ورقنه لدن شب حتى شاب سود الذوائب

تقديرٌ معنوى لا إعرابى ، لأنَّ شولاً يصير على ذلك التقدير من صلة أن ،
 وللوصول لا يحدف ويبقى بعض الصلة ، نصَّ عليه سيبويه فى باب الاستثناء
 فى قوله « إلا الفرقدان »^(١) ، وإتعا التقدير : من لدُّ كانت ، أى من لد كونها
 شولاً ، لأنَّ الجملة تقدَّر بالمصدر إذا أضيف إليها الظرف . هذا مأخذ ابن خروف
 وابن الضائع وابن عصفور ، وهو رأى الناظم . وظاهر السيرافى وجماعه أنه
 تقديرٌ إعرابى لأنه قدَّرها بأن كما قدَّرها سيبويه : من لد أن كانت شولاً .
 قال : والمصادر تستعمل فى معنى الأزمنة نحو مقدم الحاج ، وخلافة المقتدر ،
 وصلاة العصر . وهذا رأى الشلّوبين وابن أبى غالب ، قال ابن مالك :
 وعندى أن تقدير أن مستغنى عنها كما يستغنى عنها بعد مُد . ٨١ . وفى القول
 الثانى نظر ، فإنَّ الإشكال باقٍ بحاله ولم يجيبوا عنه . فتأمل .

وقوله (قال إنلأها) بكسر الهمزة هو مصدر أتلت الناقة إذا تلاها
 ولها أى تبعها فهى مُتَلِّية ، والولد تلو ، بكسر فسكون ، والآثى تِلوة ، والجمع
 أتلاء بالفتح .

وهذا البيت من الرجز المشطّر^(٢) ، وهو من الشواهد الخمسين التى لا يعرف
 قائلها ولا تتمنها . والله أعلم .

(١) قطعة من بيت لعمر بن معد يكرب ، أو حضرمى بن عامر .
 انظر الكتاب ١ : ٣٧١ وحماسة البحترى ٢٣٤ والكامل ٧٦٠ والمؤتلف
 ٨٥ وأمالى المرتضى ٢ : ٨٨ . والبيت بتمامه :

وكل أخ مفارقة أخوه لعمر أيبك إلا الفرقدان
 (٢) جعلها الشنقيطى فى نسخته « المشطور »

باب المنصوب بلا التي لنفي الجنس

أنشد فيه ، وهو الشاهد الثالث والخمسون بعد المائتين^(١) :

٢٥٣ * أودى الشباب الذى مجد عواقبه

فيه نلذ ولا لذات للشيب *

على أن جمع المؤنث السالم يبنى على الفتح مع لا ، بدون تنوين ، كـلذات في البيت ، فإنه مبنى مع لا على الفتح ، ورواه شراح الألفية بالفتح والكسر ، كما يجوز مثله في الجمع المؤنث السالم المبني مع لا .

وهذا البيت من قصيدة لسلامة بن جندل السعدي عدتها اثنان وثلاثون صاحب الشاهد بيتاً ، وهي مسطورة في المفضليات أولها :

(أودى الشباب حميداً ذو التعاجيب أودى وذلك شأؤ غير مطلوب
ولى حينئذ وهذا الشيب يطلبه لو كان يدركه ركض اليعاقب أيات الشاهد
أودى الشباب الذى مجد عواقبه البيت
يومان يوم مقامات وأندية ويوم سير إلى الأعداء تأويب)
قوله أودى أى ذهب واضمحل ، وحميداً حال من الشباب أى محموداً .
وكرر أودى للتأكيد ، والمراد به التحسر والتفجع لا الإخبار المجرد . قال ابن
الأنباري : التعاجيب المعجب ، يقال إنه جمع لا واحد له . وروى
« ذو الأعاجيب » جمع أعجوبة ، والمعنى : كان الشباب كثير المعجب ، يعجب
الناظرين إليه ويروقههم . واسم الإشارة لمصدر أودى . والشأ مهموز الوسط :

(١) انظر شنور الذهب ٨٥ والعيني ٢ : ٣٢٦ والتصريح ١ : ٣٢٨

والهمج ١ : ١٤٦ والأشمونى ٢ : ٨ والمفضليات ١٢٠ وديوان سلامة بن

جندل ٧ .

الطلق . يقال جرى الفرس شأواً أو شأوين أى طَلَقاً أو طَلَّقَيْن ، ويأتى بمعنى السبق أيضاً ، يقال شأوته أى سبقته . يقول : وذلك الإيداء شأوه سابق قد مضى لا يُدرك ولا يُطلب . وروى بدل أودى « ولى » .

وقوله: ولى حينئذ الخ، أى ذهب الشباب وأدبر حينئذ سريعاً . وجواب لو محذوف ، أى لطلبته ولكنه لا يُدرك . واليعاقب : جمع يعقوب ، وهو ذكر الحجل وخصَّ يعقوب لسرعته . قال ابن الأنبارى : وقال عمارة : ٨٦
اليعاقب يعنى به ذوات العقب من الخيل . والعقب : أن يجيء جرى بعد جرى . وروى أبو عمرو : « ركضَ اليعاقب » بالنصب . يقول : لو أدرك طالب الشباب شبابه بركضٍ كركض اليعاقب لطلبه ، ولكن الشباب إذا ولى لم يُدرك . ويقال : إن معناه ولى الشباب حينئذ ركض اليعاقب وهذا الشَّيب يتبعه . وروى « جرى اليعاقب » .

وقوله (أودى الشباب . الخ) قال ابن الأنبارى : يقول : ذهب الشباب الذى إذا تُعقبت أموره وُجد فى عواقبه الخيل إما بغزو أو رحلة أو وفادة إلى ملك . وعواقبه : أواخره . وقال أحمد : قوله (مجدُّ عواقبه) أى آخر الشباب محمود ممجد إذا حلَّ الشيب وذُكر الشباب ، فحمد الشباب لذمه ، والمجد : كرم الفعل وكثرة العطاء . يقال فى مثل : « فى كلِّ شجرة نارٌ » ، واستمجد المرخُ والعفار « أى كثرت ناراها . وإِنَّمَا يَمُجِّدُ الرَّجُلُ بِفَعْلِهِ ، وإِنَّمَا يُمْكِنُهُ الْفَعَالُ وَهُوَ شَابٌ قَوِيٌّ نَشِيطٌ . وقوله (فيه نَلْدٌ) بفتح اللام ، أى إِنَّمَا تَكُونُ اللَّذَاذَةُ وَالطَّيِّبُ فِي الشَّبَابِ ، والجملة استئنافٌ بياني . و « الشَّيبُ » بالكسر : جمع أشيب ، وهو الذى ابيضَّت لحيته ، يريد ليس فى الشَّيب ما يُنْتَفَعُ بِهِ ، إِنَّمَا فِيهِ الْهَرَمُ وَالْعِلَلُ . وإِنَّمَا جَمَعَ اللَّذَّةُ

لأنه أراد أنواعَ اللذائذ . وروى أيضاً (ذاك الشباب الذى جدد عواقبه) . ولم يرو أحدٌ (إن الشباب) بدل (أودى) فيما رأينا . وزعم ابن هشام فى شرح شواهد أن الرواية بائنة ، وأن ابن الناظم حرّفه فزاد (أودى الشلب) قال : ولولا (أن) لبقى قوله (فيه نلذ) غير مرتبط بشيء . وهذا كما ترى عسفٌ فى الرواية وتخطئه للمصيب .

وقوله يومان يوم الخ ، قال ابن الأنبارى عن الرستمى : فسر العواقب بقوله يومان وبما بعده فى البيتين فقال : يومٌ فى المجالس خطيباً ويومٌ سير إلى الأعداء ، والكبير يعجز عن هذا . والمقامة بالفتح : المجلس ، وروى أبو عمرو بالضم بمعنى الإقامة . والأندية : الأفنية . والندى والنادى : المجلس . قال أحمد : أراد به اللهو والتنعم . وتأويب : صفة سير ، وهو السرعة فى السير والإيمان فيه ، يقال أوب الرجل فى سفره تأويباً ، إذا أتم . وقال أحمد : أوب : وصل الليل بالنهار مع الإيمان .

وفى هذه القصيدة أبيات من شواهد أدب الكاتب وغيره .

و (سلامة) هذا قال يعقوب بن السكيت : هو سلامة بن جندل سلامة بن جندل ابن عبد عمرو بن عبيد بن الحارث بن مُقاعص بن عمرو بن كعب بن سعد ابن زيد مَناة بن تميم ، قال : وكان من فرسان العرب المعدودين وأشدّائهم المذكورين ١٥ .

وقال ابن قتيبة فى كتاب الشعراء^(١) : سلامة بن جندل جاهلى قديم ، وهو من فرسان تميم المعدودين ، وأخوه أحر بن جندل من الشعراء والفرسان ،

وكان عمرو بن كلثوم أغار على حيٍّ من بني سعد^(١) فأصابَ فيهم ، وكان فيمن أصاب الأحرار جنـدل . وكان سلامة أحدَ نـُعات الخليل ، وأجود شعره قصيدته التي أولها :

أودى الشباب حميداً ذوالتعاجيبِ أودى وذلك شأؤُ غير مطلوبِ
اتهى .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والخمسون بعد المائتين^(٢) :

٢٥٤ لو لم تكن غطفان لا ذنوبَ لها ٨٧
إذن كَلَامَ ذَوُو أَحْسَابِهَا عِرا *

على أن (لا) هنا زائدة مع أن النكرة بعدها مبنية معها على الفتح .
قال ابن عصفور (في المقرَّب) : أنشد أبو الحسن الأخفش :

لو لم تكن غطفان البيت

والمعنى لما ذنوب إلى . وعمل لا الزائدة شاذَّ .

وقد تكلم أبو عليّ الفارسيّ (في المسائل المنتورة) على هذا البيت بكلام فيه قلاقة وهو قوله : يمتـرض في هذا البيت معترضٌ فيقول : الكلام إيجاب ، ومعناها أن لغطفان ذنوباً ، فكان الكلام إيجاباً ، ولا لا تدخل على الإيجاب . فوجه ما قاله أنه لم يردّ هذا ، وإنما أراد بقوله لا ذنوب لها أن

(١) في الشعراء : « من بني سعد بن زيد مناة » .

(٢) انظر الخصائص ٢ : ٨٧ والهمج ١ : ١٤٧ وديوان الفرزدق ٢٨٣

الكلام الأول قد تمّ وتقضى ، فأتى بالجملة الثانية وهي الجحد ، فجعلها خبراً
للسكرة حيث كانت جملة . ومثل ذلك في الجحد قد قالت العرب : كان زيد
يقوم أبوه ، فقد جعل يقوم أبوه جملة في موضع الخبر وإن كان جحداً ، فكذلك
جاز له أن يجعل ^(١) النفي في موضع خبر الإيجاب وإن كان إيجاباً . ولا يلزم
تأويل من تأوّل هذا فقال : إن المعنى ذلك لأنّه وجه من القياس ، وهو ما ذكرناه ،
فلا يلزمه التأويل لأن التأويل أيضاً ينسأغ على ذلك فيجعل إيجاباً ، لأنّ
الإيجاب والنفي جميعاً إخبار ، فلك أن تجعل كل واحد خبراً عن الآخر من
حيث كان ذلك في الجحد . هذا كلامه .

وهذا البيت من قصيدة للفرزدق هجا بها عمر بن هبيرة الفزاري أولها : صاحب الشاهد

(يا أيها النابجُ العاوى لِشِقْوَتِهِ إليك أخبرك عما تجهلُ الخبراً
لو لم تكن غطفان البيت)

إلى أن قال :

(جهزّ فإنك مُمتارٌ ومنتجعٌ إلى فزارةٍ غيراً تحملُ الكراً أبيات الشاهد
إنّ الفزاري ما يشفيه من قَرَمٍ أطايبُ العيرِ حتّى ينهش الذكرا
إنّ الفزاريّ لو يعمى فيطعمه أيرَ الحمار طيبٌ أبرأ البصرا)

الناج والعاوى ، من نبح الكلب وعوى بمعنى صوّت . وإليك اسم فعل
وأصل معناه : ضمّ رحلك وثقلك إليك واذهب عني . وأخبرك جزم
في جوابه ، ، والخبر مفعول أخبرك ، وعمّا متعلّق بما بعده .

(١) ط : « أن يحصل » ، صوابه في ش .

وقوله : (لو لم تكن غطفان الخ) لا من حيث للمعنى زائدة ، وأصل الكلام لو لم تكن ذنوبٌ لغطفان ، وجملة لا ذنوب لها خبر الكون .

وغطفان أبو قبيلة ممنوع من الصرف للعلمية والزيادة ، وصرفه هنا للضرورة . وهو غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ، وهو الجد الأعلى لفزارة ، لأن فزارة هو فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان . وفزارة اسمه عمرو ، ضربه أخ له فززه فسمي فزارة .

وأراد بالذنب الإساءة ، أى لو كانت غطفان غير مسيئة إلىّ للآلام أشرفها عمر بن هبيرة في تعرضه إلىّ ومنعوه عني . وعمر عامل من عمّال سليمان ابن عبد الملك من بنى أمية . وقوله (إذن للآلام الخ) جواب لو الشرطية ، وكثيراً ما يُصدّر جوابها بإذن ، واللام للتأكيد ، واللوم : التعنيف ، وروى أيضاً :

* إلىّ لام ذوو أحسابها عمرا *

وذاو فاعل لام ، جمع ذو بمعنى صاحب . والأحساب : جمع حسب ، وهو ما يُعدُّ من المآثر ؛ وهو مصدر حسب على وزن كرم . قال ابن السكيت : ٨٨ الحسب والكرم يكونان في الإنسان وإن لم يكن لأبائه شرف . ورجل حسيب : كريم بنفسه . قال : وأما المجد والشرف فلا يُوصفُ بهما الشخص إلا إذا كان فيه وفي آبائه . وقال الأزهري : الحسب الشرف الثابت له ولأبائه . و (عمر) مفعول لآلام والألف للاطلاق .

وقوله : « جهز فانك الخ » المآثر : اسم فاعل من امتار الميرة لنفسه بالكسر ، وهى الطعام . ومارهم ميراً من باب باع ، إذا أتاها بالميرة . ومنتجع بمعنى : منتجع ، وأصله من انتجع القوم إذا ذهبوا لطلب الكلاً في موضعه ،

وإلى متعلقة بجهز، وغيراً مفعول جهز، وهو بكسر الميملة: القافلة، قالوا:
وأصل العير الإبل التي تحمل الميرة ثم غلب على كل قافلة: والكُر بفتح
الكاف والميم: جمع كمر، قال صاحب المصباح: الكمر الحشفة وزناً ومعنى
وربما أطلقت الكمر على جملة الذكر مجازاً.

والقرم بفتحين مصدر قرم اللحم^(١) من باب فرح، إذا اشتدت شهوته
له. ومن التعليل، وأطايب: فاعل يشفيه، جمع أطيب. والعير بفتح الميملة:
الحمار الوحش. وحتى بمعنى إلا. والنهس: مصدر نهست اللحم من بابي ضرب
ونفع، إذا أخذته بمقدم الأسنان، والمعروف بالسين الميملة، وروى بالمعجمة
أيضاً. وبنو فزارة يرمون بأكل أير الحمار، وبسرقة الجار، وبنيك الإبل،
كما قال سالم بن دارة:

إن بني فزارة بن ذبيان قد غلبوا الناس بأكل الجردان
وسرق الجار ونيك البعران

والجردان بضم الجيم: وعاء قضيب الحمار. وسيأتي إن شاء الله شرح هذا
مفصلاً في باب المثني^(٢).

وترجمة الفرزدق قد تقدمت في الشاهد الثلاثين^(٣).

(١) في اللسان: «يقال قرمت إلى اللحم، وحكى بعضهم فيه
قرمته».

(٢) في الشاهد السبعين بعد الخمسمائة. وقد سبقترجمة سالم
ابن دارة في ٢: ١٣٨.

(٣) في الجزء الأول من الخزانة ص ٢١٧.

(٢) خزانة الأدب

وأشدد بعده، وهو الشاهد الخامس والخمسون بعد المائتين وهو من شواهد^(١) :

٢٥٥ (بَكَتْ جَزَعًا واسترجعتْ ثم آذَنْتْ
رَكَائِبُهَا أَنْ لَا إِلَيْنَا رَجوعُهَا)

على أن «لا» يجوز عدم تكريرها مع المفصول عند المبرّد وابن كيسان كما في البيت، وعند غيرهما شاذّ .

وقد أشدّه سيبويه ومن تبعه على عدم تكرير لامع المعرفة، وهو الوجه .
قال أبو عليّ (في المسائل المنثورة) : إذا كان بعد لا معرفةً ارتفعت المعرفة بالابتداء ، وهو قولك : لا أبوك ، فيرفع بالابتداء ويكون خبره مضمرّاً وتكون لا جواباً ، كأنه قال : هل أبي ، فقال : لا أبوك . فنفى أن يكون أباه . وأما قول الشاعر : بَكَتْ جَزَعًا واسترجعت . البيت ، فرفع رجوعها بالابتداء وأضمر الخبر كأنه قال : موجود أو واقع ، وجعل إلينا تبيناً مثل قوله سبحانه ﴿ إِنِّي لَسَكُنَّا مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾^(٢) . ١٠ هـ

وزعم صدر الأفاضل (في التحرير) ، كما نقله عنه بعض فضلاء العجم في شرح أبيات المنفصل ، وبعض آخر في شرح أبيات الموشح ، أن لا هنا ليست بالنافية للجنس ، إنما هي التي تدخل على النعل المضارع . و (رجوعها) مرفوع على أنه فاعل فعل مضمر ، تقديره ألا يقع رجوعها . ألا ترى أنه لو لم

(١) في كتابه ١ : ٣٥٥ . وانظر أمالي ابن الشجري ٢ : ٢٥٥ وابن يعيش ٢ : ٤/١١٢ ، ٦٥ ، ٦٦ والهمع ١ : ١٤٨ والأشعموني ٢ : ١٨ .
(٢) الآية ٢١ من سورة الأعراف .

تضمر فيه الوقوع للزم التناقض ، وهذا لأن الإيذان يقتضى ألا يكون الرجوع في الحال متحققاً كما يقال : هذه المارضة تؤذن بالاستسقاء ، إذا لم يكن واقعاً ، ولو لم يضمر الفعل فيه لاقتضت لا أن يكون انتفاء الرجوع ٨٩ في الحال متحققاً . اهـ .

ولا يخفى أن هذا ليس من المواضع التي يُحذف فيها الفعل ويبقى الفاعل . ويندفع ما عده تناقضاً يجعل خبر رجوعها اسم فاعل من الوقوع . فتأمل . وقوله (بكت جزّاً) هو مفعول مطلق نوعي أي بكاه جزع ، ويجوز أن يكون مفعولاً لأجله . وروى : (قضت وطراً واسترجعت) وفي الاسترجاع هنا قولان : أحدهما أنه من الاسترجاع عند المصيبة ^(١) وهو قول **﴿ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾** ^(٢) ، وثانيهما أنه طلب الرجوع من الرّحيل لسكاهة فراق الأحبة .

وقوله ^(٣) : (ثم آذنت الخ) ركائبها فاعل آذنت ، جمع ركوبة ، وهي الرحلة التي تُركب . وآذنت بمعنى أشعرت وأعلت . جعل تهيؤ الإبل للركوب عليها كأنه إعلامٌ منها بالفراق . وفي إسناد الإيذان للركائب دون الحبيبة أمرٌ لطيف لا يخفى حسنه . وقال بعضهم : فيه حذف مضاف ، أي أصحاب ركائبها أو وحدائها . وهذا كالثوب المغسول لا طراوة له ولا رونق . وقوله (أن لا إلينا الخ) أن هنا مفسرة للإيذان ، وهي الواقعة بعد جملة فيها معنى القول دون حروفه . وقال شراح أبيات المفصل **﴿ إِنَّمَا هِيَ اخْفَتَتْ مِنَ الثَّقِيلَةِ ، قَالُوا . وَالْأَصْلُ بَأَنَّهُ ، وَالضَّمِيرُ لِلشَّانِ .**

(١) ط : « أنه استرجاع عند المصيبة » ، وأثبت ما في ش .

(٢) الآية ١٥٦ من سورة البقرة .

(٣) ط : « وهو قوله » ، صوابه في ش .

والبيت ظاهره إخبارٌ، ومعناه : تأسفٌ وتحسرٌ . وهو من أبيات سيبويه
الحسين التي لا يعرف قائلها . والله أعلم .

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد السادس والخمسون بعد المائتين ، وهو من
شواهدس^(١) .

٢٥٦ (وأنت امرؤٌ منّا خلقتَ لغيرنا
حياتك لا نفعٌ وموتك فاجعٌ)
على أن « لا » يجوز عدم تكريرها مع المنكر غير للفصول مع إلغائها
عند المبرد وابن كيسان ، وعند غيرهما شاذٌ .

قال الأعلم : وسوغ الأفراد هنا أن ما بعده يقوم مقام التكرير في المعنى ،
لأن قوله وموتك فاجع دل على أن حياته لا تضر . يقول : هو منّا في النسب
إلا أن نفعه لغيرنا ، فحياته لا تنفعنا لعدم مشاركته لنا ، وموته يفجئنا
لأنه أحدنا هـ .

وقوله (لا نفع) هو مبتدأ ، وخبره محذوف أى فيها ، والجملة خبر قوله
حياتك . وأكثر الرواية على إسقاط الواو أوله على أنه مخروم^(٢) وهو
الصواب ، لأنه لم يتقدمه شيء حتى تكون الواو عاطفة .

(١) في كتابه ١ : ٣٥٨ . وانظر ابن يعيش ٢ : ١١٢ والهمج ١ :
١٢٨ والأشمونى ٢ : ١٨ .

(٢) ط : « مخزوم » بالزاي ، وصححها الشنقيطى فى نسخته
بالراء . وفرق بين الحرم والمزوم . فالحرم : ذهاب أول حرف من وتد
الجزء الأول فى البيت ، وأجازوا أن يقع فى مبدأ الجزء الثانى منه ، كما
وقع لامرىء القيس فى رواية السكرى :

وهذا البيت نسبته شرح أبيات الكتاب لرجل من بني سُلُول، ونسبه صاحب الشاهد
المسكري (في كتاب التصحيف) والأديب إبراهيم الحصري (في زهر
الآداب) للضحَّاك بن هَنَام^(١) الرقَّاشي . وزاد الحصري بعده بيتين وهما :

(وأنت على ما كان منك ابنُ حرَّةٍ أيُّ لما يرضى به الخضم مانع^(٢))
وفيك خِصالُ صالحاتٍ يَشِينُها لديك جَفَاءُ عنده الوُدُّ ضائع)

قوله : وأنت على ما كان الخ أي أنت مع ما كان منك إلينا من سوء
المعاملة ، ابنُ حرَّةٍ أي ذوحية ، مانعٌ لما يرضى به الخضم .

قال بعض فضلاء المعجم (في شرح أبيات المفصل) : المقول فيه هذا
الشعر هو الحصين^(٣) بن المنذر ، وقائله الضحَّاك بن هَنَام . ١٠

وضبط المسكري ابن هَنَام بفتح الهاء والنون المشددة ، وقد وقع
في بعض كتب الأدب مصحفاً بهتَام بالميم بدل النون ، وشذَّ ياقوت الحموي
فنسبه (في مختصر جهرة الأساب) إلى جَنَف بن مالك بن الحارث بن ثعلبة ،
ويُنْهَى نسبه إلى قُضاعة إحدى قبائل اليمن . ٩٠

== لقد أنكرتني بعلبك وأهلها وابن جريج كان في حمص أنكرا
وأما الخزم بالمعجمة فهو زيادة في أول البيت لا يعتد بها في التقطيع ،
من حرف إلى أربعة ، كقوله (وهو من الهزج) :

(اشدد) حيازيمك للموت فان الموت لا يقيكما
ولا تجزع من الموت اذا حل بواديكما

(١) في زهر الآداب ٦٥٢ : « بن همام » تحريف ، كما سيأتي

(٢) في زهر الآداب : « واني لما يرضى به الخضم مانع » وفي نسخة :

« طائع » .

(٣) ط : « الحصين » صوابه بالضاد المعجمة كما في ش

وضبط العسكري (في كتاب التصحيف^(١)) المتعلق بعلم الحديث
الحضين بن المنذر بقوله : حُضَيْنُ الحاء مضمومة غيرُ معجمة والضاد معجمة
مفتوحة ونون ، هو حُضَيْنُ بن المنذر أبو ساسان الرقاشي ، من سادات ربيعة ،
وكان صاحب راية أمير المؤمنين عليّ يومَ صِفِّينَ ، وفيه يقول أمير المؤمنين
رضي الله عنه :

لن رايةُ سوداءٍ يَحْفَقُ ظِلُّهَا إذا قيلَ قدُمُها حُضَيْنُ تقدّمَا
ثم ولّاهُ إصطَخَرَ . وكان يُبَخِّلُ ، وفيه يقول زياد الأعجم :

يَسُدُّ حُضَيْنٌ بَابَهُ خَشِيَّةَ الْقَرْيِ بِإِصْطَخَرَ وَالشَّاةُ السَّمِينِ بِدَرِّهِمْ
وفيه يقول الضحّاك بن هَنّام :

وَأَنْتَ أَمْرٌ مَنَّا خَلَقْتَ لَنِيرِنَا حَيَاتَكَ لَا نَفْعَ وَمَوْتَكَ فَاجِعٌ
وروى الحديث عن عثمان وعليّ ، وعن مجاشع بن مسعود ،
والمهاجر بن قنفذ .

وروى عنه الحسن ، وعبد الله بن الداناج ، وعبد العزيز بن معمر ،
وعليّ بن سويد بن منجوف .

ولا أعرف من يُسَمَّى حُضَيْنًا بالضاد للمعجمة غيره ، وغير من ينسب
إليه من ولده . ومن أولاده : يحيى بن حُضَيْنَ ، وسامان بن حُضَيْنَ ،
وعياض بن حُضَيْنَ . وفي يحيى يقول الفرزدق :

وَاصْرِفِ الْكَأْسَ عَنِ الْفَا تَرِ يَحْيَى بْنُ حُضَيْنٍ
اتّهم ما أورده العسكري .

* * *

(١) ط : « كتابه التصحيف » ، وأثبت ما في ش .

وأشد بعده :

(من صد عن نيرانها فانا ابن قيس لا برّاح^(١))

على أن « لا » هنا بمعنى ليس، ولهذا لم تكرر . قال الشارح المحقق : قد تقدم أنه لم يثبت عمل لا عمل ليس . وهذا مخالف لقول أبي علي (في للسائل للثورة) إن لا في هذا البيت أريد بها ليس والخبر محذوف ، أى لنا ، وكذلك قوله في الجحيم حين لا مستعرج ، أراد لنا . ١٨

وهذا البيت قد تقدم الكلام عليه في الشاهد الحادى والثمانين في اسم ما ولا للشبهتين بليس .

وأشد بعده ، وهو الشاهد السابع والخمسون بعد المائتين وهو من أبيات سيبويه^(٢) :

٢٥٧ (تركتنى حين لا مال أعيش به وحين جئ زمان الناس أو كلياً)
على أن عدم تكرر (لا) في مثل هذا شاذ .

وأشده من على إضافة حين إلى اللال وإلغاء لا وزيادتها فى اللفظ^(٣) .
وهذه عبارة من : اعلم أن لا قد تكون فى بعض المواضع هى للمضاف إليه بمنزلة اسم واحد ، وذلك قولهم : أخذته بلا ذنب ، وغضبت من لاشئ ،
وذبحت بلا عتاد ، والمعنى ذهبت بغير عتاد . وتقول إذا قلت الشئ : ما كان

(١) هو الشاهد الحادى والثمانون . وقد سبق فى ١ : ٤٦٧ .

(٢) فى كتابه ١ : ٣٥٧ . وانظر ابن السجرى ١ : ٢٣٩ والهمع ١ :

(٣) ط : د وإلغاء لا لازيادتها فى اللفظ ، صوابه فى ش .

إلا كلاً شيء ، وإِنَّكَ ولا شيئاً سِوَاهُ . ومن هذا النحو قول الشاعر :

تركتني حين لا مال أعيشُ به البيت انتهى

وجوز أبو علي الفارسي (في المسائل للثورة) الحركات الثلاث في مال ، قال : الجرُّ على الإضافة ، والرفع على أن تضيف حين إلى الجمل ولا عاملةٌ عملَ ليس ، والنصب بجملة كما كان مبنياً ولا تعمل الإضافة ، كما تقول جئت بخمسة عشر فلا تعمل الباء . انتهى

٩١

و (جُنَّ) بضم الجيم من الجنون يقال أجنَّه الله بالألفُ فجُنَّ بالبناء للمفعول فهو مجنون . و (كَلَبَا) الكَلَبُ : مصدر كَلَبَ كَلْباً فهو كَلِيبٌ ، من باب تمب ، وهو داء يشبه الجنون يأخذه فيعقر الناس . ويقال لمن يعقره كَلِيبٌ أيضاً . وكَلَبُ الزمان : شدته : وضرب الجنون والكَلَبُ مثلاً لشدَّة الزمان .

والشاهد أبيات وهذا البيت [من قصيدة^(١)] لأبي الطفيل عامر بن واثلة الصبحاني ، رثى بها ابنه طفيلاً . وهذه أبيات منها :

(خَلَى طُفَيْلٌ عَلَى الْمَمِّ فَاشْعَبَا	وهذا ذلك رُكني هِدَّة عجبا
وَابْنِي سُمَيَّةَ لَا أَسَاهَا أَبَدَا	فيمين نسيتُ ، وكلُّ كان لي وصيَا
فَامْلِكْ عَزَاءَكَ إِنْ رَزَى نُكِبَتْ بِهِ	فلن يردُّ بكاء المرء ما ذهبَا
وَلَيْسَ يَشْقَى حَزِينًا مَنْ تَذَكَّرِهِ	إِلَّا الْبُكَاءُ إِذَا مَا نَاحَ وَانْتَجَبَا
فَإِنْ سَلَكَتْ سَبِيلًا كُنْتَ سَالِكَهَا	ولا محالة أن يأتى الذى كُتِبَا
فَمَا لَفِظْتُكَ مِنْ رَى وَلَا شَبَعَ	ولا ظَلَلْتُ بِيَاقِي الْعَيْشِ مَرْتَبَا ^(٢)

(١) تكملة ليست في النسختين

(٢) في الأغاني ١٣ : ١٦١ ، مع كثير من التحريف :

فما لبطنك من رى ولا شبع ولا ظلمت بنا فى العيش مرتبا

فارقني حين لا مال أعيش به البيت)

روى الأصبهاني بسنده (في الأغاني) أن أبا الطفيل دُعي إلى مأذبة
ففتت فيها قينة بهذا الشعر ، فبكى أبو الطفيل حتى كاد يموت . وفي رواية
أخرى : فجعل ينشج ويقول : هاه هاه طفيل — ويبكي — حتى سقط على
وجهه ميتا .

وأراد بابني سمية عباداً وعبيداً لله ابني زياد بن سمية . والوصب : المرض .
والعزاء بالمد : الصبر . وقوله فما لفظتُك من رى الخ ، أى مارميتك في القبر
لأجل أنك أكلت وشربك بخلا .

و (أبو الطفيل) هو عامر بن وائلة بن عبد الله بن حمير^(١) بن جابر أبو الطفيل
ابن حميس بن جُدَى بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة
ابن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار . وغلبت عليه كنيته . ومولده عام
أحد ، وأدرك من حياة النبي صلى الله عليه وسلم ثمانين سنة ، ومات سنة مائة
وهو آخر من مات ممن رأى النبي صلى الله عليه وسلم . وقد روى عنه نحو
أربعة أحاديث ، وكان محباً في على رضي الله عنهما ، وكان من أصحابه في مشاهدته
وكان ثقةً مأموناً يعترف بفضل الشيخين ، إلا أنه كان يقدم علياً . توفي
سنة مائة من الهجرة . ولما قتل على رضي الله عنه انصرف إلى مكة فأقام بها
حتى مات ، وقيل أقام بالكوفة ومات بها ، والأول أصح .

وقد ذكره ابن أبي خيثمة في شعراء الصحابة . وكان فاضلاً عاقلاً ، حاضر

(١) في الأغاني ١٣ : ١٠٩ والاصابة ٦٧٠ من قسم الكنى :
« عمرو » ، وما في النسختين يوافق ما في جمهرة ابن حزم ١٨٣

الجواب فصيحاً . وكان يتشيع في عليّ ويفضله ، وهو شاعرٌ مُحسن ،
وهو القائل :

أيدعوني شيعياً وقد عشتُ حِقْبَةً وهُنَّ من الأزواج نحوى نوازعُ
وما شابَ رأسي من سنينَ تنابَتْ عليّ ولكن شيبَتني الوقائعُ
هذا ما ذكره صاحب الامتعياب .

٩٢ وقال صاحب الأغاني : كان أبو الطفيل مع أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه ؛
وروى عنه . وكان من وجوه شيعة ، وله منه محلٌ خاص يُستغنى بشهرته عن
ذكره ، ثم خرج طالباً بدم الحسين — رضي الله عنه — مع المختار ، وكان معه
حتى قتل المختار . ولما استقام لمعاوية أمره لم يكن شئٌ أحبَّ إليه من لقاء أبي
الطفيل ، فلم يزل يكاثبه ويلطف له حتى أتاه ؛ فلما قديم عليه جعل يكلمه ^(١) ،
ودخل عليه عمرو بن العاص ومعه ففر ، فقال لهم معاوية : أما تعرفون هذا ؟
هذا فارس صِفَيْنَ وشاعرُها ، خليلُ أبي الحسن . ثم أنشد من شعره . قالوا :
نعم هو أفضح شاعر وألأم جليس ! فقال معاوية : يا أبا الطفيل أتعرفهم ؟
قال : ما أعرفهم بخير ، ولا أبعدهم من شرِّ ! ثم قال له معاوية : ما بلغ من حبِّك
لعليّ ؟ قال : حبٌّ أم موسى لموسى ! قال : فما بلغ من بكائك عليه ؟ قال : بكاء
العجوز الشكلى والشيخ الرقوب ؛ وإلى الله أشكو التقصير ! قال معاوية :
لكن أصحابي هؤلاء لو كانوا سُئلوا عني ما قالوا فيّ ما قلتَ في صاحبك .
قالوا : إذا والله ما تقول الباطل ؛ فقال لهم معاوية : لا والله ولا الحقَّ تقولون !
ولما رجع محمد بن الحنفية من الشام حبسه ابنُ الزبير في سجن عارم ،

(١) في الأغاني ١٣ : ١٥٩ : « جعل يسأله عن أمر الجاهلية »

فخرج إليه جيش من الكوفة ، عليهم أبو الطفيل ، حتى أتوا السجن فكسروه
وأخرجوه ، وكتب ابن الزبير إلى أخيه مصعب أن يسير نساء كل من خرج
فذلك ، فأخرج مصعب مع النساء أم الطفيل امرأة أبي الطفيل ، وابناً له صغيراً
يقال له يحيى ، فقال في ذلك :

إن يك سيرها مصعبُ فأتى إلى مصعب مُذنبُ
أقود الكتبيةً مستلياً كأنى أخو عروة أجربُ
على دلاصٍ نخيرتها وفي الكف ذورونق مقضب^(١)
فلو أن يحيى به قوةً فيغزو مع القوم أو يركبُ
ولكن يحيى كفرخ العقاب ب في الوكر ، مستضعف أزغبُ

ولما دخل عبد الله بن صفوان على عبد الله بن الزبير بمكة . قال : أصبحت
كما قال الشاعر :

فإن تُصَبِّك من الأيام جائحةٌ لا أبك منك على دنيا ولا دين^(٢)

قال : وما ذاك يا أعرج ؟ قال : هذا عبد الله بن عباس يفتنه الناس ،
وعبيد الله أخوه يُطمئِن الناس فما بقي لك . فأخطفه ذلك فأرسل صاحب شرطته
عبد الله بن مُطِيع ، فقال : انطلق إلى ابني عباس فقل لهما : أعمدتما إلى راية
رُبابية قد وضعها الله فنصبتهما ؟ بددا عني جموعكما ومن ضوى إليكما من
ضلال أهل العراق ، وإلا فعلتُ وفعلتُ ۱۱ فقال له ابن عباس : قل لابن الزبير :

(١) مقضب : قاطع . وفي الأغاني : « يقضب »

(٢) الرواية المشهورة : « لم أبك » . وانظر المصون للعسكري ٢١ .

وليس في قصيدة ذي الاصبح المروية في المفضليات ١٦٠ وأمالى القالى

يقول لك ابن عباس : شِكلتك أمك ، والله ما يأتينا من الناس إلّا رجлан :
طالب فقه ، أو طالب فضل ، فأى هذين نمنع ؟ فقال أبو الطفيل عامر
ابن واثلة :

لا دَرَّ دَرُّ الليالى كيف تضحكنا ٩٣ كُنّا نجيء ابنَ عباس فيقيسنا
ومثل ما تحدث الأيام من غير ولا يزال عبيدُ الله مترعةً
منها خطوب أعاجيب وتُبكيها فالبرُّ والدينُ والدنيا بدارها
يا بنَ الزُّبير عن الدنيا تسلينا^(١) إن النبي هو النور الذي كُشِفَتْ
علماً ويكسبنا أجراً ويهدينا ورهطه عصبةٌ في ديننا ، ولهم
جفانهُ ، مطعماً ضيقاً ومسكينا ولست - فاعلمه - أولانا بهم رحما
ننال منها الذى نبغى إذا شينا ففيمَ تمنعهم منا وتمنعنا
به عَمَياتُ باقينا وماضينا^(٢) لن يؤتى الله من أخزى ببغضهم
فضلُ علينا وحقُّ واجبِنا
يا ابنَ الزُّبير ، ولا أولى به ديننا^(٣)
منهم وتؤذيهم فينا وتؤذينا
في الدين عزّاً ولا في الأرض تمكينا

وأُشَدُّ بعده ، وهو الشاهد الثامن والخمسون بعد للمائتين ، وهو من
شواهدس^(٤) :

(١) ط : « يا بن الزبير » صوابه فى ش والاعانى ١٣ : ١٦١

(٢) ش : « عماية » .

(٣) الاعانى : « أولى منهم رحما » .

(٤) فى كتابه ١ : ٣٥٨ . وانظر ابن الشجرى ١ : ٢٣٩ . وليس

فى ديوان العجاج ولا ملحقاته .

٢٥٨ (حنّت قلوبى حين لا حين مَحَنٌ)

على أنّ الشاعر أضاف حين الأول إلى الجملة ، كما تقول : حين لا رجل
في الدار ، أى حين لا حين حين حاصل .

قال الأعم : الشاهد فيه نصب حين بلا التبرئة ^(١) [وإضافة حين إلى
الجملة ^(٢)] وخبر لا محذوف والتقدير حين لا حين محن لها ، أى حنّت في غير
وقت الحنين . ولو جررت الحين على إلقاء لا جاز . والقولص : الناقة الشابة
بمنزلة الجارية من الأناسى . وحنّنها : صوّتها شوقاً إلى أمعابها . وللعنى أنها
حنّت إليها على بُعدي منها ، ولا سبيل لها إليها . انتهى
وقدّر ابنُ الشجرى الخبر لنا ، بالنون ^(٣) ، والصواب ما قبله .

وجوّز أبو على (في اللسان المنثورة) الحركات الثلاث في حين الثانى :
النصب على إعمال لا عمل إنّ ، والرفع على إعمالها عمل ليس ، والجّر على إلقاءها
وإضافة حين الأوّل إلى الثانى .

وقال أبو على (في التذكرة القصرية) لا يتقدّر للا هذه في رواية النصب
خبر ، فإنّه قال عند الكلام على قولهم : ألا ماء بارد : قال المازنى : يرفع بارد
على أنه خبر ويجوز على قياس قوله ، أن يرتفع لأنه صفة ماء ويضم الخبر .
ويجوز نصبه على قوله أيضاً على أنه صفة والخبر مضمّر ، ويجوز على قياس
سبويه ومن عدا المازنى ألا ماء بارد بلا تنوين ، إلّا أنّك لا تضرر لما خبراً

(١) ش : « نصب حين بالتبرئة »

(٢) التكملة من الأعم .

(٣) الذى فى أمالى ابن الشجرى ١ : ٢٣٩ : « لها » بالهاء

لا بالنون : والدقة تقتضى عزو هذا الخطأ الى النسخة لا الى المؤلف .

لأنها مع معمولها الآن بمنزلة اللفظة الواحدة ، كقولهم : جئت بلا مال وغضبت من لا شيء ، أى بفتحهما ، فلا يلزمك إضمار الخبر في هذه المسألة . ومثله قوله :
* حَتَّ قُلُوصِي حِينَ لَا حِينَ مَحْنٍ *

أضاف حين إليها كما تضيغه إلى المفرد . وقد يحتمل هذا عندي أن يكون إضافة إلى جملة والخبر محذوف ، كما يضاف أسماء الزمان إلى الجملة ، وذلك لأنَّ حَتَّ ماض ، فحين بمعنى إذ ، وهى مما يضاف إلى المبتدأ والخبر . فأما قوله حين لا حين فالثاني غير الأول ، لأنَّ الحين يقع على الكبير واليسير من الزمان ^(١) ، قال :

* تَطْلَعُ حِينًا وَحِينًا تَرَاوِجُ ^(٢) *

ولا زائدة ، ولا تكون غير زائدة لما في ذلك من النقص . وقالوا في قوله تعالى ﴿ تَوْنِي أكلها كل حين ^(٣) ﴾ : ستة أشهر ، فيكون على هذا حين حين من إضافة البعض إلى الكل نحو : حلقة فضة ، وعيد السنة ، وسبت الأسبوع ، فلا يكون إضافة الشيء إلى نفسه . ومثله قول الفرزدق :
ولولا يومٌ يومٍ ما أردنا جزاءك والقروضُ لها جزاء

فيومُ الأولُ وضح النهار ، والثاني البرهة كالتي في قوله ﴿ وَمَنْ يُؤْلِمُ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ ^(٤) ﴾ ﴿ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ^(٥) ﴾ . وأنشد أبو عمرو :

(١) ش : « يقع على الجزء اليسير من الزمان » صوابه فى ط .

(٢) للنابغة فى ديوانه ٥٢ وصدره :

* تناذرهما الراقون من سوء سمعها *

(٣) الآية ٢٥ من سورة ابراهيم .

(٤) الآية ١٦ من سورة الأنفال .

(٥) الآية ١٩ من سورة الانقطار .

حَبِذَا الْعُرْصَاتُ يَوْمًا فِي لَيْالٍ مَقِيرَاتٍ^(١)

فقال يوماً في ليل ، أراد المرة دون العاقب ليل . انتهى .

وهذا البيت من أبيات سيبويه الحُسين التي لا يُعرف قائلها ولا تنمة لها .
والله أعلم بحقيقة الحال .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والخمسون بعد المائتين ، وهو من
أبيات سيبويه^(٢) :

٢٥٩ (ما بالُ جَهْلِكَ بعدَ الحِلْمِ والدينِ وقد هَلَكَ مَشِيبٌ حينَ لَاحِينِ)

على أن الأول أن^(٣) تكون لافيه زائدة لفظاً ومعنى .

قال سيبويه : إنما أراد حين حين ، ولا بمنزلة ما إذا ألغيت .

قال الأعلم : وإنما أضاف الحين إلى الحين لأنه قدر أحدهما^(٤) بمعنى

التوقيت ، فكأنه قال : حين وقت حدوثه ووجوبه ، هذا تفسير سيبويه .

ويموز أن يكون المعنى : ما بالُ جهلك بعد الحلم والدين ، حين لاحين جهلي
وصبا ، فتكون لا لغواً في اللفظ دون المعنى . انتهى .

ولم ينتبه ابن الشجري (في أماليه) لمراد سيبويه بعد نقل عبارته ، ففهم

(١) فتح عين الكلمة في نحو « العرصات » واجب واسكانه ضرورة

شعرية كما أسكنت من « زفرات » في قول عروة بن حزام (القالي ٣ :

١٦٠) : وحملت زفرات الضحى فأطقتها ومالي يزفرات العشى يدان

(٢) في كتابه ١ : ٣٥٨ . وانظر ابن الشجري ١ : ٢/٢٣٩ : ٢٣٠

والجمع ١ : ١٩٧ وديوان جرير ٥٨٦

(٣) في النسختين : « قد » ، ولا وجه له .

(٤) في الشنتمري : « لأنه قد رأى أحدهما » .

أن لا زائدة لفظاً فقط قال : حين الأول مضاف إلى الثاني ؛ وفصلت لا بين النافض والنحوض كفصلهما في جئت بلا شيء ، كأنه قال : حين لا حين لمو فيه ولعب ، أو نحو ذلك من الإضمار ، لأن المشيب يمنع من اللهو واللعب . هذا كلامه ، وقد أوردته في معرض الشرح لكلام سيبويه .

وقد طبق المفصل أبو على الفارسي (في الحجة) في الكلام على آخر سورة الفاتحة ، قال : لافيه زائدة ، والتقدير : وقد علاك مشيبٌ حين حين ، وإنما كانت زائدة لأنك إن قلت : علاك مشيبٌ حيناً فقد أثبت حيناً علاه فيه المشيب . فلو جعلت لا غير زائدة لوجب أن تكون نافية على حدّها في قولهم : جئت بلا مال . فنفيت ما أثبت من حيث كان النفي بلا عاماً منتظماً لجميع الجنس ، فلما لم يستقم حملة على النفي للتدافع العارض في ذلك ، حكمت بزيادتها ، فصار التقدير : حين حين . وهذه الإضافة من باب حلقة فضة ؛ لأنّ الحين يقع على الزمان القليل كالساعة ونحوها ، يدلّ على ذلك قوله :

* تطلّقه حيناً وحيناً راجع^(١) *

ويقع على الزمان الطويل كقوله تعالى : * هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنْ الدَّهْرِ^(٢) * ، وعلى ما هو أقصر من ذلك كقوله تعالى : * تَوَنَّى أَكْهَبًا كُلَّ حِينٍ^(٣) * ، فصار حين حين كقول الآخر^(٤) :

ولولا يوم يوم ما أردنا جزاءك والقروض لها جزاء

(١) انظر الحاشية الثانية من ص ٤٦ .

(٢) الآية الأولى من سورة الانسان .

(٣) الآية ٢٥ من سورة ابراهيم .

(٤) هو الفرزدق . ديوانه ٩ وسيبويه ٢ : ٥٣ .

وليس هذا كقوله :

* حَنَّتْ قُلُوصِي حِينَ لَاحِينَ مَحْنٌ *

لأنَّه في قوله لَاحِينَ مَحْنٌ ، نَافٍ حِينَ مَخْصُوصاً لَا يَنْتَفِي بِنَفْيِهِ جَمِيعُ الْأَحْيَانِ ، كما كَانَ يَنْتَفِي بِالنَّفْيِ الْعَامِّ جَمِيعُهَا ؛ فَلَمْ يَلِزم أَنْ تَكُونَ لَا زَائِدَةً فِي هَذَا الْبَيْتِ كما لَزِمَ لَزَائِدَتِهَا فِي حِينَ لَاحِينَ . فَبَعْدَ الْحَرْفِ يَدْخُلُ فِي النَّكَرَةِ عَلَى وَجْهَيْنِ : أَحَدُهَا أَنْ يَكُونَ زَائِداً كما مرَّ فِي بَيْتِ جَرِيرٍ ، وَالْآخَرُ أَنْ يَكُونَ غَيْرَ زَائِدٍ . ٩٥
فَإِذَا لَمْ يَكُنْ زَائِداً كَانَ عَلَى ضَرْبَيْنِ أَحَدُهَا : أَنْ تَكُونَ لِامْعِ الْأَسْمِ بِمَنْزِلَةِ اسْمٍ وَاحِدٍ نَحْوُ خَمْسَةِ عَشَرَ [وَ] نَحْوُ غَضَبَتٍ مِنْ لَا شَيْءَ فَلَا مَعِ الْأَسْمِ الْمُنْكَوَرِ فِي مَوْضِعِ جَرٍّ بِمَنْزِلَةِ خَمْسَةِ عَشَرَ ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُ :

* حَنَّتْ قُلُوصِي حِينَ لَاحِينَ مَحْنٌ *

لأنَّ حِينَ هُنَا مَنْصُوبٌ نَصْباً صَحِيحاً ، لِإِضَافَتِهِ ، وَلَا يَجُوزُ بِنَاءُ الْمُضَافِ مَعَ لَا كما جاز بِنَاءُ الْمَفْرُودِ مَعَهَا ؛ وَإِنَّمَا حِينَ فِي الْبَيْتِ مِضَافَةٌ إِلَى جُمْلَةٍ كما أَنَّهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ حِينَ لَا يَكْفُونُ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارُ ﴾ (١) ، إِلَّا أَنَّ الْخَبَرَ مُحذُوفٌ وَخَبَرٌ لَا يَحْذِفُ كَثِيراً . وَنَظِيرُ هَذَا فِي حَذْفِ الْخَبَرِ مِنَ الْجُمْلَةِ الْمُضَافِ إِلَيْهَا ظَرْفُ الزَّمَانِ قَوْلُهُمْ : كَانَ هَذَا إِذْ ذَاكَ . (وَالْآخَرُ) أَنْ لَا تَعْمَلُ فِي اللَّفْظِ وَيرادُ بِهَا مَعْنَى النَّفْيِ ، فَتَكُونُ صُورَتُهَا صُورَةُ الزِّيَادَةِ وَمَعْنَى النَّفْيِ فِيهِ مَعَ هَذَا صَحِيحٌ ، كَقَوْلِ النَّابِغَةِ :

(١) الآية ٣٩ من سورة الانبياء .

أُمسى ببلدة لاعِمٌ ولا خالٍ^(١)

وقال الشَّاح :

إذا ما أدبجت وصفتَ يداها لها إدلاج ليلة لاهجوع^(٢)

وقال رؤبة :

وقد عرفت حين لا اعترافٍ^(٣)

وبيت الكتاب^(٤) .

تركتني حين لا مالٍ أعيش به (البيت)

وهذا الوجه عكسُ ما جاء فيما أنشده أبو الحسن من قول الشاعر^(٥) :

لوم تكن غفلتان لا ذنوبَ لها إلى لامتْ ذؤودُ أحسابها نُجُمرًا

ألا ترى أن لا في المعنى زائدة وقد عملت ، وفي قوله : ليلة لاهجوع ،
رواية ، معنى النفي فيه صحيحٌ ولم تعمل . انتهى كلام أبي علي .

(١) عجز بيت للنافعة الذبياني من أبيات خمسة يرثى بها أخاه
صحارا . وهي في ديوانه ٩١ بيروت ١٣٤٧ وأربعة منها في معجم
البلدان (أبوى) . وصدرة :

* بعد ابن عاتكة الثاوي على أبوى *

وعاتكة هي أم النافعة . وأبوى : موضع أو جبل بالشام

(٢) ديوان الشماخ ٥٨ واللسان (وصف)

(٣) ديوان رؤبة ١٠٠ برواية : « قد اعترفت » . وفي ط : « لقد

عرفت » ، وأثبت ما في ش .

(٤) هو الشاهد السابع والخمسون بعد المائتين .

(٥) هو الشاهد الرابع والخمسون بعد المائتين .

وهذا البيت مطلع قصيدة لجريز بن الخطّاف هجاءها الفرزدق ، وبعده
 (للغانيات وصال لست قاطعة على مواعيد من خلف وتلوين^(١)
 إني لأرهب تصديق الوشاة بنا وأن يقول عوى للنوى بيني^(٢)
 ماذا يهيجك من دار تباكرها أرواح مخترق هوج الأفانين)
 وجريز قد تقدمت ترجمته في الشاهد الرابع من أول الكتاب^(٣) والخطاب
 لنفسه . وقد التزم الإتيان بالخال بعد ما بال ، فجملته وقد علاك مشيب حال
 والظرف الأول متعلق بجهلك والثاني متعلق بقوله علاك .

* * *

وأشده بعده ، وهو الشاهد الستون بعد المائتين .

٢٦٠ (في بر لا حور سرى وما شعر^(٤))

على أن (لا) فيه زائدة لفظاً ومعنى ، أول من قال بزيادتها في هذا
 البيت أبو عبيدة ، وتبعه جماعة منهم ابن دريد (في الجهرة) قال فيها : ومن
 أمثالهم « حور في بحارة » يضرب للرجل الذي لا يعرف وجه أمره ، وأشد
 هذا البيت وقال : لا هنالكو . ومنهم أبو منصور الأزهري (في التهذيب)
 إلا أنه قال : حور أصله حور مهموز ، فحقيقه الشاعر يحذف الهمزة .

(١) ط : « وصيل » ش : « وصل » ، وأثبت ما في الديوان

٥٨٦ .

(٢) في الديوان : « أو أن » .

(٣) الخزائن ١ : ٧٥ .

(٤) ديوان العجاج ١٦ والخصائص ٢ : ٤٧٧ وابن يعيش ٨ : ١٣٦

ومعاني القرآن للفراء ١ : ٨

ومنهم صاحب الصحاح قال فيه : حار يحور حَوْرًا وحَوْورًا : رجع . يقال حار بعد ما كار ، ونعوذ بالله من الحور بعد الكور ، أى من النقصان بعد الزيادة . وكذلك الحور بالضم ، وفي المثل « حورٌ في محارة » أى نقصان فى نقصان ، يضرب للرجل إذا كان أمره يُدبِر . والحور أيضاً : الاسم من قولك طحنت الطاحنة فما أحارت شيئاً أى ماردت شيئاً من الدقيق . والحور أيضاً : الهلكة قال الراجز :

* فى بُر لا حورٍ سرى وما شعر *

ولا زائدة .

ومنهم صاحب العباب ونقل كلام الصحاح برمته وزاد فى المثل قولهم : حورٌ فى محارة ، هذا خلاف ما روى ابن الأعرابي أنه بفتح الحاء ، قال ابن الأعرابي : يقال فلان حور فى محارة هكذا سمعته بفتح الحاء ، يضرب مثلاً للشئ الذى لا يصلح أو كان صالحاً ففسد :

ومنهم الزخشري (فى تفسيره ، وفى مفصله) قال : لا فى سورة القيامة فى قوله تعالى ﴿ لا أقسم ﴾ زائدة كما زيدت فى هذا البيت . ومنهم ابن السجري (فى أماليه) قال : ومما زيدت فيه قول العجاج :

« فى بُر لا حورٍ سرى وما شعر »

معناه فى بُر حورٍ أى فى بُر هلاك .

وذهب جماعة إلى أن لا هنا نافية لا زائدة ، أو لهم الفراء قال (فى آخر سورة الفاتحة من تفسيره) : إذا كانت غير فى معنى سوى لم يميز أن تكراً عليها لا ، ألا ترى أنه لا يجوز : عندى سوى عبد الله ولا زيد . وقد قال

بعض من لا يعرف العربية إن معنى غير في الحمد معنى سوى وإن بلاصلة
في الكلام، واحتج بقول الشاعر :

* في بُرٍ لا حُورٍ سَرَى وما شعر *

وهذا غير جائز لأن المعنى وقع على ما لا يتبين فيه عمله فهو جحد محض،
وإنما يجوز أن يجعل بلاصلة إذا اتصلت بجحد قبلها^(١) وأراد في بُرٍ لا حور،
فلا هي الصحيحة في الجحد، لأنه أراد في بُرٍ ماء لا يُخبر عليه شيئاً، كأنك
قلت إلى غير رشد توجه وما درى، والعرب تقول: طحنت الطاحنة فما أحرقت
شيئاً، أى لم يتبين لها أثرُ عمل. انتهى

وتبعه ابن الأعرابي في نوادره.

ومنهم ابن جني قال (في الخصائص) قال ابن الأعرابي في قوله :

* في بُرٍ لا حُورٍ سَرَى وما شعر *

أراد حُور. أى في بُرٍ لا حُور ولا رجوع، قال: فأسكنت الواو
الأولى وحذفت لسكونها وسكون الثانية بعدها.

ورأيت (في شرح شواهد الموشح والمفصل) قال صدر الأفاضل :
الحور هنا: جمع حائر، من حار إذا هلك. ونظيره — على ما حكاه الغوري —
قُتل: جمع قاتل، وبُزل جمع بازل، وقُرُح جمع قارح. ويحتمل أن يكون اسم
جمع حائر، أى هلك، وقيل هى بُرٍ سكنها الجن. انتهى

وهذا البيت من أرجوزة طويلة للعجاج، وهى نحو مائتى بيت مدح بها صاحب الشاهد

(١) بعده فى معانى القرآن : « مثل قوله :

ما كان يرضى رسول الله دينهم والطيبان أبو بكر ولا عمر ، »

عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ ، وَكَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ قَدْ وَجَّهَ لِقِتَالِ أَبِي
فُذَيْكٍ الْحَرَوْرِيَّ فَأَوْقَعَ بِهِ وَأَصْحَابَهُ وَمَظْلَمُهَا :

أوجوزة الشامد (قَدْ جَبَرَ الدِّينَ الْإِلَهُ الْجَبَرَ وَعَوَّرَ الرَّحْمَنَ مَنْ وَلَّى الْعَوَرَ
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْطَى الشَّبَرَ مَوَالِيَ الْحَقِّ أَنْ يَبُولِيَ شَكْرًا)
إلى أن قال :

وَاخْتَارَ فِي الدِّينِ الْحَرَوْرِيَّ الْبَطْرُ فِي بَثْرِ لَا حَوْرٍ سَرَى وَمَا شَعَرَ
بِإِفْكَ حَتَّى رَأَى الصَّبِيحَ جَشَرَ

الجبز : أَنْ تَغْنَى الرَّجُلُ مِنْ فَقْرِهِ ، أَوْ تَصْلَحَ عَظْمُهُ مِنْ كَسَرٍ ، يُقَالُ جَبَرَ
العظمَ جَبْرًا ، وَجَبَرَ الْعَظْمُ بِنَفْسِهِ جُبُورًا أَيْ أَنْجَبَهُ ، وَقَدْ جَعَمَهَا الْعَجَّاجُ .
وَعَوَّرَ بَفَتْحِ الْمُهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ الْوَاوِ ، أَيْ أَفْسَدَ اللَّهُ مِنْ وَلَاءِ الْفَسَادِ . وَالشَّبَرُ ،
بَفَتْحِ الشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَالْمُوَحَّدَةِ الْخَلِيرُ ، وَيُرْوَى « الْخَبَرُ » بَفَتْحِ الْمُهْمَلَةِ
وَالْمُوَحَّدَةِ ، وَهُوَ السَّرُورُ . وَمَوَالِيَ الْخَلِيرِ ، بَفَتْحِ الْمِيمِ ، يُرِيدُ الْعَبِيدَ ، وَهُوَ مَفْعُولٌ
ثَانٍ لِأَعْطَى ؛ وَرَوَى مَوَالِيَ بضم الميم ، فَيَكُونُ مِنْ صِفَةِ اللَّهِ ، وَنَصَبَهُ عَلَى اللَّدَحِ .
وَالْمَوْلَى بِالْفَتْحِ : الْعَبْدُ . وَالْحَرَوْرِيُّ ، أَرَادَ بِهِ أَبَا فُذَيْكٍ ، بِالتَّصْنِيفِ الْخَارِجِيِّ .
قَالَ فِي الصَّحَاحِ : وَحَرَوْرَاءُ : اسْمُ قَرْيَةٍ يَمِدُ وَيَقْصُرُ^(١) نَسَبَتْ إِلَيْهَا الْحَرَوْرِيَّةُ
مِنْ الْخَوَارِجِ ، كَانَ أَوَّلُ مَجْتَمِعِهِمْ بِهَا وَتَحْكِيمُهُمْ مِنْهَا . وَقَوْلُهُ بِإِفْكَ الْخِ الْبَاءِ
سَبِيئَةٌ مُتَعَلِّقَةٌ بِقَوْلِهِ سَرَى ، وَالْإِفْكَ : الْكُذْبُ ، مَأْخُذٌ مِنْ أَفْكَتَهُ إِذَا
صُرِفَتْ . وَكُلُّ أَمْرٍ صُرِفَ عَنْ وَجْهِهِ فَقَدْ أَفْكَ . وَجَشَرَ الصَّبِيحَ ، بِالْجِيمِ
وَالشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ يَجُشَرُ جَشُورًا إِذَا انْفَلَقَ وَأَضَاءَ ، وَرَوَى :

٩٧

(١) ضَبَطَهُ يَأْقُوتُ بَفَتْحِ الرَّاءِ الْأُولَى ، وَفِي الْقَامُوسِ كَجُلُودَاءَ ، وَمِثْلُهُ
فِي اللَّسَانِ (حَرَر) حَيْثُ ضَبَطَ بِالْقَلَمِ بضم الميم الرَّاءِ الْأُولَى .

* حَتَّى إِذَا الصَّبْحُ جَشَرَ *

وملخص هذه القصة (كما في نهاية الأرب في فنون الأدب ، للنویری)
 أَنَّ أبا فديك وهو من الخوارج ، واسمه عبد الله بن ثور بن قيس بن ثعلبة بن
 تغلب ، غلب على البحرين في سنة اثنتين وسبعين من الهجرة ، فبعث خالد
 ابن عبد الله القسري أمير البصرة أخاه أمية بن عبد الله في جُنْدٍ كثيف ،
 فهزمه أبو فديك وأخذ جارية له فأتخذا لنفسه ، فكتب خالد إلى عبد الملك
 بن ملك ، فأمر عبد الملك عمر بن عبيد الله بن معمر أن يندب الناس مع أهل
 الكوفة والبصرة ويسير إلى قتاله ، فانتدب عشرة آلاف ومار بهم ، وجعل
 أهل الكوفة على الميمنة وعليهم محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله ؛ وأهل
 البصرة على الميسرة وعليهم عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر — وهو ابن
 أخي عمر — وجعل خيله في القلب ، وساروا حتى انتهوا إلى البحرين فاصطفوا
 للقتال . فحمل أبو فديك وأصحابه حملة رجل واحد فكشفوا ميسرة عمر
 حتى أبعادوا إلا المغيرة بن المهلب وفرسان الناس فانهم مالوا إلى صف أهل
 الكوفة بالميمنة ، ثم رجع أهل الميسرة وقاتلوا واشتد قتالهم حتى دخلوا عسكر
 الخوارج ، وحمل أهل الميمنة حتى استباحوا عسكر الخوارج وقتلوا أبا فديك
 وحصروا أصحابه ، حتى نزلوا على الحكم ، فقتل منهم نحو ستة آلاف وأسر
 ثمانمائة . ووجدوا جارية أمية بن عبد الله حُبلى من أبي فديك وعادوا إلى
 البصرة ، وذلك في سنة ثلاث وسبعين من الهجرة . اهـ

وبما ذكرنا يطبّق للفصل ويُصاب المحزّ .

ولمّا لم يقف سُراح الشواهد على ما مرّ قالوا بالتخمين ورجحوا بالظنون ،
 منهم بعض فضلاء العجم قال (في شرح أبيات الفصل) وتبعه في شرح شواهد

الموشح : قيل يصف فاسقا أو كافرا . والمعنى على الأول أن الفاسق سرى بإفكه وأباطيله في بئر المهلكة من المعاصي وما علم لفرط غفلته إذا صار فيها ، حتى إذا انفلق الصبح وأضاء الحق وانكشف ظلمات الشبه واطلع علم مائة (١) لكن لم ينفعه ذلك العلم . وعلى الثاني : أن الكافر سرى بإفكه وبُطلانه في ورطة الهلاك من كفره وما شعر بذلك لإعراضه عن الآخرة ، حتى إذا قامت القيامة علم أنه كان خابطاً في ظلمات الكفر ، ولكنه لا ينجيه من عذاب الله . هذا محمول ما قيل فيه ، ولا يبعد أن يكون هذا وصفاً لرجل جرى خواص في المهالك سالك في مسالك الجن (٢) . وهذا مما تتمدح به العرب ، وأشعارهم ناطقة بذلك . ومعنى قوله بإفكه ، أنه يكذب نفسه إذا حدثها بشيء ولا يصدقها فيه ، ويقول لها : إن الشيء الذي تطليينه بعيد ، لتزداد جِدّاً في طلبه ، ولا تتواني فيه ، ولذلك قال لبيد :

٩٨ اكْذِيبِ النَّفْسَ إِذَا حَدَّثَهَا إِنَّ صَدَقَ النَّفْسَ يُرَى بِالْأَمَلِ

والمعنى سار ليلاً هذا الرجل ، لجرأته وجَلادته ، في مهاوى الهلاك أو في المواضع الخالية التي يسكنها الجن ، حتى أضاء الصبح وما شعر به ذلك (٣) الذي ألقى بيده في المهالك وهو غافل عن ذلك لعدم مبالاته . وهذا المعنى أشبه بمذهب العرب . هذا كلامه .

وترجمة المجّاج تقدمت في الشاهد الحادي والعشرين من أوائل الكتاب (٤) .

(١) ش : « على معانيه » .

(٢) جعلها الشنقيطي في نسخته « في مساكن الجن » .

(٣) ط : « وما شعر بذلك » ، وأثبت ما في ش .

(٤) الحزاة ١ : ٨٩ ، ١٧٠ .

وأُشِدَّ بعده ، وهو الشاهد الحادى والستون بعد المائتين ، وهو من شواهد سيبويه^(١) :

٢٦١ (لَا هَيْئَمَ اللَّيْلَةُ لِلْعَلِيِّ)

على أن (لا) النافية للجنس لا تدخل على العلم ، وهذا مؤول إما بتقدير مضاف وهو مثل ، وإما بتأويل العلم باسم الجنس . وقد بينهما الشارح المحقق . وقد أورده صاحب الكشف عند قوله تعالى : ﴿ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلَّةُ الْأَرْضِ ذَهَبًا ﴾^(٢) على أنه على تقدير مثل ملء الأرض ، فحذف مثل كما حذفت من لا هَيْئَمَ اللَّيْلَةُ .

قال الفاضل الميمني : وقد اعترض هذا بوجهين : أحدهما التزام العرب تجرّد الاسم المستعمل ذلك الاستعمال عن الألف واللام ، ولم يجوزوا قضية ولا أبا الحسن ، كما جوزوا ولا أبا حسن ، ولو كانت إضافة مثل منوثة لم ينجح إلى ذلك . والثانى : إخبار العرب عن المستعمل ذلك الاستعمال بمثل ، كقول الشاعر :

تبكى على زيدٍ ولا زيدَ مثله برى من الحمى سليم الجوانح^(٣)

ولو كانت إضافة مثل منوثة لكان التقدير : ولا مثل زيد مثله ، وهو فاسد . انتهى

(أقول) : لا يضر هذا الالتزام فإنه وارد على أحد الجانبين ، فإن أل

(١) فى كتابه ١ : ٣٥٤ . وانظر ابن الشجرى ١ : ٢٣٩ وابن يعيش ٢ : ١٠٢ ، ٤/١٠٣ : ١٢٣ والهمع ١ : ١٤٥ والأشمونى ٢ : ٠٠٤ .
(٢) الآية ٩١ من سورة آل عمران .
(٣) لم يعرف قائله . وانظر الهمع ١ : ١٤٥ ويس ١ : ٢٣٦ .

للمح الأصل ، والغالب عدم ذكرها ، مع أنها علامة لفظية للتعريف . وتعريف العلمية وإن كان أقوى منها إلا أنه معنوي ، فلو وجدت مع لا لكان القبح ظاهرا .

ثم رأيت (في تذكرة أبي حيّان) ما نصه : قال الفراء من قال قضية ولا أبا حسن لها لا يقول ولا أبا الحسن لها ، بالآلف واللام ، لأنها ^(١) تمنحّض التعريف في ذا المعنى وتبطل منهج التنكير . وقال : إنما أجزنا لا عبد الله لك بالنصب ، لأنه حرف مستعمل ، يقال لكلّ أحد عبد الله ، ولا نجيز لا عبد الرحمن ولا عبد الرحيم ، لأن الاستعمال لم يلزم هذين كلزومه الأول . وكان الكسائي يقيس عبد الرحمن وعبد العزيز على عبد الله ، وما لذلك صحة اه . وأما جملة بتأويل اسم الجنس فقد قال سيديويه : وقالوا قضية ولا أبا حسن لها ، قال الخليل : نجعله نكرة . فقلت : كيف يكون هذا وإنما أرادوا عليا عليه السلام ؟ فقال : لأنه لا يجوز لك أن تعمل لا إلا في نكرة ، فاذا جعلت أبا حسن نكرة حسن لك أن تعمل لا ، وعلم المخاطب أنه قد دخل في هؤلاء للنكورين .

و (هيم) اسم رجل كان حسن الخداء للإبل ، وقيل كان جيد الرعية ، والسياق يدلّ للأول كما يظهر . وكذلك قال بعض شراح أبيات المفصل : للراد هيم بن الأشتر ، وكان مشهوراً بين العرب بحسن الصوت في حدائنه للإبل وكان أعرف أهل زمانه بالبیداء والفأوات وسوق الإبل . و (للمطى) خبر لا وهو ظرف مستقرّ عامل في الليلة ، وبعده :

(ولا قى مثل ابن خيبري)

(١) ش : « لازما » ، صوابه في ط .

قال الصاغاني (فى العباب) : ذكر مثل هنا يعين أن يكون ما قبله
يتقدير لا مثل هينم ، وابن خيرى : قال ابن الكلبي (فى جهرة نسب
عُدرة) : فمن بنى ضبيس جميل بن عبد الله بن معمر بن الحارث بن خيرى
ابن ظبيان اهـ .

وجميل هذا هو صاحب بُينة المشهور ، وهو المراد بابن خيرى : فيكون
نسب إلى أحد أجداده . ومدحه بالفتوة لأنه كلن شجاعاً يحكى أدبار المطى
من الأعداء .

وقال بعضهم : المراد بابن خيرى على رضى الله عنه ، والإضافة للملابسة .
وهذا لا أصل له . وقيل أراد به مرحباً ، وهو الذى بارزه على رضى الله
عنه يوم خيبر فقتله .

وهذا الشاهد ^(١) من أبيات سيويه الحسين التى لم يعين قائلها . وقد أورد
هذين البيتين أبو عبيد فى الغريب المصنف مع أبيات قبلهما ، وهى :
(قد حشها الليلُ بمصلىِّ مهاجرٍ ليس بأعرابيِّ
أرْوَعَ خَرَّاجٍ من الدوىِّ عمرَّسٍ كالرَّسِّ الملوِّ
لا هينمَ الليلةَ للمطىِّ ولا قتيَّ مثلُ ابنِ خيرى)

قال الصاغاني (فى العباب) : المصلىِّ ، بفتح العين وسكون الصاد
المهملتين : الشديد الباقي على المشى والعمل . وأنشد الأبيات عن الفراء (فى
نواجره) لبعض بنى دُبَيْر بضم الدال وفتح الموحدة مصغراً ، وهى قبيلة من بنى
أسد . وقال شارح (شواهد الغريب) ابن السيرافى : يقال حشَّ النار يحشُّها
حشاً ، إذا بالغ فى إيقادها وإحماها . وإنما يريد أن الابل قد رُميت برجل

(١) ط : « وهذا الثانى » ، صوابه فى ش .

عَصَلِيَّ يُسْرِع سَوْقَهَا وَلَا يَدْعُهَا تَقْتَرُ كَمَا تُحَسُّ النَّارَ . وَحَسَّ بِجَاءِ مَهْمَلَةٍ
 وَشَيْنٍ مَعْجَمَةٍ . وَيُرْوَى : « قَدْ لَفَّهَا اللَّيْلُ » أَيْ اللَّيْلُ جَعَلَ هَذَا الرَّجُلَ مَلْتَمًا
 بِهَا . وَإِنَّمَا نَسَبَ الْفِعْلَ إِلَى اللَّيْلِ لِأَنَّ اللَّيْلَ حَمَلَهُ عَلَى الْجَدِّ فِي السَّيْرِ . وَجَعَلَهُ
 مُهَاجِرًا ، وَالمُهَاجِرُ الَّذِي هَاجَرَ إِلَى الْأَمْصَارِ مِنَ الْبَادِيَةِ فَأَقَامَ بِهَا وَصَارَ مِنْ
 أَهْلِهَا ، لِيَكُونَ سَيْرُهُ أَشَدَّ . [وَخَصَّ الْمُهَاجِرَ] لِأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْمَصْرِ
 الَّذِي يَقْصِدُهُ ، فَلَهُ بِالْمَصْرِ مَا يَدْعُوهُ إِلَى إِسْرَاعِ السَّيْرِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ خَصَّ
 الْمُهَاجِرَ لِأَنَّهُ أَعْلَمُ بِالْأُمُورِ مِنَ الْأَعْرَابِيِّ وَأَبْصَرَ بِمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ . وَالْأَرُوعُ :
 الْحَدِيدُ الْفَرَّادُ . وَالدَّوِيُّ : جَمْعُ دَوِيَّةٍ ، يَرِيدُ أَنَّهُ ذُو هِدَايَةٍ وَبَصَرٍ يَقْطَعُ
 الْغُلُوتَ وَالْخُرُوجَ مِنْهَا . وَالْعَمْرَسُ : الشَّدِيدُ ، بَفَتْحِ الْعَيْنِ وَالْمِيمِ وَتَشْدِيدِ
 الرَّاءِ وَالسَّيْنِ الْمَهْمَلَاتِ . وَالْمَرَسُ : الْحَبْلُ ، وَاحِدُ الْأَمْرَاسِ . وَالْمَلُوءَى : الْمَقْتُولُ
 انْتَهَى كَلَامُهُ .

وَالدَّوِيُّ بِتَشْدِيدِ الْوَاوِ وَالْيَاءِ قَالَ (فِي الصَّحَاحِ) : الدَّوُّ وَالدَّوِيُّ : الْمَفَازَةُ
 وَكَذَلِكَ الدَّوِيَّةُ ، لِأَنَّهَا مَفَازَةٌ مِثْلُهَا ، فَنَسَبَتْ إِلَيْهَا ؛ كَقَوْلِهِمْ دَهْرٌ دَوَّارٌ
 وَدَوَّارِيٌّ . وَعُرِفَ بِهَذَا السِّيَاقِ أَنَّهُ مَدْحٌ لِهَيْثِمٍ فِي جَوْدَةِ حُدَائِهِ الْمُنْشَطِ لِلْإِبْلِ
 فِي سَيْرِهَا ، وَأَنَّهُ لَا يَقْسُومُ أَحَدٌ مَقَامَهُ ، وَلَا يَسُدُّ مَسَدَّهُ فِي حُدَائِهَا . وَظَهَرَ
 مِنْهُ أَيْضًا أَنَّ الْمُرَادَ لَا مِثْلَ هَيْثِمٍ ، لَا تَأْوِيلَهُ بِاسْمِ الْجِنْسِ لِشَهْرَتِهِ فِي صِفَةِ
 الْحَدَاءِ . فَتَأَمَّلْ .

وَزَعِمَ بَعْضُ فَضَلَاءِ الْعَجَمِ (فِي شَرْحِ آيَاتِ الْمَفْصَلِ) أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ
 تَأَسَّفٌ وَتَحَسُّرٌ عَلَيْهِمَا . وَكَأَنَّهُ قَرَّبَهُمَا أَنَّهُمَا مَاتَا وَالشَّعْرُ مَرْتِيَّةٌ فِيهِمَا . أَوْ هُمَا غَائِبَانِ
 عَنِ الْمَطْلُوعِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ .

تمة

قال أبو حيان (في تذكرته) : قال الكسائي في قول العرب لا أبا حمزة لك : أبا حمزة نكرة ؛ ولم ينصب حمزة لأنه معرفة . لكنهم قدروا أنه آخر الاسم المنصوب بلا فنصب الآخر ، كما تفتح اللام في لارجل . وقال : سمعت العرب تقول : لا أبا زيد لك ، ولا أبا محمد عندك ، فعلة نصبهم محمداً وزيداً أنهم جعلوا أبا محمد وأبا زيد اسماً واحداً ، وألزموا آخره نصب النكرة . انتهى .

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الثاني والستون بعد المائتين ، وهو من شواهد س^(١) :

٢٦٢ (أرى الحاجاتِ عندَ أبي خبيب
نَكِدْنَ ولا أُمِيَّةٌ في البلادِ)

على أن التقدير إمّا : ولا أُمْنال أُمِيَّة في البلاد ، وإمّا : ولا أجواد في البلاد ، لأنّ بني أُمِيَّة قد اشتهروا بالجود . فأولّ العلمَ باسم الجنس لشهرته بصفة الجود .

وهذا البيت من أبيات لعبد الله بن الزبير الأسدي ، قالها في عبد الله صاحب الشاهد ابن الزبير بن العوام وكان شديد البخل ، قال الحصري في (زهر الآداب) قال

(١) في كتابه ١ : ٣٥٥ . وانظر ابن الشجري ١ : ٢٣٩ وابن

يعيش ٢ : ١٠٢ وشذور الذهب ٢١٠ والهمع ١ : ١٤٥ والأشمونى ٢ : ٤

والأغاني ١ : ١٠/٨ : ١٦٣ وزهر الآداب ٤٧٤ .

أبو عبيدة : وقد عبد الله بن الزبير الأسدى على عبد الله بن الزبير بن العوام
 فقال : يا أمير المؤمنين ، أن يبنى وبينك رحماً من قبل فلاة الكاهلية وهى عمتنا
 وقد ولدتك^(١) فقال ابن الزبير : هذا كما وصفت ، وإن فكرت^(٢) فى هذا وجدت
 الناس كلهم يرجعون إلى أب واحد وإلى أم واحدة . فقال : يا أمير المؤمنين ،
 إن نفقتى قد ذهبت . قال : ما كنت ضمنت لآهلك أنها تكفيك إلى أن ترجع إليهم .
 قال : يا أمير المؤمنين إن ناقى قد تقيت ودبرت . قال : أنجد بها يبرذ خفها ،
 وارقعها بسبت واخصفها يهلب ، وسر عليها البرد ين تصح . قال : إنما جئتك
 مستحماً ولم آتك مستوصفاً ، فلمن الله ناقة حملتني إليك ! قال ابن الزبير :
 إن وراكبها . فخرج وهو يقول :

أرى الحاجات عند أبي خبيب نكيدن ولا أمية فى البلاد
 من الأعياص أو من آل حرب أغر كفرة الفرس الجواد
 ومالى حين أقطع ذات عرق إلى ابن الكاهلية من معاد^(٣)
 وقلت لصحبتي : أدنوا ركابي أطرق بطن مكة فى سواد^(٤)
 فبلغ شعره هذا عبد الله بن الزبير فقال : لو علم أن لى أمأ أخس^(٥)

(١) فى زهر الآداب : « هى اختنا وقد ولدتك ، وأنا ابن فلاة
 ففلاة عمتى » .

(٢) ط : « نكرت » ، صوابه فى ش وزهر الآداب وتاريخ الخلفاء
 للسيوطى ٨٣ .

(٣) زهر الآداب : « من مفاد » ، تحريف .

(٤) فى النسختين : « عن سواد » صوابه فى زهر الآداب وتاريخ
 الخلفاء وما يقتضيه الشرح التالى .

(٥) زهر الآداب : « أحسن » وما هنا صوابه . وفى الأغانى ١ : ٨ :
 « علم أنها شر أمهاتى فعيرنى بها وهى خير عماته » .

من عمته الكاهلية لنسبى إليها . وكان ابن الزبير يكنى أبا بكر وأبا خبيب .
قال الصولي^(١) : أخذ المعتصم من محمد بن عبد الملك الزيات فرساً أشهب^(٢)
كان عنده مكينا ، وبه صنيينا ، فقال :

قالوا جزعت فقلت إن مصيبة [جلت] رزيتها وضائق المذهب^(٣)
قال أبو بكر الصولي : هكذا^(٤) أنشدني ابن المنذر على أن إن بمعنى نعم ،
وأنشد النحويون :

قالوا كبرت فقلت إن ، وربما ذكر الكبير شباباً فظرباً
انتهى كلام الحصري .

وكذا نقل السيوطي في تاريخ الخلفاء . وهذه الحكاية عن تاريخ ابن
عساكر من طريق أبي عبيدة .

وقوله : إن ناقني قد نقبت ، في الصحاح : ونقب البعير بالكسر :
إذا رقت أخفافه . ودير البعير بالكسر وأديره القتب ، إذا جرحه ، وهي
الدبرة بفتح الدال . وأنجد ، إذا أخذ في بلاد نجد . وهو من بلاد العرب ، وهو
خلاف النور وتهامة وكل ما ارتفع من تهامة إلى أرض العراق فهو نجد . ونجد ١٠١
موصوف بالبرد . والسبت بكسر السين وسكون الموحدة : جلود البقر المدبوغة
بالقرظ تؤخذ من النعال السبئية . والهلب ، بضم الهاء : شعر الخنزير الذي
يُخرز به ، الواحد هلبة ، وكذلك ما غلظ من شعر الذئب وغيره . والبردان :

(١) عن زهر الآداب أيضا ٤٧٥ .

(٢) في زهر الآداب : « أشهب أحمر » .

(٣) جلت ، سافطة من النسختين . وأنبأتنا من زهر الآداب .

(٤) في النسختين : « هذا » وأثبت عا في زهر الآداب .

العصران، وكذلك الأبردان وهما الغداة والعشي؛ ويقال ظلّاهما . ومستحيلا
أى طالباً أن تحملنى على دابة .

وأبو خبيب، بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة الأولى كنية عبد الله
ابن الزبير كنى بأكبر أولاده؛ قال الثعالبي (في لطائف المعارف) كان له
ثلاث كُنى : أبو خبيب، وأبو بكر، وأبو عبد الرحمن، وكان إذا هجى
كنى بأبي خبيب .

ونكيدن من نكيد نكداً من باب تعب، فهو نكيد، إذا تعمّر .
ونكيد العيش نكداً، إذا اشتدّ . وأمية : أبو قبيلة من قريش، وهما
أميّتان : الأكبر والأصغر، ابنا عبد شمس بن عبد مناف أولاد علة؛
فمن أمية الكبرى أبو سفيان بن حرب، والعنابس، والأعياص . وأمية
الصغرى هم ثلاثة إخوة لأنّ اسمها عبلة يقال لهم العبلات بالتحريك . والأعياص
بإهمال الأوّل والآخر، هم من قريش أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر؛
وهم أربعة : العاص، وأبو العاص، والعيص، وأبو العيص . وذات عرق،
بالكسر : ميقات أهل العراق، وهو من مكة نحو مرحلتين؛ ويقال هو من
نجد الحجاز . والصُّحبة أراد به الأصحاب، وهو في الأصل مصدر . وأذنوا
بفتح الهبة : أمر مسند لجماعة الذكور، من الإذناء : وركابي : إيلي . وأفارق
مجزوم في جواب الأمر .

وعبد الله بن الزبير بفتح الزاي وكسر الموحدة، قد تقدمت ترجمته
في الشاهد الثاني والعشرين بعد المائة^(١) .

(١) كذا في النسختين، وصوابه الرابع والعشرين بعد المائة . انظر
الخرانة ٢ : ٢٦٤ .

وروى الأصبهاني في الأغاني^(١) هذه الأبيات لعبد الله بن فضالة بن شريك بن سليمان بن خويلد ، وأنهى نسبه إلى أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر . قال : وعبد الله بن فضالة هو الوافد على ابن الزبير ، والتائل له : إن نأقتى قد نقبت . وذكر القصة بعينها ، إلى قوله فقال له ابن الزبير : إن وراكبها . فانصرف وهو يقول :

أقول لِنَلَسْتِي شُدُّوا رِكَابِي أَجَاوِزُ بَطْنِ مَرٍّ فِي سَوَادِ
فَالَى حِينَ أَقْطَعُ ذَاتَ عِرْقٍ إِلَى ابْنِ السَّكَاهِلِيَّةِ مِنْ مَعَادِ
سَيُبْعِدُ بَيْنَنَا نَصُّ الْمَطَايَا وَتَعْلِيْقُ الْأَدَارَى وَالْمَزَادِ
وَكُلُّ مَعْبَدٍ قَدْ أَعْلَمْتَهُ مَنْاسِمُهُنَّ ، طَلَّاعَ النِّجَادِ
أَرَى الْحَاجَاتِ عِنْدَ أَبِي خَيْبٍ (البيتين)

ثم قال الأصبهاني : وذكر ابن حبيب أن هذا الشعر لأبيه فضالة مع ابن الزبير ، وزاد فيها :

شَكَوْتُ إِلَيْهِ أَنْ نَقَبْتُ قَلْوَصِي فَرَدَّ جَوَابَ مَشْدُودِ الصَّفَادِ
يُضْنُ^(٢) بِنَاقَةٍ وَيُرُومُ مُلْكَا مُحَالٌ ذَاكُمْ غَيْرُ السَّدَادِ
وَلَيْتَ إِمَارَةً وَبَخَلْتُ لَمَّا وَلَيْتَهُمْ بِمَلَكٍ مُسْتَفَادِ
فَإِنْ وَلَيْتَ أُمِيَّةً أَبْدَلَكُمْ بِكُلِّ مَمْدُوحٍ وَارَى الزَّنَادِ
مِنَ الْأَعْيَاصِ أَوْ مِنْ آلِ حَرْبٍ أَغْرَى كَغَرَّةِ الْفَرَسِ الْجَوَادِ
إِذَا لَمْ أَلْقِهِمْ بِمَسَى فَإِنِّي بِجَوٍّ لَا يَشْأَ لَهُ فَوَادِي^(٣)

١٠٢

(١) الأغاني ١٠ : ١٦٢ .

(٢) ش : « فُضْن » . وما في ط يطابق الأغاني ١٠ : ١٦٥ .

(٣) في النسختين : « إذا لم ألقهم عنى » ، والتصحيح للشنقيطي

مطابق لما في الأغاني ١٠ : ١٦٥ .

(٥) خزانة الأدب

سيدني لم نص المطايا وتعلق الأداوى والمزاد
وظهر مبد قد أعلته مناسمهنّ طلاع النجاد

مع أبيات ثلاثة آخر . قال ابن حبيب : فلما ولى عبد الملك بعث إلى فضالة يطلبه ، فوجده قد مات ، فأمر لورثته بمائة ناقة تحمل أوقارها برأ وتمراً . قال : والكاهلية التي ذكرها هي بنت جبيرة من بني كاهل بن أسد ، وهي أم خويلد بن أسد بن عبد العزى . هذا ما أورده الأصبهاني .

وزعم بعض فضلاء المعجم (في شرح أبيات المفصل) أن الكاهلية هي أم عبد الله بن الزبير ، وهذا لا أصل له . وزعم أيضاً أن ابن الزبير صاحب هذه الأبيات اسمه عبد الله بن فضالة ، ونقله عن صدر الأفاضل .

وقوله : أقول لغلتى ، هو بكسر المعجمة : جمع غلام . وبطن مرة ، بفتح الميم : موضع بقرب مكة شرفها الله . وقوله : في سواد ، أى في ظلام الليل . ونص المطايا : مصدر مضاف إلى مفعوله ، من نصصت الدابة : استحشنتها واستخرجت ما عندها من السير . والأداوى بفتح الواو : جمع إداوة بالكسر ، وهي المطهرة . والمزاد ، بالفتح : جمع مزادة ، وهي شعر الراوية ، والقياس كسر الميم لأنها آلة يستقى فيها ، وهي مفعلة من الزاد لأنه يزود فيها الماء . والطريق المعبّد ، من التعبيد ، وهو التذليل . والمناسم : جمع منسّم كجلس : طرف خف الإبل . وطلع حال من ضمير المطايا جمع طالعة . والنجاد ، بكسر النون بعدها جيم : جمع نجد ، ككلب وكلاب ، وهو ما ارتفع من الأرض . والصقّاد بكسر الصاد : ما يوثق به الأسير من قيد وغل ، أى أجباني بجواب عاجز مقيد لا يقدر على شيء . والسّميدع ، بفتح السين : السيد الذي يسهل الوصول إليه . وجو ، بفتح الجيم وتشديد الواو : اسم موضع .

وفَضالة بن شريك الأسدي بفتح الفاء ، أورده ابن حجر (في الإصابة) فضالة بن شريك من المخضرمين الذين أدرَكوا النبي صلى الله عليه وسلم ولم يُعلم اجتماعهم به .

* * *

وأُشَد بعده ، وهو الشاهد الثالث والستون بعد المائتين ، وهو من شواهد سيبويه ^(١) :

٢٦٣ (فلا أَبَ وابناً مثْلُ مروانَ وابْنِه)

هذا صدرٌ وعجزه : (إذا هُوَ بالمجد ارتدَى وتأزرا)

على أنه تطف الابنَ بالنصب على لفظ اسم لا المبني ، ويجوز رفع المعطوف باعتبار محلِّ لا واسمها ، فإنَّهما في محلِّ رفع على الابتداء . وإِنَّمَا جاز الرفع لأنَّ لا إذا لم تتكرَّر في المعطوف وجب فتح الأوَّل وجاز في الثاني النصب والرفع .

قال أبو عليّ (في المسائل البصرية) : مثل يحتمل أن يكون صفة وأن يكون خبراً . فإن جعلته صفةً احتمل أمرين : يجوز أن تنصبه على اللفظ ، لأنَّ اللفظ منصوب فتحمله عليه ، وإن حملته على الموضع هنا كان أقبح منه في غير هذا الموضع ، وذلك أنك لما عطفت بالنصب فقد أنبأت أنه منصوب ، فإذا رفعته بعد ذلك كان قبيحاً ، لأنَّك كأنك حكمت برفعه بعد ما حكمت بنصبه . وهذا عندى أقبح من أن نحمل الأسماء المبهمة على المعنى ثم رُجِعَ إلى اللفظ ، لأنَّ الاسم كما يعلم منه الإفراد فقد يعلم منه الجمع ، فتكون دلالة على ذا كدلالة على ذا ، ولا يعلم من الرفع النصب ولا من النصب الرفع ؛

(١) في كتابه ١ : ٣٤٩ . وانظر ابن يعيش ٢ : ١٠١ ، ١١٠ والهمع

٢ : ١٤٣ والعينى ٢ : ٣٥٥ والنصريح ١ : ٢٤٣ .

١٠٣ فلماذا يُستحسن حمل الصفة هنا على اللفظ . فإن قلت : فصحة أى الاسمين هو ؟ فإننا لا نقول صفة أحدهما ، ولكن صفتها جميعا ؛ ألا ترى أنه قد أضيف إلى مروان وعطف ابن عليه ، فكأنه قال مثلها ؛ ألا ترى أن العطف بالواو نظير التثنية ؛ فكما أن مثلهم في قوله تعالى ﴿ إِنسَكُمْ إِذَا مِثْلُكُمْ ^(١) ﴾ خبر عن جميع الأسماء حيث كان مضافا إلى ضمير الجمع ، كذلك يكون مثل وصفاً للاسمين جميعا وتضمير الخبر إذا جعلته صفة .

فإن جعلت مثلاً الخبر رفعت لا غير ولم تضم شئنا ؛ ومثل ذلك :

* ولا كريم من الولدان مصبوح ^(٢) *

وقد يستقيم أن نجمله هنا وصفا على الموضع وتضمير ، ولا يتبع من حيث قبح في قوله : فلا أب وابنا . فأما : إذا هو بالمجد ارتدى ، فالعامل في إذا معنى الماثلة ، جعلته خبراً أو وصفا . وإن شئت جعلت العامل في إذا الخبر إذا أضمرت . انتهى كلام أبي على .

وقال ابن هشام (في شرح شواهد) : وروى ابن الأنباري :

* إذا ما ارتدى بالمجد ثم تأزرا *

ورواية سيبويه أولى ، لأن الانتزار قبل الارتداء . والواو لا ترتب فيها بخلاف ثم . والمجد : العز والشرف ؛ ورجل ماجد : كريم شريف . وارتدى : لبس الرداء . وتأزر : لبس الإزار ، والإزار : الثوب الذي يستر النصف

(١) الآية ١٤٠ من سورة النساء .

(٢) لرجل من النبيين بن قاصد ، كما في الأعلام (سيبويه ١ : ٣٥٦) .

وصدره : * ورد جازرهم حرفا مصرمة *

وانظر ابن الشجري ٢ : ٢١٢ وابن يعيش ١ : ١٠٤ ، ١٠٧ والعيني

٢ : ٣٦٨ .

الأسفل ، والرداء : ما يستر النصف الأعلى . قال الأعلم : مدح مروان
ابن الحكم وابنه عبد الملك بن مروان ، وجعلهما لشهرة مجدهما كاللابسين
له المرتدين به ، وجعل الخبير عن أحدهما وهو يعنيهما اختصاراً ، لعلم
السامع اهـ .

ولقد كذب الشاعر في هذا المسح فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال
في حق مروان : « الوزغ بن الوزغ »^(١) .

وهذا البيت من أبيات سيبويه الحسين التي لا يعرف لها قائل . وقال
ابن هشام (في شواهد) : إنه لرجل من تبة مائة بن كنانة ، والله أعلم .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والستون بعد المائتين ، وهو من شواهد
سيبويه^(٢) :

٢٦٤ (ألا طعان إلا فرسان عادية إلا تجشؤكم حول التناوير)

على أن (لا) إذا تقدمها همزة الاستفهام تعمل كعملها مجردة منها .

قال سيبويه : واعلم أن لا في الاستفهام تعمل فيما بعدها كما تعمل فيه إذا
كانت في الخبر ، فمن ذلك قوله : ألا طعان ... البيت .

وقال ابن هشام (في المغنى) : ألا تأتي للتوبيخ والإنكار كقوله :

ألا طعان ألا فرسان البيت

(١) ش : « بن الوزغة » .

(٢) في كتابه ١ : ٣٥٨ . وانظر شرح شواهد المغنى ٣٢٢ والهمع

١ : ١٤٧ ، ٢/١٣٩ : ٤٠٩ والعينى ٢ : ٣٦٢ والأشمونى ١ : ٢٤٠

وديون حسان ٢١٥ .

ولتتمنى كقوله :

أَلَا عُمَرُ وَلِيَّ مُسْتَطَاعٍ رَجوعُهُ فِيرَأْبَ مَا أَثْنَتْ يَدُ الْغَفَلَاتِ
ولهذا نصب يرأب لأنه جواب تمنٍّ مقرون بالفاء . وللاستفهام عن
النفي كقوله :

* أَلَا اصْطَبَارَ لَسْلَى أُمَ لَهَا جَلْدٌ ^(١) *

وفي هذا البيت ردٌّ على من أنكر وجودَ هذا القسم وهو الشاويين .
وهذه الأقسام الثلاثة مختصة بالدخول على الجملة الاسمية وتعمل على التبرئة ،
ولكن تختصّ التي للنفي بأنها لا خبر لها لفظاً ولا تقديرًا ، وبأنها لا يجوز
مراعاة محلّها مع اسمها ، وبأنها لا يجوز إلغاؤها ولو تكررت . أمّا الأول
فلأنّها بمعنى أتمنى ، وأتمنى لا خبر له ، وأمّا الأخيران فلأنهما بمنزلة ليت .
وهذا كله قول سيبويه ومن وافقه . اهـ باختصار .

١٠٤

وزعم الزجاجي (في الجمل) أن أَلَا في هذا البيت للتعني . وليس كذلك ،
لأن البيت من الهجو ، ولو كان تمنياً لما كان ذمًا .

وهذا البيت من أبيات لحسان بن ثابت الصحابي رضي الله عنه ، هجا
بها بني الحارث بن كعب المدحجيّ ، جعلهم أهلَ أكل وشرب ، لا أهل
غزاة وحرب ، يقول : لا خيلَ تعدون بها على الأقران ، ولا طعانَ لكم
في نحور الشجعان ، إلّا الأكل والجشأ عند التناير ، فليس لكم رغبة
في طلب العالي ، وإنما فعلكم فعلُ البهائم . كما قال الآخر ^(٢) :

صاحب الشاهد

(١) للمجنون ، كما في شرح شواهد المغني للسيوطي ١٥/ والعيني
١ : ٣٥٨ وديوانه ٢٢٨ • وعجزه : إذا ألقى الذي لاقاه أمثال

(٢) هو عبد الرحمن بن حسان • سيبويه ١ : ٤٧٥ والهمع ٢ : ٣ •

إِنِّي رَأَيْتُ مِنَ الْمَكَارِمِ حُسْبُكُمْ أَنْ تَلْبَسُوا حُرَّ الثِّيَابِ وَتَشْبَعُوا
فَإِذَا تُذَوِّكِرَتِ الْمَكَارِمُ مَرَّةً فِي مَجْلِسِ أَنتُمْ بِهِ فَتَقْنَعُوا

وزعم اللخميّ (في [شرح^(١)] أبيات الجمل) أَنَّ الاستفهام هنا للتقرير ،
قال : قرّرهم على ما علم من أمرهم . فيكون المقرر النفي وما بعده .

و (طمان) : مصدر طاعن بالريح . و (الفرسان) : جمع فارس . و (عادية)
بالمهمله والنصب : صفة لفرسان ، وقيل حال منه ، والخبر محذوف أى لكم ،
وهو من عدا عليه بمعنى اعتدى ، والمصدر العدوان . والعرب تمتدح به
باعتبار ما يلزمه من الشجاعة . وقيل : هو من العدوّ أى الجرى ، وقيل
هو بالمعجمة من الغدوّ ، وهو التكبير ، لأنّ العرب تبكر للغارة والحرب . قال
النهاس : وعند أبي الحسن الأوّل هو الأحسن ، لأنّ العادية تكون بالغداة
وغيرها . وروى بالرفع على الروايتين على أنّه صفة لفرسان على الموضع ، وقيل
خبر . وقوله : إلا تحشؤكم بالنصب على الاستثناء المنقطع ، قيل : ويجوز رفعه
على البديل من موضع ألا طمان على لغة تميم . قال النهاس : هذا غلط
والصواب عند أبي الحسن النصب . والتجشؤ : خروج نفس من الفم ينشأ
من امتلاء المعدة ، يقال تجشأ تجشؤاً وتجشئة مهموز ، والاسم الجشأ بضم
الجيم وفتح الشين . قال الأصمعيّ : ويقال الجشأ على فعال ، كأنّه من باب
العطاس والسعال . قال اللخميّ : وروى « إلا تحشؤكم » بالخاء المعجمة ، مأخوذ
من الحشأ ، وهو الكساء الغليظ الذى يشتعل به ، فعناه على هذا : إنكم
تشبعون وتلقون فى الأكسية ، وتنامون عند التناير . انتهى . والمحشأ على

(١) التكملة للشنقيطى فى نسخته .

وزن مفعل^(١) والجمع المحاشىء بالهمز على وزن مفاعل . و (التناوير) : جمع تنور وهو ما يُخبز فيه .

والآيات هذه برُمسها^(٢) :

أبيات الشاهد (حار بن كعب ألا أحلام تَزْجُرُكم عَنَّا، وأنتم من الجُوف الجماخير
لا عيبَ بالقوم من طول ولا عظم جسمُ البغال وأحلامُ المصافير
كأنهم قَصَب جُوفٌ مكسره مثقبٌ فيه أرواح الأعاصير
دَعُوا التَخَايُؤَ وامشُوا مِشْيَةً سَجْحًا إِنَّ الرجالَ أولو عَصَبٍ وتذ كير
لا يَنْفَعُ الطُّولُ من نُوكِ القلوبِ ، ولا يَهْدِي الإِلَهُ سَبِيلَ المعشرِ البُورِ
إِنِّي سَأَنْصُرُ عِرْضِي من سَرَاتِكُمْ إِنَّ الحِمَاسَ لَسَيُّ غَيْرُ مذكور
أَلْنِي أَبَاهُ وَأَلْنِي جَدَّهُ حَبْسًا بِمَعَزِلٍ عن معالي المجدِ والخيرِ
ألا طِمَآنَ ألا فرسانَ عادية البيت) ١٠٥

كذا في شرح أبيات الجمل لابن السيد وغيره ، من رواية محمد بن حبيب لديوان حسان .

وقوله : حار بن كعب ، هو مرثم حارث ، وبه استشهد الزجاجي (في جملته) . والأحلام : العقول ، جمع حلم بالكسر . والجُوف ، بضم الجيم : جمع أجوف ، وهو الخالي الجوف . والجماخير : جمع جُمخُور ، بضم الجيم والخاء المعجمة بينهما ميم ساكنة ، وهو العظيم الجسم الخوار . وقوله : لا عيب

(١) ش : « مفعال » وهي صحيحة أيضا في اللغة ، ولكنها لا تستقيم

مع جمعها مفاعل التالى .

(٢) كتب الميمنى : الأبيات مع خبرها فى تهاجى النجاشى وعبد الرحمن

فى الوقفيات (Z. D. M. G. V 64 P. 427-428) والديوان ليدن ص ٤٨ ،

والحواشى (٧٧) . وفيها : « ألا الأحلام » .

بالقوم ، روى أيضاً : « لا بأس بالقوم » . يريد أن أجسامهم لا تُعاب ، هي طويلة عظيمة ولكنها كأجسام البغال لا عقول لها . هكذا رواه الناس ؛ ورواه الزمخشري : « جسم الجمال وأحلام الخ » عند قوله تعالى : ﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾^(١) على أن الجمال مثلٌ في عظم الجرم ، وهذا مثلٌ قول بعضهم^(٢) :

وقد عظم البعير بغير لبٍّ فلم يستغن بالعظم البعير
وقال آخر :

فأحلامهم حلَّم المصافير دِقَّةً وأجسامهم جسمُ الجمائل أو أجنى
وهذان البيتان أوردما سيبويه على رفع الجسم والأحلام على إضمار مبتدأ
ليأمر من تفسير أحوالهم ، دون القصد إلى الذم . والتقدير أجسامهم أجسام
البغال ، وأحلامهم أحلام المصافير : عظمًا وحقارة . ويجوز أن يريد لا أحلام
لهم ، كما أن العصفور لا حلَّم له ؛ ولو قصد به الذم فنصبه بإضمار فعل لجاز .
قال ابن خلف : ذكر سيبويه هذا الشعر بعد أبياتٍ أنشدها وذكر فيها
أسماء قد نصبت على طريق الشتم والتحقير ، ورفع قوله جسم البغال وأحلام
المصافير . وقوله : ولم يرد أن يجعله شتمًا ، يريد أنه لم يجعله شتمًا من طريق
اللفظ ، إنما هو شتمٌ من طريق المعنى ، وهو أغلظ من كثير من الشتم .
وأفرد الجسم وهو يريد الجمع ضرورة ، كقوله^(٣) :

* في خَلْقِكُمْ عَظْمٌ وَقَدْ شَجِينَا *

(١) الآية ٤٠ من سورة الأعراف .

(٢) هو العباس بن مرداس . الحماسة ١١٥٥ بشرح الرزوفى .

(٣) هو المسيب بن زيد مناة الغنوى ، كما ذكره الأعلام ١ : ١٠٧ .

وقوله : كأنهم قصب الخ ، هو جمع قصبَة ، والجوف جمع كما مر .
ومكسره مبتدأ جمع مكسر أى محلّ الكسر ، ومثقب خبره ، والأرواح :
جمع ريح . والتخاجز ، بعد المثناة الفوقية خاء معجمة وبعدها جيم بعدها
همزة ، هو مشى فيه تبختر . والمشيّة السُّجج ، بضم السين المهملة والجيم بعدها
حاء مهملة : السهلة الحسنة . وأولو عَصَب : أصحاب شِدَّة خَلق ، يقال رجل
معصوب الخلق . والنوك ، بضم النون : الحماقة . والبور : جمع بأر ، وهو
المالك . والحامس بكسر الحاء المهملة ، من بنى الحارث بن كعب . والنسي :
النسي الخامل الذكر . وقوله . حُبسا بالبناء للمفعول ، من الحبس . والمجد :
الشرف . والخير بكسر المعجمة : السكرم .

وسبب هجو حسّان بنى الحارث أن النجاشي هجا بنى النجّار من الأنصار
بشعرٍ يقول فيه :

لستم بنى النجار أكفأ مثلنا فابعد بكم عما هنالك أبعد^(١)
فإن شتمت نافرتمكم عن أيكم إلى من أردتم من نهم ومُنجدٍ

قال السكريّ (في ديوان حسّان) : ذكروا أن الأنصار اجتمعوا في مجلسٍ
فذاكروا هجاء النجاشي إياهم فقالوا : مَنْ له ؟ فقال الحارث بن مُعاذ بن
عفراء : حسّان له . فأعظم ذلك القوم فتوجه نحوه — والقوم كلهم مُعظمٌ
لذلك — فلما دخل عليه كلمه فقال : أين أنتم عن ابني عبد الرحمن ؟ قال :
إياك أردنا ، قد قاله عبدُ الرحمن فلم يصنع شيئا . فوثب وقال : كن وراء

(١) اليمنى : الأبيات سبعة في الموقفيات ، وفيه : « فلستم » من
غير خرم و « فابعدكم عما هنالك » . وأقول : فى ش : « فابعد بكم هنالك » ،
وفى ط : « فابعدكم هنالك » ، فلعل الوجه ما أثبت .

الباب واحفظ ما ألقى . فضربت [زافرة ^(١)] الباب فشجته على حاجبه ، فقال : بسم الله ؛ ثم قال : اللهم اخلف في رسولك اليوم صلى الله عليه وسلم ! قال الحارث : فعرفت حين قالها ليغلبته . فدخل وهو يقول :

أبني الجِلماس أليس منكم ماجدٌ إن المروءة في الجِلماس قليلُ
يا ويلَ أممكمُ وويلَ أبيكمُ وبلاً تردّدَ فيكمُ وعويلُ
إلى أن قال :

فاللوم حلّ على الجِلماس فما لمْ كهلُ يسودُ ولا قتيُّ يهلولُ
ثم مكث طويلاً في الباب يقول : والله ما بلغت ما أريد . ثم ألقى على :
حارِبِ بنِ كعبٍ ألا أحلام تزجرُكم . . . الأبيات التي تقدست .

ثم قال للحارث : اكتبها صكوكاً فألقها إلى غلمان الكتّاب ، قال الحارث : ففعلت ، فحاربت بنا بضع وخمسون [ليلة ^(٢)] حتى طرقت بنو عبد المدان حسان بالنجاشي موثقاً ، فقال حسان لبنته : نادى بأبياتٍ أظمّر حسان ليأتيك قومك فيحضروا . فلم يبق أحدٌ إلا جاء ومعه السلاح . فلما اجتمع الناس وُضع له منبر ونزل وفي يده مخضرة ، فقام عبد الله بن [عبد ^(٣)] المدان فقال : يا ابن الفريعة ، جئناك بابن أخيك فاحكم فيه برأيك ، فأتى بالنجاشي فأجلس بين يديه واعتذر القوم ، فقال حسان لابنته : هاتي البقية

(١) التكملة من ديوان حسان طبع ليدن ١٩١٠ ص ٧٦ من الشرح .
وزافرة الباب : مقدمه وأنفه . وانظر شرح البرقوقى لديوان حسان
٣٥٧ .

(٢) التكملة من شرح الديوان ص ٧٧ .

(٣) التكملة من شرح الديوان ٧٧ . والمدان ، كسحاب : صنم لهم .

التي بقيت من جائزة معاوية . فأتته بمائة دينار إلا دينارين ، فقال : دونك هذه يا ابن أخي . وحمله على بغلة لعبد الرحمن ، فقال له ابن الديان^(١) : كنّا نفتخر على الناس بالمعظم والطول فأفسدته علينا . قال : كلا ، أليس أنا الذى أقول :

وقد كنّا نقول إذا رأينا لذى جسمٍ يُعدُّ وذى بيان
كأنك أبها المعطى بياناً وجسماً من بنى عبد المدان
اتهى ما أورده السكرى .

وعبد المدان هو ابن الديان بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة ابن مالك بن كعب بن الحارث بن كعب بن عمرو بن علة (بضم المهملة وخفة اللام) ابن جلد (بفتح الجيم وسكون اللام) ابن مالك بن أدد .
وبنو الديان سادات بني الحارث بن كعب . وكان بنو الحارث إحدى جُرات العرب .

وترجمة حسان بن ثابت تقدمت فى الشاهد الحادى والثلاثين^(٢) .

والنجاحى الشاعر
وروى ضعيف الدين : ذكر أنه شرب الخمر فى رمضان ، وثبت عند عليّ عليه السلام فجعله مائة سوط ، فلما رآه قد زاد على الثمانين صاح به : ما هذه العلاوة يا أبا الحسن ! فقال عليّ رضى الله عنه : لجراءتك على الله فى رمضان .
قال ابن هشام اللخميّ (فى شرح أبيات الجمل) : روى أنه لما هاجى

(١) هو عبد الله بن عبد المدان بن الديان ، كما سيأتى .

(٢) الخزائن ١ : ٢٢٧ .

النجاشي عبد الرحمن بن حسان أعانه أبوه بالشعر المذكور . وروى من طريق أخرى أنه لما مضت مدة لمهاجرة عبد الرحمن بن حسان للنجاشي علم بذلك أبوه حسان ، فقال له : يا عبد الرحمن ، أرني ما جرى بينك وبين الحارثي . ١٠٧ فأشده لنفسه وللحارثي ، فقال له : يا عبد الرحمن ؛ إني أراه قد أكلك ، فهل تحب أن أعينك ؟ قال : نعم يا أبت . فقال حسان الأبيات المذكورة . ثم ذكر بقية القصة من كيناف النجاشي وعفو حسان عنه . والله أعلم أي ذلك كان .

تتمة

كون البيت الشاهد لحسان هو ما رواه السكري وغيره من جملة الأبيات المذكورة ، إلا ابن السيرافي والزمخشري ، فإنه رواه في شرح أبيات سيبويه من قصيدة لخداش بن زهير يخاطب بها بعض بني تميم ، من أجل مسابقة كانت بينهم وبين كرز بن ربيعة — وهو من رهط خداش — وأول القصيدة :

أبلغ أبا كنف إنا عرضت له والأبجريين ووهباً وابن منظور
ألا طعان^(١) ألا فرسان عادية إلا تمجشؤكم حول التنانير
ثم احضرونا إذا ما احمر أعيننا في كل يوم يزيل الهام المذكور
تلقوا فوارس لا ميلاً ولا عزلاً ولا هلابيج روائين في الدور
تلقوا أسيداً وعمراً وابن عمهما ورفاء في النفر الشعث المغاوير

(١) في فرحة الأديب الورقة ٥٦ ، ٥٧ من مخطوطة دار الكتب

٧٨ مجاميع ، وهي بخط البغدادى : « ألا جفان » .

من آل كوز غداة الرّوع قد عُرفوا عند القتال إلى ركنٍ ومحبور^(١)
يحدون أقرانهم في كل مُعترك طعنًا وضربًا كشقّ بالناشير

وهي قصيدة تزيد على عشرين بيتا أوردها أبو محمد الأعرابي (في فرحة الأديب) ، وقال : كان من قصة هذا الشعر أن أولّ ما هاج بين قريش وبين بني عامر بن صعصعة أن كُرُز بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة راهن أسيداً وعمراً وعبد الله بنى العرقة ، من بني تيم بن غالب وهم تيم الأحرم ، على فرسٍ لهم يقال له البرق ، والسبق ثلاثون ناقة^(٢) . وجعلوا المدي والمضمار إلى كُرُز ، فجعل المدي ما بين السجسج^(٣) إلى ذات الفلج ، وحمل كُرُز على فرسه المجالد بن زهير بن ربيعة بن عمرو بن عامر ، فجاء سابقاً وهلك البرق ، فأخذ السبق وناشدوه في ردّه فأبى ، فلبسوا قريبا من سنتين ، ثم ركب بنو العرقة فلقوا أسيد بن مالك ، وعمرو بن مالك ، وعثمان بن أسيد من بني عامر بن ربيعة ، بأسفل العقيق ، في إبل لهم فيها بكرّة يقال لها العنب ، عُشراء ، فطردوا الإبل فاستقبلها عثمان بن أسيد ينفر فيها بثوبه^(٤) وبث أمة نحو أبيه وعمه مُعَوَّثاً^(٥) فركب أبوه فرساً كبيرة وركب

(١) في فرحة الأديب : « من آل كرز » بالراء قبل الزاي . وفي ط : « ومحسور » ، صوابه في ش وفرحة الأديب .

(٢) في الفرحة : « والسبق ثلاثون » معها مثلها . ليس فيها حذاء ولا جداء ولا أباء ولا حنفاء ولا ذات عوار .

(٣) هذا ما في الفرحة بخط البغدادي . وفي ط : « السجسج » ، وفي ش : « السجسج » .

(٤) ط : « بها بثوبه » ، وأثبت ما في ش .

(٥) في النسختين : « مفويا » ، صوابه في الفرحة . والتفويث :

الاستغاثة .

عمه بنتها فرساً صعبة ، فلما لحق بالقوم قال عمرو بن مالك : أعلمونا من أنتم ؟
قالوا : قريش . قالوا : وأبهم ؟ قالوا : بنو العرقة . قالوا : فهل كان منّا حدث ^(١) ؟
قالوا : لا ، إلا يوم البرق . فقال لهم : احبسوا العنب ، احبسوا العنب ،
احبسوا اللقحة : لِفحة من لا يندر ^(٢) ! فقال لهم عمرو : لا والله لا ترضع منها
قادمًا ولا آخرًا ! قال : إننا لا نرضع الإبل ولكن نخلبها . وحمل عليه فقتله ،
وحمل أسيد بن مالك على أسيد بن العرقة فقتله ، فقال في ذلك :

إني كذاك أضرب الكمي ولم يكن يشقى بي السمي

فذلك يوم العنب . وقال خدّاش بن زهير في ذلك :

نكب الكماء لأذناها إذا كان يوم طويل الذنب ١٠٨

كذاك الزمان وتصريفه وتلك فوارس يوم العنب

ثم وقع بينهم بعد ذلك التغاور والقتال ، فقال في ذلك خدّاش بن زهير
القصيد التي منها :

ألا طمان ألا فرسان عادية (البيت)

وخدّاش بن زهير شاعر جاهلي ، وقيل مخضرم كما يأتي في الشاهد الرابع
والعشرين بعد الخممئة .

(١) في الفرحة . « منا من حدث » .

(٢) جعلها الشفطي في نسخته : « يعذر » .

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الخامس والستون بعد المائتين^(١) :

٢٦٥ (ألا سبيلَ إلى خَمرٍ فأشربها
أمْ لا سبيلَ إلى نَصْرِ بنِ حَجَّاجٍ)

على أَنَّ (ألا) فيه للتمنى . ولهذا سمَّيت قائلة هذا البيت المتمنية ،
وَصُرِبَ بها المثل فقيل : « أَصَبُّ من المتمنية » ، وَصُرِبَ به المثل أيضاً فقيل
« أدنَفُ من المتمنى » كما يجيء شرحه .

قال ابن برّي (في شرح أبيات الإيضاح ، للفارسي) : قبله :
(يا ليتَ شعريَ عن نفسى أزاهاقةٌ رَمْنِي ولم أقض ما فيها من الحاج)
وأنشده الفارسي على أن خبر ليت محذوف . قال ابن برّي : والبيت
لفرعية بنت همام ، وتعرف بالذلفاء وهي أمُّ الحجاج . انتهى .

وقال حمزة الأصبهاني (في الدرّة الفاخرة) : وأما قولهم أَصَبُّ من المتمنية
فإنَّ هذا المثل من أمثال أهل المدينة صار في صدر الإسلام . والمتمنية : امرأة
مدينية عشقت فتى من بني سليم يقال له نصر بن الحجاج بن عِلاط ، وكان
أحسن أهل زمانه صورةً ، فضنيت من أجله ودفنت من الوجد به ، ثم لهجت
بذكره حتى صار ذكره هجيراًها ، فقال أحمد بن أعم (في الفتوح) : كان
السبب في ذلك : أن امرأة من أهل المدينة يقال لها الذلفاء هويت نصر بن
الحجاج ، فأرسلت إليه ودعته إلى نفسها ، فزجرها ولم يوافقها ، فبينما عمر

(١) انظر أيضاً ابن يعيش ٧ : ٢٧ وطبقات الشافعية ١ : ٢٨ .

ذات ليلة يَسُ (١) في بعض سكك المدينة إذ سمع نشيدَ شعرٍ من دار ، فوقف
يسمع فإذا الذلفاء تقول (٢) :

ألا سبيلَ إلى خمر فأشربها (البيت)

فلما سمع عمر الشعر أمرَ بالذلفاء فأخرجت من منزلها فخبسها ، فقلت
الذلفاء أنه قد سمعها وهي تُنشد الشعر ، فكأنها أنفت على نفسها أن يعاقبها ،
فكتبت إليه :

قل للإمام الذي تُخشي بوارده (الأبيات الآتية)

فلما نظر عمر في الأبيات أطلقها من الحبس ، وأرسل إلى نصر فخلق جُخته
ونفاه إلى البصرة .

قال حمزة الأصهباني : قال النسابون : هذه للمتمنية هي الفريضة بنت همام ،
أم الحجاج بن يوسف الثقفي ، وكانت حين عشقت نصراً تحت المغيرة بن
شعبة ، واحتجوا في ذلك بحديث رَوَاهُ ، وهو أن الحجاج حضر مجلس
عبد الملك يوماً ، وعروة بن الزبير يحدثه ويقول : قال أبو بكر كذا ، وسمعت
أبا بكر يقول كذا — يعني أخاه عبد الله بن الزبير — فقال له الحجاج :
عند أمير المؤمنين تُكفي أخاك المنافق ، لا أم لك ! فقال له عروة : يا ابن
التمنية ، ألي تقول لا أم لك ، وأنا ابن إحدى عجائز الجنة : صفية ، وخديجة
وأسماء ، وعائشة !

(١) بدلها في ش : « مطل » .

(٢) الميمنى : « الخبر في المصارع ٤٠٥ ومحاسن الجاحظ ٢٢٠

والبلوى ٢ : ٥١٣ » .

(٦) خزنة الأدب

كذا قال ابن الأثير (في المصنع) : ابن التمنيّة هو الحجاج بن يوسف النخعي ، من قول أُمّة :

ألا سبيلَ إلى خمرٍ فأشربها البيت

وقد ذكر خبرها مع نصرهم جماعة منهم الجاحظ (في كتاب المحاسن ١٠٩ والمساوي ^(١)) ، وأبو القاسم الزجاجي (في أماليه الوسطى) ، وأبو الحسن علي ابن محمد المدائني (في كتاب المغرّبين) ، وحزّة الأصهباني (في أمثاله) ، والسهيلي (في الروض الأنف) ، وإسماعيل بن هبة الله الموصلي (في كتاب غاية السائل ^(٢)) ، إلى معرفة الأوائل (وقد جمعت بين ما اتفقوا عليه وبين ما انفردوا به . قالوا :

أول من عَسَّ بالليل في الإسلام عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه ، فبينما يعسُّ ليلةً سمع امرأةً تقول :

ألا سبيلَ إلى خمرٍ فأشربها أم لا سبيلَ إلى نصر بن حجاج
إلى فتىٍّ ما جدّ الأخلاق ذى كرم سهل المحيّا كريم غير فجّاج ^(٣)

كذا رواها الجاحظ . وروى المدائني البيت الثاني مع بيتين آخرين لرجل من ولد الحجاج بن علاط وهما :

تَنَمِّيهِ أَعْرَاقُ صِدْقٍ حِينَ تَنْسُبُهُ ذِي نَجْدَاتٍ عَنْ الْمَكْرُوبِ فَرَّاجٍ

(١) هو المعروف بكتاب . المحاسن والأضداد . وهو غير المحاسن والمساوي للبيهقي .

(٢) في ش : « الوسائل » . ولم يذكره صاحب كشف الظنون .

(٣) طبقات الشافعية : « غير ملجأ » . وقد روى هذين البيتين وما

بعدهما منسويين إلى تلك المرأة .

سامى النواظر من بهز له كرم تضى سنته في الحالك الداجي^(١)

وروى صاحب الأوائل البيت الأول :

إلى فتى ماجد الأعراق مقتبل تضى صورته في الحالك الداجي
نم الغنى في سواد الليل نصرته ليانسي أو للمهوف ومحتاج

وزاد المدائني :

يا مُنِيَّةَ لم أرب فيها بضائرة والناس من صادق فيها ومن داجي^(٢)

ثم قال : وقال قوم : هذا الشعر مصنوع إلا البيت الأول .

فقال عمر : من هذه التمنية ؟ فلزمها هذا الاسم ، واستلبته نساء المدينة
ففر بن به المثل^(٣) وقلن : « أصب من التمنية » .

وقال الزجاجي : لما أنشدت :

ألا سبيل إلى خم فأشربها البيت

قالت لما امرأة معها : من نصر بن حجاج ؟ قالت : رجل وددت أنه معي
في ليلة من ليالي الخريف في أطول ليلة من ليالي الشتاء وليس معنا أحد !
فدعا بها عمر ففصر بها بالدرّة ضربات ، ثم سأل عنها فلم يخبر عنها إلا بخير ؛

(١) بهز : حى من بنى سليم بن منصور بن عكرمة ، منهم الحجاج بن

غلاط الصحابي . جمهرة ابن حزم ٢٦٢ .

(٢) فى التسخين : « من راج » ، صوابه بالدال ، كما فى الطبقات .

والداجي ، من المداجة . وهى المداراة والمساترة .

(٣) تن : « بها المثل » .

فلما كان من الغد أرسل إلى نصر بن حجاج فأخضره ، وله شعرة^(١) فقال :
إِنَّهُ لِيُتَمَلَّ بِكَ وَيُعْتَى بِكَ ! وأمر بشعرته فخلقت ، ثم راح إليه بالعشي^٢
فراه في الحلاق أحسن منه في الشعر ، فقال : لا تُساكني في بلدة . فاختر أي
البلدان شئت ! فكتب المرأة إلى عمر :

قل للإمام الذي تخشى بواحدُهُ مالي وللخمر أو نصر بن حجاج
إني عنيت أبا حفص بغيرهما شرب الحليب وطرف قاصر ساجي^(٣)
لا تجمل الظن حقاً أو تيقنه إن السبيل سبيل الخائف الراجي
إن الهوى زمة التقوى فخيئه حتى أقر بالجام وإسراج
فبعث إليها عمر : لم يبلغنا عنك إلا خير !

وقال حمزة : فلما أصبح عمر أحضر المتنى فلما رآه بهره جماله فقال له :
أنت تتمنك الغانيات في خدورهن^(٤) ، لا أم لك ، أما والله لأزيلنَّ عنك
الجمال ! ثم دعا بمجتم خلق جُمته ، ثم تأمله فقال : أنت مخلوقاً أحسنُ ؛ فقال :
وأى ذنب لي في ذلك ؟ فقال : صدقت ، الذنب لي إذا تركتك في دار
الهجرة^(٥) . ثم أركبه جلاً وسيره إلى البصرة وكتب به إلى مجاشع بن مسعود
السلمي : بأني قد سيرت المتنى نصر بن حجاج السلمي إلى البصرة .
وكما قالوا بالمدينة : أصب من التمنية قالوا بالبصرة : « أدنف من التمني »

(١) في اللسان : « والشعرة : الواحدة من الشعر . وقد يكنى
بالشعرة عن الجميع كما يكنى بالنسيبة عن الجنس » .

(٢) في النسخين : « بعدهما » ، وأثبت ما في الطبقات .

(٣) في أمثال الميدان ١ : ٣٧٩ : « أنت الذي تتمنك الغانيات

في خدورهن » .

(٤) كذا . وفي أمثال الميداني : « ان تركتك في دار الهجرة » .

وذلك أن نصر بن حجاج لما ورد البصرة أخذ الناس يسألون عنه ويقولون :
أين التمتع الذي سيره عمر ؟ فغلب هذا الاسم عليه بالبصرة ، كما غلب ذلك
الاسم على عاشقته بالمدينة .

ومن حديث هذا المثل الثاني : أن نصرًا لما نزل البصرة أنزله بجاشع
ابن مسعود منزله ، من أجل قرابته ، وأخذه امرأته ثُميلة^(١) — وكانت أجل
امرأة بالبصرة — فعلقته وعلقها ، وخفي على كل واحد منهما خبر الآخر ،
للازمة بجاشع لضعفه ، وكان بجاشع أميًا ونصرٌ وثُميلة كاتبتين ، فعيل صبرُ
نصر فكتب على الأرض بحضرة بجاشع : إني أحينك حبًا لو كان فوقك
لأظلك ، أو تحتك لأفلك . فوقعت تحته غير محتشمة : وأنا كذلك . فقال
بجاشع لها : ما الذي كتب ؟ فقالت : كتب كم تحلب ناقسكم . فقال :
وما الذي كتبت ؟ قالت : كتبت وأنا . فقال بجاشع : ما هذا لهذا يطبق !
فقالت : أصدفك ، إنه كتب كم تغل أرضكم ؟ فقال بجاشع ما بين كلامه
وجوابك هذا أيضًا قرابة ! ثم كفأ على الكتابة جفنة ودعا بعلام
من الكتاب فقرأه عليه ، فالتفت إلى نصر فقال : يا ابن عم ما سيرك عمر
إلى خير^(٢) ، قم فإن وراءك أوسع لك . فبهض مستعجياً وعدل إلى منزل
بعض السلمييين^(٣) ، ووقع لجنبه وضئى من حُب ثُميلة ودنف حتى صار
رحمة^(٤) ، وانتشر خبره ف ضرب نساء البصرة به المثل فقلن : « أدنف من

(١) وكذا عند الميداني . وفي الطبقات أنها كانت تسمى الحضراء .

(٢) في الميداني : « من خير » .

(٣) في النسختين : « المسلمين » . صوابه من الميداني .

(٤) الميداني : « حممة » . والحممة : واحدة الحمم ، وهو الفحم

المتنّى . ثم إن مجاشعاً وقف على خبر علة نصر فدخل عليه عائداً ، فلحقته رقة لما رأى به من الدنف فرجع إلى بيته وقال لشميلة : عزمت عليك لما أخذت خبزاً فلبسكته بسمن ثم بادرت به إلى نصر . فبادرت به إليه فلم يكن به نهوض ، فضبته إلى صدرها وجعلت تلقيمه بيدها فعادت قواه وبرأ كأن لم تكن به قلبية^(١) ، فقال بعض عواده : قاتل الله الأعشى^(٢) حيث قال :

لو أمتدت ميتاً إلى نحرها عاش ولم يُنقل إلى قابر !

فلما فارقه عاوده النكس ، ولم يزل يتردد في علته حتى مات منها . كذا قال حمزة وصاحب الأوائل .

وقال المدائني : إن عمر لما أخرج نصرًا من المدينة إلى البصرة قال نصر : يا أمير المؤمنين أعلمهم أنك إنما أخرجتني لهذا الشعر لا لغيره . وروى عن قتادة أن نصرًا لما أتى البصرة دخل مجاشع بن مسعود عائداً له ، وعنده شميلة بنت جنادة بن أبي أزيهر^(٣) فخرى بينهما كلام ولم يفهم منه مجاشع إلا كلمة واحدة من نصر : قال : وأنا . فلما خرج نصر قال لها : ما قال لك ؟ قالت : قال لي : كم لبن ناقصكم هذه فأخبرته ؛ قال : ما هذا جواب كلامه ! وأرسل إلى نصر فسأله وأعظم عليه ، فقال : قالت لي إنني أحببك حباً شديداً لو كان فوقك لأظلك ، ولو كان تحنك لأقلك ، فقلت : وأنا . قال : فأنزل لك عنها ؟ قال : أذكرك الله أن يبلغ هذا عمر مع ما فعل بي ! وأما حديث العامة فيقولون : كتبت له في الأرض هذا الكلام ، فقال : وأنا ، فسمعها مجاشع

(١) يقال ما بالليل قلبية ، أي ما به شيء . لا يستعمل إلا في النفي .

اللسان (قلب) .

(٢) بعده في الميداني : « فكانه شهيد منهما النجوى حيث قال » .

(٣) ط : « . أبي أزيهر » .

فلما خرج أكبَّ قَعْبًا على الكتاب ودعا من قرأه له^(١) . انتهى .

وأما الزَّجَّاجُ فإنه قال بعد ما قرأ خطبهما : ثم التفت إليه فقال : ١١١
يا ابن أخي ، إن يكن الطلاق ثلاثاً فهي طالق ألقأ فقال : وهي طالقُ إن
جمعني وإياها بيتُ أبداً ثم ارتحل إلى فارس . وقال في امرأة مجاشع : كانت
امرأته يقال لها خضراء بنى سليم ، وكانت من أجل النساء ، وهي أول من لبس
الشُّفوف .

وحكى الشَّهْبِيلِي (في الروض الأتف) هذه الحكاية على خلاف ما تقدم
قال : الحجَّاج بن علاط وهو والد نصر الذي خلق عمرُ رأسه وفناه من المدينة ،
فأتى الشام فنزل على أبي الأعور السُّلَمِي ، فهو يته امرأته وهويها ، وفطن
أبو الأعور لذلك بسبب يطول ذكره ، فابتنى له قُبَّة في أقصى الحى فكان
بها ، فاشتدَّ ضناه بالمرأة حتى مات كلغاً بها ، وسمَّى المضي ، وضربت به الأمثال .
وذكر الأصبهاني (في كتاب الأمثال له) خبره بطوله . انتهى .

قال المدائنيُّ وصاحب الأوائل : وبعد أن أقام نصرُ بالبصرة حولا كتب
إلى عمر رضى الله عنه :

لعمري لئن سبَّرتني أو حرمتني	وما نلتُ ذنباً إن ذا لحرامُ
ومالِي ذنبٌ غير ظنٍّ طننته	وفي بعض تصديق الظنون أنامُ
أأن غنَّتِ الحوراء ليلاً بمُنِيَّةٍ	وبعضُ أمانِيَّ النساء غرامُ
ظننتُ بِي الظنُّ الذي ليس بعده	بقاءً ومالِي في النديِّ كلامُ
وأصبحتُ منفيّاً على غير رية	وقد كان لي بالمكئين مقامُ
ويمنعني مما تظنُّ تكرُّمِي	وأباهُ صدقي سالفون كرامُ

(١) ش : « على الكتابة ودعا من قرأها له » .

ويعنها مما تمت صلاحها وطول قيام ليكها وصيام
فهانان حالانا، فهل أنت راجعي وقد جُبّ مني كاهلٌ وسنام

قال الجاحظ : رده عمر بعد هذه الآيات لما وصف له من عفته .

وقال صاحب الأوائيل : فلما وصلت الآيات إلى عمر ونظر فيها كتب
إلى أبي موسى الأشعري وأمره بالوصاة به إن أحب أن^(١) يقيم بالبصرة ،
وإن أحب الرجوع إلى المدينة فذاك إليه . قال : فاختر الفتي المقام بالبصرة ،
فلم يزل مقبلاً بها إلى أن خرج أبو موسى إلى محاربة أهل الأهواز ، فخرج معه
نصر بن حجاج في الجيش ، وحضر معه فتح تُسَرَّ . انتهى .

وروى الزجاجي (في أماليه) أن نصرأ أرسل هذه الآيات إلى عمر حين
نفاه إلى البصرة ، فبعث إليه عمر : أن لا رجعة . فارتحل إلى البصرة فنزل
على مجاشع إلى آخر الحكاية .

هذا ما اطلعت عليه ، ولا يخفى ما فيه من الاختلاف من جميع الجهات
حتى في البيت الشاهد ، فالرواية المتقدمة هي رواية الجاحظ وحزّة الأصبهاني
والشَّهيلي . وروى المدائني :

هل من سبيلٍ إلى خيرٍ فأشربها أم من سبيلٍ إلى نصر بن حجاجٍ

وروى صاحب الأوائيل :

هل من سبيلٍ إلى خيرٍ فأشربها أم هل سبيلٌ إلى نصر بن حجاجٍ

(١) كلمة « أن » ساقطة من ط ، واثباتها من ش .

وهاتان الروايتان لا يناسبان تسمية المرأة بالتمنيّة ، وتسميه نصر
بالتمني^(١) . وروى الزّجاجي للمصراع هكذا :

(أم هل سبيل إلى نصر بن حجاج)

ورواه أبو علي الفارسي (في إيضاح الشعر) عن أبي عبيدة :

١١٢

(أولا سبيل إلى نصر بن حجاج)

على أن أو بمعنى الواو . قال : تمتّهما جميعاً ، وجعله مثل أو في قوله^(٢) :

وكان سيّان ألا يُسرحوا غنماً أو يُسرحوه بها واغترت السُّوح^(٣)

وأشربها منصوب بأن مضمرّة بعد الفاء في جواب التمني .

* * *

وأنشد بعده :

ألا رجلاً جزاه الله خيراً يدلّ على محصّة تبيتُ

على أن يونس قال : أصله ألا رجل ، فنوّن للضرورة ، وألا عنده فيه
للتمني . وعند الخليل ليست للتمني وإنما هي للتضيض ، ورجلا منصوبٌ
بفعل مخدوف تقديره : ألا تُروني رجلاً ، بضم تاء تُروني .

وقد تقدم شرح هذا البيت مفصّلاً في الشاهد الثالث والستين بعد

(١) هذا عجب من البغدادى ، فان التمني واضح في الشعر بأسلوب

الاستفهام

(٢) هو أبو ذؤيب الهذلي . ديوان الهذليين ١ : ١٠٧ . وسيأتي

الشاهد في ٢ . ٣٤٢ . وهو الشاهد ٣٥٥ .

(٣) غنما : جعلها الشنقيطى في نسخته : « نعم » .

المائة^(١). وفي هذا البيت تضمين^(٢) لأن خبر تبئت في بيت بعده وهو :

تُرْجِلُ لَمَيٍّ وَتُقَمُّ بَيْتِي وَأُعْطِيهَا الْإِنَاوَةَ إِنْ رَضِيتُ

* * *

وأُشَدُّ بَعْدَهُ ، وهو الشاهد السادس والستون بعد المائتين ، وهو من شواهد س^(٣) :

٢٦٦ (وَيَلْمُهَا فِي هَوَاءِ الْجَوِّ طَالِبَةً وَلَا كَهَذَا الَّذِي فِي الْأَرْضِ مَطْلُوبٌ)

على أن قوله مطلوبٌ ، عطف بيان لاسم لا المضاف : فإن الكاف اسمٌ مضاف لاسم الإشارة في محل نصب بلا على أنه اسمها ؛ وقد تبعه البيان بالرفع باعتبار أن لامع اسمها في محل رفع على الابتداء والخبر محذوف أى موجود ونحوه . ويجوز أن يكون مطلوب صفة اسم لا ، ولا يضر إضافة الكاف إلى اسم الإشارة ، فإنها بمعنى مثل ، وهى لا تتعرف بالإضافة إلى المعرفة . هذا محصل ما قاله الشارح المحقق .

وفيه أنهم قالوا : إن البيان يكون في الجوامد ، والصفة تكون في المشتقات ، فكيف لا يكون فرق بين البيان والوصف .

وقد أورد سيبويه هذا البيت من باب الوصف لا غير . قال الأعلم : الشاهد فيه رفع مطلوب حملا على موضع الكاف ، لأنها في تأويل مثل

(١) الخزانة ٣ : ٥١ .

(٢) وخرجه بعضهم على أن « تبئت » مضارع أبأت ، أى تجعل لى بيتا أى زوجة . وعلى هذا التأويل ينتفى التضمين ، وهو توقف البيت على بيت آخر .

(٣) فى كتابه ١ : ٣٥٣ / ٢ : ١٧٢ . وانظر العمدة ١ : ٦٠ وديوان امرئ القيس ٢٢٧ .

وموضعها موضع رفع ، وهو بمنزلة لا كزيد رجل . ولو نُصب حملاً على اللفظ
أو على التمييز لجاز . انتهى

ونقل ابن السراج في الأصول عن سيبويه أن اسم لا في مثل هذا محذوف
والكاف حرف ، وهذا كلامه : وتقول لا كزيد رجل ، لأن الآخر هو الأول
ولأن زيدا رجل ، وصار لا كزيد كأنك قلت : لأحد كزيد ثم قلت رجل ،
كما تقول لا مال له قليل ولا كثير على الموضع . وقال امرؤ القيس :

ويلها في هواء الجو طالبة البيت

كأنه قال : ولا شيء كهذا ، ورفع على الموضع ، وإن شئت نصبت على
التفسير كأنه قال : لا أحد كزيد رجلاً . قال سيبويه : ونظير لا كزيد
في حذفهم الاسم قولهم : لا عليك ، وإنما يريدون لا بأس عليك ولا شيء
عليك ، ولكنه حذف لكثرة استعمالهم إياه . انتهى

واعلم أنه يجوز أن يكون مطلوب مبتدأ مؤخر واسم لا بمعنى ليس والظرف
قبله الخبر . قال النحاس : في شرح أبيات الكتاب ناقلاً عن أبي الحسن
الأخفش : هذا هو الجيد .

وقوله : (ويلها) . الخ ، هذا في صورة الدعاء على الشيء ، والمراد به
النعجب ، والضمير المؤنث مفسر بالتمييز ، أعني طالبة المراد بها العقاب ، وهو
تمييز عن النسبة الحاصلة بالإضافة ، وقد أوضحها الشارح المحقق في باب التمييز . ١١٣
ومعنى الكلام : ما أشد طيران هذه العقاب في هواء الجو وإذا أضيفت
فالوجه النصب ، كقولك ويل زيد ، لكنها هنا مضمومة اللام أو مكسورة
والأصل ويل لأمرها . قد تقدم شرح جميع هذا مفصلاً في الشاهد الثامن والتاسع

بعد للمائتين^(١) .

وهذه رواية النحاة ، وأما الثابت في ديوان امرئ القيس فهو :
لا كالتى فى هواء الجو طالبة (البيت)

و (الهواء) : الشيء الخالى ، و (الجو) : ما بين السماء والأرض ، فهو من قبيل إضافة الصفة إلى موصوفها . وأراد بالمطلوب الذئب ، فإنه وصف عقاباً تبعته ذئباً لتصيدته ، فتمجّب منها فى شدة طلبها ، وتعجّب من الذئب أيضاً فى سرعته وشدة هربه منها .

صاحب الشاهد وهذا البيت من قصيدة لامرئ القيس وهى^(٢) :

أبيات الشاهد (الخير ما ظلمت شمس وما غربت ، مُطَلَّبُ بنواصى الخيل معصوبُ
قد أشهدُ الغارة الشعواءَ تحملنى جرداءَ معروقةَ اللَّحْيِ سرْحوبُ^(٣)
كانها ، حينَ فاض الماءُ واختلقت ، صقعا لاح لها بالسُرحة الذيب
فأبصرتُ شخصه من دون مَرَقبةٍ ودونَ موقعها منه شتَاخيـب
فأقبلتُ نحوه فى الريح كاسرةٍ يحثُّها من هواءِ الجوّ تصويـب
صبّت عليه ولم تنصبْ من أممٍ إنَّ الشَّقَاءَ على الأشقيين مصبوب
كالألو بُنْتُ عَراها وهى مُثَقَلَةٌ إذْ خانتها ودَمَّ منها وتكريب
لا كالتى فى هواءِ الجوّ طالبةٌ ولا كهذا الذى فى الأرض مطلوب

(١) صوابه الحادى عشر والثانى عشر بعد المائتين . الخزانة ٣ :

٢٧٣ - ٢٨٤

(٢) نسبه الأعلام فى شرح شواهد الجزء الثانى من الكتاب الى النعمان ابن بشير ، بعد ما نسبه فى الجزء الأول منه الى امرئ القيس . وفى ديوان امرئ القيس ٢٢٥ أن القصيدة يقال انها لابراهيم بن بشير الأنصارى .
(٣) هذا البيت من شواهد العروض . وصحح ابن يسعون أنه لعمران بن ابراهيم الأنصارى . السيوطى ١٦٩ . وفى الارشاد الشافى للمنهورى أنه عمر بن ابراهيم الأنصارى .

كالبرق والريح مرٌّ منهما عَجَبٌ مافي اجتهدا عن الإسراح تغيب
فأدر كنهه فنالته مخالبها فأنسل من تحتها والدَّفُّ منقوبٌ

وقوله : الخير ما طلعت الخ ، الخير مبتدأ ومُطلب خبره ، ووزنه مفتعل من الطلب فأبدل وأدغم : وما مصدرية ظرفية . ومعصوب خبر بمد خبر بمعنى مشدود ، والباء متعلقة بما قبلها أو بما بعدها ويضمر لأحدهما ، فهو من التجاذب كقوله تعالى : ﴿ لَا تُرِيبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ﴾^(١) . وهذا يشبه الحديث وهو : « الخيلُ معقودٌ بنواصيها الخير إلى يوم القيامة » .

وقوله : قد أشهد الغارة الخ ، قد هنا للنكير ، وأشهد : أحضر . والشَّعواء ، بالعين المهملة : للفرقة الفاشية . والجرداء : الفرس القصيرة الشعر . ومروقة اللحيين ، أى قليلة لحم اللحيين بفتح اللام ، وهما العظمان اللذان ينبئ عليهما الأسنان . والسرحوب ، بضم المهملتين : الطويلة الظهر السريعة . وهذان الوصفان مدحٌ في الخيل .

وقوله : كأنها حين فاض ، الضمير للفرس ، أى كأنها حين عرقت فأمتلأت عرقها . واختلفت ، أى امتقت ماء ، يريد كأنها استقت ماء من شدة عرقها ، أو معناه ترددت هنا وهنا ؛ فإن الاختلاف يأتي بمعنى التردد . وصقعا خبر كأنها ، وهى العقاب بيضاء الرأس ، قال فى الصحاح : والأصقع من الخيل والطير وغيرهما : الذى فى وسط رأسه بياض ، يقال عقابٌ صقعا ، والاسم الصقعة انتهى . ولاح : ظهر . والسرحة : شجرة . وقيل موضع ، يقول : كانت ١١٤ العقاب واقعة تبصر صيداً ، فلاح لها الذئب .

وقوله : فأبصرت شخصه الخ ، المرقبة بالفتح : الموضع العالى الذى

يُرْقَب فيه العدو . وموقع^(١) العقاب الموضع الذى هى واقفة عليه . والشناخيب : رموس الجبال . أى بين موقعها من الذئب وبينه رموس جبال عالية .
وقوله : فأقبلت نحوه الخ ، أى نحو الذئب . وكسر الطائرُ : إذا صفّ جناحيه . والتصويب : الانصباب .

وقوله : صبّت عليه الخ ، الأَمَم ، بفتحين : القرب ، يقال أخذتُ ذلك من أَمَم . والأشقين : جمع أشقى . وهذا المصراع من إرمال النمل .
وقوله : كالذلو بُتّت عراها الخ ، شبه هوى العقاب بسرعة هوى الذلو الملأى إذا انقطع حبّلها . وبُتّت : قطعت ، من البت . والعرا : جمع عروة . والودم ، بفتح الواو ، والذال المعجمة : السور التى بين آذان الذلو وأطراف العراق ، وهى العبدان المصلّبة تشدّ من أسفل الذلو إلى قدر ذراع أو ذراعين من جبل الذلو مما يلي الذلو ؛ فإن انقطع حبّلها تعلقت بالودم . والتكريب : شدّ الكرب ، بفتحين ، وهو الحبل الذى يشدّ فى وسط العراق ، ثم يُثنّى ثم يثلث ليكون هو الذى يلي للماء فلا يعقن الحبل الكبير .

وقوله : (لا كالتى فى هواء الجو طالبة الخ) قال ابن رشيق (فى العمدة) : هذا البيت عند دعبل أشعر بيت قالته العرب ، وبه قدّمه على الشعراء .

وقوله : كالبرق والريح الخ ، يقول : إنّ العقاب والذئب مرّها وسرعتهما كالبرق والريح . والتغيب : الفتور والتقصير ، يقال غبّب فلان فى الحاجة ، إذا لم يبالغ فيها ، وهو من الغبّ بالعين المعجمة بعدها موحدة .

وقوله : فأدركته فنالته الخ ، انسلّ أى انفلت ، والدّف ، بفتح الدال

(١) ط : « وموضع » ، صوابه فى ش .

وتشديد الفاء : الجنب ، يعنى أفلت الذئبُ من العقاب . ونجنا ، لكن ثقت جنبه .

وترجمة امرئ القيس قد تقدمت فى الشاهد التاسع والأربعين^(١) .

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد السابع والستون بعد المائتين ، وهو من شواهد س^(٢) :

٢٦٧ (لا كالعشية زائراً ومزوراً)

على أن (زائراً) قيل منصوب على تقدير فعل ، أى لا أرى كعشية اليوم زائراً . وإنما لم يجعل الكاف اسماً للا مضافاً إلى العشية ويكون زائراً عطفاً بيان للكاف تبعه على اللفظ أو صفة على طرز البيت الذى قبله ، لأن الزائر غير العشية ، فلما كان الثانى غير الأول لعدم صحة الحمل جعلت لا نافية للفعل للمقدر دون كونها نافية للجنس .

وصاحب هذا القيل هو سيبويه ، وهذا نصه : وأما قول جرير :

* لا كالعشية زائراً ومزوراً *

فلا يكون إلا نصباً ، من قبل^(٣) أن العشية ليست بالزائر ، وإنما أراد لا أرى كالعشية زائراً ، كما تقول ما رأيت كاليوم رجلاً ، فكاليوم مثل قولك فى اليوم لأن الكاف ليست باسم . وفيه معنى التعجب كما قال تالله رجلاً ،

(١) الحزانة ١ : ٣٣٠ .

(٢) سيبويه ١ : ٣٥٣ . وانظر مجالس ثعلب ٢٢١ وابن يعيش

١٤٤ : ٢٩٠ ودويان جرير

(٣) فى النسختين : « من قبيل » ، صوابه من سيبويه .

وسبحان الله رجلاً ، إنما أراد تالله ما رأيت رجلاً وسبحان الله ما رأيت رجلاً ؛
ولكنه يترك إظهار الفعل استغناءً ، لأنَّ المخاطب يعلم أن هذا الموضع
إنما يضمّر فيه هذا الفعل لكثرة استعمالهم إياه . انتهى

قال الأعلام : أصله لا أرى زائراً ومزوراً كزائر العشية ومزورها ، فحذف
اختصاراً للعلم ، كما قالوا : ما رأيت كاليوم رجلاً أى كرجل أراه اليوم .
ولا تجزئ^(١) في هذا رفع الزائر ، لأنه غير العشية ، وليس بمنزلة لا كزيد
برجل ، لأنَّ زيدا من الرجال . انتهى

وقد نقل أبو العباس ثعلب (في أماليه) قاعدةً لحذف الفعل مع الظرف
الزمانى ، قال : حكى الكسائى نزلنا المنزل الذى البارحة ، والمنزل الذى
آنفاً ، والمنزل الذى أمس . فيقولون فى كلّ وقت شاهده من قرب ،
ويحذفون الفعل وحده كأنهم يقولون : نزلنا المنزل الذى نزلنا أمس ، والذى
نزلناه اليوم ؛ اكتبوا بالوقت من الفعل ، إذ^(٢) كان الوقت يدلّ على الفعل
وهو قريب . ولا يقولون الذى يوم الخميس ، ولا الذى يوم الجمعة . وكذا
يقولون : لا كاليوم رجلاً ، ولا كالعشية رجلاً ، ولا كالساعة رجلاً ،
فيحذفون مع الأوقات التى هم فيها . وأباه الفراء مع العلم . وهو جائز وأنشد :
* لا كالعشية زائراً ومزوراً^(٣) *

وكلّ ما كان فيه الوقت فجائز أن يكون يحذف الفعل معه ، لأنَّ الوقت
القريب يدلّ على فعلٍ لقربه . انتهى

(١) الذى فى الأعلام : « ولا يحسن » .

(٢) فى النسختين : « اذا » صوابه من مجالس ثعلب .

(٣) بعده فى المجالس : « لأننى أقول لقيتك العام ولا أقول لقيتك

السنة » .

وقد قدّر أبو عليّ الفارسيّ (في المسائل المنثورة) فملّين ، قال : نصب زائراً لأنّ الفعل مقدّر ، فكأنّ تقديره : لا أرى زائراً ومزوراً له كرجل أراه العشية . فنصبه على الفعل وحذف ذلك لما في الكلام من الدلالة عليه . ويجوز الرفع هنا ، وهو قبيح لأنّ الزائر ليس هو العشية ، ويجوز رفعه كأنك أردت كصاحب العشية ، فحذفت صاحباً وجملت العشية إذا رفعتها دلالة على ما حذف .

هذا وقد اعترض عليهم الشارح المحقّق في إخراجهم لا هذه عن الباب مع قولهم إنّ الأصل كزائر العشية بتقدير المضاف ، قال : مع تقديرهم هذا صار الآخر هو [الأصل ^(١)] الأوّل ، كما في قولك : لا كالعشية عشية ، [وعشية ^(٢)] ، فيجوز أن يكون زائراً تابعاً على اللفظ . وهذا حق لا ينبغي العدول عنه . وأل في العشية للعهد الحضورى ، كقوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ^(٣) ﴾ .

و (العشية) قال ابن الأنباريّ : مؤنّثة ، وربّما ذكرتها العرب على معنى العشيّ . وقال بعضهم : العشية واحدة جمعها ^(٤) عشيّ ، والعشيّ قيل : ما بين الزوال إلى الغروب ، ومنه يقال للظهر والمصر صلاتا العشيّ ، وقيل هو آخر النهار ^(٥) ، وقيل من الزوال إلى الصباح ، وقيل العشيّ والعشاء من صلاة المغرب إلى العتمة . كذا في المصباح . وأراد بالزائر نفسه ، وبالزور من يهواه .

(١) التكملة من شرح الرضى ١ : ٢٤٣ .

(٢) التكملة من شرح الرضى .

(٣) الآية ٣ من سورة المائدة .

(٤) ط : « جمعهما » ، صوابه فى ش .

(٥) ط : « الليل » ، صوابه فى ش .

وهذا المصراع عجز وصدره :

(يا صاحبي دنا الصباحُ فسيراً^(١))

صاحب الشاهد والبيت من قصيدة لجريز بن الخطمي يهجو بها الأخطل النصراني مطلعها :

(صرَّم الخليلُ تباؤنا وبُكوراً وحسبتَ بينهم عليك يسيراً)

وفيهما بيتان من شواهد الكشف (أحدهما) في سورة مريم وهو :

(إني إذا مضرٌ علىَّ تحدثتُ لا قيتَ مطَّلعَ الجبالِ وُعوراً^(٢))

على أن اطلع في قوله تعالى : ﴿ اطلع العيب^(٣) ﴾ بمعنى ارتقى ، من قولهم اطلع الجبل . ومطلع الجبل مصعده ومرتقا . ووُعور : جمع وعر وهو المكان الخشن الصعب ، ونصبه إما على أنه مفعول لا قيتَ ومطلع الجبال ظرف ، وإما حال من الجبال على أن المطلع مصدر ، أو حال من المطلع بتقدير تعدده لإضافته إلى متعدد . ورؤى (وُعورا) بفتح الواو : بمعنى أنه من الفخر بمكان لا يُنال . و (الثاني) في الملائكة وهو :

(مَشَقَّ الهواجرُ في الفلاص مع السرى حتىَّ ذهبن كلا كلاً وُصُورا) ١١٦

أورده عند قوله تعالى ﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ^(٤) ﴾ .
والرواية المعروفة :

(١) اشترك معه الراعي في هذا الصدر فقال (الأغاني ٧ : ٤٢) :

يا صاحبي دنا الرواح فسيراً غلب الفرزدق في الهجاء جريراً

(٢) تحدثت عليه : تعظفت وحننت حنوا عليه . ووقعت في طبعة

السلفية « تحدثت » خطأ .

(٣) الآية ٧٨ من سورة مريم .

(٤) الآية ٨ من سورة فاطر .

مَشَقَّ الهَواجِرُ لِحَمنَ السُّرى حَتَّى ذَهَبَ الحِج

وكذا أنشده سيبويه ، قال الأَعلم : الشاهد في نصب كلا كلاً بقوله
ذهبن نصبَ التمييز ، لا نصبَ التشبيه بالظرف . وعبر [سيبويه^(١)] عما أراد
من نصب هذا ونحوه على التمييز ، بذكره الحال ، لما بين التمييز والحال من
المناسبة بوقوعهما نكرتين بعد تمام الكلام ، وتبيينهما للشيء المقصود من
النوع ، تقول ذهب زيد ظهراً وصدرًا ، وتغيّر وجهاً وجسماً ؛ تريد ذهب
ظهره وصدره ، وتغيّر وجهه وجسده . فعبر سيبويه عن التمييز بالحال . وعلى
هذا يُجَرَى سائرُ الأبيات . انتهى

وللشق : التريق والإهزال . والهواجر : جمع هاجرة ، وهى نصف
النهار وقت اشتداد الحرّ . والسرى : سير الليل . ومن فى الرواية الثانية
بمعنى مع . والكلا كل : جمع كلكل كجعفر ، وهو الصدر ، وعطف عليه
الصدر للتفسير ، أو أنه أراد بالكلكل أعلى الصدر . وصف رواحلاً أنضأها
دُءوب السير فى الهواجر والليل حتى ذهب لحوم صدرها .

وترجمة جرير قد تقدمت فى الشاهد الرابع فى أول الكتاب^(٢) .

وأُشْدَ بعده : (يأتيم تيم عديّ)

وهو قطعة من بيت هو :

يَاتِيمُ تَيْمِ عَدِيٍّ لَا أَبَالَكُمُ لَا يُلَقِّينَكُمُ فِي سَوَةِ عُمَرُ

(١) التكملة من الأَعلم ١ : ٨١ .

(٢) الخزانة ١ : ٧٥ .

وقد تقدم شرحه مفصلاً في الشاهد الثاني والثلاثين بعد المائة^(١)

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الثامن والستون بعد المائتين^(٢) :

٢٦٨ (وقد مات شَمَخٌ ومات مُزَرَّدٌ وأى كَرِيمٍ لا أَباكُ مُخَلَّدٌ)

على أن إضافة أبا إلى الضمير بدون اللام شاذة لا يقاس عليها . قال ابن السراج (في الأصول) : والشاعر قد يضطر فيحذف اللام ويضيف ، قال الشاعر^(٣) :

أبالموت الذى لا بد أنى ملاقي لا أباك تخوفيني
وقال الآخر :

وقد مات شَمَخٌ ومات مُزَرَّدٌ وأى كَرِيمٍ لا أَباكُ مُخَلَّدٌ
وكذا أنشدتهما للمبرد (في الكامل^(٤)) .

قال أبو على (في التذكرة) قال أبو عثمان : لم يجيء في باب النفي مثل لا أباك مضافا بغير لام إلا هذا وحده . وأنشد البيتين .

ولا يخفى أن هذا البيت من قصيدة عينية لمسكين الدارمي ، وليس فيها الضرورة . والمصراع هكذا :

(١) الخزائن ٢ : ٢٩٨ .

(٢) شذور الذهب ٤١٣ والهمع ٢ : ٩٥ وديوان حسان ١٥٠ من قصيدة مكسورة الروى مطلعها :

لقد لعن الرحمن جمعا يقودهم دعى بنى شجع لحرب محمد

(٣) هو أبو حية النميرى ، كما سيأتى .

(٤) الكامل ٣١٣ ، ٥٦٣ برواية « يخلد » .

* وأى كريم لا أبا لك يُمنع *

وهي قصيدة أورد فيها شعراء كل منهم نسب قبره إلى بلده ومسقط رأسه وذكر حال الشعراء للتقديس وأنهم ذهبوا ولم يبق منهم أحد ، يصغر أمر الدنيا ويحقره . وهذه أبيات منها :

ولست بأحيا من رجال رأيته لكل امرئ يوما حيا ومصرع
دعا ضابطا داعي المنايا فجاءه ولما دعوا باسم ابن دارة أسمعوا (١)
وحصن بصحراء الثوبة بينه ألا إنما الدنيا مساع يُمنع (٢)
وأوس بن مراء القريني قد ثوى له فوق أبيات الرياحي مضجع (٣)
ونابغة الجعدي بالرميل بينه عليه صفيح من رخام موضع (٤)
وما رجعت من حميري عصابة إلى ابن وثيل نفسه حين نزع
أرى ابن جعيل بالجزيرة بينه وقد ترك الدنيا وما كان يجمع
بشجران أوصال النجاشي أصبحت تلوذ به طير عكوف ووقع
وقد مات شماغ ومات مزرد وأى عزيز لا أبا لك يُمنع
أولئك قوم قد مضوا لسبيلهم كما مات لقمان بن عاد وتبع
قوله : ونابغة الجعدي الخ، هذا البيت من شواهد سيبويه ، وأراد بالرميل
رمل بني جمدة ، وهي رمال وراء الفلج من طريق البصرة إلى مكة . وابن

(١) في النسختين : « ضائيا » وصححها الشنقيطي في نسخته
« ضابطا » . وهو ضابئ بن الحارث البرجمي الذي هم بقتل عثمان . وابن
عازة بن سالم بن دارة ، وقد سبقت ترجمته في ٢ : ١٤٤ .

(٢) هو حصن بن حذيفة بن بدر .

(٣) الرياحي ، هو سحيم بن وثيل ، من شعراء الاصمعيات .

(٤) ط : « مرصع » ، صوابه في ش وسيبويه ٢ : ٣٤ واللسان

(نبخ) .

وُثِيل هو سُحَيْم بن وُثِيل بن حَمِيرَى . وكعب بن جُعِيل دفن بجزيرة ابن عمر لأنها بلاد بني تغلب ، ودفن النجاشي بنجران لأنه من اليمن بلاد بني الحارث ابن كعب .

وقوله : وقد مات شَمَّاخ ومات مزْرَد ، هما أخوان لأبي وأُمّ ، وصحابيان ، وشاعران .

وقد تقدّمت ترجمة الشَّمَّاخ في الشاهد التسعين بعد المائة (١) ، واسمه معْقِل بن ضرار ، والمزْرَد اسمه يزيد بن ضَرَّار ، وإنما سمي مزْرَدًا بقوله (٢) :

فقلت تزْرَدُها عُبيد فإنني لدرْدِ الموالي في السنين مزْرَدُ (٣)

ولها أخ آخر شقيقهما وهو جَزْء بن ضرار ، بفتح الجيم وسكون الزاي بعدها همزة . ومات الشَّمَّاخ وجَزْءُ متهاجرين .

وسبب ذلك على ما روى الكلبي أن الشَّمَّاخ كان يهوى امرأة من قومه يقال لها كلبّة بنت جَوَّال ، وكان يتحدث إليها ويقول فيها الشعر ، فخطبها فأجابته وهمت أن تنزّ وجهه ، ثم خرج إلى سفرٍ له فنزّجها أخوه جَزْء ، فألى الشَّمَّاخ أن لا يكلمه أبداً ، وهجاه بقصيدته التي يقول فيها :

(١) كذا ، وصوابه الحادي والتسعين بعد المائة . الخزائن ٣ : ١٩٦ .

(٢) في نواذر المخطوطات ٢ : ٣٠٩ : « وهو يزيد ، وإنما زوده قول

الحادرة له » . وأنشد البيت التالي .

(٣) في النسختين : « لزرد » وصححها الشنقيطي بما أثبت .

انظر الاشتقاق ١٧٤ والمؤتلف ١٩٠ وشرح الأنباري للمفضليات ١٢٧ .

وفي الشعراء في ٢٧٤ : « لدرد الشيوخ » . والدرد : جمع أدرد ، وهو

الذي ليس في فمه سن .

لنا صاحبٌ قد خان من أجل نظريةٍ سقيمٍ فؤادٍ حبٌ كَلْبَةٌ شاغلهُ
فاتا متهاجرين .

وقوله : لا أباك ، جملة اعتراضية بين أي عزيز وهو موصوف وبين
يُمنع وهو صفة لأي . وكذلك يخلد ويخلد على تلك الرواية . قال المبرد
(في الكامل) : لا أباك هي كلمة فيها جفاء وغلظة ، والعرب تستعملها
عند الحث على أخذ الحق والإغراء ، وربما استعملتها الجفاة من الأعراب^(١)
عند المسألة والطلب فيقول القائل للأمير والخليفة : انظر في أمر رعيتك
لا أباك .

وسمع سليمان بن عبد الملك رجلاً من الأعراب في سنة مجلبة يقول :
رب العباد مالنا وما لنا قد كنت تسقينا فما بدا لك
أنزل علينا الغيث لا أباك

فأخرجه سليمان أحسن فخرج فقال : أشهد أنه لا أباله ولا ولد ولا صاحبة،
وهو الأحد الصمد .

وقال رجلٌ من بني عامر بن صعصعة أبعد من هذه الكلمة لبعض قومه :
أبني عُقيل لا أبا لأبيكم أبني وأبني كلاب أكرم أه
وقال ابن هشام (في شرح بآنت سعاد) عند قوله :
فقلت خلوا سبيل لا أباكُم فكل ما قدر الرحمن منقول :
اعلم أن قولهم : لا أباله ، كلام يستعمل كناية عن المدح والذم ، ووجه

(١) ط : « استعملتها من الجفاة الأعراب » . وفي ش : « استعملتها

من الجفاء الأعراب » ، صوابه من الكامل .

الأوّل أن يراد نفي نظير الممدوح بنى أبيه ، ووجه الثانى أن يراد أنه مجهول النسب . والمعنيان مُحْتَمَلَانِ هنا ؛ أمّا الثانى فواضح لأنّهم لما لم يُغْنُوا عنه شيئا أمرهم بتخلية سبيله ذاماً لهم ؛ وأمّا الأوّل فعلى وجه الاستهزاء . انتهى .

وزاد عليه شارحها البغدادي قال : تقول العرب لا أبالك ولا أب لك ، يستعمل فى التفعّج والتعجّب ، ويقال فى المدح والذم ؛ وربّما قالوا لا أباك وهو نادر . وأمّا لا أم لك فلا يقال إلّا فى الذمّ وحده ، دلّ على ذلك استقراء كلام العرب

وقال ابن جني (فى الخصائص^(١)) : إن قلت إنّ الألف فى لا أبالك تؤذّن بالإضافة والتعريف ، واللام تؤذّن بالفصل والتنكير ، فقد جمعت على النسيء الواحد فى الوقت الواحد معنيين ضدّين^(٢) قلت : الفرق واضح ؛ فإنّه كلام جرى مجرى المثل ، فإنّك لا تنفى فى الحقيقة أباه وإنما تخرجه مُخْرَج الدّعاء عليه ، أى أنت عندى ممن يستحق أن يدعى عليه بمقد أبيه . كذا فسرّه أبو على ، وكذلك هو لم تأمله ؛ ألا ترى أنه قد أشدّ توكيداً لما رآه من هذا المعنى فيه قوله :

* وتترك أخرى فردة لا أخا لها *

ولم يقل لا أخت لها ؛ ولكنّ لما جرى هذا الكلام على أفواههم لا أبالك ولا أخاك ، قيل مع المؤنث على حدّ ما يكون عليه مع المذكّر ،

(١) الخصائص ١ : ٣٤٣ .

(٢) بعده فى الخصائص : « وهما التعريف والتنكير . وهذان كما

ترى متداقعان » .

فجرى نحواً من قولهم لكلٍّ أحدٍ : من ذكرٍ وأنثى ، واثنين واثنين وجماعة :
الصَّيْفَ ضَيَّعَتِ اللَّبَنُ — على التأنيث ، لَأَنَّهُ كَذَا جرى أوَّلُه (١)
وأما قوله :

أَبْلَمْتُ الَّذِي لَا بَدْءَ أَتَى مَلَأَ لَا أَبَاكَ تَخَوَّفَنِي
فقد قال شارح أبي عليٍّ الفارسي (٢) : هو لأبي حية النُمَيْرِي قاله أبو عمرو ،
قال : جلبه أبو عليٍّ شاهداً على حذف هذه اللام ضرورة ، فنبوت الألف
في أبا دليل الإضافة والتعريف ، ووجود اللام دليل الفصل والتنكير .
حذف لام الجرِّ وهو يريد بها ؛ ولولا أنَّها في حكم الثابت في اللفظ لما عملت لا ،
لأنَّها لا تعمل إلَّا في نكرة . فأما دلالة الألف فيه وحذف النون من نحو
لا يَدَى بها لك على إرادة الإضافة ، فلأنَّ وجود العمل مانعٌ فيها من اللفظ ،
فضعف اقتضاء المعنى مع وجود المانع اللفظي . فإنَّ هذا مثلٌ لم يقصِّد به نفي
الأب وإنَّما قصِّد به الذم . وكذلك لا يَدَى لك ، إنَّما المراد لا طاقة لك بها .
وهو قياس من النحويين على قولهم لا أبا لك . وفي الكتاب : لا أبا فاعلم
لك ؛ وفيه دليل على أنَّه ليس بمضاف . ويجوز أن تكون الألف لام
الكلمة كما قال :

* إِنَّ أَبَاها وَأَبَا أَبَاها *

فأما قوله تخوَّفَنِي ، فإنَّه أراد تخوَّفَنِي فحذف إحدى النونين : فقل
حذف الأولى كما حذف الأعراب ، في قول امرئ القيس :

-
- (١) إلى هنا ينتهي كلام الحصائص بدون تنبيه من البغدادى .
وسيسْتَأْنِف النص بعد قليل .
(٢) اليميني : « الظاهر شرح شواهد إيضاح أبي عليٍّ الفارسي .
وشراحها عدة تراهم في اقلید الخزانة » .

* فالיום أشرب غير مستحب^(١) *

وقال المبرّد: حذف الثانية، وهو أولى لأنها إنما زيدت مع الياء لتتق الفعل من الكسرة، والأولى علامة الرفع. انتهى كلامه^(٢).

١١٩ وإذا كان الأمر كذلك علم أن قولهم لا أبالك إنما فيه تعادى ظاهره، واجتماع صورتي الفصل والوصل والتعريف والتكثير لفظاً لا معنى.... ونحن إنما عقدنا فساد الأمر وصلاحه على المعنى كأن يكون الشيء الواحد في الوقت الواحد قليلاً كثيراً. هذا ما لا يدعيه مدّع.

ويؤكد عندك خروجه مخرج المثل كثرت في الشعر، وأنه يقال لمن له أب ولمن ليس له أب. وهو دعاء في المعنى لا محالة، وإن كان في اللفظ خبراً، ولو^(٣) كان دعاء مصرحاً وأمرأ معنياً لما جاز أن يقال لمن لا أب له؛ لأنه إذا كان لا أب له لم يجوز أن يدعى عليه بما هو فيه لا محالة؛ فيعلم أنه لا حقيقة لمناه مطابقة للفظ، وإنما هي خارجة مخرج المثل، قال عنتره:

فأقني حياءك لا أبالك واعلمي أني امرؤ ساموت إن لم أقتل

(١) عجزه كما في ديوان امرئ القيس ١٢٢ :

* إنما من الله ولا واغل *

(٢) بعده في ش: « واثني واثنين وجماعة ضسيعت اللبن على التانيث لأنه كذا جرى أوله »، وصواب « واثني » و « أنثى »، وهو تكرار لما سبق في نهاية النص السابق المقتبس من الخصائص، والنص التالي، هو تكملة من البغدادي للاقتباس السالف من الخصائص، وموضعه فيها ص ٣٤٣.

(٣) كلمة « ولو » ساقطة من ش ثابتة في ط والخصائص ١ :

٣٤٤.

وقال :

أَلْقِ الصَّحِيفَةَ لَا أَبَاكَ إِنَّهُ يُخْشَى عَلَيْكَ مِنَ الْجَبَاءِ النَّقْرَسُ^(١)
وقال .

أَبَا مَوْتَ الَّذِي لَا بُدَّ أَنْي مَلَأِي لَا أَبَاكَ تَخَوُّفِي
أَرَادَ : لَا أَبَاكَ فَخَذَفَ اللَّامَ . وَقَالَ جَرِيرُ :

* يَا تَيْمَ تَيْمَ عَدِيَّ لَا أَبَا لَكُمْ^(٢) *

وهذا أقوى دليل على كونه مثلاً لا حقيقة . ألا ترى أنه لا يجوز أن يكون
تيم كلها أبٌ واحد ، ولكن معناه كلُّكم أهل للدعاء عليه والإغلاظ له .

وقال الخطيئة :

أَقِلُّوا عَلَيْهِم لَا أَبَا لَأَيِّكُمْ مِنْ اللُّومِ أَوْسُدُوا لِلْكَانِ الَّذِي سُدُّوا
فإن قلت : فقد أثبت الخطيئة في هذا البيت ما نفيت في البيت قبله ،
فجعل للجماعة أباً واحداً ، وأنت قلت إنه لا يكون لجماعة تيم أبٌ واحد .
قيل : الجواب عنه من وجهين : أحدهما أنه مثل لا يريد حقيقة الأب ، وإنما
غرضه الدعاء مُرسلاً ، ففتح بذكر الأب . والآخر : يجوز أن يريد بأيكم
الجمع ، أي لا أباً لأبائكم ، يريد الدعاء على آبائهم من حيث ذكرها ، فجاء به
جمعاً مصححاً على قولك أب وأبون ، قال :

(١) البيت للمتملمس ، كما في ديوانه المخطوط ٨ واللسان

(نقرس) .

(٢) عجزه ، كما في الخصائص وديوان جرير ٢٨٥ . وما سبق في

٢ : ٢٩٨ :

* لا يلقينكم في سوءة عمر *

فَلَا تَبَيَّنْ أَصَوَاتُنَا بَكَيْنٍ وَفَدَيْنَا بِالْأَيْنَا^(١)
اتهى كلامه باختصار .

* * *

وأشدد بعده :

* يَا بُؤْسَ لِلْجَهْلِ ضَرَّارًا لِأَفْوَامِ *

هذا عجز وصدده :

(قَالَتْ بَنُو عَامِرٍ خَالُوا بَنِي أُمْدٍ)

وقد تقدّم شرحه مفصلاً فى الشاهد الرابع بعد المائة^(٢)

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد التاسع والستون بعد المائتين ، وهو من
شواهدس^(٣) :

٢٦٩ (كَأَنَّ أَصَوَاتَ ، مِنْ إِيْغَالِهِنَّ بِنَا ،

أَوَاخِرِ الْمَيْسِ إِنْقَاضُ الْفَرَارِيجِ)

على أنه قد فصل ، لضرورة الشعر ، بالظرف بين المتضايين . والأصل :
كَأَنَّ أَصَوَاتَ أَوَاخِرِ الْمَيْسِ مِنْ إِيْغَالِهِنَّ بِنَا إِنْقَاضُ الْفَرَارِيجِ .

(١) البيت لزياد بن واصل . كما سيأتى فى الكلام على الشعاع

٣٢٨ . وهو من شواهد سيبويه ٢ : ١٠١ .

(٢) الخزانة ٢ : ١٣٠ .

(٣) فى كتابه ١ : ٩٢ ، ٢٩٥ ، ٣٤٧ . وانظر الحصاص ٢ : ٣٠٤ .

والانصاف ٤٣٣ وابن يعيش ١ : ٢/٣٠١ : ٣/١٠٨ : ٤/٧٧ : ١٧٢

وديون ذى الرمة ٧٦٦ .

في الأصول لابن السراج : وقبيح أن تفصل بين الجارّ والمجرور فتقول لا أخاهذين اليومين لك^(١) قال سيوييه : هذا^(٢) يجوز في ضرورة الشعر لأن الشاعر إذا اضطر فصل بين المضاف والمضاف إليه . وأنشد هذا البيت . ١٢٠

و (من) للتعليل و (الإيغال) : الإبعاد ، يقال أوغل في الأرض ، إذا أبعدها فيها ، حكاه ابن دريد قال : وكلّ داخل في شيء دخول مستعجل فقد أوغل فيه . وقال الأصمعي في شرح هذا البيت : الإيغال : سرعة الدخول في الشيء ، يقال أوغل في الأمر : إذا دخل فيه بسرعة . والضمير للإبل في بيت قبله . و (الأواخر) : جمع آخره ، بوزن فاعلة ، وهي آخره الرجل ، وهو العود الذي في آخر الرجل الذي يستند إليه الركب ، ويقال فيه مؤخر الرجل . قال ابن حجر (في فتح الباري) : هو بضم أوله ثم همزة ساكنة ، وأما الخلاء فجزم أبو عبيد بكسرها وجوز الفتح ، وأنكر ابن قتيبة الفتح ، وعكس ذلك ابن مكّي فقال : لا يقال مُقَدِّم ومؤخر بالكسر إلّا في العين خاصة ، وأمّا في غيرها فيقال بالفتح فقط . ورواه بعضهم بفتح الهمزة وتشديد الخاء . انتهى . وقال صاحب الصحاح : ومؤخر العين ، مثل مؤمن : الذي يلي الصدغ ، ومُقدِّمها : الذي يلي الأنف ، ومؤخرة الرجل أيضاً لغة قليلة في آخره الرجل ، وهي التي يستند الركب إليها . قال يعقوب : ولا تقل مؤخرة انتهى . و (اللّيس) بفتح الميم : شجر يتخذ منه الرحال

(١) قد يقال لاجار ولا مجرور هنا . فالجواب أن اللام في « لك » لتوكيد اضافة الأخ الى ضمير المخاطب ، فهي زائدة لذلك . فهذا قول . ويصح في مثل هذا التركيب أن تكون اللام أصلية ويكون الطرف في موضع النعت أو الخبر .

(٢) ط : « وهل » ش : « وهو » ، صوابهما في سيوييه ١ :

والأقناب ، وإضافة الأواخر إليه كإضافة خاتم فضة . و (الإقاض) : مصدر
أنقضت الدجاجة : إذا صوتت — وهو بالنون والقاف والضاد المعجمة —
وروى بدله : « أصوات الفراريج » جمع فرّوجة ، وهي صغار الدجاج . يريد
أن رحلهم جدد وقد طال سيرهم فبعض الرحل يحك بعضها فتصوت مثل
أصوات الفراريج ، من شدة السير واضطراب الرحل .

صاحب الشاهد وهذا البيت من قصيدة لذي الرثمة . ومن أبيات هذه القصيدة قوله :

أبيات الشاهد (ورا كدِ الشمس أجاج نصبت له حواجب القوم بالمهريّة العوج
إذا تنازع جالا بجهلٍ قذف أطراف مطردٍ بالحرّ نسوج
تلوى الثنايا بأحقيها حواشيه لى الملاء بأبواب التفاريج)

أى ربّ يوم را كدِ الشمس ، أى لا تكاد شمس تزل من طوله .
وأراد بالأجّاج أن ذلك اليوم له توهج واشتعال كالأجّاج بالضم ، وهو الذهب .
وقوله : نصبت له الخ ، أى استقبلته بحواجب القوم . والمهريّة : الإبل
المسوبة إلى مهرة . والعوج : التى ضمّرت فاعوجّت .

وقوله : إذا تنازع الخ ، إذا ظرف لقوله نصبت ، أى رب يوم نصبت له
حواجب القوم إذا تنازع الخ . وأخطأ من جعلها شرطية وجعل جوابها البيت
الذى بعدها .

والجلالان ، بالجم : جانباً بلديّ بجهل . وقذف — بفتح القاف والذال —
البعيد . أراد أن الجالين تنازعا أطراف طريق مطرد بالحرّ ، أى كأنه ماء يجرى
ويذهب يتبع بعضه بعضاً ، يعنى السراب ، فإنه يطرد كالماء ونسجه
من الحر .

وقوله : تلوى النبايا فعل وفاعل ، وحواشيّه مفعول . والنبايا : الطُرُق في الجبال . والأحقى جمع حقّ ، بفتح فسكون : الوسط ، وأصل الحقو أخلصر وموضع شدّ الإزار ، والباء بمعنى على . والحواشي : الأطراف والنواحي . والضمير راجع إلى المطرّد المراد به السّراب . ولّى الملاء : كطيّها ، وهو مصدر تشبيهى لقوله تلوى . والملاء بالضم والمدّة : الملحفة إذا كانت من لفّة واحدة . والأبواب : جمع باب . والتفاريح (كما في العباب عن ابن الأعرابي) : فتحات الأصابع ، واحدها تِفراج بالكسر وخرُوق الدرايزين أيضا . وأشدّ هذا البيت وقال : النبايا الطرق في الجبال . يقول : النبايا تلوى حواشي السراب أى بلغ السراب أوصاط النبايا . وحواشيّه : أطرافه ، قال شارح الديوان : النبايا تلوى أى تلفّ حواشي السّراب بأوساطها كما يُلوى الملاء بالمصاريح ، وقيل الدرايزين : وما سمعت أن الملاء يُلوى بمصاريح الأبواب . انتهى .

وجوابه أن مراد الشاعر أن الستائر تُوضع وتُربط على الدرايزين وأبوابها للتجمل كما يفعلها الأغنياء .

وهذا البيت أورده صاحب (الكشاف) عند قوله تعالى : ﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾^(١) على تشبيه كل منهما باللباس الذى يُكَوِّر ويُلفّ على اللابس ؛ فإنّ أحدهما لما كان غاشياً للآخر أشبه بالباس الملفوف على لابس في ستره إيّاه واشتماله عليه وتغطيه به ، كما شبه ذو الرمة طيّ الهضاب حواشي السراب بطيّ الستائر بالأبواب^(٢) .

(١) الآية ٥ من الزمر .

(٢) فى النسختين : « الستائر بالأبواب » ، وصوابه من مقتضى

التفسير السابق .

وقد أخطأ شارح شواهد التفسيرين في قوله : تلوى الثنايا ، جواب
في البيت الذى قبله . فتأمل .

وترجمة ذى الرمة قد تقدمت في الشاهد الثامن في أوائل الكتاب^(١)

باب خبر ما ولا المشهتين بليس

أنشد فيه ، وهو الشاهد السبعون بعد المائتين ، وهو من شواهد من^(٢)

٢٧٠ (وما إن طَبَّنَا جُنَّ وَلَكِنْ مَنَآيَانَا وَدَوْلُهُ آخِرِنَا

على أن (ما الحجازية) إذا ريد بعدها (إن) لا تعمل عمل ليس ، كما

هذا البيت .

قال الأعلام : إن كافة لما عن العمل ، كما كَفَّتْ ما إن عن العمل . والطب
بالكسر ههنا بمعنى العلة والشبب ، أى لم يكن سبب قتلنا الجبن وإيما كان
ما جرى به القدر من حضور المنية ، وانتقال الحال عنا والدولة .

وقال في الصحاح : تقول ما ذلك يَطْبِي أى دهرى وعادنى . وأنشد ها

البيت للكهيت^(٣) . وهذه النسبة غير صحيحة كما يأتى بيانه قريباً .

و (الجبن) : ضد الشجاعة ، وهو مصدر جُبْن جَبْنًا كقرب قريباً ، فهو

جَبَان أى ضعيف القلب . والجُبْن المأكول فيه ثلاث لغات ، أجودها سكو

(١) الخزانة ١ : ١٠٦ .

(٢) فى كتابه ١ : ٤٧٥ / ٢ : ٣٠٥ . وانتظر السيرة ٩٥٠ والخصائص

١٠٨ : ٣ : ١٢٨ وشرح شواهد المفنى ٣٠ والهمع ١ : ١٢٣

(٣) الذى فى الصحاح (طبب) : قال الشاعر ، ، بدون تعيين

فلعل النسبة من نسخة خاصة للبغدادى .

الباء والثانية ضمّ الباء للإتباع، والثالثة وهي أقلها التشديد^(١) كذا في المصباح
و (النبايا) : جمع منية، وهي الموت، لأنها مقدرة، مأخوذة من المنا بوزن
العصا وهو القدر، يقال بُني له أى قُدِّرَ بالبناء للمفعول فيهما .

روى السيّد علم الهدى المرتضى (في أماليه) أن مُسلماً الخُزاعى ثمَّ
المصطَلقي قال : شهدتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وقد أنشده منشد قول
سُويد بن عامر المصطَلقي^(٢) :

لا تَأْمَنَنَّ وَإِنْ أُمْسِيَتْ فِي حَرَمٍ إِنَّ النبايا بكفى كلِّ إنسانٍ^(٣)
واسلأ طريقتك تمشي غير مختشعٍ حتّى يُبينَ ما يُمْنى لك المانى^(٤)
فكلُّ ذى صاحب يوماً يفارقه وكلُّ زادٍ وإن أبقيته فإن
والخيرُ والشرُّ مقرونانِ في قرْنٍ بكلِّ ذلكَ يأتيك الجديدانِ^(٥)
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو أدركته لأسلم . انتهى .

وأنشد في الصحاح لهذا المعنى قوله :

* حتّى تلاقى ما يُمْنى لك المانى *

١٢٢

(١) تشديد النون .

(٢) أمالى المرتضى ١ : ٣٦٨ وكذا في العقد ٥ : ٢٧٥ ونسبت في
ديوان الهذليين ٣ : ٣٦ - ٣٩ وشرح السكرى ٧٠٩ لأبى قلابة الهذلى .
وكذلك حماسة البحتري ١٣٢ قال : « ورويت لغيره » .

(٣) وكذا في أمالى المرتضى . وفى الهذليين والسكرى : « بجنبى
كل انسان » .

(٤) المرتضى والهذليين والسكرى : « حتّى تبين » .

(٥) فى الهذليين وشرح السكرى : « ان الرشاد . وان الفى فى
قرن » .

(٨) خزانة الأدب

وفي حواشيه : أوله :

ولا تقولن لشيء سوف أفعله حتى تبين ما بيني لك الخ
قال : والبيت لأبي قلابة الهذلي . والله أعلم .

والدولة بالفتح : الغلبة في الحرب ، وبالضم تكون في المال ، وقيل هما
بمعنى اسم لتلك تداول القوم الشيء ، وهو حصوله في يد هذا تارة وفي يد
هذا أخرى . ودالت الأيام تدول ، كدارت تدور وزناً ومعنى .
وروى ابن هشام (في السيرة) بدله : (وطعمة آحرينا) .

وفيه مع ذكر الجبن ملا يخفى .

وأورد ابن قتيبة (في ترجمة خناب بن نذبة من كتاب الشعراء ^(١)) قوله :

فلم يك طيبهم جبنٌ ولكن رمينام بثالثة الأثافي
قال : وهذا مما يسأل عنه ^(٢) .

أقول : ثالثة الأثافي هي الجبل ، لأنه يجعل حجران إلى جنبه فيكون
الثالث ؛ فيقول : كانوا شجعاناً ليس فيهم جبنٌ ولكن رمينام بداهية عظيمة
مثل الجبل . وقد روى أبو عبيدة البيت هكذا :

فما أن أبوا إلا علينا رمينام بثالثة الأثافي

(١) الشعراء ٢٠١ .

(٢) الميمنى : « هذه الأبيات يسميها قدامى العلماء أبيات المعاني » .
وقول ابن قتيبة مما يسأل عنه ، لم تكرر في كتابه الا مرة أخرى واحدة
قبل بيت قاله يحيى بن نوفل في سالم بن المسيب :

فتى قد كان يعمل اصبعيه بنافذة من البيض القصار

قال : بمعنى الابرة ، يريد أنه كان خياطاً « . انظر الشعراء ٧٢٠ .

وهذا البيت من أبيات لفروة بن مُسَيْكٍ المُرَادِيِّ ، رواها أهل السير صاحب الشاهد
كلابن هشام^(١) والكلّاعي وغيرهما ، وهي :

(فَإِنْ نُغْلِبْ فغَلَّابُونَ قَدَمًا وَإِنْ نُغْلِبْ فغَيْرُ مغْلِبِينَ
وما إِنْ طِينًا جُبْنٌ وَلَكِنْ مَنَائِيَا وَطُعْمَةٌ آخِرِينَ
كذلك الدهر ذُوْلُهُ سِجَالٌ تَكَرَّرُ صَرْفُهُ حِينًا فحِينًا
فِينَا مَا نُسَرُّ بِهِ وَنَرْضَى وَلَوْ لُبِستُ غَضَارَتَهُ سَنِينًا
إِذَا انْقَلَبَتْ بِهِ كَرَّاتٌ دَهْرٍ فَأَلْفَيْتِ الأَلْبِي غُبطُوا طَحِينًا
فَمَنْ يَنْطِ بِرَيْبِ الدهر مِنْهُمْ يَجِدُ رَيْبَ الزَّمَانِ لَهُ خَوْنًا
فَلَوْ خَلَدَ الملوكُ إِذَنْ خَلَدْنَا وَلَوْ بَقِيَ الكَرَامُ إِذَنْ بَقِينَا
فَأَفْنَى ذَلِكُمْ سَرَواتِ قَوْمِي كَمَا أَفْنَى القُرُونُ الأَوَّلِينَ)

قوله : فغير مغلبينا ، للمغلب للمغلوب مراراً . والسِجَالُ بالكسر : مصدر
ساجل يساجل بمعنى ناوب ، قال الميداني (في أمثاله) : المساجلة أن تصنع
مثل صنيع صاحبك من جرّئ أو سقي ، وأصله من السَّجَل وهي الدلو فيها ماء
قلّ أو كثير . وحقيقة السجال المغالبة بالسقي بالسجل ، ومنه معنى المباراة
والمفاخرة والمعارضة . وتَكَرَّرَ : ترجع . والصُّرُوفُ : الحوادث . والغَضَارَةُ
بالفتح : الخبز والخِصْبُ . وأَلْفَيْتِ : وجدت . وغُبطُوا بالبناء للمفعول من
الغبطة اسم من غَبَطْتُهُ غَبَطًا من باب ضرب ، إِذَا تَمَنَيْتَ مثل ما ناله من غير
أن تريد زواله عنه ، لِمَا أعجبتك منه وعظم عندك . ورَيْبُ الدهر : ما يحدث
منه . والخَوْنُون بفتح المعجمة : مبالغة الخائن . وقوله : فأفنى ذلكم ، الإشارة
لكرّات الدهر وحوادثه . والسَرَوات : جمع سَرَاة بفتح السين ، وهو مفرد

(١) السيرة ٩٥٠ والروض الأنف ٢ : ٣٤٤ .

بمعنى الرئيس والشريف ، وليس جمع سرى كما يأتى بيانه فى موضع آخر .

١٢٣ وفروة بن مسيك صحابى أسلم عام الفتح ، وذلك [أنه] لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ودانت له قريش عرفت العرب أنهم لا طاقة لهم بحربه فدخلوا فى دين الله أفواجا ، فقدمت عليه وفود العرب . ومن قدم فروة بن مسيك المرادى ، قدم إلى المدينة وكان رجلا له شرف ، فأنزله سعد ابن عبادته عليه ، ثم غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى المجلس ، فسلم عليه ثم قال : يا رسول الله ، أنا لى ورأى من قومى . قال : أين نزلت يا فروة ؟ قال : على سعد بن عبادته . قال : بارك الله على سعد بن عبادته . وكان يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتعلم القرآن وفرائض الإسلام . وكان بين مراد وهمدان قبيل الإسلام وقمة أصابت فيها همدان من مراد — وكان يقال لذلك اليوم يوم الرزم^(١) فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا فروة ، هل ساءك ما أصاب قومك يوم الرزم ؟ قال : يا رسول الله من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومى لا يسوؤه ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما إن ذلك لم يزد قومك فى الإسلام إلا خيرا . وفى ذلك اليوم قال فروة هذه الآيات . واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراد وزبيد ومذحج ، وبعث معه خالد بن سعيد بن العاصى على الصدقة ، وكتب فيها كتابا لا يدعوهم إلى غيره ، وكان خالد معه فى بلاده حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم . كذا فى سيرة ابن هشام والكلابى .

وذكر الواقدي أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه استعمله أيضا على

(١) الميمنى : « تبع البغدادى فى هذا التصحيح عامة نسخ السيرة والاصابة ، والصواب أنه يوم الرزم ، كما هو عند البكرى وياقوت والبلجرامى . وعند السيوطى ٣١ : يوم الرزم مصحفا . »

صدقات مَنَحَج . وذكر غيرو أنه انتقل إلى الكوفة فسكنها . وأخرج ابن سعد أن رسول الله أجاز فروة بأثنتي عشرة أوقية ، وحمله على بعير نجيب ، وأعطاه حلة من نسج عُمان .

وفروة بفتح الفاء وسكون الراء بعدها واو ، ومُسيك بضم الميم وفتح السين .
ومُرَاد : قبيلة باليمن .

فإن قلت : كيف اعترف بالانزمام مع ما فيه من العار ؟ قلت : هذا موقف على سماع قصته فإن أصحاب المعاني لا يقدرّون على فهم مثل هذا إلا بقصته^(١) .

وهي كما رواها أبو محمد الأعرابي (في فرحة الأديب) : أنه كان صنم مراد في أعلى وأنعم ، وهما بطنان من مُرَاد ؛ فقالت أشرافُ [من] مُرَاد : [مابال] أكلتنا لا تكون في عرائننا^(٢) ، فأرادوا انتزاع الآلهة منهم ، فخرجوا منهم فاتوا بني الحارث فاستجاروا بهم ، وأرسلت مراد إلى بني الحارث أن أخرجوا إخوتنا من داركم وابعثوا إلينا برجلين منكم لنقتلهما بصاحبنا — وكانت مراد تطلب بني الحارث بدم ، فلما رأى الحصين بن يزيد بن قنّان أن مراداً قد أُلحِت في طلب أصحابهم هابهم وعلم أنه لا طاقة له بهم . وكانت مراد إذا قُتل منهم رجل قَتَلُوا به رجلين ، وكانوا لا يأخذون الدية إلا مضاعفة — فسار حصين بن يزيد ، وهو رئيس بني الحارث ، إلى عُمير ذي

(١) مثل هذا الكلام لأبي محمد الأعرابي في فرحة الأديب ٥٤ بخط البغدادي ، فما وضعته من النص الآتي بين معكفين فهو من هذا الكتاب .
(٢) ط : « فقالت أشراف مراد الهنا لا يكون في عرائننا » ش : « فقالت أشراف مراد الهنا لا يكون في عرائننا » ، صوابه من فرحة الأديب .

مرآن ، فسأله أن يركب معه إلى أرحب فيصلح بينه وبينهم ، ويسألم الحلف على مراد ، لأنه كان بينه وبين أرحب دماء ، فركب معه إليهم فأصلح بينهم وسألمهم أن ينصروه ويحالفوه على مراد ، فقال الحصين : يامعشر أرحب ، إني لست بأسمد بهلاك مراد منكم — وكانت أرحب تغاور مراداً قبل ذلك — فحالفته أرحب ، فسار حصين بن يزيد بنى الحارث ، وسارت البادية من همدان وعليهم يزيد بن ثمامة الأرحبي الأصم ، وأقبلت مراد [كأنهم حرّة سوداء يدقون دفيماً] ، وعليهم الحارث بن ظبيان المثلّم ، وكان يكنى أباقيس الأنعمى ، فاقننوا بموضع يقال له الردم^(١) إلى جنب أباء قتلاً شديداً ، فتضعضت بنو الحارث وأقبل عليهم الحصين فقال : يا بنى الحارث ، والله لأن لم تضربوا وجوه مراد بالسيف حتى تخلو لكم العرصة لأترككنم تنقلن في العرب ! ثم أقبل على بادية همدان فقال : يامعشر همدان الصبر الصبر ، لا تقول مراد إنا لجأنا إلى عدّد همدان وعزّها فلم يُننوا عنا ! فاقتل القوم قتلاً شديداً فقتل الحصين وصبر الفريقان جميعاً ، قهيات بنو الحارث للفرار وتضعضت أرحب ، وقد كانوا أحضروا النساء معهم فجعلوهن خلف ظهورهم ، فلما رأت أرحب النساء قد بدت خلايلها للفرار عادوا للقتال وقالوا : لا نفر [حتى يفر] ينوث ! وصبروا للقوم ، وصبرت بنو الحارث معهم ، فانهزمت مراد واستندرع القتل فيهم ، وسبوا نساء من نسائهم ، فأدرك الإسلام وهن في دور همدان ، وقتل المثلّم رئيس مراد ، وعزيز ، وقيس ، وجران ، وسنّى ، للراديون . وقتل في ذلك اليوم الحصين بن يزيد الحارثي . وقال في ذلك يزيد ابن ثمامة الأرحبي :

(١) انظر ما سبق في حواشي ص ١١٦ .

لقد علم الحى للصبح أننى بجنب أباء غير نكس مؤاكل
 تركت عزيزاً تحجل الطير حوله وغشيت قيساً حدً أبيض قاصل^(١)
 ونمران قد قضيت منه حرازةً على حنق يوم التفاف القبائل^(٢)
 عكب شفت النفس منه وحارث بناقد في صدره ذى عوامل
 وأردتُ نبياً فى المكر رماحنا وصادف موتاً عاجلاً غير آجل

وبهذه القصيدة^(٣) يعرف معنى قوله :

* فَإِنْ هَزَمَ فِهْرٌ أَمُونٌ قَدَمَا *

(البيت)

وذلك أن مراداً لم تدر عليهم دائرة قبل يوم الدم^(٤) .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والسبعون بعد المائتين^(٥) :

٢٧١ (بَنَى غُدَانَةً مَا إِنْ أَنْتُمْ ذَهَبًا وَلَا صَرِيحًا وَلَكِنْ أَنْتُمْ ائْخَزَفُ)

على أنه قد جاءت (إن) بعد (ما) غير كافة . وقد بينه الشارح المحقق .

قال ابن هشام (فى شرح شواهد) : النصبر رواية يعقوب بن السكيت ،

والرفع رواية الجمهور على أن إن كافة لما عن العمل . قال : وزعم الكوفيون

(١) كذا فى النسختين ، والوجه « قاصل » بالقاف ، وفى اللسان :

« وسيف قاصل ، ومقصل ، وقصال : قطاع » .

(٢) ط : « منهم » والتصحيح للشنقيطى فى نسخته .

(٣) كذا فى النسختين ، وهى صحيحة ، وقد تكون « القصة » .

(٤) انظر ما سبق من تحقيق الكلمة فى حواشى ص ١١٦ .

(٥) شرح شواهد المغنى ٣١ وشذور الذهب ١٩٤ والتصريح ١ :

١٩٦ والعينى ٢ : ٩١ والهمع ١ : ٢٣

على رواية النصب أن إن نافية لا كاقة . ويلزمهم أن لا يبطل عملها كما لا يبطل عملها إذا تكررت على الصحيح ، بدليل قوله :

لَا يُنْسِكُ الْأَمَى تَأْسِيًّا فَا مَأْمَنَ حِمَامٌ أَحَدٌ مَعْتَصِمًا^(١)

ومعنى : هذا البيت : لَا يُنْسِكُ مَا أَصَابَكَ مِنَ الْحُزْنِ عَلَى مَنْ قَدَّتْهُ أَنْ تَتَأْسَى بِمَنْ سَبَقَكَ مَنْ قَدَّ أَحِبَّاهُ ، فليس أحد ممنوعاً من الموت . ومن زعم أن ما إذا تكررت يبطل عملها جعل منقياً ما الأولى محذوفاً ، أى فما ينفعك الحزن ، وهو تكلف .

واستشهد شراح الألفية بهذا البيت — على رواية رفعه — على أن إن فيه كاقة . و (بنى غداة) منادى بتقدير يا ، وغداة بضم الغين للمجعة : حتى من يربوع من بنى تميم . و (الصريف) بفتح الصاد والراء المهملتين ، قال ابن السكيت : هو الفضة . وأنشد هذا البيت . و (الخزف) بفتح المعجمتين ١٢٥ قال ثعلب (في أماليه) : هو ما عمل من طين وشوى بالنار حتى يكون فخاراً . وأنشد هذا البيت : ولم أر من نسب هذا البيت لقائله مع كثرة الاستشهاد به في كتب النحو واللغة . والله أعلم

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والسبعون بعد المائتين ، وهو من شواهد س^(٢) :

(١) البيني ٤ : ١١٠ والهمع ١ : ٢/١٢٤ : ١٢٥ والأشمونى ٣ : ٨٣ ويس ٢ : ١٣٠

(٢) في كتابه ١ : ٣٦٤ . وانظر الانصاف ٢٦٩ والعينى ٤ : ٨/٤٩٦ والهمع ١ : ٢٢٣ ، ٢/٢٢٥ : ١٥٨ وديوان النابغة ١٦ .

٢٧٢ (إِلَّا أَوَارَى مَا إِنْ لَا أَيْبُهَا)

على أَنَّ الفراء أنشده بالجمع بين ثلاثة أحرف نافية ، والرواية : (لَا يَأْأَيُّهَا) . هذه الرواية أنشدها الفراء (في تفسيره المسمى بمعاني القرآن في أواخر سورة يونس) عند قوله تعالى ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ ^(١) ﴾ . وهذا نص كلامه : في قراءة أَبِي (فَهَلَّا) لِأَنَّ معناها أَنَّهُمْ لَمْ يُؤْمِنُوا ، ثُمَّ اسْتَنَى قَوْمَ يُونُسَ بِالنَّصْبِ عَلَى الْاِئْتِطَاعِ مِمَّا قَبْلَهُ ، أَلَا تَرَى أَنَّ مَا بَعْدَ إِلَّا فِي الْجُحْدِ يَتَّبِعُ مَا قَبْلَهَا فَتَقُولُ : مَا قَامَ أَحَدٌ إِلَّا أَبُوكَ ، وَهَلْ قَامَ أَحَدٌ إِلَّا أَبُوكَ ، لِأَنَّ الْأَبَ مِنَ الْأَحَدِ : فَإِذَا قُلْتَ : مَا فِيهَا أَحَدٌ إِلَّا كَلْبًا وَحِمَارًا ، نَصَبْتَ لِأَنَّهَا مَنْقُطَةٌ مِمَّا قَبْلَ إِلَّا ^(٢) ، إِذْ لَمْ يَكُنْ ^(٣) مِنْ شَكْلِهِ وَلَا جِنْسِهِ : كَذَلِكَ كَانَ قَوْمَ يُونُسَ مَنْقُطَعِينَ مِنْ قَوْمٍ غَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ . وَلَوْ كَانَ الْاِسْتِثْنَاءُ هَاهُنَا وَقَعَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ لَكَانَ رَفْعًا . وَقَدْ يَجُوزُ الرِّفْعُ فِيهَا كَمَا أَنَّ الْمُخْتَلَفَ فِي الْجِنْسِ قَدْ يَتَّبِعُ فِيهِ مَا بَعْدَ إِلَّا مَا قَبْلَ إِلَّا كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ ^(٤) :

وَبَلَدُهُ لَيْسَ بِهَا أَنْيْسُ إِلَّا الْيَعْفِيرُ وَإِلَّا الْعَيْسُ
وَالنَّصْبُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعُ ^(٥) الظَّنِّ ﴾ لِأَنَّ تَتَّبِعُ ^(٦) الظَّنُّ لَا يَنْسَبُ إِلَى الْعِلْمِ . وَأَنْشَدُونَا بَيْتَ النَّابِغَةِ بِالنَّصْبِ :

- (١) الْآيَةُ ٩٨ مِنْ سُورَةِ يُونُسَ . وَانْظُرْ مَعَانِيَ الْفَرَاءِ ١ : ٤٧٩
(٢) فِي النُّسخَتَيْنِ : « لِأَنَّهُمْ مَنْقُطَعُونَ مِمَّا قَبْلَ إِلَّا » ، صَوَابُهُ مِنْ مَعَانِيَ الْفَرَاءِ .
(٣) فِي النُّسخَتَيْنِ : « لَمْ يَكُونُوا » ، صَوَابُهُ مِنْ مَعَانِيَ الْفَرَاءِ .
(٤) هُوَ جِرَانُ الْعُودِ . دِيَوَانُهُ ٥٢ . وَسَيَأْتِي الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي الشَّاهِدِ ٨٠٤ .

(٥) الْآيَةُ ١٥٧ مِنَ النِّسَاءِ .

(٦) فِي الْمَعَانِي : « لِأَنَّ اتِّبَاعَ » .

..... وما بالربع من أحد
إلا أوارى ما إن لا أبيئها^(١)

قال الفراء : جمع في هذا البيت بين ثلاثة أحرف من حروف الجحد : لا ، وإن ، وما . والنصب في هذا النوع المختلف من كلام أهل الحجاز ، والإتباع من كلام نعيم . انتهى كلام الفراء .
وأراد اجتماعها على سبيل التوكيد ، لا أن الثاني نافي للنفي فيثبت ، والثالث نافي للثاني فينفي .

وقد أورد الفراء (في تفسيره) الرواية التي ذكرها الشارح في أواخر سورة النساء عند قوله تعالى ﴿ لا تحير في كثير من نجوهم إلا من أمر بصدقة ﴾^(٢) قال : من في موضع خفض ونصب^(٣) : الخفض إلا فيمن أمر بصدقة . والنجوى هنا رجال كما قال تعالى : ﴿ وإذ هم نجوى ﴾^(٤) ومن جعل النجوى فعلاً كما قال تعالى : ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة ﴾^(٥) فمن حينئذ في موضع رفع . وأما النصب فإن يجعل النجوى فعلاً فإذا استثنيت الشيء من خلافه كان الوجه النصب ، كما قال الشاعر :

..... وما بالربع من أحد
إلا أوارى لا ياً ما أبيئها والتوى كالحوض بالظلومة الجلل

(١) في النسختين : « لا ان ما » ، صوابه من معاني الفراء ومما

سبق .

(٢) الآية ١١٤ من سورة النساء . وانظر معاني الفراء ١ : ٢٨٧ .

(٣) وكذا في معاني الفراء ، مع أنه تعرض للرفع فيما بعد

(٤) الآية ٤٧ من الاسراء .

(٥) الآية ٧ من المجادلة .

وقد تكون في موضع رفع وإن رُدَّت على خلافها ، قال الشاعر :
وبلدةٍ ليس بها أئیسُ إلاّ اليعافيرُ وإلاّ العيسُ ^(١) انتهى
وإنما سقنا كلامه في الموضعين برُمته للتبرك ، وليعلم طرز تفسيره ،
فإنه لقدمه قلما يطلع عليه أحد ^(٢) .

وقد أورده الزجاجي ^(٣) بهذه الرواية أيضاً (في تفسيره المعروف بمعاني
القرآن) في سورة البقرة عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمْ ^{١٢٦}
الْعِجْلِ ^(٤) ﴾ قال : الظلم في اللغة : وضع الشيء في غير موضعه ، العرب تقول :
« مَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ » معناه لم يقع الشبه غير موقعه ؛ ويقال ظلم فلان سقاه
إذا شرب وسقى منه قبل إدراكه ، وأرض مظلومة ، إذا حفر فيها ولم يكن
حُفْر فيها قبل ، وإذا جاء المطر يقرها ويتخطأها . قال النابغة :
إلا الأوارى لاياً ما أئينها والنوى كالخوض بالمظلومة الجلاء

وأورده الزجاج أيضاً عند قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ
اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ ^(٥) ﴾ . قال : وأما رفع (إلا قليل ^{١٢٧}
منهم) فعلى البذل من الواو ، وللمعنى ما فعله إلا قليل . والنصب جائز في غير
القرآن على معنى ما فعلوه ، أستثنى قليلا منهم . وعلى ما فسرناه في نصب

(١) سبق الكلام عليه قريبا .

(٢) طبع معاني القرآن للفراء بدار الكتب المصرية سنة ١٣٧٤ بتحقيق

الاستاذين أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار .

(٣) الميمنى : « الصواب الزجاج ، والتفسير المذكور له للزجاجي .

وهو على الصواب في سائر المظان . انظر اقليد الخزانة ،

(٤) الآية ٥٤ من البقرة .

(٥) الآية ٦٦ من النساء .

الاستثناء فإن كان في النقي نوعان مختلفان فالاختيار النصب ، والبديل جائز ،
 تقول : ما بالدار أحدٌ إلا حماراً . قال النابغة الذبياني :
 وَقَفْتُ فِيهَا أَصِيلًا أَسَائِلُهَا عَيْتَ جَوَابًا وَمَا بِالرَّيْعِ مِنْ أَحَدٍ
 إِلَّا أَوَارَى لَأَيًّا مَا أُيْنِهَا الخ
 فقال : ما بالربع من أحد ، أى ما بالربع أحدٌ إلا أوارى . لأن الأوارى
 ليست من الناس . وقد يجوز الرفع على البديل وإن كان من غير جنس الأول
 كما قال الشاعر :

وبلدة ليس بها أنيسُ إلا اليعافيرُ وإلا العيسُ
 فجعل اليعافير والغيس بدلاً من الأنيس . وجائز أن يكون جعل أنيسَ
 ذلك البلد اليعافير والعيس . انتهى كلامه .
 وقد روي كلاهما إلا الأوارى معروفاً ومنكراً . قال أبو البقاء (في شرح
 الإيضاح) حكى عبدُ القاهر عن شيخه عبد الوارث ابن أخت أبي علي أنه
 قال : الجيد أن يروى « إلا الأوارى » بالالف واللام ، ليكون الفتح خالصاً .
 وإذا نُكِّرَ جاز أن يكون بدلاً من أحد ، ولكن لم يُكسر لأنه غير
 منصرف . انتهى .

وقوله : « وإذا نُكِّرَ جاز أن يكون بدلاً من أحد » هذا الجواز ممنوع
 عند البصريين . وقد بينه ابن السَّيِّد (في شرح أبيات الجمل) قال : ويروى
 عن الكسائي أنه أجاز خفض الأوارى على البديل من لفظ أحد . وهذا عند
 البصريين خطأ ؛ لأنه يصير التقدير : وما بالربع إلا من أوارى ؛ فتكون
 من زائدة في الواجب . ومن لا تزداد إلا في النقي . ولو أنها من التي تدخل
 على الموجب والمنقي لجاز ذلك كقولك : ما أخذت من أحد إلا زيدٍ درهمًا .

وهذا البيت من قصيدة للناطقة الذبياني مدح بها النعمان بن المنذر ، صاحب الشاهد واعتذر إليه مما بلغه عنه . وهذا مطلع القصيدة :

(يا دارمِيةً بالعلياء فالسِّدِّ أقوتَ وطالَ عليها سالف الأبدِ
وقفتُ فيها أصيلاًتاً أسألُها عيتُ جواباً وما بالربع من أحدٍ ^(١)
إلا الأوارى الأوارى لأيا البيت)

وقد تقدّم شرح أبيات كثيرة منها في عدة مواضع ^(٢) .

وقد أورد سيبويه هذه الأبيات الثلاثة ، قال الأعمى : الشاهد في قوله :
إلا الأوارى بالنصب على الاستثناء المنقطع ، لأنها من غير جنس الأحدين .
والرفع جائز على البديل من الموضع . والتقدير : وما بالربع أحد إلا الأوارى . ١٢٧
على أن يجعل من جنس الأحدين أنسا ومجازاً . انتهى .

قال ابن السِّدِّ : الرفع على البديل من موضع من أحد . لأن من زائدة
وأحد مرفوع في المعنى وإن كان مخفوضاً في اللفظ ، وليست ببديل من موضع
الجار وحده ، ولا من موضع المجرور وحده ، ولكنها بديل من موضعها معاً .
والبيت الأول يأتي شرحه إن شاء الله في الفاء من حروف العطف ^(٣) .

وقوله : وقفت فيها ^(٤) اليتيم ، وصف أن دارمِية خلت من أهلها ،
فسألها توجعاً وتذكراً لمن حلّ بها فلم تجبه ؛ إذ لا يجيب بها ولا أحد فيها
إلا الأوارى ؛ وهي محابس الخيل ، واحدها آرى ؛ وهو من تأريت

(١) ش : « أصيلاً » ، وهي رواية ولغة في « أصيلاً » بالنون .

(٢) الصواب في موضعين . انظر الشاهد ٢٣٦ وقد سبق في ٣ :

٤٠٣ والشاهد ٢٤٧ وسيأتي في ٤ : ٣ بولاق .

(٣) وهو الشاهد ٨٨٩ .

(٤) ط : « وقفت بها » ، صوابه في ش .

بالمكان : إذا تجسست به . واللاى : البطء . والمعنى : تبيّنتها بعد بطء لتغيّرها . والنوى : حاجز حول الخباء يدفع عنه الماء ويبعده ، وهو من نأيت إذا بعدت . وشبهه في استدارته بالحوض . والمظلمة : أرض حُفر فيها الحوض لغير إقامة لأنّها في فلاة فظلمت بذلك ، وإنما أراد أن حفر الحوض لم يُعَمَّق فذلك أشبه للنوى ، ولذلك جعلها جَلداً ، وهى الصلبة .

هذا ما قاله الأعمى إجمالاً ، وأما تفصيلاً ، فقوله : « أصيلانا » منصوب على الظرف وفيه ثلاثة أقوال : الأوّل أنه مصغر أُصِيل على غير قياس كأنه تصغير أُصْلان ، قاله ابن السيد . الثانى : أنه تصغير أُصْلان وهو جمع أُصِيل كرفعان جمع رغيف . وردّه أن جمع الكثرة لا يصغر إلّا برده إلى المفرد . الثالث : أنه مصغر أُصْلان أيضاً ، لكن أُصْلانا اسم مفرد بمعنى الأصيل يُقِلُّ التَّكْلان والنُّفْران . حكى هذين القولين شارح الديوان واللخمي . وروى أيضاً : « أصيلالا » ببدال النون لاماً . والأصيل : الوقت بعد العصر إلى المغرب . وروى أيضاً :

* وقفت فيها أصيلاً كي أسأئلهما *

وروى أيضاً :

* وقفت فيها طويلاً كي أسأئلهما *

وهو إمّا بتقدير وقوفاً طويلاً وإمّا بتقدير وقتاً طويلاً . وقوله : أسأئلهما ، الجملة حال : إمّا من تاء وقفتُ فهى جارية على من هى له ، وإمّا من ضمير فيها فنكون لغير من هى له . وإنما جاز الوجهان لأنّ في أسأئلهما ضميراً راجعاً إلى السائل وضميراً راجعاً للمستول ، واستتر الضمير مع جريان الحال على غير من هى له لأنّ الفعل يستتر فيه ضمير الأجنبى وغيره ، لقوته في الإضمار . فعلى

الأول تقديره مُسائلُها ، وعلى الثاني مُسائلُها أنا ، باظهار الضمير . ولا يجوز أن تكون الجملة حالاً من الضميرين على حدّ لقينته راكبين ، لاختلاف العاملين ، ولما في ذلك من التناقض . كذا قال ابن السيد .

وقوله : عَيْتٌ ، استئناف ييأتى ؛ وقيل حال ، بتقدير قد ، من ضمير الدار في أسائلها . يقال عَيْتَ بالأمر بالكسر : إذا لم تعرف وجهه ، وروى أيضاً : « أَعَيْتَ » بالآلف ، أى عَجَزْتَ . وجواباً : إمّا تمييز محوّل عن الفاعل أى عى^(١) جوابها ، ثم أسند الفعل إلى ضمير الدار . وهذا كقوله^(٢) :

* وقفت برسمها فعىَّ جوابها^(٣) *

وإمّا منصوب بنزع الخافض أى عَيْتَ بجواب ، ذكرها ابن السيد . وقال اللخميّ : جواباً منصوب على المصدر ، أى عَيْتَ أن تجيب جواباً . وفيه نظر ظاهر .

وقوله : وما بالربع الخ ، قال ابن السّيد . إن شئت جعلتها لا محلّ لها من الإعراب ، وإن شئت كانت حالاً من ضمير عَيْتَ المستتر أو من ضمير أسائلها ، ويلزم على هذا تقدير ضمير صاحب الحال ، أى وما بالربع منها . وعند الكوفيين أل في الربع مُعاقبة للضمير ، أى وما بربعها . انتهى .

١٢٨

والربع ، بالفتح : حَمَلَةُ القوم ومنزلهم أينما كان . والمربع ، كجعفر : ترلهم في الربع خاصة . ولم يصب اللخميّ في قوله : الربع المنزل في الربع

(١) ط : « عن » والتصحيح للشنقيطي في نسخته .

(٢) هو أبو صخر الهذلي . أمالي القالي ١ : ١٤٨ .

(٣) عجزه :

* فقلت وعيني دمعها سرب همر *

خاصةً ، ثم كثر في كلامهم حتى قيل لكل منزل ربع ، وقوله : من أحد ، من زائدة ، وأحد فاعل الظرف . وقوله :

* إلّا الأوارى لأينا ما أبينها *

الأوارى يقال لها الأواخي أيضاً ، وهما جمع آرية وآخية بمد الهمزة وتشديد الياء فيهما ، وهي التي تُحبَس بها الخيل من وتد وحبل . واللاى ، قال ابن السيد : هو مصدر لم يُستعمل منه فعل إلّا بالزيادة ، يقال الثأى ولا يقال لأى . والمظلومة فيها أقوال : قيل هي الأرض حُفر فيها ولم يكن بها حفرٌ قبل ذلك ، وقيل هي التي أتاها سيلٌ من أرض أخرى ، وقيل هي أرض مُطرت في غير وقتها . وشعر النابغة يقتضى الأول . وقال ابن السكيت : إنما قيل بالظلومة ، لأنهم مروا في برية فحفروا فيها حوضاً وليس بموضع حفر ، فجعلوا الشيء في غير موضعه . والجلد ، بفتح الجيم واللام : الأرض الصلبة من غير حجارة ، قال ابن السيد : وخصها بذلك لأنها إذا كانت صلبة تعذر الحفر فيها فلم يعمق الحفر فيها ، فهو أولى لتشبيه الثوى به . وفي رواية : الأوارى والثوى ، بالرفع على لغة تميم ، بالإبدال من موضع [من^(١)] أحد ؛ وذلك على ثلاثة أوجه :

الأول أنه أراد ما^(٢) بالربع إلّا الأوارى ، فذكر من أحد تأكيداً ، وكأنه في التقدير : ما بالربع شيء أحد ولا غيره إلّا الأوارى .

والوجه الثاني : أنه جعل الأوارى من جنس أحد على المجاز ، كما تقول

(١) التكملة من ش .

(٢) سقطت « ما » من المطبوعة .

نَحِيَّتَهُ السَّيْفَ ، وما أنت إلا أكلٌ وشربٌ ، فجعل التحيةَ السيفَ ، وجعله الأكل والشرب مجازاً .

والوجه الثالث : أنه خلط من يعقل بما لا يعقل ، ثم غلب من يعقل فقال : وما بالربع من أحد ، وهو يريد من يعقل وما لا يعقل ، ثم أبدل الأورى من لفظٍ اشتمل عليه وعلى غيره .

والقولان الأولان لسببويه ، والثالث للمازني .

وقوله : كالخوض ، قال ابن السيد : يحتمل وجهين : إن جعلت النوى مرفوعاً بالابتداء فالظرف خبره ، وإن جعلته مرفوعاً بالعطف على الأورى فالظرف حال من النوى — كمن نصب النوى بالعطف على الأورى — وعامل الحال إذا نصب النوى معنى الاستثناء ، وإذا رفع فمعنى الاستقرار في قوله بالربع . وقوله : بالظلمة ، حال من الخوض والعامل مافى الكاف من معنى التشبيه ^(١) . فإن قلت : أي (ما) هي في قوله لا ياباً ما أينها ؟ قلت : هي كالتى في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً ^(٢) ﴾ قال صاحب الكشف : وما هذه إيهامية ، وهي التى إذا اقترنت باسم نكرة أبهمته إيهاماً وزادته شياً ومحموماً ، كقولك : أعطنى كتاباً ما — تريد أى كتاب كان — أو صلة للتأكيد كالتى في قوله تعالى : ﴿ فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ ^(٣) ﴾ انتهى . فالعنى أن هذا الربع نخلوه من الأهل

(١) ط : « فى معنى التشبيه » ، صوابه فى ش .

(٢) الآية ٢٦ من البقرة .

(٣) من الآية ١٥٥ من النساء « فيما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات

الله » ، والآية ١٣ من المائدة « فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية » .

قد سفت الريح عليه التراب حتى خفيت الأوارى فيه ، فلا تظهر للناظر
بادئ بدء ، وإنما يستبينها ببطء بعد التأمل .

فإن قلت : رواية الفراء^(١) تناقض رواية الجمهور ؛ فإن روايته
صریحة في نفي استبانة الأوارى ، وحينئذ لا معنى لاستثناء الأوارى . قلتُ :
هى بتقدير ما أيها بسرعة بل ببطء ، فتطابق رواية الجمهور ويصح الاستثناء .
فإن قلتُ : هل يصح أن تكون ما في رواية الجمهور نافية ؟ قلتُ : لا ،
لأن المعنى حينئذ أن الأوارى لم أتبينها ببطء بل بسرعة . وهذا خلاف
مراد الشاعر ، فتأمل . وفي ذكر الأوارى دلالة على أن أهل الربع ذوو عز
وشجاعة لاقتنائهم الخيل . والله أعلم .

وترجمة النابتة الذبياني قد تقدمت في الشاهد الرابع بعد المائة^(٢) .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والسبعون بعد المائتين^(٣) :

٢٧٣ (وما الدهر إلا منجنوناً بأهله وما صاحب الحاجات إلا معذباً)

على أن يولس استدلاً به على إعمال ما مع انتقاض فيها بالآ .

وأجيب بأن المضاف محذوف من الأول ، أى [يدور^(٤)] دوران

منجنون ، ويدور خبر المبتدأ ، فحذف هو والمصدر وأقيم منجنون مقام للمصدر .

(١) للفراء روايتان ، وإنما يريد البغدادى رواية « الا أوارى لا ان ما

أييها » .

(٢) الخزانة ٢ : ١٣٥ .

(٣) انظر المقرب لابن عصفور والتصريح ١ : ١٩٧ والأشـمـونى

٢٤٨ : ١

(٤) التكملة من ش .

وأنَّ الثاني أصله وما صاحب الحاجاتِ إلَّا يعذبُ معذباً أى تعذيباً ، فيعذبُ خبر المبتدأ، وحذف وبقى مصدره . فلا عمل لما فى الوضعين .

وخرجه صاحب اللب على أنه بتقدير : وما الدهر إلَّا يشبه منجنونا ، وما صاحب الحاجاتِ إلَّا يشبه معذباً ، فهما منصوبان بالفعل الواقع خبراً ، ومعذب على هذا اسم مفعول ، وهذا أقلُّ كُلفَةً .

وقال شارح اللب السيد عبد الله : ويجوز أن يكون — أى منجنونا — منصوباً على الحال والخبر محذوف ، أى وما الدهر موجوداً إلَّا مثل المنجنون ، لا يستقرُّ فى حالة . وعلى هذا تكون عاملة قبل انتقاض نفيها . وكذا يكون التقدير فى الثانى : أى وما صاحب الحاجاتِ موجوداً إلَّا معذباً . ولا تقدّر هنا مثل ، لأنَّ الثانى هو الأول .

وقال ابن هشام (فى شرح شواهد) : وجوز ابن بابشاذ أن يكون الأصل إلَّا كمنجنون ، ثم حذف الجارَّ فانتصب المجرور . ومن زعم أن كاف التشبيه لا يتعلق بشئ فهذا التخريج عنده باطل ، إذ كان حقُّه أن يرفع المجرور بعد حذفها ، لأنَّه كان فى محلِّ رفعٍ على الخبرية ، لا فى موضع رفعٍ باستقراءٍ مقدرٍ ، فإذا ذهب الجارُّ ظهر ما كان للمحلِّ . انتهى .

وعندى أن يكون من قبيل تأويل من قرأ : ﴿ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ^(١) ﴾ بالنصب ، أى نرى عصبه . والظاهر أن هذا أسهل .

ورواية البيت كذا هى الرواية المشهورة ، ورواه ابن جني (فى المحتسب) عند قراءة ابن مسعود : ﴿ إِنَّ كُلَّ ^(٢) إلَّا لَيُؤْفِكَنَّهُمْ ^(٣) ﴾ من سورة هود :

(١) الآية ٨ ، ١٤ من يوسف .

(٢) الآية ١١١ من هود . وانظر المحتسب ١ : ٣٢٨ طبع لجنة احياء

التراث .

أرى الدهر إلّا منجفوناً بأهله وما طالبُ الحاجات إلّا معللاً
قال : معنى هذه القراءة ما كُلُّ إلّا والله ليوفينهم ، كقولك : ما زيد
إلّا لأضرته ، أى ما زيد إلّا مستحق لأن يقال فيه هذا . ويجوز فيه وجه
ثان : وهو أن تكون إن مخففة من الثقيلة وتجمل إلّا زائدة . وقد جاء عنهم
ذلك ، قال :

أرى الدهر إلّا منجنونا (البيت)

أى أرى الدهر منجنوناً بأهله يتقلب بهم ، فتارة يرفعهم وتارة يخفضهم .
انتهى .

قال ابن هشام (فى المغنى) : إنما المحفوظ : وما الدهر . ثم إن ثبتت روايته
فيتخرج على أن أرى جواباً لقسم مقدّر وحذفت لا ، كحذفها فى : **تالله**
تفتؤنّ كراً ^(١) ، ودلّ على ذلك الاستثناء المفرغ . انتهى .

وهذا البيت لسبه ابن جنى (فى كتاب ذا القدر ^(٢)) لبعض العرب .
و (المنجنون) : الدولاب الذى يستقى عليه ، وهو مؤنث . قال ابن جنى (فى
شرح نصريف للمازني المسمى بالمنصف) : ليس منجنون من ذوات الخمسة ،
هذا محال ، لأجل تكرير النون ، وإنما هو مثل حنْدَقُوق ملحق بعَضْرُفوط .
ولا يجوز أن تكون الميم زائدة : لأنّا لا نعلم فى الكلام مفعولاً . ولا يجوز
أن تكون الميم والنون جميعاً زائدتين ، على أن تكون الكلمة ثلاثية من

١٣٠

(١) الآية ٨٥ من سورة يوسف .

(٢) فى هامش ش والطبوعة : « ذا القدر كتاب جمعه ابن جنى من
كلام شيخه أبى على رحمهما الله تعالى » . قال الميمنى : « وكذا فى نسخة
من الأدباء ، وفى أخرى : ذى القدر » . وانظر معجم الأدباء ١٦ : ١١٣ حيث
قال : « كتاب ذى القدر فى النحو » .

لفظ الجن ، من جهتين : إحداهما أنك كنت تجمع في أول الكلمة زيادتين وليست الكلمة جارية على فعل مثل منطلق ومستخرج . والآخرى : أنا لا نعلم في الكلام منفعولا فيحمل هذا عليه . ولا يجوز أيضاً أن تكون النون وحدها زائدة : لأنها قد ثبتت في الجمع في قولهم مناجين ، ولو كانت زائدة لقل بجاجين ، فإذا لم يجوز أن تكون الميم وحدها زائدة ، ولا النون وحدها زائدة ، ولا أن يكونا كلاهما زائدتين ؛ لم يجوز إلا أن يكونا أصليين ويجعل النون لاماً مكررة ، وتكون الكلمة مثل حنْدَقوق ملحقة بعَضْرُفُوط .

* * *

وأينشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والسبعون بعد المائتين وهو من شواهد من ^(١) :

﴿ ٢٧٤ ﴾ فَأَصْبَحُوا قَدْ أَعَادَ اللَّهُ دَوْلَهُمْ

إِذْ هُمْ قُرَيْشٌ وَإِذْ مَا مِثْلُهُمْ بَشَرٌ ﴿

بأن سيبويه حكى أن بعض الناس ينصب (مثلهم) . وهذا لا يكاد يعرف . وقيل : إن خبر ما مخوف ، أى إذ ما فى الدنيا بشر ، ومثلهم حال من بشر ، وانتصابه عند الكوفيين على الظرف أى فى مثل حالهم وفى مثل مكانهم من الرفة .

قول سيبويه مبنى على إعمال ما ، والقولان بعده مبنيان على إهمالها . قال

(١) فى كتابه ١ : ٢٩ . وانظر مجالس العلماء للزجاجى ١١٣ وشرح

شواهد المغنى ٨٤ ، ٢٦٥ والعينى ٢ : ٩٦ والتصريح ١ : ١٩٨ والهمع ١ :

١٢٤ ، ٢١٩ ، ٢٤٩ والأشمونى ١ : ٢٣٠ ، ٢٤٨ وديوان الفرزدق ٢٢٣ .

سيبويه : وهذا لا يكاد يعرف ، كما أن ﴿لَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾^(١) كذلك .
وربَّ شئ هكذا . قال السيرافي : يعني أن نصب مثلهم بشر على تقديم الخبر
قليل ، كما أن (لَاتَ حِينَ مَنَاصٍ) بالرفع قليل لا يكاد يعرف . انتهى .

وقال أبو جعفر النحاس : يذهب سيبويه إلى أنه نصب مثلهم على أنه
خبر وإن كان مقدماً ، فكأنه يميز ما قائماً زيد . (أقول) : كيف ينصبونه
مقدماً ؟ قال النحاس : سألت أبا إسحاق عما قاله المبرد فقال : إنه لعمري من
بنى تميم . ولكنه مسلم قد قرأ القرآن وقرأ فيه : ﴿ما هذا بشراً﴾^(٢) وقرأ :
﴿ما من أمهاتهم﴾^(٣) فرجع إلى لغة من ينصب ، فلا معنى للتشنيع بأنه من بنى
تميم . انتهى .

أقول : من نصب لا ينصب مع تقدم الخبر ، فلا يصحُّ هذا جواباً . وقيل :
أراد الفرزدق أن يتكلم بلغة الحجاز فغلط . وهذا باطل ؛ فان العربي لا يمكن
أن يغلط لسانه ، وإنما الجائر غلطه في المعاني .

وقال الأعمى : والذي حمله عليه سيبويه أصحُّ عندي وإن كان الفرزدق
تيمياً : لأنه أراد أن يخلص للمعنى من الاشتراك : وذلك أنه لو قال فيه
إذ ما مثلهم بشر بالرفع ، لجاز أن يتوهم أنه من باب ما مثلك أحداً ، إذا نفيت
عنه الإنسانية والمروعة ، فإذا قال : ما مثلهم بشر بالنصب لم يتوهم ذلك
وخلص المعنى للمدح دون توهم الذم . فتأمل تجده صحيحاً . والشعر موضع ضرورة ؛

(١) الآية ٣ من سورة ص . وقراءة رفع الحين هي لأبي السمال ، مع

ضم تاء « لات » وقرأها عيسى « ولاتَ حِينَ مَنَاصٍ » . تفسير أبي حيان
٣٨٣ : ٧ - ٣٨٤ .

(٢) الآية ٣١ من يوسف .

(٣) الآية ٢ من المجادلة . ويبدو أن في هذا النص سقطا .

ويحتمل فيه وضع الشيء في غير موضعه دون إحراز فائدة ، فكيف مع وجود ذلك . وسيبويه ممن يأخذ بتصحيح المعاني وإن اختلفت الألفاظ ، فكذلك^(١) وجهه على هذا وإن كان غيره أقرب إلى القياس . انتهى .

يريد بتخليص المدح أنك إذا قلت مامثلك أحداً فنفيت الأحديّة
احتمل المدح والذم ، فإن نصبت المثل ورفعت أحداً تعين للمدح . انتهى^(٢) . ١٣١
قال ابن هشام (في شرح شواهد) : وفيه نظر ؛ فإن السياق يعين
الكلام للمدح .

وقال في الرد على المبرد أحمد بن محمد بن ولاد : إن الرواة عن الفرزدق
وغيره من الشعراء قد تُغيّر البيت على لغتها ورويه على مذاهبها ، مما يوافق
لغة الشاعر ويخالفها ، ولذلك كثرت الروايات في البيت الواحد . ألا ترى أن
سيبويه قد يستشهد بيت واحد لوجوه شتى ، وإنما ذلك على حسب ماغيّره
الرواة بلغاتها ، لأن لغة الراوي من العرب شاهد ، كما أن قول الشاعر شاهد ،
إذا كانا فصيحين . فمن ذلك ما أنشده سيبويه :

بدا لي أنني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئاً إذا كان جائئاً^(٣)

(١) في الأعلام : « فلذلك » ، وبذلك غيرها الشنقيطي في نسخته
فيما غيره بقلمه ، وكلاهما صحيح في العربية .
(٢) يبدو أن هذه الكلمة مقحمة ، فإن الكلام رأى خاص للبغدادى
لا اقتباس له من غيره .

(٣) البيت لزهير نسبه سيبويه إليه في ١ : ٨٣ ، ٤١٨ ، ٢/٤٥٢ :
٢٧٨ . ورواية « سابقاً » في أول موضع فقط . لكنه نسبه في ١ : ١٥٤
إلى صرمة الأنصاري مع رواية الجر . ورواه بدون نسبة ومع الجر في ١ :
٢٩٠ .

ورواه أيضاً : (ولا سابقاً) في موضع آخر . وكذلك قول الأعور الشقي :

فليس بأتيك منيها ولا قاصر عنك مأمورها^(١)

بالرفع والجر . وهذا كثير جداً . انتهى .

وفيه أن بيت^(٢) الفرزدق ليس على لغة الحجاز ولا على لغة تميم وغيرها فكيف يكون من قبيل لغة الراوي ! فتأمل .

والقول الأول من القولين هو للمازني ، وتبعه المبرد وقال : كأن مثلهم صفة لبشر فلما قدم عليه صار حالا .

قال السيد عبد الله (في شرح اللب) : وفيه نظر لأن الحال فضلة يتم الكلام بدونها ، وههنا لا يتم الكلام بدون مثلهم ، فلا يكون حالا .

وردّه ابن هشام أيضاً (في شرح شواهد) بأن معاني الأفعال لا تعمل مضمرة . والكوفيون القائلون بنصب مثل على الظرف يقولون : أصله ما بشر في مكان مثل مكانهم ، ثم أنبت الصفة عن الموصوف ، والمضاف إليه عن المضاف . قال ابن هشام : وردّ بأن الصفة إنما تخلف الموصوف إذا اختصت بجنسه ؛ ولهذا جاز رأيت كاتباً ، وامتنع رأيت طويلاً .

وبقي تخريج آخر لم يذكره الشارح المحقق ، وهو أن مثلهم خبر ما التيمية ؛ لكن بني مثل على الفتح لإضافته إلى مبنى ، ؛ فإن المضاف إذا كان مبنيًا كغير ومثل ودون وأضيف إلى مبنى بني كقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَحَقُّ

(١) سيبويه ١ : ٣١ . ونسبه في العمد ١ : ١٣ الى عمر بن الخطاب ، أو الأعور الشقي وفي العقد ٣ : ٢٠٧ لمحمد بن حازم .

(٢) في النسختين : « باب » وحوارها الشنقيطي في نسخته الى « بيت » .

مَثَلُ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ^(١) * فِيمَنْ فَتَحَ مِثْلَ ، أَوْ كَفَرَاءَ بَعْضِهِمْ : * أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ^(٢) * بالفتح . وهذا أقرب الأقوال .
وزعم ابن مالك أن ذلك لا يكون في مِثْلَ ، لمخالفتها للبهيمات بأن تنثني وتجمع .

وقوله : (إِذْ هُمْ قَرِيشُ الْحِ) إِذْ في الموضعين للتعليل . وبه استشهد ابن هشام في هذا البيت (في اللغى) .

وهذا البيت من قصيدة للفرزدق يمدح بها عمر بن عبد العزيز الأموي . صاحب الشاهد وهذه أبيات منها^(٣) :

(تَقُولُ لِمَا رَأَيْتُ وَهِيَ طَبِيبَةٌ عَلَى الْفَرَاشِ وَمِنْهَا الدَّلُّ وَالْخَفَرُ أَيْتَاتُ الشَّاهِدِ
أَصْدِرُ هُمُومَكَ لَا يَقْتُلُكَ وَارِدُهَا فَكَلُّ وَارِدَةٍ يَوْمًا لَهَا صَدْرُ)
إلى أن قال :

فَعُجْتُهَا قَبْلَ الْأَخْيَارِ مَزَلَةً وَالطَّبِيبِي كُلَّ مَا النَّائِتُ بِهَا الْأُزْرُ^(٤)
إِذَا رَجَا الرِّكْبَ تَعْرِيسًا ذَكَرْتُ لَهُمُ عَيْشًا يَكُونُ عَلَى الْأَيْدِي لَهُ دِرَرُ^(٥)
وَكَيْفَ تَرْجُونَ تَغْيِضًا وَأَهْلُكُمْ بِحَيْثُ تَلَحَّسَ عَنْ أَوْلَادِهَا الْبَقَرُ

(١) الآية ٢٣ من الذاريات .

(٢) الآية ٨٩ من هود . وقراءة النصب هي قراءة مجاهد والجدري

وابن أبي اسحاق ، ورويت عن نافع أيضا . تفسير أبي حيان ٥ :
٢٥٥ .

(٣) ديوان الفرزدق ٢٢٠ - ٢٢٤ .

(٤) في الديوان : « به الأزر » :

(٥) في الديوان : « غيثا يكون » .

١٣٢ سِيرُوا فَإِنَّ ابْنَ لَيْلَى عَنْ أَمَامِكُمْ وَيَادِرُوهُ فَإِنَّ الْعُرْفَ يُبْتَدَرُ^(١) إِلَى أَنْ قَالَ :

(وما أُعِيدَ لَمْ حَتَّى أَتَيْنَهُمْ أَزْمَانُ مَرْوَانَ إِذْ فِي وَحْشِهَا غُرَرٌ فَأَصْبَحُوا قَدْ أَعَادَ اللَّهُ دَوْلَتَهُمْ إِذْ هُمْ قَرِيشٌ وَإِذَا مَا مَثَلَهُمْ بَشَرٌ وَلَنْ يَزَالَ إِمَامٌ مِنْهُمْ مَلِكٌ إِلَيْهِ يَشْخَصُ فَوْقَ الْمَنِيرِ الْبَصَرُ إِنْ عَاقَبُوا فَالْمَنَايَا مِنْ عُقُوبَتِهِمْ وَإِنْ عَفَوْا فَذَوُوا الْأَحْلَامِ إِنْ قَدَرُوا)

قوله : ومنها الدِّلّ والخَفَر ، الدِّلّ بفتح الدال : مصدر دَلَّت المرأة من بابي ضرب وتعَب . وتَدَلَّتْ تَدَلُّلاً ؛ والاسم الدَّلَال وهو جُرْعَتُهَا فِي تَكْسُرٍ وَتَنْشُجٍ ، كَأَنَّهَا مَخَالِفَةٌ وَلَيْسَ بِهَا خِلَافٌ . كَذَا فِي الْمَصْبَاحِ . وَالْخَفَرُ ، بفتح المعجمة ، وهو شِدَّةُ الْحَيَاءِ . وَقَوْلُهُ : أَصْدِرْ هُمُوكَ ، أَيْ أَصْرِفْهَا عَنْكَ ، يُقَالُ صَدَرَ الْقَوْمُ وَأَصْدَرْنَاهُمْ إِذَا صَرَفْتَهُمْ . وَقَوْلُهُ : فَكُلْ وَارِدَةٌ ، تَعْلِيلٌ لِقَوْلِهِ أَصْدِرْ .

وقوله : فَمُعْجَنُهَا قَبِيلَ الْأَخْيَارِ الْحِ ، يُقَالُ عَجَتِ النَّاقَةُ أَعُوجَهَا : إِذَا عَطَفَتْ رَأْسَهَا بِالْإِمَامِ ؛ وَالضَّمِيرُ لِلنَّاقَةِ . وَالْقَبِيلُ ، بِكسر القاف وفتح اللام الموحدة : الْجِهَةُ . وَمَنْزَلَةٌ تَمَيِّزُ . وَالطَّيْبِيُّ مَعْطُوفٌ عَلَى الْأَخْيَارِ وَهُوَ جَمْعُ مَنْ كَرَّ سَالِمٌ حَذَفَتْ نُونُهُ لِلإِضَافَةِ ، وَالْمُفْرَدُ طَيْبٌ . وَالتَّائِي : التَّفَتُّ ؛ يُقَالُ لَآثُ عِمَامَتِهِ يَلُوكُهَا ، إِذَا لَفَّهَا عَلَى رَأْسِهِ . وَضَمِيرُهَا لِمَا الْمَوْصُولَةُ . وَالْأُزْرُ : جَمْعُ إِزَارٍ ، وَهُوَ مَا يَسْتُرُ مِنْ

(١) فِي الدِّيَوَانِ : « مِنْ أَمَامِكُمْ » . وَفِي الْعَيْنِ ٣ : ٦٢٦ : « فَإِنَّ ابْنَ لَيْلَى أَمَامَكُمْ » . وَلَا تَصَحُّ ، فَإِنَّ الْمَدْرُوحَ بِالتَّصْيِيدَةِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَآمَةُ هِيَ لَيْلَى بِنْتُ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، كَمَا أَنَّ أُمَّ أَبِيهِ هِيَ لَيْلَى بِنْتُ الْأَصْبَغِ بْنِ زِيَادَةَ الْكَلْبِيِّ .

السُرَّة إلى أسفل . والزَّداء : ما يستر من المنسكب إلى أسفل . وهذا كناية عن وصفهم بالعفة ؛ والعرب تكنى بالشئ عما يحويه ويشتمل عليه ، كقولهم : ناصح الجيب ، أى الغواد . أراد أنهم أخيار ذوو عفة .

وهذا البيت أورده ابن قاسم (فى شرح الألفية) على أن الطيبي صفة مشبهة مضافة إلى مضاف إلى الموصول .

وقوله : إذا رجا الركبُ الخ ، التعريس : النزول فى آخر الليل للاستراحة والنوم .

وقوله : بحيث تلحس الخ ، أى فى موضع قفر لا نبات به ولا ماء .

وابن ليلى هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف . وليلى هى أمه ، وهى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه . والعرف ، بالضم : المعروف .

وقوله : إذ فى وحشها غرر ، الغرر بالكسر : جمع غرّة ، وهى الغفلة . يريد أن وحشها لا يدعها أحد ، فهى فى غرّة من عيشها ، يقال هو فى غرّة من العيش ، إذا كان فى عيش ليس فيه كدر ولا خوف . وأزمان : نائب فاعل أعيد . وأتيتهم : خطاب لعمر بن عبد العزيز . وضمير وحشها للمدينة المنورة .

قال ابن خلف : مدح الفرزدق بهذا الشعر عمر بن عبد العزيز . وكان قد ولى المدينة . يقول : وما أعيد لأهل المدينة ولن بها من قريش أزمانٌ مثلُ أزمانِ مروان فى الخصب والسعة ، حتى وليت أنت عليهم فعدا لهم مثل ما كانوا فيه من الخير حين كان مروان والياً عليهم ، فأصبخوا بولايتك عليهم قد أعاد الله نعمتهم عليهم .

وقال الأعم : مدح بالشعر بنى أمية فقال : كان ملك العرب فى الجاهلية

لغير قريش وسائر مضر ، وكانوا أحقَّ به لفضلهم على البشر ، فقد أصبحوا
والإسلام فيهم ، فساد إليهم ما رجع عن غيرهم بما كان واجباً لهم
بفضلهم . انتهى .

والمعنى هو الأول ويدل له قوله : قد أعاد الله نعمتهم ، فإنَّ نعمتهم كانت
منقطعةً بعزل مرثوان وأعيدت إليهم بتولية عمر بن عبد العزيز عليهم ، فإنَّ
العود رُجوع الشيء إلى الشيء بعد انفصاله عنه . وأما قوله : فعاد إليهم بعد
: ما خرج عن غيرهم ، فهذا انتقال لا عود .

وقوله : قد أعاد الله نعمتهم ، هذه الجملة خبر صار . والعجب من العيني
في قوله صار من الأفعال الناقصة^(١) ، وجعله هذه الجملة حالاً مع أنه لم
يعين الخبر .

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الخامس والسبعون بعد المائتين :

٢٧٥ (لَوْ أَنَّكَ يَا حُسَيْنُ خُلِقْتَ حُرّاً

وَمَا بِالْحُرِّ أَنْتَ وَلَا الْخَلِيقُ^(٢))

على أن فيه دليلاً على جواز تقديم الخبر المنصوب ، إذ الباء لا تدخل
إلا على الخبر المنصوب .

وعلى هذا بنى أبو علي والزحشرى امتناع دخولها على ما التيمية ،

(١) كذا ، وفي هامش ش : « صوابه أصبح » .

(٢) في الانصاف ٢٠٠ والمقرب ٣٥ وشرح شواهد المغنى ٤١
والتصريح ٢ : ٣٢٣ : « ولا العتيق » ، وفي يس ٢ : ٢٣٣ : « ولا الخلق »
كما هنا .

وأجازه الأخفش . قال أبو علي (في إيضاح الشعر) : أمّا ما أنشده بعض البغداديين :

أما والله عالم كل غيب وربّ الحجر والبيت العتيق
لو أنّك يا حسين خلقت حرّاً وما بالحرّ أنت ولا الخليل
فإنّه يتكون شاهداً على ما حكاه أبو عمرو في نصب خبر ما مقدّمًا .
ومن دفع^(١) ذلك أمكن أن يقول إن الباء دخلت على للبنداء ، وحمل ما على
أنها ما التيمية . ويقوى أن ما المجازية أن أنت أخص من الحرّ ، فهو أولى
بأن يكون الاسم ويكون الحرّ الخبر . انتهى

أقول : من يدفع ذلك يقول إن الباء زيدت في خبر ما التيمية ،
ولا يذهب أن مدخولها مبتدأ . والصحيح أنها تزداد في خبر ما على اللتين ،
وهو ظاهر كلام سيبويه في باب الاستثناء في مسألة ما زيد بشئ إلا شيء
لا يعاب به .

قال الشاطبي (في شرح الألفية) : والأصح ما ذهب إليه سيبويه
من أوجه :

أحدها : أن بني تميم يدخلونها في الخبر ، فيقولون : ما زيد بقائم ، فإذا لم
يدخلوها رفعوا . قال ابن خروف : إن بني تميم يرفعون ما بعدها بالابتداء
والخبر ، ويدخلون الباء في الخبر لتأكيد النفي . ثم حكى عن الفراء أنّه قال :
ألشدتي امرأة :

أما والله أن لو كنت حرّاً وما بالحرّ أنت ولا العتيق

(١) في النسختين : « رفع » وحوورها الشنقيطى الى « دفع »

قال : فأدخلت الباء فيها بلى ما . فإن ألفتها رفعت . انتهى

وقد أشد سيبويه للفرزدق وهو تميمي :

لعمرك ما من بتارك حقّه ولا منسى معن ولا متيسر

وهو كثير في أشعارهم لمن بحث عنه .

والثاني : أن الباء إنما دخلت على الخبر بعد ما لكونه منفياً ، لا لكونه خبراً منصوباً ؛ ولذلك دخلت في خبر لم يكن ولم تدخل في خبر كنت . وإذا ثبت أن المسوغ لدخولها إنما هو النفي فلا فرق بين منفي منصوب المحل ومنفي مرفوع المحل .

والثالث : أنه قد ثبت دخول الباء مع إبطال العمل ومع أداة لا عمل لها البتة ، نحو قوله (١) :

لعمرك ما إن أبو مالك بواه ولا بضميف قواه

وأشد الفارسي (في التذكرة) للفرزدق :

يقول إذا أقولوا عليها وأقردت ألا هل أخو عيشه لذيد بدائم (٢)

ولما دخلت بعد هل لشبهها بحرف النفي ؛ فدخولها بعد النفي المحض وهو ما التميمية أحق . قال ابن مالك : لأن شبه ما بها أكل من شبه هل بها . ثم ذكر ما حكى الفراء عن كثير من أهل نجد : أنهم يجرون الخبر بعد ما بالباء وإذا أسقطوا الباء رفعوا . قال ابن مالك : وهذا دليل واضح على أن دخول

(١) هو المتنخل الهذلي ، كما سيأتي في الشاهد التالي .

(٢) انظر شواهد المغنى للسيوطي ٢٦٢ والعيني ٢ : ١٣٥ ، ١٤٩

والهمع ١ : ٢/١٢٧ : ٧٧ وديوان الفرزدق ٨٦٣ .

الباء جارة للخبر بعدما [لا^(١)] يلزم منه كون الخبر منصوب المحل ، بل جاز أن يقال هو منصوب المحل وأن يقال هو مرفوع المحل ، وإن كان المتكلم به حجازياً ، فإنَّ الحجازيَّ قد يتكلم بغير لفته وغيره يتكلم بلغته . إلاَّ أنَّ الظاهر أنَّ محلَّ المجرور نصبٌ إن كان المتكلم حجازياً ، ورفعٌ إن كان تميمياً أو نجدياً . قال : فن دخول اللغة التیمیة فی الحجازیة كسرُ هاء الغائب بعد كسرة أو ياء ساكنة ، وإدغامُ نحو : ﴿ وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾^(٢) ورفع الله من قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾^(٣) لأنَّ اللغة الحجازیة بهُ وفيه بالضم ، ولا يضارُّ بالفك ، وإلاَّ الله بالنصب لأنَّ الاستثناء منقطع . قال : وإذا جاز للحجازيَّ أن يتكلم باللغة التیمیة جاز للتیمی أن يتكلم باللغة الحجازیة ، بل التیمی بذلك أولى لوجهين : أحدهما أنَّ الحجازیة أفصح ، واقياد غير الأفصح لموافقة الأفصح أكثر وقوعاً من العكس . والثاني أنَّ معظم القرآن حجازيٌّ والتمیون متعبدون بتلاوته كما أنزل ، ولذلك لا يقرأ أحد منهم ما هذا بشرٌ^(٤) إلاَّ من جهل كونه منزلاً . هذا ما قاله ، وفيه نظر لا يليق بهذا الموضع . انتهى ما أورده الشاطبي .

وروى الفرأء هذا البيت (في تفسيره) كذا :

أما والله أن لو كنت حرّاً وما بالحر أنت ولا العتيق^(٥)

أنشده في سورة الجن عند قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَوَاسَّعْتُمْ أَعْلَىٰ الطَّرِيقَةِ ﴾^(٥)

(١) تكملة تقتضيها صحة الكلام .

(٢) الآية ٢٨٢ من البقرة .

(٣) الآية ٦٥ من النمل .

(٤) ط : « بشرأ » ، صوابه في ش بالرفع .

(٥) الآية ١٦ من الجن .

قال : قد اجتمع القراء على كسر إنا في قوله تعالى : ﴿ فقلوا إنا سميعنا قرآنًا عجيبًا ﴾^(١) واختلفوا فيما بعد ذلك فقرأوا : وأنا ؛ وإنا إلى آخر السورة ، فكسروا بعضاً وفتحوا بعضاً . فأما الذين فتحوا كلها فاتهم ردوا أن على قوله ﴿ فآمنّا به ﴾ وآمنّا بكل ذلك ، ففتحت أن لوقوع الإيمان عليها . ويقوى النصب قوله تعالى : ﴿ وأن لو استقاموا ﴾ فينبى لمن كسر أن يحذف أن من لو ، لأن إن إذا خففت لم تكن في حكاية ؛ ألا ترى أنك تقول : أقول لو فعلت لفعلت ، ولا تدخل أن . وأما الذين كسروا كلها فهم في ذلك يقولون : وأن لو استقاموا ؛ فكأنهم أضمرُوا يميناً مع لو وقطعوا عن النسق ، فقالوا : والله أن لو استقاموا . والعرب تدخل أن في هذا الموضع مع اليين وتحذفها ، قال الشاعر^(٢) :

* فأقسم لو شئ أتاها رسوله^(٣) *

وأشدني آخر :

أما والله أن لو كنت حرًا البيت

ومن كسر كلها ونصب ﴿ وأن المساجد لله ﴾ خصه بالوحي ، وجعل وأن لو مضمرة فيها اليين على ما وصفت لك . انتهى .

وكذا أورده ابن هشام (في المعنى) في بحث أن وجعلها زائدة ، قال :

ومن مواضع زيادتها أن تقع بين لو وفعل القسم ، مذكوراً كقوله^(٤) :

(١) الآية الأولى من الجن .

(٢) هو امرؤ القيس . ديوانه ٢٤٢ . وهو الشاهد ٨١٧ .

(٣) معجزه :

* سواك ولكن لم نجد لك مدفعا *

(٤) هو المسيب بن علس ، من أبيات في شرح شواهد المغنى ٤١

والخزاة ٤ : ٢٢٦ بولاق . ومعجزه :

* لكان لكم يوم من الشر مظلم *

فاقسم أن لو التقينا وأنتم
أو متروكا كقوله :

أما والله أن لو كنت حُرًّا البيت

وهذا قول سيبويه^(١) وغيره . وفي مقرب ابن عصفور : أنها في ذلك
حرف جىء به لربط الجواب بالقسم . ويُعده أن الأكثر تركها ، والحروف
الرابعة ليست كذلك . انتهى .

ونقضه الدماميني باللام الداخلة على جواب لو المنفى^(٢) كقولك :

* ولو نُعطى الخيار لما افترقنا^(٣) *

فإنها حرف رابط ، والأكثر تركها نحو : ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾^(٤) * انتهى
وأنشده المرادى أيضاً كذا (في شرح الألفية) شاهداً على أن أن رابط
الجواب القسم .
وقوله :

أما والله عالم كل غيب ... الخ

(١) الحق أن سيبويه لا يرى زيادتها ، بل يعدها موطئة للقسم .
سيبويه ١ : ٤٥٥ والرضى ٢ : ٣١٦ والخزانة ٤ : ٢٢٥ بولاق في الشاهد
٨١٦ .

(٢) هذا ما فى ش . وفى ط : « على الجواب المنفى » .

(٣) ط : « تعطى » ، صوابه فى ش والسيوطى ٢٢٨ والهمع ٢ :
٦٦ والأشمونى ٤ : ٤٣ .

(٤) الآية ١١٢ من الأنعام . وفى الأنعام غيرها ١٣٧ : « ولو شاء
الله ما فعلوه » .

أما بالتخفيف حرف تنبيه يستفتح به الكلام ، وجواب القسم محذوف
أى لقاومتك ، أو في بيت آخر .

وقوله : لو أنك ، يقرأ بنقل فتحة الألف من أنك إلى واو لو . والحر
من الرجال : الكريم الأصل الذى خلص من الرق مطلقاً ، سواء كان رق
المبودية أو رق النفس ، بأن تستخدمه فى الرذائل . والخليق : الجدير واللائق .
أى ولا أنت جدير بأن تكون حراً . والعتيق ، على رواية الفراء وغيره ،
هو الكريم والأصيل . والذى خلص من الرق عتيق أيضاً . ولذكره بجانب
الحر حسن موقع .

وهذان البيتان لم أعرف قائمهما . وقال العيني ، فى البيت الشاهد : أنشده
سيبويه ، ولم يمهز إلى أحد . أقول : لم ينشده سيبويه ولا وقع فى كتابه . وصوابه
أنشده الفراء فإنه أول من استشهد به . والله أعلم

وأنشد بعده وهو الشاهد السادس والسبعون بعد المائتين (١) :

٢٧٦ (لَعَمْرُكَ مَا إِنَّ أَبُو مَالِكٍ يَوَّانٍ وَلَا بَضْعَيْفٍ قُوَاهُ)

على أن الباء تزداد بعد ما النافية المكفوفة بأن اتفاقاً . وهذا يدل على أنه
لا اختصاص لزيادة الباء فى خبر ما الحجازية .

وهذا البيت أول أبيات المتنخل الهذلي يرنى بها أباه ، وبعبه :
صاحب الشاهد

(١) الهمع ١ : ١٢٧ والأشمونى ١ : ٢٥٢ والهندليين ٢ : ٢٩
والشعراء ٦٤٣ وأمالى المرتضى ١ : ٣٠٦ .

(ولا بِالْدِّ له نازِعٌ يُقَارِي أَخَاهُ إِذَا مَا نَهَا^(١))
 وَلَكِنَّهُ هَيِّنٌ لِّبْنٍ كَمَا لِيَةِ الرَّمْحِ عَرْدٌ نَسَاهُ
 إِذَا سُدَّتْهُ سُدَّتْ مِطْوَاعَةٌ وَمَهْمًا وَكَلَّتْ إِلَيْهِ كَفَاهُ
 أَلَا مَنْ يَنَادِي أَبَا مَالِكٍ أَنَّى أَمَرْنَا هُوَ أَمْ فِي سِوَاهُ
 أَبُو مَالِكٍ قَاصِرٌ فَقَرَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَمُشِيعٌ غِنَاهُ)

وقوله : (لعمرك ما إن الخ) اللام لام الابتداء ، وفأنتها توكيد مضمون
 الجملة . وعمرك ، بالفتح ، بمعنى حياتك مبتدأ خبره محذوف ، أى قسمي .
 وجملة ما إن أبو مالك الخ جواب القسم . وأبو مالك هو أبو الشاعر . واسمه
 عويمر ، لأنَّ المتنخل اسمه مالك بن عويمر كما يأتي قريباً . ولم يصب ابن قتيبة
 في كتاب الشعراء في زعمه أنه يرثى أخاه أبا مالك عويمراً . (وإن) : اسم
 فاعل من وثى في الأمر وثى ووثياً من بابى تعب ووعد ، بمعنى ضعف وفتر .
 وروى بدله (وإي) وهو أيضاً اسم فاعل من وهى من باب وعد ، بمعنى ضعف
 وسقط . والقوى : جمع قُوَّةٍ خلاف الضعف ، قال في الصحاح : ورجل شديد
 القوى ، أى شديد أسر الخلق . يريد أن أباه كان جليلاً شهماً لا يسكل أمره
 إلى أحد ، ولا يؤخره لمجزئه إلى وقت آخر .

وقوله : ولا بِالْدِّ الخ ، الالد : الشديد الخصومة ، من الالد بفنحتين وهو ١٣٦
 شدة الخصومة . قال السكري (في شرح أشعار هذيل) هنا ، وتبعه السيد
 المرتضى (في أماليه) : ومعنى له نازع أى خلق سوء ينزعه من نفسه - يريد
 أنه من نزعت الشيء من مكانه من باب ضرب بمعنى قلعت - ويجوز أن يكون
 من قولهم لعل له عرقاً نزع أى مال بالشبه . ويقولون أيضاً : العرق نزاع .

(١) ط : « بغارى » ، صوابه فى ش والشرح التالى .

ونزع إلى أبيه ونحوه في الشبه أى ذهب . وهذا عندى أولى . وقوله : يغارى أخاه ، قال السكرى ، وتبعه السيد المرتضى : أى يُلاحى ويشار ، من غاريت بين الشيتين ، إذا واليت بينهما . قال أبو عبيدة : وهو من غرى بالشئ يُغرى به . أقول : كونه من غرى فلان إذا تمادى في غضبه أولى . وروى بدله : (يعادى) من العداوة ضدّ الصداقة . وهذا وما قبله كلاهما داخلان تحت النفى .

وقوله : كمالية الرمح الخ ، عالية الرمح : ما دخل في السنان إلى ثلثه . ومعنى كونه ليثا كمالية الرمح أنه إذا دعى أجاب بسرعة كمالية الرمح ، فإنه إذا هزّ الرمح اضطرب وأنهرّ للينه ، بخلاف غيره من الأخشاب فإنه لا يتحرك طرفها إذا هزّت لصلابتها ويسها . وقوله : عرد نساء ، العرد ، بفتح العين وسكون الراء المهملتين : الشديد . والضمير لأبى مالك . والنساء ، قال الأصمى : بالفتح . مقصور : عرق يخرج من الودك فيستبطن الفخذين ثم يمرّ بالعقوب حتى يبلغ الحافر ، فإذا سمعت الدابة انقلقت فخذها بلحمتين عظيمتين وجرى النساء بينهما واستبان . وإذا هزلت الدابة اضطربت الفخذان وماجت الرّبتان وخفى النساء . وإذا قالوا : إنه لشديد النساء فإنما يريدون به النساء أنفسه ، كذا في الصحاح . قال السكرى : أراد غليظ موضع النساء .

وقوله : إذا سُدّته سُدّت الخ قال السيد المرتضى : ومعنى سُدّته من المساودة التى هى المساورة ، والسواد هو السرار ، كأنه قال : إذا ساررت طاوعلك وساعدك . وقال قوم : هو من السيادة فكأنه قال : إذا كنت فوقه سيّدا له طاوعلك ولم يحسدك ، وإن وكلت إليه شيئا كفأك . وقوم ينشدونه :

* إذا مُسّته مُسّت مطواعة *

ولم أجد ذلك في رواية . انتهى . وهذه الرواية أثبتتها أبو تمام صاحب الحماسة (في مختار أشعار القبائل) . ومسته ، من مست الرعية سياسة . والمطواع : الكثير الطوع أى الانقياد ، والتاء لتأكيد المبالغة . واقتصر السكرى على المعنى الثانى فقال : يقول إذا كان لك السؤدد عليه أطاعك ولم يحسدك . ومهما وكلت إليه أى مهما تركته وإياه كفاه . انتهى والسواد بالكسر كالسرار وزناً ومعنى .

وهذا البيت يأتى شرحه إن شاء الله فى الجوازيم^(١) وقوله : أفى أمرنا هو الخ ، يعنى غيبته عنا ألينفعا كما كان تعود^(٢) ، أم لشيء آخر كاللوت . وهذا كلام المتوَلِّه الذى حصل له ذهول لعظم ما أصابه . وقال السكرى : هذا منه توجع ، أراد من ينادى أبا مالك فيسأله أمضى أم قد ذهب ، وأمره يصير إلينا أم يذهب ؟ وقال الباهلى : أمرنا أمره .

وقوله : قاصر فقره على نفسه ، هو من القصر وهو الحبس . والمشييع : من الإشاعة ، وهى الإذاعة . يريد أنه إذا افتقر أخفى فقره ، وإذا أترى أذاع غناه ليُقصد من كل جهة ، وهذا من شرف النفس .

وهذه الأبيات على هذا الترتيب للمتنخل الهذلى رواها ابن قتيبة (فى كتاب الشعراء) ، والسكرى (فى أشعار هذيل) ، والسيد المرتضى (فى أماليه) والأصبهاني (فى أغانيه) . وروى أبو تمام (فى مختار أشعار القبائل) البيت الشاهد مع بيتين آخرين لدى الإصبع العدواني هكذا :

(١) وهو الشاهد ٦٨٥ .

(٢) ش : « يغزو » .

١٣٧

وما إن أُسَيْدُ أَبُو مالِكِ بوانٍ ولا بضعيفٍ قواه
ولكنّه هَيْنٌ لَيْنٌ كمالية الرمح عَرْدٌ نَسَاءُ
فإن سُسْتَه سُسْتٌ مَطَوَاعَةٌ ومها وَكَلْتَ إِلَيْهِ كَفَاهُ
وَأُسَيْدٌ ، بفتح الهمزة وكسر السين المهملة .

المتنخل الهذلي

والمتنخلُ ، بكسر الخاء المشددة اسم فاعل من تنخَلَ ؛ يقال تنخلته :
أى تخيرته كأنك صفيته من نُخَالته . والمتنخلُ لقبٌ ، واسمه مالك وهو
جاهلي . ولقبته : مالك بن عُوير ^(١) بن عثمان ^(٢) بن خُنيس ^(٣) بن عادية
ابن صمصمة بن كعب بن طايفجة ، أخو بني ليحيان بن هذيل بن مُدْرِكة .
شاعرٌ محسنٌ من شعراء هذيل .

قال الأمدى ^(٤) : والمتنخلُ السعديّ شاعرٌ أيضاً ، لم يقع إلى من شعره .
واستشهد الكسائي والغزّاء بقوله ^(٥) :

يا زهرانُ أخا بني خَلَفٍ ما أنتَ وَيبَ أَيْكٍ والفَخْرُ

ومن شعر المتنخل الهذليّ ، أنشده أبو عبيد البكريّ (في شرح نوادر
القال) وليس موجوداً في رواية السكريّ :

لا يُنْسَى اللهُ مِنَّا مَعِشراً شَهِدُوا يَوْمَ الأُمَيْلِحِ لَاعاشُوا ولا مَرَحُوا

(١) وقيل « عمرو » .

(٢) وقيل « عثم » .

(٣) وقيل « حبيش » . وانظر الاغانى ٢٠ : ١٤٥ والمؤتلف ١٧٨

واللآلى ٧٢٤ والعينى ٣ : ٥١٧ .

(٤) فى المؤتلف والمختلف ١٧٨ .

(٥) هو المخيل السعديّ . سيبويه ١ : ١٥١ والهمع ٢ : ٤٢

والخزانة ٢ : ٥٣٥ بولاق .

عَقُّوا بِسَهْمٍ فَلَمْ يَشْعُرْ لَهُ أَحَدٌ ثُمَّ اسْتَفَاوُوا وَقَالُوا حَبِّدَا الْوَضْحُ
 قَالَ الْبَكْرِيُّ^(١) : هَذَا مِنْ شَعْرِ يَهْجُو بِهِ نَاسًا مِنْ قَوْمِهِ كَانُوا مَعَ أَبِيهِ
 حُجَّاجًا يَوْمَ قُتِلَ . وَقَوْلُهُ : لَا يَنْسَى اللَّهُ ، أَيْ لَا يُؤَخِّرُ اللَّهُ مَوْتَهُمْ ، مِنَ الْإِنْسَاءِ
 وَهُوَ التَّأْخِيرُ . قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبُ : التَّعْقِيَّةُ : سَهْمُ الْاِعْتِدَارِ . قَالَ ابْنُ
 الْأَعْرَابِيِّ : أَصْلُ هَذَا أَنْ يَقْتُلَ الرَّجُلُ رَجُلًا مِنْ قَبِيلَتِهِ فَيُطْلَبُ الْقَاتِلُ بِدَمِهِ ،
 فَتَجْتَمِعُ جَمَاعَةٌ مِنَ الرُّؤَسَاءِ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ بِدِيَةِ مُكَمَّلَةٍ وَيَسْأَلُونَهُمُ الْعَفْوَ
 وَقَبُولَ الدِّيَةِ ، فَإِنْ كَانَ أَوْلِيَاؤُهُ ذَوِي قُوَّةٍ أَبَوْا ذَلِكَ ، وَإِلَّا قَالُوا لَهُمْ : يَبْنِي
 وَبَيْنَ خَالِقِنَا عَلَامَةً لِلْأَمْرِ وَالنَّهْيِ ، فَيَقُولُ الْآخَرُونَ : مَا عَلَامَتُكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ :
 أَنْ نَأْخُذَ سَهْمًا فَنَرْمِي بِهِ نَحْوَ السَّمَاءِ ، فَإِنْ رَجَعَ إِلَيْنَا مُضْرَجًا بِالدَّمِ فَقَدْ شُهِدْنَا
 عَنْ أَخْذِ الدِّيَةِ ، وَإِنْ رَجَعَ كَمَا صَعِدَ فَقَدْ أَمَرْنَا بِأَخْذِهَا . وَحِينَئِذٍ مَسَحُوا لِحَاهِمُ
 وَصَالَحُوا عَلَى الدِّيَةِ . وَكَانَ مَسْحُ اللَّحْيَةِ عَلَامَةً لِلصُّلْحِ ، قَالَ الْأَسْعَرُ^(٢) الْجُعْفِيُّ :

عَقُّوا بِسَهْمٍ ثُمَّ قَالُوا سَالِمُوا يَالَيْتَنِي فِي الْقَوْمِ إِذَا مَسَحُوا لِحْيَتِي^(٣)

قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : مَارَجَعَ ذَلِكَ السَّهْمُ قَطُّ إِلَّا تَقِيًّا ، وَلَكِنَّهُمْ يَتَنَدَّرُونَ بِهِ
 عِنْدَ الْجَهْلَالِ . انْتَهَى .

وَعَقُّوا ، بِضَمِّ الْقَافِ وَفَتْحِهَا ، لِأَنَّهُ جَاءَ مِنْ بَابَيْنِ فَإِنَّهُ يُقَالُ : عَقَّ بِالْسَّهْمِ
 إِذَا رَمَى بِهِ نَحْوَ السَّمَاءِ وَذَلِكَ السَّهْمُ يَسْعَى عَقِيْقَةً بِقَافَيْنِ ، وَيُقَالُ لَهُ أَيْضًا : سَهْمٌ

(١) ش : « السكري » ، صوابه في ط .

(٢) في النسختين : « الأشعر » وحوار الشنقيطي نقط الشين الى
 سكون فوق السين ، وهو الصواب . والأشعر الجعفي من شعراء الأصمعيات ،
 لقب بالأشعر لقوله :

فلا يدعني قومي لسعد بن مالك لئن أنا لم أسعر عليهم وأثقب

(٣) انظر الأصمعيات ١٥٩ برواية « مسحوا لحاهم ثم قالوا سلموا » .

الاعتذار . فعقوا بضم القاف . ويقال عَقِيَ بسهمه تعقية : إذا رماه في الهواء .
فعقوا بفتح القاف .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والسبعون بعد المائتين ^(١) :
٢٧٧ (نَدِمْتُ عَلَى لِسَانٍ كَانَ مِنِّي فَلَيْتَ بَأَنَّهُ فِي جَوْفِ عِظْمٍ)
على أَنَّ الباء قد تزداد بعد ليت كما هنا .

قال أبو زيد (في نواحيه) : الباء زائدة ، والوجه فليت أَنَّهُ ^(٢) .

قال أبو علي (في التذكرة القصيرية) : وجه زيادة الباء في اسم ليت شبه
ليت لنصبها ورفعها بالفعل ، والفعل يصل تارة بنفسه وأخرى بالباء ، قال تعالى :
﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴾ ^(٣) ، ﴿ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِين ﴾ ^(٤) .
ومثله في أَنَّهُ لما أشبه الفعل عُذِيَ تعديته تارة بنفسه وأخرى بحرف الجر
يازيدُ ويازيد .

فإن قلت : فهل يكون على إضمار اسم ليت كقوله :

ألا ليت أني يوم تدنو مني شحمت الذي ما بين عينيك والفم ؟
فإن ذلك لا يستقيم ، لئلا يندأ بأن مفتوحة .

وسدَّ الطرف في خبر أن مسدَّ خبر ليت كما سدَّ في قولك علمت أن زيداً
في الدار مسدَّ المفعول الثاني . وجواز حذف الخبر في ليت وأن وبابه ، بوقوع
الجلل أخباراً لها . انتهى .

(١) نوادر أبي زيد ٣٣ وديوان الخطيئة ٦١ واللسان (عكم ، لسن) .

(٢) في النوادر : « والوجه فليته » .

(٣) الآية ١٤ من سورة العلق .

(٤) الآية ٢٥ من سورة النور .

وقال (في الحجة) عند قوله تعالى : ﴿ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا ﴾^(١) من سورة البقرة : فأما ما أنشده أبو زيد :

ندمت على لسانِ فأت مني (البيت)

فيحتمل أمرين : أحدهما أن تكون الباء زائدة وتكون أن مع الجار في موضع نصب ، ويكون ما جرى في صلة أن قد سد مسد خبر ليت ، كما أنها في ظننت أن زيدا منطلق كذلك . ويحتمل أن الهاء مرادة ودخلت الباء على المبتدأ كما دخلت في بحسبك أن تفعل ذلك . ولا يمتنع هذا من حيث امتنع الابتداء بأن ، لكان الباء ، ألا ترى أن أن قد وقعت بعد لولا في نحو قولك : لولا أنك منطلق ، ولم يجر ذلك الامتناع بجرى أنك منطلق بلفظي ، لأن المعنى الذي له لم يتبدأ بالفتوحة — مع لولا — معدوم . انتهى كلامه .

وروى شارح ديوان الحطيئة : (فليت بيانه) ، فلا شاهد فيه .

وهذا البيت من أبيات الحطيئة قالها لأبي سهم عوذ بن مالك بن غالب^(٢) . أبيات الشاهد وهي أربعة أبيات في ديوانه . وكذلك قال أبو زيد (في نواتره) : قال المفضل لم أسمع غير هذه الأربعة الأبيات ، وهي :

(فيما ندعى على سهم بن عوذ^(٣) ندامة ما سفيت وضل حلى
ندمت ندامة الكسعي لما شريت رضا بني سهم برغمي

(١) الآية ١٠٢ .

(٢) ش : « عوذ بن غالب » باسقاط « مالك » ، وفي النسختين : « عوذ » بالدال ، صوابه « عوذ » بالذال المعجمة كما في شرح السكري لديوان الحطيئة ٦٠ .

(٣) في النواتر : « سهم بن عوف » .

ندمتُ على لسانٍ فاتٍ مني فليت بآئه في جوفِ عِكم
هناكُمُو تهْدَمَت الرَكَايا وضُمَّت الرَجَا فهوتُ بدمي

قوله : فيا ندمي ، قال أبو عمرو^(١) الجرمي : أراد فيا ندامته ، فحذف الهاء
لما وصل الكلام . ويروى : (يا ندمي) بإسقاط الفاء . (وندامة) بالنصب ،
وما مصبرية أي ندامة سفهي ، ويشهد له الرواية الأخرى وهي (ندامة أن
سفهي) ، وقد رواها شارح ديوانه . والسفه : طيشٌ وخفة عقل . والحلم ،
بالكسر : العقل .

والكسعي : رجل جاهلٌ كانت له قوس رمية عليها بالليل حميراً من
الوحش ، فظن أنه أخطأ — وكان قد أصاب — فغضب فكسرها ، فلما
أصبح رأى الخير بجذلة فندم على كسر قومه . فُضرب به المثل فقيل :
« أندم من الكسعي » ، و : « ندمت ندامة الكسعي » .

وشرح هذا المثل مفصلاً في أمثال حمزة والميداني والزحشرى .

وشريت هنا بمعنى بعث . يقول : بعث رضاهم برغمي .

وقوله : (ندمت على لسان الخ) قال شارح الديوان : اللسان ها هنا
الكلام فيكون مجازاً أطلق عليه اسم آله . وقال أبو زيد : اللسان ها هنا
المنطق . وقال ابن الأنباري^(٢) (في شرح المفضليات) : اللسان ها هنا الرسالة ،
أورده نظيراً لمطلع قصيدة مرقش الأكبر :

أنتنى لسانُ بنى عامٍ فجَلَّتْ أحاديثُها عن بَصَرٍ

١٣٩

(١) في النسختين : « أبو عمرو الجرمي » وهو خطأ يتكرر كثيراً .

وقد تكلم أبو علي (في الإيضاح الشعري) على اللسان بكلام مبسوط على قول يزيد بن الحكم :

لسانك لي أرى وعينك علّقم وشرك مبسوط وخيرك ملتوى

وقد تقدم هذا البيت في قصيدته مشروحة في الشاهد الثمانين بعد المائة (١) فأجبت أن أورد هنا حسنه ، قال : ليس يخلو اللسان من أحد المعنيين ، إما أن يكون الجارحة ، أو التي بمعنى الكلام كقوله عز وجل : ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ﴾ (٢) كأن المعنى : بلغتهم . ومما يقوى ذلك إفراؤ اللسان حيث أريد به الجارحة ، قال عز وجل : ﴿ واختلاف ألسنتكم وألوانكم ﴾ (٣) . وألشد أبو زيد :

ندمت على لسان كان متى البيت

فهذا يعلم أنه لا يريد به الجارحة ، لأن الندم لا يقع على الأعيان ، إنما يقع على معاني فيها . فإن قلت : فقد قال :

* فليت بأنه في جوف عكم *

إنما يكون العين . قيل : هذا اتساع ، وإنما أراد فليته كان مطوياً لم ينشر ؛ كما قال أوس :

ليس الحديث ينهي بينهم ولا سر يحدثنه في الحى منشور

فليس المنشور هنا كقولك نشرت الثوب الذي هو خلاف طويته ، وإنما يريد أنه لا يذاع ولا يشاع ، فاتسع . وكذلك قوله :

(١) الخزائن ٣ : ١٣٤ .

(٢) الآية ٤ من إبراهيم .

(٣) الآية ٢٢ من الروم .

* إني أناني لسان لا أمر^(١) به *

انتهى المراد منه

وتقدم بقية هذا على بيت ابن الحكم هناك. ومراد أبي عليّ بالانكسار
الاستخدام، فإنّ اللسان أريد بظاهره معنى وبضميره معنى آخر، كقوله^(٢):

إذا نزل السماء بأرض قوم رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابَا

وكان هنا تامة بمعنى حدث وجرى، وروى بدله (فات مني).
و(العِكم) بكسر المهملة: العِدْل، وقال شارح الديوان: هو مثل الجوالق.
وقوله: هناك الخ أي عند ذلك القول الذي صدر مني في حقهم. والركايا:
الآبار، جمع رَكِيٍّ، ونائب فاعل ضُمِنَتْ ضمير الركايا، والرجا مفعوله
الثاني. قال في الصحاح: وكلُّ شيء جعلته في وعاء فقد ضَمِنْتَهُ إِيَّاه. والرجا
بالجيم قال شارح الديوان: هو جانب البئر من داخل؛ وجوؤها بالضم:
جوانبها من خارج. والرجا: الناحية من كل شيء، قال أبو زيد: الرجا هنا
بمعنى الأرجاء. يريد أنه مفرد معروف باللام وقع موقع الجمع، لأن البئر لها
نواح. يقول: عندما صدر مني قول في حقهم كأن الآبار تهدمت وسقطت
على بجميع نواحيها بسبب ذمّي. وروى (بنم) بالتنكير. قال شارح ديوانه:
أي بنم الركايا. وقال أبو علي في (التذكرة): يقول، كالذي حفر بئراً وهو حين
حفرها لم يقدّر أنها تقع على فساد، فلما أن حفرها وقع على فساد، فبناها

(١) لأعشى باهلة يرثي المنتشر - انظر الأصمعيات ٨٩ وحواشيها -
وعجزه :

* من علو لاعتجب منه ولا سخر *

(٢) هو معود الحكماء معاوية بن مالك بن جعفر، أو جرير . معاهد
التنصيص ١ : ٢/٢٢٨ : ١٣٩ وديوان جرير ١٧

على ذلك وتهديم ما بنى ؛ وكان قبل ذلك يأمل التمام لما يريد . فمثل هذا لما أن مدح على رجاء تمام المدح فأخلف فهو بنم . انتهى

ثم رأيت ديوان الخطيئة جمع أبي سعيد السكري من رواية محمد بن حبيب وقبل هذه الأبيات قصيدة في ذم بني سهم بن عوذ^(١) بن مالك بن غالب ابن قطيعة بن عبس — وهم بنو عمه — منها :

ولو وجدت سهم على النقي ناصراً لقد حَلَبْتُ فيه زماناً وصَرَّتِ^(٢)
ولكن سهماً أفسدت دارَ غالبٍ كما أعدتِ الجربُ الصِّحاحَ فعرَّتِ ١٤٠
قال السكري : كان من حديث هذه القصيدة أن بني مالك بن غالب — وهم رهط الخطيئة — وبني سهم بن عوذ بن مالك بن غالب أغاروا — وفيهم سمير المخزومي ، ورئيسهم قدامة بن علقمة ، ومعهم المسيب — على هوازن فأصابوا سيياً وإبلاً ، فتنازع المسيب وسمير في الإبل ، فغلب عليها المسيب . ثم إن سميراً خرج يفر من قومه حتى أتوا الإبل فأطردوها ؛ فلما أتى المسيب الخبر ركب بأصحابه [فالتقوا^(٣)] فاقتلوا قتلاً شديداً فقتل منهم أربعة نفر ، وذهب بها سمير . وكان قال هذه الأبيات قبل أن يذهب بها سمير ، فلما ذهب بها سمير ندم الخطيئة مما قال فقال :

فياندى على سهم بن عوذِ (الأبيات الأربعة)

(١) فى النسختين : « عوذ ، فى جميع المواضع ، صوابه بالذال المعجمة كما سبق .

(٢) فى الديوان : « لقد حلبت فيها نساء وصرت » ، وقال فى شرحه : « يقول : سبين فصرن رواعى » .

(٣) التكملة من شرح الديوان .

قال السكرى : أراد باللسان الشعر ، يريد : وددت أن الشعر الذى قلتُ
فيهم كان غيبوا في جُوالق . والرجا : ما بين رأس البئر إلى أسفلها ؛ فجعله
ها هنا أسفلها . وقوله : وضئتُ الرجا ، يريد أنها تهدمت فصار أعلاها
في أسفلها . فلذلك جعل أسفلها تضمّن أعلاها . وهذا مثل . وهوت بذمّ :
سقطت مذمومة^(١) إنتهى كلامه .

وترجمة الخطيئة قد تقدّمت في الشاهد التاسع والأربعين بعد المائة^(٢)

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والسبعون بعد المائتين ، وهو من
شواهد س^(٣) :

٢٧٨ (مشائيم ليسوا مُصلحينَ عشيرةً

ولا ناعيب إلا بين غرابها)

على أن (ناعيب) عطف بالجرّ على (مصلحين) المنصوب على كونه خبر
ليس لتوهم الباء ، فاتها تجوز زيادتها في خبر ليس ، ويسى هذا في غير
القرآن العطف على التوهم ، وفي القرآن العطف على اللغى

وأشده سيبويه في موضعين بروايتين ، الأول أشده (ولا ناعباً)
بالنصب للعطف على مصلحين ؛ استشهد به على نصب عشيرة بمصلحين لأنّ

(١) الذى عند السكرى : « وبفم ، هذا مثل » يريد سقطت مذمومة .

(٢) المزانة ٢ : ٤٠٦ .

(٣) فى كتابه ١ : ٨٣ ، ١٥٤ ، ٤١٨ ، والخصائص ٢ : ٣٥٤ والانصاف

١٩٣ ، ٣٩٥ ، ٥٩٥ وابن يعيش ٢ : ٥/٥٢ : ٧/٦٨ : ٨/٥٧ : ٦٩

وشرح شواهد المغنى ٢٩٥ والأشمونى ٢ : ٢٣٥ وديوان الفرزدق ٢٣ .

التون فيه بمنزلة التنوين في واحده ، وكلاهما يمنع من الإضافة ويوجب نصب ما بعده ، والثاني بجر (ناعب) على توهم الباء في خبر ليس .

ولم يجر المبرد إلا نصب ناعب ، قال : لأن حرف الجر لا يضر .
وقد بين سيبويه ضعفه وبُعده مع أخذه لذلك عن العرب سماعاً ، فلا معنى للرد عليه .

وأورده صاحب الكشف نظيراً لقوله تعالى : ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ ﴾^(١) قال : شهدوا معطوف على ما في إيمانهم من معنى الفعل ، فهو من قبيل عطف الفعل على المصدر بتقدير أن ؛ إذ للمعنى بعد أن آمنوا وشهدوا ، كما جر الشاعر ناعباً بتوهم الباء في خبر ليس .

وهذا البيت من قصيدة عدتها ستة وعشرون بيتاً ، للأخوص اليربوعي . صاحب الشاهد وهذه أبيات منها أنشدها الجاحظ (في كتاب البيان^(٢)) :

(وليس يربوع إلى العقل حاجة سوى دلس يسود منه ثيابها^(٣))
فكيف بنوكي مالك ان غفرتم لهم هذه أم كيف بعد خطابها^(٤))

(١) الآية ٨٦ من آل عمران . وكذا استشهد به صاحب الكشف في سورة هود : « ومن وراء اسحاق يعقوب » بنصب يعقوب . وكذا عند قوله تعالى في سورة المؤمن : « اذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل » بجر السلاسل .

(٢) البيان ٢ : ٢٦١ .

(٣) في النسختين : « يسود منها » والتصحيح للشنقيطي في

نسخته .

(٤) البيان : « ان كفرتم » والكفر والغفر بمعنى .

مَشَائِمِ لَيْسُوا مُصْلِحِينَ عَشِيرَةً البيت
فَانْ أَنْتُمْ لَمْ تَقْتُلُوا بِأَخِيكُمْ فكونوا بَعَايَا بِالْأَكْفُعِيَّاتِ^(١)
سِيُخْبِرُ مَا أَحْدَثْتُمْ فِي أَخِيكُمْ رفاقٌ من الآفاق شَتَّى لِإِيَّاهَا

قال أبو محمد الأسود الأعرابي (في فرحة الأديب) : هذا الشعر لقتال
١٤١ كان بين بني يربوع وبين بني دارم . فأراد بقوله مشائم بني دارم بن مالك
لا بني يربوع . وكان من قصة هذا الشعر أَنَّ نَاساً من بني يربوع وبني دارم
اجتمعوا على القِرْعاء ، فقتل بينهم رجلٌ من بني غُدانة يكنى أبا بدر ؛ فقالت
بنو يربوع : والله لا نبرح حتى ندرِك ثأرنا ! فقالت بنو دارم : إنا لا نعرف
قاتله فأقيموا قِسَامَةً نعطيكُم حقكم . فقالت بنو غُدانة : نحن نفعل . فأخرجوا
خمسین فخلفوا كلهم إلا رجلاً — أن الذي قتل أبا بدر عُبَيْدُ بن زُرْعَة ؛
فقال الباقي من الحسین أليس تدفعون إلينا عبیداً^(٢) إذا أنا أكلت الحسین ؟
قالوا : لا ، ولكننا نديه لأننا لا ندرى من قتله . فقال الباقي عند ذلك
— وهو أبو بَيْضُ النُدَانِي — والله لا أكلهم أبداً ، ولا يفارقنا عبید حتى
نقتله ! فقام ضرار بن القعقاع بن معبد بن زُرارة ، وشيبان بن حنظلة بن بشر
ابن عمرو فكفلا بعُبید ؛ فدفعته بنو غُدانة إليهما ، فلما جهَّما الليل قال
ضرار وشيبان لعُبید : انطلق حيث شئت . وغدت بنو غُدانة على بني دارم ؛
فقالوا لهم : إنَّ صاحبكم قد هرب ولكن هذه الدية ، فاقبلوها من إخوانكم ،
ولا تطلبوا غير ذلك فتكونوا كجادرع أنفه ، ولو علمنا مكان صاحبكم

(١) كذا في ش مع الوضوح . وفي ط : « لم تعقلوا » .

(٢) كذا في فرحة الأديب ، وسقطت من النسختين كلمة « عبیدا » ،

وفي ط : « تدفعونه » .

قصداً إليه . فلما سمعهم الآخوص يذكرون الدية قال : دعوني أتكم . قالوا :
تكلّم يا أبا خولة . فقال هذه الأبيات من قصيدة .

قوله : وليس يبربوع إلى العقل الخ ، يقول : إن العقل لا ينفعهم بل
يضرهم ويكسبهم عاراً . ونوكي ، بالفتح جمع أنوك كأحق وحقي ، وزناً ومعنى ،
أى كيف العشرة معهم . ويروى بدل خطاياها (سبائها) بالكسر : مصدر سابه
أى شامه .

و (مشائيم) : جمع مشثوم كقصور ، قال (في الصحاح) وقد شام فلان
قومه يشأمهم فهو شائم : إذا جرّ عليهم الشؤم ؛ وقد شئم عليهم فهو مشثوم :
إذا صار شؤماً عليهم ، وقوم مشائيم . وأنشد هذا البيت .

وقال السيد المرتضى ^(١) رحمه الله تعالى : « إن العرب لا تعرف هذا ،
وإنما هو من كلام أهل الأمصار . وإنما تسمى العرب من لحقه الشؤم مشثوما ،
كما في قول علقمة بن عبدة :

ومن تعرّض للغربان يزجرها على سلامته لا بدّ مشثوم »

و (عشيرة) الرجل : بنو أبيه الأدنون . قال الأعم : نسبهم إلى الشؤم
وقلة الصلاح والخير فيقول : لا يصلحون أمر العشيرة إذا فسد ما بينهم ،
ولا يأترون بخير ، فغرابهم لا ينعب إلا بالتشتيت والفراق . وهذا مثل
للتعصم ^(٢) منهم والنشؤم . و (النعيب) بالعين المهملة : صوت الغراب ومدّه
عنقه عند ذلك ؛ ومنه يقال ناقة نعوب : إذا مدت عنقها في السير . وقال ابن

(١) أمالي المرتضى ١ : ٥٧٨

(٢) في الأعم ١ : ٨٣ : « للتطير » . وفي ش : « للتعظيم » ،

و أثبت ما في ط .

السيرافي (في شرح شواهد إصلاح المنطق) : يقال نَعَبَ الغراب : إذا صاح .
وهم يتشاءمون بصوت الغراب . وإنما ذكر هذا على طريق المثل وإن لم يكن
غراب ، كما يقال فلان مشتوم الطائر ، ويقال طائر الله لا طائر ك . انتهى .

وقال ابن خلف : وقولهم « أشأم من غراب البين » فأنما لزمه هذا الاسم
لأن الغراب إذا بان أهل الدار لنجبة وقع في مواضع بيوتهم يتلصص ما يأكله ؛
فتشاءموا به وتطيروا منه ، إذ كان لا يعترى منازلهم إلا إذا بانوا ، فسموه
غراب البين . ثم كرهوا إطلاق ذلك الاسم مخافة الزجر والطيرة ، فعلموا أنه
نافذ البصر صافي العين ، حتى قالوا : « أصفى من عين الغراب » كما قالوا :
« أصفى من عين الديك » ، فسموه الأعور كنايةً ، كما كنوا عن الأعمى
فسموه أبا بصير ، وكما سمو الملدوغ سليماً ، والنيافى مفاوز . وهذا كثير .
ومن أجل تشاؤمهم بالغراب اشتقوا من اسمه الغربة ، والاعتراب ، والغريب .
وليس في الأرض شيء مما يتشاءمون به إلا والغراب عندهم أنكد منه .
وذكر بعض أصحاب المعاني أن نعيب الغراب يُتطير منه ونعيقه يُتغافل به ،
وأنشد قول جرير :

إن الغراب بما كرهت مؤلّع بنوى الأجابة دائم التشاجر
ليت الغراب غداة ينعب دائماً كان الغراب مقطع الأوداج

ثم أنشد في النعيق :

تركت الطير عاكفة عليه وللغربان من شبع نعيق

قال : ويقال نعق الغراب إذا قال : غيق غيق . فيقال عندها نعق بخير .
ونعب نعيباً : إذا قال غاق غاق . فيقال عندها نعب بين . قال : ومنهم من
يقول نعق بين . وأنشد في ذلك :

أَبَقِي فِرَاقَهُمْ فِي الْمَقْلَتَيْنِ قَدَّيْ أَمْسَى بِذَاكَ غَرَابَ الْبَيْنِ قَدْ نَفَقَا
 قال : وبعض العرب قد يَتِمَّنُ بالغراب فيقال : « هم في خَيْرٍ لَا يُطَارُ
 غَرَابُهُ » أَيْ يَقَعُ الْغَرَابُ فَلَا يَنْفَرُ ، لَكثْرَةِ مَا عِنْدَهُمْ . فَلَوْلَا تَيَمُّنُهُمْ بِهِ
 لَكَانُوا يَنْفَرُونَ .

وقال الدافعون لهذا القول : الغراب في هذا المثل السواد ، واحتجوا
 بقول النابغة :

وَلَرَهْطِ حَرَابٍ وَزَيْدٍ سُورَةٍ فِي الْمَجْدِ لَيْسَ غُرَابُهَا بِمَطَارٍ^(١)
 أَيْ مِنْ عَرَضٍ لَهُمْ لَمْ يُمْكِنْ أَنْ يَنْفَرُ سَوَادُهُمْ لِعَزْمِهِمْ وَكَثْرَتِهِمْ .

وقوله : فَكُونُوا بَغَايَا الْحُ ، الْبَغَايَا جَمْعُ بَغْيٍ ، يُقَالُ بَغَيْتِ الْمَرْأَةَ يَنْهَاهَا
 بِالْكَسْرِ وَالْمَدَّ أَيْ زَنْتَ فَهِيَ بَغْيٌ . وَالْعِيَابُ ، بِكَسْرِ الْمُهْمَلَةِ : جَمْعُ عَيْبَةٍ يَنْتَحِهَا
 وَهِيَ مَا يَجْعَلُ فِيهِ الثِّيَابُ .

وقوله : سَيُخْبِرُ مَا أَحْدَثْتُمُو الْحُ ، لِلْسَّابِ : الْمَرْجِعُ ، أَيْ إِذَا رَجَعْتَ
 الرِّفَاقَ تَفَرَّقَتْ فِي كُلِّ وَجْهٍ وَانْتَشَرَ فِيهِمْ قُبُوحُ صَنِيْعِكُمْ ، وَتَقَلَّ مَنْ سَمِعَهُ إِلَى
 مَنْ لَمْ يَسْمَعْهُ .

وَالْأَخْوَصُ ، بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ ، يُقَالُ رَجُلٌ أَخْوَصُ بَيْنَ الْأَخْوَصِ : أَيْ غَائِرُ
 الْعَيْنَيْنِ وَقَدْ خَوِصَ بِالْكَسْرِ وَأَمَّا الْأَخْوَصُ بِالْخَاءِ الْمُهْمَلَةِ فَلَيْسَ هَذَا ، وَكَثِيرًا
 مَا يَصْحَفُ بِهِ . وَالْحَوِصُ : ضَيْقٌ فِي مَوْخِرِ الْعَيْنِ .

(١) سورة المجد : أثره وعلامته وارتفاعه . والنزى فى ديوانه ٣٥
 واللسان (قدد ، سور) : « حراب وقد » بفتح قاف « قد » . وقالوا :
 حراب وقد : رجلان من بنى أسد .

الأخوص
الرياحي
اليربوعي

قال الأمدى (في المؤلف والمختلف) : الأخوص ، بالخاء المعجمة ، اسمه زيد بن عمرو بن قيس بن عتاب بن هرمي بن رياح بن يربوع بن حنظلة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم ، شاعر فارس . وهو القائل :

وكنْتُ إِذَا مَا بَابُ مَلِكٍ قَرَعْتُهُ قَرَعْتُ بِأَبَاكَ ذَوِي شَرَفٍ ضَخْمٌ^(١)
بَابْنَاءِ عَتَّابٍ وَكَانَ أَبُوهُم إِلَى الشَّرَفِ الْأَعْلَى بِأَبَاتِهِ يَنْبَى
وَمِنْ مَلَكُوا الْأَمْلَاكَ آلَ مُحَرَّقٍ وَزَادُوا أَبَا قَابُوسَ رُغْمًا عَلَى رَغَمٍ
وَقَادُوا بِكَرِهِهِ مِنْ شِهَابٍ وَحَلَجِبَ رَهْمٌ مَعْدٍ فِي الْأَزِمَةِ وَالْخَطْمِ
أَنَا ابْنُ الَّذِي سَادَ الْمُلُوكَ حَيَاتِهِ وَسَامِ الْأُمُورِ بِالْمَرْوَةِ وَالْخَلْمِ
وَكُنَّا إِذَا قَوْمٌ رَمَيْنَا صَفَاتَهُم تَرَكْنَا صُدُوعًا بِالصَّفَاةِ الَّتِي نَرْمِي
حَمِينًا حَمَى الْأَسَدِ الَّتِي لَشَبُولِهَا تَجَرُّ مِنْ الْأَفْرَانِ لَمَّا عَلَى لَحْمٍ
وَنَزَعَى حَمَى الْأَقْوَامِ غَيْرُ مُحَرَّمٍ عَلَيْنَا وَلَا يُرْعَى حَمَانَا الَّذِي نَحْمِي

١٤٣

وله (في كتاب بني يربوع) أشعارٌ جِيَادٌ مما تَنَخَّلْتَهُ مِنْ قِبَائِلِهِمْ^(٢) . انتهى
وكتب أبو محمد بن عبد الله ابن بَرِّي النحوى (في هامشه) أن صاحب
المؤتلف والمختلف لم يذكر الأخوص الرياحي ، وهو قيس بن زيد بن عمرو بن
عتاب بن رياح . قال : ومن شعره :

مَشَائِمُ لَيْسُوا مُصْلِحِينَ عَشِيرَةً الْبَيْتُ

(١) الميمنى : « الأبيات فى النقائض ٦٨ لشريح بن الحارث اليربوعى ،
وهى تسعة . وفى ص ٣٠٠ للأخوص بزيادة : وفى نسخة وهو الصحيح :
وقال شريح بن الحارث اليربوعى ، وهى عشرة . وفى البلدان (طخفة)
خمسة للأخوص مصحفا » .

(٢) الميمنى : « وفى النقائض ٩١٩ أيضا أبيات له . وهى بعينها
فى الإصابة ٢٩٩٨ » .

وفيه أنَّ الأخوص الرياحيُّ نُسب تارةً إلى جدِّه الأدنى وهو رياح ، وتارةً إلى جدِّه الأعلى وهو يربوع :
وقدَّم ابنُ بَرِّيَّ بعضَ الأسماء على بعضها والصواب ما أثبتته الأمدى .
ويؤيده ما قاله ياقوت (في مختصر جمهرة الأنساب) ، فانه لما ذكر أولاد هَرْمِيَّ بن رياح قال : ومنهم عَتَّاب بن هَرْمِيَّ بن رياح ، وهو رِذْف النعمان والمنذر أبيه . ومن ولده الأخوص بنُ عمرو بن قيس بن عَتَّاب ، والحُرُّ ابنُ يزيد بن ناجية بن قنَب بن عَتَّاب المقتول مع الحسين بن علي عليهما السلام . انتهى .

وظهر من هذا أنَّ الأخوص الرياحيُّ إسلاميٌّ^(١) . والله أعلم .
ثم رأيت (في ضالة الأديب لأبي محمد الأعرابي) شعراً له يتعلق بإبل الصدقة . فلم أنَّه إسلاميٌّ . وهو معاصر لسُحَيم بن وَثِيل .

* * *

وأشدُّ بعده :

(مُعَاوَى إِنَّا بَشَرٌ فَأَسْجِحْ فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدَا)
على أنَّ قوله (الحديدَا) معطوف على محلِّ قوله (بالجبال) ، فإنَّه في محلِّ نصبٍ ، لأنَّه خبر ليس ، والباء زائدة .
و (مُعَاوَى) منادى مرخَّم معاوية بن أبي سفيان . و (أَسْجِحْ) بفتح الهَمْزة وكسر الجيم : فعل أمر بمعنى ارفُق وسهِّل .

(١) اليميني : « كان في خلافة عثمان . وانظر النقائض ٩١٨

والإصابة ٢٩٩٨ ، ٢ .

وقد تقدّم شرحه مفصلاً في الشاهد الرابع والعشرين بعد المائة^(١) :

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد التاسع والسبعون بعد المائتين :

٢٧٩ ﴿إِنْ هُوَ مُسْتَوِيًّا عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَى أَوْعَفِّ الْمَجَانِينِ﴾^(٢)

على أن المبرد أجاز إعمال (إن) النافية عمل ليس ، واستشهد بهذا البيت :
فهو اسمها ومستولياً خبرها .

(وإن) كما النافية الحجازية في الحكم ، لا تختص في العمل بكرة دون معرفة ، بل تعمل فيهما . قال ابن هشام (في المغني) : أجاز الكسائي والمبرد إعمال إن عمل ليس ، وقرأ سعيد بن جبیر : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَالَكُمْ﴾^(٣) بنون خفيفة مكسورة لالتقاء الساكنين ، ونصب عباداً وأمثالكم . وتجمع من أهل العالية : إن أحدٌ خيراً من أحدٍ إلا بالعافية . وإن ذلك نافعك ولا ضارك . انتهى .

وقال (في شرح شواهد) : كذا خرّج ابن جني قراءة سعيد بن جبیر ، فظن أبو حيان أن تخريجها على ذلك يقع في تناقض القراءتين ، فإن الجماعة يقرءون بتشديد النون وفتحها ورفع عباد وأمثالكم ، وذلك إثبات ، وقراءة سعيد على هذا التخريج نفي . فخرّجها على أنها المؤكدة خففت ونصبت الجزأين كقوله :

(١) الخزانة ٢ : ٢٦٠ .

(٢) شذور الذهب ٢٧٨ والعيني ٢ : ١١٣ والتصريح ١ : ٢٠١
والهمع ١ : ١٢٥ والأشمونى ١ : ٢٥٥ .

(٣) الآية ١٩٤ من الأعراف .

* إِنَّ حَرَّاسَنَا أَسَدًا ^(١) *

ولم يثبت الأكثرون إعمالها النصب في الجزأين وتأولوا ما أوم ذلك .
ثم إن القائلين به لم يذكروه إلا مع التشديد ، لا مع التخفيف . ثم إن التناقض
الذي توهّمه مدفوع ، لأنهم أمثالهم في أنهم مخلوقون وليسوا أمثالهم في الحياة
والنطق . وقراءة سعيد على هذا التخريج أقوى في التشنيع عليهم من قراءة
الجماعة ، ويؤيدها ما بعدها من قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ أَرْجُلُ يَمْشُونَ بِهَا ﴾ ^(٢) *
.... الآيات . انتهى .

وقال ابن الشجري (في أماليه ^(٣)) : إذا كانت إن نافية فسيبويه لا يرى
فيها إلا رفع الخبر . وإنما حكم بالرفع لأنها حرف جحد يحدث معنى في الاسم
والفعل كآلف الاستفهام ، وكما لم تعمل ما التيمية ، وهو وفاق للقياس . ولما
خالف بعض العرب القياس فاعملوا ما ، لم يكن لنا أن نتمدّد القياس في
غير ما . وغير سيبويه أعمل إن على تشبيهها بليس كما استحسن ذلك في ما ،
واحتج بأنه لا فرق بين إن وما في المعنى ، إذ هما لنفي ما في الحال ، وتقع بعدها
جملة الابتداء كما تقع بعد ليس . وأنشد :

إن هو مستولياً على أحدٍ إلا على حزبه الملائع
وهو قول الكسائي والمبرد . ووافق الفراء في قوله سيبويه . انتهى .
وروى المعجز أيضاً : (إلا على حزبه المناحيس)

(١) لعمر بن أبي ربيعة . شرح شواهد المغنى ٤٥ والهمع ١ : ١٣٤
والأشموني ١ : ٢٦٩ . وليس في ديوانه .

(٢) الآية ١٩٥ من الأعراف .

(٣) لم أجد هذا النص في نسخة أمالي ابن الشجري المطبوعة ، ومن
المعروف أنها ناقصة الآخر في أصلها .

قال ابن هشام : وفي البيت شاهد على مسألة أخرى ، وهي أن انتقاض
النفي بعد الخبر لا يقدح في العمل ، ومثله في ذلك قول الآخر :
إن المرء مَيِّتًا بانتضاء حياته ولكن بأن يُبْنَى عليه فيُخَذَّلَا^(١)
وهذا الشاهد مع كثرة دورانه في كتب النحو لم يعلم له قائل . والله أعلم .

* * *

وأُشْدَ بعده ، وهو الشاهد الثمانون بعد المائتين :

٢٨٠ * وَلَاتَ سَاعَةً مِّنْ دَمٍ^(٢) *

على أن الفراء قال : لا يختصُّ عمل لات بلفظ الحين ، بل تكون مع
الأوقات كلها . وأُشْدَ هذا الشعر :

أقول : لعلَّ الفراء قال ما نقله الشارح المحقق عنه في غير تفسيره ، وأما
في تفسيره فإنه لم يتعرض لهذا ولا لغيره أيضًا . وروى هذا الشعر على أن
لات فيه حرف جر ؛ وهذه عبارته في سورة ص ، عند تفسير قوله تعالى
﴿ فَتَاكَدُوا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ^(٣) ﴾ : يقول ليس حين فرار . والنَّوْصُ :
التأخر . ومن العرب من يضيف لات فيخفف ، أنشدوني :

* وَلَاتَ سَاعَةً مِّنْ دَمٍ *

ولا أحفظ صدره . والكلام أن يُنْصَبَ بها في معنى ليس ،
أنشدني المفضل :

(١) ط : « ان المرء منا » ، صوابه ما اثبت من تصحيح الشنقيطي

والعينى ٢ : ١٤٥ والهمع ١ : ١٢٥ والأشمونى ١ : ٢٥٥ .

(٢) شذور الذهب ٢٠٠ والعينى ٢ : ١٤٦ والهمع ١ : ١٢٦

والأشمونى ١ : ٢٥٦ .

(٣) الآية ٣ من ص .

تذكر حباً ليلي لاتَ حيناً وأضحى الشيبُ قد قطع القرينا
فهذا نصب . وأنشد بعضهم :

طلبوا صلحنا ولاتَ أوانٍ فأجبتنا أن ليس حينَ بقاء^(١)

فنفّضَ أوانٍ . فهذا خفض . انتهى كلام الفراء .

فظهر من كلامه أنه ليس فيه تقييد معمول لات بزمان ولا غيره .

وقد نقل عنه ابن هشام (في المعنى) تبعاً لأبي حيان (في الارتشاف)
خلاف ما نقله الشارح المحقق ، قال : اختلفَ في معمولها : فنصَّ الفراء على
أنها لا تعمل إلا في لفظ الحين — وهو ظاهر قول سيبويه — وذهب الفارسي
وجامعة إلى أنها تعمل في الحين وفيما رادفه . ثم قال بعد هذا : زعم الفراء أن
لات تستعمل حرفاً جاراً لأسماء الزمان خاصة .

قال الدماميني : بين نقل ابن هشام ونقل الرضى عن الفراء تخالف . فإن ١٤٥
قلت : هلاً حملتَ نقل الرضى عن الفراء : أنها تكون مع الأوقات ، على
ما إذا كانت عاملة للجر كما نقله المصنف هنا ، وحملت حكاية كلام المصنف
أولاً أنها لا تعمل إلا في لفظ الحين على ما إذا كانت عاملة عمل ليس ،
فلا يكون بين النقلين تعارض . قلت : لا ؛ لأن الرضى لما ذكر عنه أنها تعمل
في الأوقات^(٢) أنشد :

* ولاتَ ساعة مندم *

والرواية فيه بنصب الساعة . فلم يبق إذا للتوفيق مجال . انتهى .

(١) لأبي زبيد الطائي . انظر الشاهد ٢٨٢ .

(٢) ش : « أنها لا تعمل في الأوقات » ، وهو خلاف ما تقدم .

أقول . قد وقع هذا الشعر في كلام الشارح المحقق مجملًا ، لا يعلم هل هو منصوب أو مجرور ، وبأن لك من قلنا لكلام الفراء أن الرواية عنه عن العرب الجري ، فكيف تكون الرواية فيه النصب ؟ نعم روى النصب عن غير الفراء ، وبه أورده ابن النائم وابن عقيل (في شرح الألفية) فتكون ساعة خبر لات واسمها محذوف . ويجوز الرفع بقلة على أنها اسم لات والخبر محذوف فيقدر في الأول : ولات ساعة لك ساعة مندم ، أو ولات الساعة ساعة مندم . وقدر الشارح المحقق في الآية أي لات الحين حين مناص .

فإن قلت : إنهم قالوا لات لاتعمل إلا في اسم زمان مشكّر ، فكان الظاهر في البيت التقدير الأول ، وفي الآية نحو ما قدره الشاطبي ، وهو ولات حين يُنادون فيه حين مناص .

قلت : إنهم قالوا (منهم ابن هشام ، في المعنى) : إن لات لاتعمل في معرفة ظاهرة ، ففهموه أنها تعمل في معرفة مقدرة . وقيل ناظر الجيش (في شرح التسهيل) عن شرح الكافية لابن مالك : لا بد من تقدير المحذوف معرفة لأن المراد نفي كون الحين الحاضر حيناً ينوِّصون فيه أي يهربون أو يتأخرون ، وليس المراد نفي جنس حين للناس ، ولذلك كان رفع الحين الموجود شاذاً لأنه محوج إلى تكلفٍ مقدرٍ يستقيم به المعنى ، مثل أن يقال معناه ليس حين مناص موجوداً لم عند تناديهم ونزول ما بهم ، إذ قد كان لم قبل ذلك حين مناص ؛ فلا يصح نفي جنسه مطلقاً بل مقيداً .

وقول الشارح المحقق « وتعمل عمل ليس بكسع التاء » أي بلحاقها للات وتبعها إياها . قال الصاغاني (في العباب) في فصل الكاف من باب الهمة : كسأ القوم وكسعهم : إذا تبعهم . وهذه عبارة مألوفة للنحاة قديماً وحديثاً . قال

ابن مالك (في التسهيل) هنا : وتُكسَعُ بالتاء فتختصُّ بالحين أو مرادفه .
وقول الشاطبي : كُسِمتْ بالتاء أى ضُرِبَ فى عَجْزِها بها^(١) فيه تكلف
للمناسبة . وكذلك قول شارح الباب : يقال كسعت فلانا : إذا ضربت دبره
بيدك أو بصدر قدسك . أو من كسعتُ الناقة ، إذا ضربت خيلها بالماء البارد
ليتراد اللبن فى ضرعها^(٢) . انتهى

ويقدّر فى الساعة^(٣) نحولات ساعة مندم ساعة لك . وقدّر الشارح المحقق
فى الآية تبعاً لأبى على (فى المسائل المنثورة) أى لات حين مناص حاصلاً .
وفيه أنهم قالوا : إنَّ عمل لات مختص بالحين اسماً وخبراً . قال ابن مالك :
وما للات فى سوى حين عمل وحذف ذى الرفع فشا والعكس قل
فالظاهر نحو ما قدّره الشاطبي أى ولات حين مناص حيناً يُنادون فيه .
وقد جاء عمل لات فى غير الحين شذوذاً فى قول الحماسي^(٤) :

لمنى عليك للهفة من خائفٍ يبنى جوارك حين لات مجبرُ
ولا يبنى حمل الآية على هذا .

فإن قلت : اجعلُ حاصلاً صفةً زمان محذوف أى حيناً حاصلاً ونحوه .
قلت : شرط هذا اختصاص الصفة بالموصوف ، وما هنا ليس كذلك .

ثم قال الشارح المحقق : « ولا يجوز أن يقال بإضمار اسمها ؛ لأن الحروف
لا يُضمَرُ فيها » .

(١) هذا الصواب فى ش . وفى ط : « أى ضرب عجزها فى
عجزها » .

(٢) ط : « فى ظهرها » .

(٣) ش : « فى الثانى » .

(٤) هو عبد الله بن أيوب التيمي يرثى منصور بن زياد . الحماسة

٩٥٠ بشرح المازوقى وشرح شواهد المغنى ٣١٣ .

أقول : يريد الردُّ على المصنف (في الإيضاح) فَإِنَّهُ عَبَّرَ هُنَاكَ بِالْإِضْهَارِ
دُونَ الْخَذْفِ . وهذا شيء قد سبقه سيبويه فيه ، فَإِنَّهُ كَثِيرًا مَا يُطْلَقُ لَفْظُ
الْإِضْهَارِ عَلَى الْخَذْفِ . وكذلك فعل صاحب اللبِّ ، قال : واسم لات حينَ
مُخَذَّوْفٌ أَوْ مُضْمَرٌ ، لجرِّها مجرى الفعل في إلحاق التاء عند التحليل وسيبويه .
وقال السيد شارحه : فَإِنَّهُ لَمَّا أُخِذَتْ التاء صارت شبهة بليس صورة ومعنى ،
فحسن إضمار الإسم فيها كما في ليس . وحمل ابن خروفٍ كلامَ سيبويه على
التجوز لا على حقيقة الإضمار ، بناء على أَنَّهَا عنده حرف لا فعل ، فَإِنَّهُمْ قَدْ
اختلفوا في حقيقتها على ثلاثة مذاهب ^(١) ، كما اختلفوا في عملها .

فالأول فيه أربعة مذاهب :

(أحدها) أَنَّهَا كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ فَعَلَ مَاضٍ ، وفيه قولان : أحدهما أَنَّهَا
فِي الْأَصْلِ بِمَعْنَى نَقَصَ ، مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَا يَلْبِسْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ
شَيْئًا ﴾ ^(٢) فَإِنَّهُ يُقَالُ لَاتَ يَلْبَسُ كَمَا يُقَالُ أَلَتَ يَأْلِتُ - وَقَدْ قُرِئَ بِهِمَا -
ثُمَّ اسْتَعْمِلَتْ لِلنَّفْيِ كَمَا أَنَّ قُلَّ كَذَلِكَ ؛ قَالَ أَبُو ذَرٍّ الْخَلَسِيُّ فِي شَرْحِ كِتَابِ
سَيْبَوِيهِ ، نَقَلَهُ عَنْهُ أَبُو حَيَّانٍ (فِي الْإِرْتِشَافِ) وَابْنُ هِشَامٍ (فِي الْمَغْنَى) . والقول
الثاني : أَنَّ أَصْلَهَا لَيْسَ أَبْدَلَتْ سِينَهَا تَاءً ، كَمَا قَالُوا سِتَّ وَالْأَصْلُ سِدَسٌ بِدَلِيلِ
النَّصْغِيرِ عَلَى سُدَيْسٍ وَالتَّكْسِيرِ عَلَى أَسْدَاسٍ ، فَصَارَتْ لَيْتَ ، ثُمَّ انْقَلَبَتْ الْيَاءُ
أَلْفًا لِتَحْرُكِهَا فِي الْأَصْلِ وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا ، إِذْ أَصْلُهَا عِنْدَهُمْ لَيْسَ بِكسر الْيَاءِ
فَصَارَتْ لَاتَ ، فَلَمَّا تَغَيَّرَتْ اخْتَصَتْ بِالْحَيْنِ .

(١) في حواشي الطبعة الأولى : « قوله على ثلاثة مذاهب ، هكذا

بالأصل ، والصواب : أربعة ، بدليل ما بعده . نعم ان ابن هشام في

المغنى اقتصر على ثلاثة مذاهب ، وهي ما عدا الأخير هنا .

(٢) الآية ٣ من سورة ص .

والمذهب (الثاني) أنها كلتان : لا النافية ، والتاء لتأنيث اللفظ ، كما شرحه الشارح المحقق — وهذا مذهب الجمهور .
و (الثالث) أنها حرف مستقل ليس أصلها ليس ولا لا ، نقله الشاطبي — في شرح الألفية .

(الرابع) أنها كلمة وبعض كلمة ، وذلك أنها لا النافية والتاء زائدة في أول الحين . ونسب هذا إلى أبي عبيد^(١) وابن الطراوة . قال ابن هشام (في المغني) : واستدل أبو عبيد بأنه وجدها في الإمام — وهو مصحف عثمان ابن عفان — مختلطة بحين في انطط . ولا دليل فيه ، فكم في انطط من أشياء خارجة عن القياس . ويشهد للجمهور أنه يُوقف عليها بالتاء والماء ، ورُفعت منفصلة من الحين ، وأن التاء قد تكسر على أصل حركة التقاء الساكنين . وهو معنى قول الزخشرى : وقرى بالكسر على البناء كجيز . انتهى . ولو كان فعلاً ماضياً لم يكن للكسر وجه .

وأما الاختلاف في عملها ففيه أربعة مذاهب أيضاً :

(أحدها) أنها لا تعمل شيئاً ، فإنّ ولها مرفوع فببداً حذف خبره ، أو منصوب ففعل بفعل محذوف وهو قول الأخفش ، والتقدير عنده في الآية : لا أرى حين مناص ، وعلى قراءة الرفع ولا حين مناص كائن لهم .
(الثاني) : أنها تعمل عمل لا التبرئة وهو عمل إن . وهذا قول آخر للأخفش والكوفيين .

(الثالث) : أنها حرف جرّ عند الفراء على ما نقل عنه .

(١) انظر تحقيق البغدادى لنسبة هذا القول الى أبي عبيد في أول

(الرابع) : أنها تعمل عمل ليس ، وهو قول الجمهور . قال أبو حيان
(في الارتشاف) : والعطف على خبر لات عند من أعملها إعمال ليس
كالعطف على خبر ما الحجازية ، لات حين جزع ولات حين طيش ولات
حين قلق بل حين صبر ، تنصب في الأولى وترفع في الثانية كما كان في ما ولا
النافية . ثم قال : وقد جاءت لات غير مضاف إليها حين ولا مذكور بعدها
حين ولا ما رادفه ، في قول الأوفى الأودى :

ترك الناس لنا أكنافهم وتولوا لات لم يغن الفرار

قال ناظر الجيش (في شرح التسهيل) : وهذا يدل على أن لات لا تعمل
وإنما هي في هذا البيت حرف نفي مؤكداً بحرف النفي الذي هو لم . ولو كانت
عاملة لم يجز حذف الجزأين بعدها ، كما لا يحدثان بعد ما ولا العاملتين
عمل ليس .

والبيت الشاهد الذي قال الفراء لا أحفظ صدره ، رواه مع صدره
ابن السكيت (في كتاب الأضداد) ، وهو ^(١) :

(ولتعرفن خلأثاً مشمولةً ولتندمن ولات ساعة مندم)

قال فيه قال ابن الأعرابي ، يقال أخلاق مشمولة أى مشثومة ، وأخلاق
سوء . وأشد :

ولتعرفن خلأثاً مشمولة البيت

ويقال أيضاً رجل مشمول الخلأث : أى كريم الأخلاق . قال : وأنشد
أبو عمرو لرجل من بني سعد :

(١) الميمنى : ابن السكيت رقم ٢٩٠ والأصمعي ١٨ وابن الأنباري
١٠٩ في كتب الأضداد .

كَأَن لَّمْ أُعْشَ يَوْمًا بِصَبِيَاءَ لَذَّةٍ وَلَمْ أُنْدُ مَشْمُولًا خَلَاثَتُهُ مِثْلِي ... انتهى
وأند ، بالنون قال أبو حنيفة الدينورى (فى كتاب النبات) ناديت
الرجل مثل نادمت وهو المجالسة ، ولم أند : لم أجالس . والنادى منه ، هو
المجلس . وأنشد هذا البيت .

وزعم الشاطبى أَنَّ هذا البيت برمته رواه الفراء عن الفضل . وهذا
لا أصل له ؛ وإنما الذى رواه عن الفضل البيت الذى بعده كما هو ظاهر
من نقل عبارة الفراء .

ورأيت ابن عقيل وغيره ذكر للبيت الشاهد رواية غير ما نقلناه ، جملة
صدراً وتممه بمعجز كذا :

ندم البغاة ولات ساعة مندمٍ والبغى مرتعٌ مُبْتَغِيهِ وخيمٌ
وقال : هو لرجل من طيء . أى ولات الساعة ساعة مندم . وهذا هو
للمشهور المتداول فى كتب النحو .

وقال العيني : قاله محمد بن عيسى بن طلحة بن عبيد الله التميمي ؛ ويقال
مهلهل بن مالك الكنانى . والله أعلم بحقيقة الحال .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والثمانون بعد المائتين :

٢٨١ (الْعَاطِفُونَ تَحِينَ مَا مِنْ عَاطِفٍ وَالْمَطْمُونُ زَمَانَ أَيْنَ الْمَطْعِمِ) (١)

على أن أبا عبيد زعم أن التاء فى قولهم لات حين مناص من تمام حين

(١) مجالس ثعلب ٤٤٢ والانصاف ١٠٨ والاشمونى ٤ : ٣٣٩

واللسان (ليت ٢٩٢ حين ٢٩١) .

كما في هذا البيت . ومثله لصاحب الب وغيره قال : وعن أبي عبيد : تحين
لغة في حين ، ولا لنفي الجنس .

أقول : إن أبا عبيد لم يذهب إلى هذا ، وإنما هو قول للأُموي^(١) نقله
عنه (في كتابه في اللغة ، للشهور بالغريب المصنف) وهذه عبارته فيه : وقال
الأحرار : تالآن في معنى الآن ، وأنشدنا :

تَوَلَّى قَبْلَ نَأْيِ دَارِي جُمَانَا وَصَلِينَا كَمَا زَعَمْتَ تَالَانَا^(٢)

وكذلك قال الأُموي ، وأنشد لأبي وجزة^(٣) :

١٤٧

العاطفون تحين ما من عاطفٍ والمفضلون يدا إذا ما أنعموا^(٤)

قال : وإنما هو حين^(٥) ، قال : ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾
معناه لا حين مناص . انتهى كلامه .

فَعَلِمَ بِهِ أَنَّ الْقَوْلَ بَكُونِ لَاتٍ حِينَ هُوَ لَا تَحِينَ وَالتَّاءُ زَائِدَةٌ إِنَّمَا هُوَ قَوْلُ

(١) هو أبو محمد عبد الله بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص . .
ذكره الزبيدي في الطبقة الثالثة من اللغويين الكوفيين وقال : وروى عنه
أبو عبيد وغيره . بغية الوعاء ٢٨٢ وقال ابن النديم في الفهرست ٧٢ :
« وليس من الأعراب . لقي العلماء ودخل البادية وأخذ عن الفصحاء من
الأعراب . وله من الكتب : كتاب النوادر ، كتاب رحل البيت » . وهو
شارح قصائد أبي حزام العكلي في مجموع أشعار ٨٥ - ١٠٧ الملحق بالجزء
الأول من مجموع أشعار العرب نشر وليم بن الورد البروسي في ليبسك
سنة ١٩٠٢ .

(٢) تأويل مشكل القرآن ٤٠٤ والانصاف ١١٠ واللسان (حين) .

(٣) ط : « لأبي وجزة » صوابه في ش .

(٤) ش : « أسغبوا » .

(٥) ش : « تحين » .

الأموى لا أبى عبيد ، وإن اشتهر النقل عنه . وقد ردّه الشارح المحقق ولم يبين موقع التاء فى هذا البيت . وقد رأيت فى تخريجيه وجهين :

(أحدهما) ذكره ابن جنيّ (فى سر الصناعة) وسبقه ابن السيرافى (فى شرح شواهد الغريب المصنف) وأبو على (فى المسائل المنثورة) : وهو أنها فى الأصل هاء السكت لاحقة لقوله العاطفون ، اضطرّ الشاعر إلى تحريكها فأبدلها تاء وفتحها . قال ابن جنيّ : أراد أن يجريه فى الوصل على حدّ ما يكون عليه فى الوقف ، وذلك أنه يقال فى الوقف هؤلاء مسلمونه وضاربونه ، فتلحق الهاء ببيان حركة النون ، كما أنشدوا :

أهكذا يا طيب تفعلونه أعللاً ونحن منهلونه

فصار التقدير العاطفونه ، ثم إنّه شبه هاء الوقف بهاء التأنيث ، فلما احتاج لإقامة الوزن إلى حركة الهاء قلبها بناء ، كما تقول فى الوقف : هذا طلحة ، فإذا وصلت صارت الهاء تاء فقلت هذا طلحتنا . وعلى هذا قال العاطفونه . ويؤنس بصحّة هذا قول الراجز :

من بعد ما وبعد ما وبعد مت صارت نفوس القوم عند الغلصت^(١)

أراد : وبعد ما ، فأبدل الألف فى التقدير هاء ، فصارت بعده ، ثم إنّه أبدل الهاء تاء لتوافق بقية القوافى التى تليها ، وشجّع شبه الهاء المقدره فى قوله وبعد بهاء التأنيث فى طلحة وحمزة ، ولما كان يراهم قد يقولون فى الوقف : هذا

(١) لأبى النجم العجلى فى مجالس ثعلب ٣٢٧ والخصائص ١ : ٣٠٤

وشرح شواهد الشافية ٢١٨ والعينى ٤ : ٥٥٩ والتصريح ٢ : ٣٤٤ والهمع

٢ : ٢٠٩ والأشمونى ٤ : ٢١٢ .

(١٢) خزائن الأدب

طلحت وحزت قال هو أيضاً وبعدت ، فأبدل الماء المبذلة من الألف تاء .
وليس شيء مما يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجهاً . فإذا جاز أن تشبه
هاء وبَعْدَمَه بناء التانيث حتى يقال فيها وبعدت جاز أيضاً أن تشبه هاء
الماطفونه بهاء التانيث فيقال الماطفونت ؛ وفتحت التاء كما فتحت في آخر
رُبَّتْ وُثَّتْ . انتهى مختصراً .

قال ابن السيرافي : ويجوز أن ينشد (الماطفونه) بإسكان الهاء ، فيكون
قد أضمر وجعل مستغفلن في موضع متفاعلين . وأظن أن الرواة غيروه
وحرّكوه طلباً لأن يكون الجزء تاماً على الأصل . انتهى

والوجه (الثاني) ذكره ابن مالك (في التسهيل) وتبعه شارح اللب :
وهو أن التاء بقية لات ، فحذفت لا وبقيت التاء . قال : وقد يضاف إلى لات
حين لفظاً أو تقديرًا ، وربما استغنى مع التقدير عن لا بالتاء . ومثل ابن عقيل
للاول بقوله :

وذلك حين لات أوانَ حلم ولكن قبلها اجتنبوا أذاني
- أي أذيتي - ومثل للثاني بقوله :

تذكر حبّ ليلى لات حيناً وأمسى الشيب قد قطع القرينا
أي حين لات حين تذكر . ومثل للثالث بقوله :

الماطفونت حين ما من عاطف البيت

أي حين لات حين ما من عاطف ؛ فحذف حين ولا .

هذا كلامهما ولا يخفى تسفّه . وتخريج هذا البيت على زيادة التاء أسهل
وأقل كلفة من هذين التخريجين وإن كان لا يطرد زيادة التاء في كل موضع
فيه لا . وهذه التاء زيادتها غير مطردة وغير لازمة . وقد سمع زيادتها مع لفظ

الآن أيضاً ، قال أبو زيد (فى نواتره) : سمعت من يقول حسبك تالآن ، يريد الآن . وقال ابن أحر :

نَوَلِيْ قَبْلَ نَأَى دَارِيْ جُحَانَا وَصَلِينَا كَمَا زَعَمْتَ تَالَأَنَا

أى كما زعمت الآن . ونَوَلِيْ أمر من النوال وهو القُبلة . وجُحَانَا : منادى مرتجج جُماعة بضم الجيم وهو امرأة ، والألف للاطلاق .

وهذا البيت الشاهد من قصيدة لأبى وَجْزَةَ السَعْدِيّ مدح بها آل الزبير صاحب الشاهد ابن العوام ؛ لكونه مركب من مصراعى يتنين وقع فى صحاح الجوهري هكذا فتبعه الشارح المحقق وغيره . والذي فى ديوانه كذا :

(وَإِلَى ذَرَا آلِ الزُّبَيْرِ بَفَضْلِهِمْ نَعْمُ الذَّرَا فِي النَّائِبَاتِ لَنَا هُمْ أَيْتَاتِ الشَّاهِدِ
الْعَاطِفُونَ تَحِيْنٌ مَا مِنْ عَاطِفٍ وَالْمُسْبِقُونَ يَدًا إِذَا مَا أُنْصَبُوا
وَاللَّاحِقُونَ جِغَاءَتَهُمْ قَعَّ الذَّرَا وَالْمَطْعِمُونَ زَمَانَ أَيْنَ الْمَطْعِمُ
وَالْمَانِعُونَ مِنَ الْمُضِيْمَةِ جَارَهُمُ وَالْحَامِلُونَ إِذَا الْعَشِيْرَةُ تَفَرَّمُ)

والذَّرَا بالفتح : كل ما استترت به ، يقال أنا فى ظلِّ فلان وفى ذراه أى فى كنفه وسِتره . والنائبات : شدائد الدهر وحوادثه . وفى واللام متعلقان بالذَّرَا ، لأنه بمعنى الملتجأ . وهم هو المخصوص باللمس .

و (العطف) : الشقة والتحنن . و (تحين) ظرف للعاطفون ، والتاء زائدة أو أنها متصلة بما قبلها على أنها هاء السكت كما يَنبَاهُ ؛ وعلى هذين القولين ما نافية وحين مضافة إلى الجملة المنفية ، فإن من زائدة وعاطف مبتدأ خبره محذوف أى يوجد ونحوه ؛ أو أنه بقية لات وحين خبرها واسمها محذوف كما قال ابن مالك . وفيه غرابة ، حيث يحذف العامل ويبقى منه حرف واحد وهو مع ذلك عامل ، وهذا لا نظير له . وينظر على هذا فى حين ، هل

هى مضافة إلى الجملة المنفية، أو أن ما ليست نافية فإن كانت نافية انتقض النفي الأول بها. وهذا غير مراد الشاعر. وإن كانت غير نافية فينظر من أى أنواع ما هى. وبالجملة: كون التاء بقتية لات يشكل عليه معنى البيت وإعرابه ولا داعى إلى هذا كله. وقال ناظر الجيش: وتخرج البيت على ما ذكره المصنف لا يتعقل، لأنه يكون المعنى هم العاطفون وقت ليس الحين حين ليس ثم عاطف. و (المسبون): من أسبغ الله النعمة: أفاضها وأتمها. وسبغت النعمة: أتت. وروى صاحب الغريب المصنف: (المفضلون) بدل المسبون من الإفضال وهو الإنعام؛ والجيد هو الأول. و (اليد): النعمة. يقول: هم يعطفون على من سألهم واحتاج إليهم، إذا اشتدت الأحوال وأجذب الزمان، ولم يجد المسترفد رافداً؛ وإذا أنعموا أوسعوا على المنعم عليه إفضالاً ونائلاً.

وقوله: واللاحقون الخ، أى والمتبعون؛ يقال لحقته ولحقت به من باب تب لحاقاً بالفتح: إذا تبعته وأدركته؛ والحقته بالألف مثله؛ ولحقه الثمن لحوقاً؛ لزمه؛ فاللحوق: اللزوم، واللاحق: الإدراك. كذا فى المصباح. ١٥٠
والجفان، بالكسر: جمع جفنة بالفتح، وهى القصعة الكبيرة للطعام. والقمع بفتح القاف والميم: جمع قمة بالتحريك، وهى رأس السّام؛ والثرا بالضم: جمع ذروة بضم الذال وكسرها: أعلى السّام؛ وإثماً خصه لأنه أطيب لحم الإبل عندهم. وزمان ظرف للمطعمون، وهو مضاف للجملة بعده لكن بتقدير مضاف أى زمان سؤال أين المطعم. ورواه الأموى على ما نقله أبو عبيد فى الغريب المصنف:

* والمطعمون زمان ما من مطعم *

فيكون في البيت على هذه الرواية إقواء . مدحهم بأنهم يطعمون الفقراء
أطيب اللحم في أيام القحط والجذب ، وفي الزمان الذي يتسائل الناس عن
الكرماء المطيعين للطعام .

وقوله : والمانون الح ، الهضيمة : المظلمة ، فعيلة بمعنى فاعلة ، من هضمت
الشيء إذا كسرتة . والخاللون : من حمل اللدبة . يقول : إن وزعت دبة قتيل
على عشيرته حملها عنهم ودفعها من ماله .

وتركب بيت من بيتين ونحوه في الاستشهاد شائع عند المصنفين يفعلونه
قصداً ، إما لأن المعنى متفرقا يكون في أبيات ؛ وإما لأن في أحد المصراعين
قلاقة معنى أو لغة ، فيختصرونه بأخذ مصراعين منه ، كما فعل ابن الشجري
وابن هشام (في المغنى) في قوله :

وناهدة الثديين قلت لها أتكى فقالت على اسم الله أمرك طاعة^(١)

وهو من شعر لعمر بن أبي ربيعة . وله حكاية ذكرها الجاحظ (في المحاسن
والمساوى) . والأصل هكذا :

وناهدة الثديين قلت لها أتكى على الرمل من جنباته لم توسد^(٢)

فقالت على اسم الله أمرك طاعته وإن كنت قد كلفت ما لم أعود

فأخذ منهما مصراعين ، ولم يتنبه لهذا أحد من شراح المغنى . وكما فعل
الزمخشري (في المفصل) وغيره كابن هشام (في المغنى) في قوله :

(١) انظر الخصائص ٢ : ٣٦٢ وابن الشجري ١ : ٣٢٠ والأغاني

١ : ٧٥ وشرح شواهد المغنى ٣١٤ .

(٢) في المحاسن والأضداد ٢٦١ : « في ديمومة لم توسد » وفي

الأغاني ١ : ٧٥ : « من جبانة لم توسد » .

حاشيا أبا ثوبان أن له ضناً على الملحاة والشتم

وهو من قصيدة مسطورة في المفضليات^(١)، والأصل :

حاشا أبا ثوبان أن أبا ثوبان ليس بيكمة فندم

عمرو بن عبد الله إن به ضناً على الملحاة والشتم

أبو وجزة و (أبو وجزة) هو بفتح الواو وسكون الجيم بعدها زاي معجمة ، يقال رجل وجز أي سريع الحركة ، وامرأة وجزاة .

وأبو وجزة اسمه يزيد بن عبيد ، وقيل ابن أبي عبيد . وهو شاعر ومحدث ومقرئ ، كذا قال الصاغاني (في العباب) . وقال ابن قتيبة (في كتاب الشعراء) : هو من بني سعد بن بكر بن هوازن أظاّر النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان شاعراً مجيداً ، وهو الذي روى الخبر في استسقاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وتوفي بالمدينة سنة ثلاثين ومائة ، وهو أول من شُبَّ بعجوز^(٢) .

أقول : أبو وجزة إنما هو من بني سليم بالتصغير ؛ وإِنما نشأ في بني سعد فغلب عليه نسبهم . وقال صاحب التقريب والتهذيب : أبو وجزة السعدي المدني الشاعر ثقة ، وذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة من التابعين ، ثم ذكر مشايخه وتلاميذه .

١٥١

(١) المفضليات ٣٦٧ وبشرح ابن الأنباري ٧١٨ من قصيدة للجميع الأسدي .

(٢) الذي في الشعراء ٦٨٤ والأغاني ١ : ٧٧ عن ابن قتيبة : « وهو أحد من شُبَّ بعجوز » .

وأُشيد بعده ، وهو الشاهد الثاني والثمانون بعد المائتين :

٢٨٢ * طلبوا صلحاً ولاتَ أوانٍ فأجبتنا أن ليسَ حينَ بقاءٍ ^(١) *

على أن أصله عند اللبرد والسيرافي : ولاتَ أوانَ طَلَبُوا ، فحذفت الجملة
وبنى أوان على السكون أو على الكسر ، ثم أبدل التنوين من المضاف إليه
كما في يومئذ .

قال ابن هشام (في المغني) : قرئ *ولاتَ حينَ مناصٍ ^(٢) * ، بخفض الحين ،
فزعم الغراء أن لات تستعمل حرفاً جاراً لأسماء الزمان خاصة ، وأُشيد :

* طلبوا صلحاً ولاتَ أوانٍ *

وأجيب عن البيت بجوابين :

أحدهما : على إضمار من الاستغراقية . ونظيره في بقاء عمل الجار مع حذفه
وزيادته قوله :

* ألا رجلٍ جرَّاهُ الله خيراً ^(٣) *

(١) ديوان أبي زبيد الطائي ٣٠ والخصائص ٢ : ٣٧٧ والانصاف

١٠٩ والمختص ١٦ : ١١٩ وابن يعيش ٩ : ٣٢ وشرح شواهد المغني

٢١٩ ، ٣٢٤ وشنور الذهب : ٢٠١ والعيني ٢ : ١٥٧ والهمح ١ : ٢٢٦

والأشموني ١ : ٢٥٦ . ونحوه قول ابن حلزة اليشكري في العقد ٢ :

: ٣١٩

طلبوا صلحنا ولاتَ أوانٍ ان ما يطلبون فوق النجوم

(٢) الآية ٣ من سورة ص .

(٣) لعمر بن قعاس ، كما في الخزانة ٣ : ٥١ . وعجزه :

* يدل على محصلة تبيت *

فيمن رواه بجرّ رجل .

والثاني : أن الأصل : ولات أوان صلح ، ثم بنى المضاف لقطعه عن الإضافة ، وكان بناؤه على الكسر لشبهه بنزال وزناً ، ولأنه قدّر بناءه على السكون ثم كسر على أصل التقاء الساكنين كأمس ، ونوّن للضرورة ، وقال الزخشرى للتعويض كيومئذ . ولو كان كما زعم لأعرب لأن العوض ينزل منزلة المعوض منه .

وعن القراءة بالجواب الأول - وهو واضح - وبالثاني وتوجيهه : أن الأصل حين مناصهم ثم نزل قطع المضاف إليه من مناص منزلة قطعه من حين ، لا اتحاد المضاف والمضاف إليه ، قاله الزخشرى . وجعل التنوين عوضاً من المضاف إليه ثم بنى الحين لإضافته إلى غير متمكن . انتهى .

والأولى أن يقال : إن النزول المذكور اقتضى بناء الحين ابتداءً ، وإن للناص مُعَرَّب وإن كان قد قطع عن الإضافة بالحقيقة ، لكنه ليس بزمان ، فهو كسكل وبعض . انتهى كلام ابن هشام .

(أقول) : تقدير المضاف إليه جملة هو المناسب لتشبيه أوان بيومئذ في البناء وفي كون التنوين بدلاً من المضاف إليه ، وأما تقديره مفرداً ثم تعليل بنائه بقطعه عن الإضافة كما صنع ابن هشام تبعاً لغيره ففيه أن ما ذكره مختص بالظروف النسبية ، ويكون بناؤها حينئذ على الضم ، وأما أوان فإنه ظرف منصرف كما يأتي قريباً وليس مضموماً ، كقبل وبعد . ويجوز أن يقدّر المضاف إليه ولات أوان نصطلح ، فإن المنقّى في الحقيقة هو أوان الصلح ، أو يقدّر جملة اسمية أي ولات أوان صلحنا ممكن ، فأوان خبر لات وهو منصوب لفظاً أو مبنى على الفتحة لإضافته إلى مبنى ، واسمها محذوف أي ولات الأوان .

قال أبو علي (في المسائل المنثورة) : قال أبو العباس المبرد : أو أن هنا مبنية ، لأن أو أن تضاف إلى المبتدأ والخبر ، فكأنك حذفته منه المبتدأ والخبر ، فنوتت ليعلم أنك قد اقتطعت الإضافة منه .

ولم يرتض ابن جني (في الخصائص) كون التنوين عوضاً عن الجملة كيومئذ وفرق بينهما بأن إذ ظرف ناقص ، وأو أن ظرف متصرف . قال : وتأول أبو العباس المبرد قول الشاعر :

طلبوا صلحنا ولات أو أن البيت

على أنه حذف المضاف إليه أو أن فعوض التنوين عنه ، على حد قول الجماعة في تنوين إذ . وهذا ليس بالسهل ، وذلك أن التنوين في نحو هذا إنما دخل فيما لا يضاف إلى الواحد أي المفرد ، وأما أو أن فعرب ويضاف إلى الواحد كقوله (١) :

١٥٢

فهذا أو أن العريض حتى ذبابه زناييره والأزرق المتلمس

وقد كسروه على آوثة وتكسيهم إياه يبعده عن البناء ، لأنه أخذ به في شق التصريف والتصرف .

وكذا قال (في سر الصناعة) : ذهب أبو العباس إلى أن كسرة أو أن ليست إعراباً ولا هي علماً للجذر ، ولا أن التنوين الذي بعدها هو التابع للحركات الإعراب ، وإنما تقديره عنده أن أو أن بمنزلة إذ ، في أن حكاه أن يضاف إلى الجملة نحو قولك جئتكم أو أن قام زيد ، وأو أن الحجاج أمير ،

(١) هو المتلمس . ديوانه ٦ والحماسة ٦٦٢ بشرح المرزوقي .
وبهذا البيت سمي المتلمس ، واسمه جرير بن عبد المسيح الضبعي .

أى إذ ذاك كذلك ، فلما حذف المضاف إليه أَوَان ، عوض من المضاف إليه تنويناً . والنون عنده كانت في التقدير سا كنة كسكون ذال إذ ، فلما لقيها التنوينُ سا كناً كسرت النون لالتقاء الساكنين . فهذا شرح هذه الكلمة وقوله هذا غير مرضيٍّ ، لأن أَوَاناً قد يضاف إلى الآحاد ، نحو قوله (١) :

* هذا أَوَانُ الشدِّ فاشتدَّتْ زِيَمٌ *

وقوله :

* فهذا أَوَانُ العَرَضِ (٢) *

وغير ذلك . فإن قيل : فإذا كان الأمر كذلك فهلاً حركوا النون في يومئذ وأَوَان لسكونها وسكون النال والنون قبله ، ولم يجرَّ كوها لذلك دونه ؟ فالجواب : أنهم لو فعلوا ذلك لوجب أن يقولوا إِذْنِ ، فيشبه التنوين الزائدُ النونَ الأصلية . وأيضاً فلو فعلوا ذلك في إِذْ لما أمكنهم أن يفعلوه في أَوَان ، لأنهم لو آثروا إسكان النون لما قدرُوا على ذلك ، لأنَّ الألف سا كنة قبلها ، وكان يلزمهم من ذلك أن يكسروا النون لسكونها وسكون الألف ، ثم يأتى التنوين بعدها ، فكان لا بد أيضاً من أن يقولوا أَوَان . فإن قيل : فلعلَّ على هذا كسرم النون من أَوَان إنما هو لسكونها وسكون الألف قبلها ، دون أن يكون كسرم إياها ، لسكونها وسكون التنوين بعدها ، [فالجواب ما تقدم ذكره من أن كسرم ذال إِذْ لسكونها وسكون التنوين بعدها (٣)] .

فعلى هذا ينبغي أن يحمل كسر النون من أَوَان ؛ لثلاث يختلف الباب ،

(١) هو رشيد بن رميض ، كما في البيان ٢ : ٣٠٨ والكامل ٢١٥

والعقد ٤ : ١٢٠/٥ : ١٧ وابن يعيش ٩ : ٣٢ .

(٢) البيت للمتلسم ، وقد سبق قريباً .

(٣) التكملة من سر الصناعة مخطوطة دار الكتب ١٢٠ لغة .

ولأنَّ أوان أيضاً لم ينطق به قبل لحاق التنوين لنونه فيَقْدَرُ مكسورَ النون لسكونها وسكون الألف قبلها ، وإنما حذف منه المضاف إليه وعوض منه التنوين عقيب ذلك ، فلم يوجد له زمن يلفظ به بلا تنوين ، فيلزم القضاء بأن نونه إنما كسرت لسكون الألف قبلها ، فاعرف ذلك من مذهب أبي العباس . وأما الجماعة غيره وغير أبي الحسن فعندهم أنَّ أوان مجرورة بلات ، وأن ذلك لغة شاذة . وروينا عن قطرب قال : قراءة عيسى : ﴿ ولات حين مناص ﴾ بالجر . انتهى كلامه .

وهذا حق لا شبهة فيه ؛ فالوجه كون لات فيه حرف جرٍّ كما نقله القراء في قوله .

* ولات ساعة مندم *

يجرّ ساعة . وفي هذا البيت أيضاً .

وكذلك نقله أبو علي (في المسائل المنثورة) عن أبي عمر الجرمي . واستشكله أبو علي بأنَّ حروف الجرِّ لا بدَّ أن تتعلّق بشيء ، ولات هنا لا تتعلّق بشيء — كما بينه الشارح — وجوابه : أنَّ لنا حروف جرٍّ لا تتعلّق بشيء ، منها لولا في نحو قوله : لولاي ولولاه ، فليكن هذا منها .

وقول ابن هشام : « وزعم القراء أن لات تجرّ أسماء الزمان خاصة » تقدم النقل عنه قبل هذا بشاهدين ، أنَّه لم يقيّد معمول لات بشيء ، سواء كانت جارة أو عاملة عمل ليس .

وقوله : « وأجيب عن البيت بجوابين : أحدهما على إضمار من الخ » ، ١٥٣ هذا الجواب فاسد ، لأنَّ تقدير من يقتضى أن لا يكون لها معمول ، وإذا لم يكن لها معمول اقتضى كونها غير عاملة . والجواب إنَّها هو لبيان عملها .

ومن الغريب قول أبي حيان على ما نقله السمين (في إعرابه) : إن من المقدرة
ومجرورها موضعهما رفع على أنهما اسم لات . قال : كما تقول ليس من رجل
قائما ، والخبر محذوف . هذا كلامه .

وقوله : « وعن القراءة بالجواب الأول » . وهذا الجواب لا يصح هنا
أيضاً لما بينناه .

وقوله : « وتوجيهه أن الأصل حين مناصهم الخ » وهذا الأصل لا يصح ،
لأن معمول لات لا يجوز إضافته إلا إلى نكرة .

ودعوى أن المضاف وهو حين اكتسب البناء من المضاف إليه ، ففيها
أن شرط اكتساب البناء بالإضافة في مثله أن يكون المضاف زماناً مبهماً ،
والمضاف إليه إما إذ ، أو فعل ، أو جملة اسمية ؛ ومناص ليس واحداً منها .
ثم إن البناء إنما سمع فيما ذكرنا على الفتح لا على الكسر .

ونقل السمين (في إعرابه) عن الأخفش أنه خرج البيت على حذف
مضاف ، أي ولات حين أو ان ، فبقى المضاف إليه مجروراً بعد حذف للمضاف .
ورد عليه مكي بأنه كان ينبغي أن يقوم المضاف إليه مقام المضاف . وأجاب
عنه السمين بأن بقاء مثله على الجر قليل ، ومنه قراءة من قرأ : ﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ
الْآخِرَةَ ^(١) ﴾ بـجـر الآخرة .

أقول : تقدر هذا المضاف لا قرينة تدل عليه ، وإن صح إضافة حين
إلى أو ان يجعل الحين عاماً والأوان خاصاً بحمله على أو ان الصلح .

ثم قال السمين : وقال الزجاج : الأصل ولات أو اننا ، فحذف المضاف إليه

(١) الآية ٦٧ من الأنفال . وقراءة الجر هي قراءة سليمان بن جمار

المدني . تفسير أبي حيان ٤ : ٥١٨ - ٥١٩ .

فوجب ألا يعرب ، وكسره لا لتقاء الساكنين . قال أبو حيان : ومنه أخذ الزمخشري قوله أصله ولا أوان صلح .

أقول : عبارة الزجاج (في تفسيره) : ومن خفض جعلها مبنية مكسورة لالتقاء الساكنين ، كما قالوا فداء لك فبنوه على الكسر . ولما قال ولات أوان جعله على معنى ليس حين أواننا ، فلما حذف المضاف إليه بنى على الوقف ثم كسر لالتقاء الساكنين . والكسر شاذ شبه بالخطأ عند البصريين . انتهى .

وهذا البيت من قصيدة لأبي زبيد الطائي النصراني . سبها ما حكاه صاحب الشاهد أبو عمرو الشيباني وابن الأعرابي قالا : نزل رجل من بني شيبان اسمه المكاء برجل من طيء ، فأضافه وسقاه ، فلما سكر وثب إليه الشيباني بالسيف فقتله وخرج هاربا . وافتخر بنو شيبان بذلك ، فقال أبو زبيد هذه القصيدة . وهذه أبيات منها :

(جَبَرْنَا الرِّكْبَانُ أَنْ قَدْ فَرَحْتُمْ	وَفَخَرْتُمْ بِضَرْبَةِ الْمُكَّاءِ	قصيدة الشاهد
وَلَعَمْرِي لَعَارُهَا كَانَ أَذْنَى	لَكُمْ مِنْ تَقَى وَحَسَنَ وِفَاءِ	
ظَلَّ ضَيْفَا أَخُوكُمْ لِأَخِينَا	فِي صَبُوحٍ وَنَعْمَةٍ وَشِوَاءِ	
لَمْ يَهَبْ حُرْمَةَ النَّدِيمِ - وَحَقَّتْ -	يَا لِقَوْمَى لِلسَّوَةِ السَّوَاءِ	
فَاصْدُقُونِي وَقَدْ خَبَرْتُمْ وَقَدْ ثَا	بَتْ إِلَيْكُمْ جَوَائِبُ الْأَنْبَاءِ	
هَلْ عَلِمْتُمْ مِنْ مَعْشَرٍ سَافِهُونَا	نَحْنُ عَاشُوا صَفْحًا ذَوَى غُلُوءِ	
كَمْ أَزَالَتْ رِمَاحُنَا مِنْ قَتِيلٍ	قَاتَلُونَا بِنَكْبَةٍ وَشَقَاءِ	
بَعَثُوا حَرْبَنَا إِلَيْهِمْ وَكَانُوا	فِي مَقَامٍ لَوْ أَبْصَرُوا وَرَخَاءِ	
نَحْنُ لَمَّا تَشَدَّرَتْ وَأَنَافَتْ	وَتَصَلَّوْا مِنْهَا كَرِيَةَ الصَّلَاةِ	

طلبوا صلحنا، ولات أوانٍ ، فأجبنا أن ليس حين بقاء
ولعمري لقد لقوا أهل بأس يصدّقون الطّمان عند اللقاء
ولقد قاتلوا فما جين القو م عن الأمّهات والأبناء)

١٥٤ إلى أن قال :

(فاصدّقوني أسوقة أم ملوك أتم ، والملوك أهل علاء
أبدىء أن تقتلوا إذ قتلتم أم لكم بسطة على الأكفاء
أم طمعتم بأن تُريقوا دِمانا ثم أتم بنجوة في السماء
فلحنا الله طالب الصلح منّا ما أطف الميس بالدهناء
إتنا معشر شئنا الصب سر ودفع الأسي بحسن العزاء
ولنا فوق كل مجدي لواء فاضل في التلم كل لواء
فاذا ما استطعتم فاقتلونا من يصب يرمين بغير فداء)

المكء ، بضم الميم وتشديد الكاف : اسم الشيباني القاتل . وعارها :
عار الضربة .

وقوله : لم يهب حرمة النديم إلخ ، أورده صاحب الكشف
عند قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ يُؤَارِي سَوْءَ أَخِيهِ ﴾^(١) على أن السوء ما يبيع
كشفه . والسوء السوءاء ، على وزن الليلة الليلاء : الخصلة القبيحة . ويهب :
من الهبة والخوف . وللعني أنه لم يُعْظِم حرمة الصاحب ، وحقّت تلك
الحرمة بأن نهاب . ثم نادى قومة ليعجبهم من النظر إلى هذه الفضيحة التي
هي هنك حرمة النديم . وروى : (ولكن) بدل قوله : (وحقّت) .

(١) الآية ٣١ من سورة المائدة .

وقد وقع العجز شاهداً في الكشف ، قال الطيبي : إني لم أظفر بصدره ولا بقائله .

وجواب الأنباء : جمع جائية ، من الجوب وهو القطع . قال في الصحاح : يقال هل جاءكم جائيةٌ خبر : أى خبر يجوب الأرض من بلد إلى بلد . وقوله : سافهونا ، من السفه وهو ضد الحلم . وصفحاً : إعراضاً عنهم . وذوى : حال من الواو في عاشوا . والفلاء بضم للمعجمة : النشاط ومرح الشباب .

وقوله : لو أبصروا ، لو للتمني . ورخاء : معطوف على مقام . وتشذرت ، بالشين والذال المعجمتين ، قال في الصحاح : يقال تشذّر فلان : إذا تهيأ للقتال ؛ وتشذّر القوم في الحرب : أى تطاولوا . وأنافت : زادت . وتصلّوا : من صلى بالنار صلى ، من باب تعب : وجدّ حرّها . والصلاء ككتاب : حرّ النار .

وقوله : (طلبوا صلحنا الخ) هو جواب لمّا . ومن العجائب قول العيني : طلبوا فعل وفاعله مستتر فيه ، ولات أوان في محل الحال من الصلح . وقوله : (فأجبنا) معطوف على طلبوا ؛ وأن مصدرية يقال أجابه بكذا . وقال السيوطي : هي تفسيرية . و (حين) خبر ليس أى ليس الحين حين بقاء . و (البقاء) : اسم من قولهم أبقى على فلان إبقاء : إذا رحمته وتلطّفت به . والمشهور أن الاسم منه البقيا بالضم ، والبقوى بالفتح . وقال العيني وتبعه السيوطي : المعنى بقاء الصلح .

وقوله : أبدىء ، الهمة للاستفهام الإنكارى ؛ وبدىء بالهمز كبديع ١٥٥ وزنا ومعنى . وتتلّوا بالبناء للمفعول ، وتتلّم بالبناء للفاعل .

وقوله : ثم أتم بنجوة الخ ، النجوة بفتح النون وسكون الجيم :
المسكن المرتفع .

وقوله : فلحا الله ، أى قبّح الله .

وقوله : ما أطاف إلخ ، ما مصدرية ظرفية . وأطاف وطاف بمعنى دار
حول الشيء . والمُسَيِّس : حادى الإبل ، وهو فى الأصل اسم فاعل من أبست
الإبل : إذا زجرتها . والدّهناء : موضع فى بلاد بنى تميم .

وَيُصَبُّ وَيُرْتَنُّ كلاهما بالبناء للمفعول .

وأبو زبيد اسمه المنذر بن حرمة^(١) من طي . قال أبو حاتم (فى كتاب
المعمرين) وابن قتيبة (فى كتاب الشعراء) وغيرهما : عاش أبو زبيد مائة
وخسين سنة ، وكان نصرانياً ومات على نصرانيته .

وألقبه الجمحى بالطبقة الخامسة من شعراء الإسلام^(٢) . وكان أعور آدم
طوالاً : طوله ثلاثة عشر شبراً . وكان من زوار الملوك وخاصة ملوك العجم .
واستعمله عمر بن الخطاب على صدقات قومه ولم يستعمل نصرانياً غيره . وكان
عثمان بن عفان يقرُّبه ويدنى مجلسه . وكان مغرّياً بوصف الأسد بعبارات

(١) الميمنى : « تبع البغدادى فى هذا ابن قتيبة فى الشعراء والمعمرين
والعينى ٢ : ١٥٦ والمعروف بالعكس ، أى حرمة بن المنذر . راجع
الاشتقاق ٢٣١ والآلى وابن عساكر ٤ : ١٠٨ والجمحى ، والأدباء
والاقتضاب ٢٩٩ والسيوطى ٢١٩ والاصابة رقم ٤٨٠ من الكنى ، الى
غيرهم . ولو جسرت على ضعف منتى وقلة جيلتى لقلت ان أبا حاتم أول
من صحف على جلالتة ، فتبعه من عثر على كتابه . وقال الأصبهانى ١١ :
٢٣ انه هو الصحيح ، بعد أن ذكر القولين ، »
(٢) انظر ابن سلام ٥٠٥ والأغانى ١١ : ٢٣ .

مبهولة تز عيج السامع ، حتى كأنه يشاهد الأسد في حضوره ؛ فقال له عثمان رضى الله عنه ، يوماً : إني لأحسبك جباناً . فقال : كلاً يا أمير المؤمنين ، ولكن رأيتُ منه منظرآ وشهدتُ منه مشهداً لا يبرحُ ذكره يتردد ويتجدد في قلبي ! ثم وصفَ ما شاهد منه — ونقلَ كلامه برمته صاحبُ الأغاني — إلى أن قال له عثمان رضى الله عنه : اسكتْ قطعَ الله لسانك ، قد أُرعبتُ قلوب المؤمنين !

وقال الطبرى^(١) : كان أبو زيد في الجاهلية مقيماً في أخواله بنى تغلب بالجزيرة ، وفي الإسلام منقطعاً إلى الوليد بن عقبة بن أبي معيط في ولاية الجزيرة وولاية الكوفة ، ولم يزل به الوليد حتى أسلم وحسن إسلامه . هذا كلامه ، وهو خلاف ما قال العلماء : أنه مات على نصرانيته .

قال صاحب الأغاني : ولما وفد أبو زيد إلى الوليد بن عقبة أيام ولايته الكوفة أنزله دار عقيل بن أبي طالب ، على باب المسجد ، فاستوهمها منه فوهمها له ؛ فكان ذلك أول ما طعن به على الوليد ، لأن أبا زيد كان يخرج منها إلى الوليد فيسمرُ عنده ويشرب معه ، ويشقّ الجامع وهو سكران ؛ فلما شهد على الوليد بشرب الخمر عزله عثمانُ عن الكوفة وحده في الخمر .

وقال ابن قتيبة : ولما اعتزل الوليدُ بن عقبة علياً^(٢) ومعاوية صار إلى الرقة ، وكان أبو زيد ينادمه .

وقال صاحب الأغاني : ومات الوليد قبل أبي زيد ، فمراً أبو زيد بقبيره فوقف ثم قال :

(١) الطبرى ٣ : ٦٠ فى حوادث سنة ٣٠ .

(٢) فى النسختين : « على » . وانظر الشعراء ٢٦١ .

(١٣) خزانة الأدب

يا هاجري إذ جئت زائرَه ما كَانَ من عاداتك الهجرُ
يا صاحبَ القبرِ السَّلامُ على من حالَ دونَ لقائه القبرُ
ثم انصرف . وكان يجرى إلى قبره فيشرب عنده ويصبُّ الشراب على
قبره ويكي . ربي أبو زبيد إلى أيام معاوية .

قال أبو حاتم وغيره : كان يجعل له في كل يوم أحد طمام كثير ، ويهياً
له شراب كثير ، ويذهب أصحابه يتفرقون في البيعة ويمملته النساء فيضعنه في
ذلك المجلس ، فيشرب والنصارى حوله ، فجاءه الموت فقال :

إذا جعل للمرء الذي كان حازماً يحلُّ به حلُّ الحوارِ ويحملُ^(١)
فليس له في العيش خير يريدُه وتكفيه مَيْتاً أعفُ وأجلُ
أتاني رسولُ الموت يامرحباً به لآتيه وسوف والله أفعلُ ١٥٦

ثم مات فجاءه أصحابه فوجدوه ميتاً ، فدفن على البليخ ، وهو موضع
إلى جانب قبر الوليد بن عقبة . وفي ذلك يقول أشجع السكبي وقد مرَّ
بقبرها :

مرت على عظام أبي زبيد وقد لاحت ببلقمة صلود^(٢)

(١) ط : « حال الحوار » ، وأثبت ما في ش والشعراء والأغاني .
وانظر سائر الروايات في ديوان أبي زبيد ١٣٢ .
(٢) في أدب النديم لكشاجم ٣٥ :

مرت على عظام أبي زبيد رهينا تحت موحشة صلود
نديم للوليد ثوى فأضحى مجاور قبره قبر الوليد
وما أدرى بمن قصر المنايا بأشجع أو بحمزة أو سعيد
وحمزة وسعيد : صديقان له وقفا معه على قبرهما ، قال كشاجم :
« فيقال أنهم ماتوا على هذا النسق أولاً أولاً » .

وكان له الوليدُ تَدِيمَ صدقٍ فنادم قبرُهُ قبرَ الوليدِ^(١)

* * *

وأُشْد بعده : * أَلَا رَجُلٌ *

على أَنَّ رجلاً مجرور بمن للقدرة . وهو قطعة من بيت ، وهو :
(أَلَا رَجُلٌ جزاه الله خيراً يدلُّ على محصلة تَبَيَّت)
وتقدم شرحه في الشاهد الثالث والستين بعد المائة^(٢) . وذكر الشارح
المحقق هناك أن (رجل) يروى (أَلَا رَجُلًا) وبالرفع وبالجر .

* * *

وأُشْد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثمانون بعد المائتين^(٣) :

٢٨٣ * حَنْتُ نَوَارُ وَلَاتَ هَنَّا حَنْتُ
وبدا الذى كانت نَوَارُ أُجْنَتْ *

على أَنَّ هَنَّا فى الأصل للسكان ، استعير للزمان ، وهو مضاف إلى الجملة
الفعلية ، وهو حَنْت .

يريد أن لات مع هنا عاملة عمل ليس أيضاً لا مهمة ، وإلا لما احتاج إلى
هذا التأويل فى هَنَّا . واعلم أن هَنَّا بفتح الهاء وكسرها مع تشديد النون ، حكاهما
السيرافى وقال : الكسر ردىء . وهم العيني هنا فضبط الهاء بالضم ، وتبعه
السيوطى (فى شرح شواهد المغنى) . وهى عند أهل اللغة قاطبة اسم إشارة

(١) انظر الحاشية السابقة .

(٢) الخزانة ٣ : ٥١ .

(٣) ابن يعيش ٣ : ١٥ ، ١٧ وشرح شواهد المغنى ٣١١ والعينى ١ :

٤١٨ والهمع ١ : ٧٨ ، ١٢٦ والأشمونى ١ : ١٤٥ ، ٢٥٦ .

للقريب ، وعند ابن مالك البعيد . قال صاحب الصحاح : هُنَا بالفتح والتشديد
معناه ههنا ، وَهَنَّاكْ أى : هُنَّاك . قال :

لما رأيت حَمَلَهَا هُنَّا محذرين كدتُ أن أُجَنَّا (١)

ومنه قولهم : تَجَمَّعُوا مِن هُنَّا وَمِن هُنَّا ، أى من ههنا ومن ههنا . انتهى .
ومن لازم اسم الإشارة التعريف ، وعدم إضافته إلى شيء ، وقد ورد في
الشعر كثيراً لَات هُنَّا ، فالنزم أبو على الفارسي وتبعه ابن مالك إهمال لَات ،
لأنها لا يصح إعمالها في معرفة ومكان ، وقالوا : إذا دخلت لَات على هُنَّا
كانت مهلة وكانت هُنَّا منصوبة على الظرف في موضع رفع على الخبر لمبتدأ
بعدها ، سواء كان اسماً نحو :

« لَات هُنَّا ذكري جُبيرة (٢) »

وأورد عليه ابن هشام (في المنى ، وفي شرح شواهد) أن فيه الجمع
بين معموليها ، وإخراج هُنَّا عن الظرفية ، وإعمال لَات في معرفة ظاهرة ،
وفي غير الزمان — وهو الجملة النائية عن المضاف وحذف المضاف إلى جملة .
انتهى .

وذهب بعض شُراح المفصل إلى أن هُنَّا خبر لَات واسمها محذوف ، وأنَّ
هُنَّا بمعنى الحين ، والتقدير ليس الحين حين حينها .

وهذا مراد الشارح المحقق ؛ فقوله : « إنَّ هُنَّا في الأصل للكان استعير
للزمان » قصد به الرد على أبي عليٍّ ومن تبعه ، بأنَّ هُنَّا ليست على أصلها

(١) ليزيد بن الأعور الشنسي من أرجوزة طويلة في الخصائص ١ :

٢٤٧ • وانظر اللسان (هنن ٣٢٨) •

(٢) قطعة من بيت للأعشى ، سيرد بتمامه قريباً .

حتى يلزم المحذور ، بل قد استعيرت للزمان فهي ظرف بمعنى حين ، وكان أصلها الإشارة للمكان ، فتوسّع فيها فجعلت مجردة للزمان . والمعنى (١) في جميع ١٥٧ ماورد شاهد له ، فتبقى لات على ما عهد لها من العمل عند سيديويه ومن تبعه ، والاستعارة هنا بمعنى التوسّع .

وقوله : « وهو مضاف إلى الجملة » أراد به الردّ على ابن عصفور : بأنّ هنا خبر لات لا اسمها ، وأنّها مضافة إلى الجملة بعدها ، لا أنّ الجملة خبر لات بتقدير مضاف .

والشارح المحقّق قد أخذ كلامه هذا من الإيضاح لابن الحاجب ، فإنه قال في فصل إضافة أسماء الزمان إلى الجمل : هنا في قوله ولات هنا حنت ، البيت ، محمول على الزمان لأمرور :

أحدها : أنّ لا التي لنفي الجنس المكسوة بالتاء لا تدخل إلا على الأحيان .

والثاني : أنّ المعنى إنكار الحنين بعد الكبر ، وذلك إنّما يتحقّق بالزمان لا بالمكان .

والثالث : أنّه لو جُلّ للمكان لم يصحّ إضافته إلى الفعل ، إذ لم يُصنّف من أسماء المكان إلى الأفعال إلا الظروف غير المتمكّنة كحيث . انتهى . وقد ذهب ابن الخباز أيضاً (في النهاية) إلى أنّ هنا مضافة إلى الجملة بعدها . نقله عنه ابن هشام (في شرح شواهد) ، وردّه بأن اسم الإشارة لا يضاف . وهذا الردّ غير متّجه ؛ فإنّ من يجعلها مضافة إلى الجملة كالزخشرى

(١) ش : « والعيني » ، تحريف .

(في المفصل) لم يقل إنها اسم إشارة مضافة إلى الجملة ؛ إذ ^(١) من القواعد أن أسماء الإشارة لا تصح إضافتها إلى شيء ، وإنما هي عنده مجردة لمعنى الحين .
وبما ذكرنا يسقط أيضاً توقف الدماميني (في شرح التسهيل) عندما نقل كلام الشارح هناك وقال : قوله : « وهو مضاف إلى الجملة » إن كان مع التزام أنه اسم إشارة فمشكل ، لأنه لا يضاف ، وإن كان مع ادعاء التجرد عنها فيحتاج إلى نقل ٥١ .

ومنه تعلم فساد كلام الشاطبي أيضاً وجعل هـ اسم إشارة للزمان مع إعمال لات ، فإنه قال : فإن قيل من شرط لات عملها في زمان منكر ، وقولهم ولات هـا حنت ونحوه ، هـا فيه معرفة وهي إشارة للمكان . . فالجواب أن هـا لا تختص بالإشارة إلى المكان ، بل قد يراد بها الزمان ؛ ومن ذلك هذه المواضع ، فإن معناها الإشارة إلى الزمان ، أي ذكرى جبيرة ليس في هذا الزمان ، وحينئذ ليس في هذا الوقت . وأما عملها في المعرفة فإنها عند ابن مالك غير عاملة في هذه المواضع ٥١ .

فإن قلت : كيف التزم الشارح المحقق أن تضاف هـا إلى الجملة وقد وقع بعدها المفرد في قول الأعشى :

لَاتَ هَئَا ذِكْرَى جُبَيْرَةَ أَمْ مَنْ جَاءَ مِنْهَا بِطَائِفِ الْأَهْوَالِ ^(٢)

وفي قول الطيرماتح :

لَاتَ هَئَا ذِكْرَى بُلْهْنِيَةِ الدَّهْرِ وَأَتَى لَدَى السَّنِينَ الْمَوَاضِي ^(٣)

(١) بدله في ش : « للعلم » .

(٢) ديوان الأعشى ٣ .

(٣) في جمهرة القرشي ١٩٠ والديوان ٨٠ : « وأتى ذكرى السنين المواضي » .

(قلتُ) : ذكرى مفعول مطلق عاملة محذوف ، أى لات هنا أذكر
ذِكْرَى جُبَيْرَة ، فالجمله محذوفة مع بقاء أثرها .

و (الحنين) : الشوق ونزاع النفس إلى شيء . والتناء من حنَّت وأجنت
مكسورة الوزن . و (نَوَّار) : فاعل حنَّت مبني على الكسر في لغة الجمهور
وعند تميم مُعْرَب لا ينصرف ، وهو من أسماء النساء مأخوذ من نارت المرأة
تَنُورُ : إذا فَرَّت من الرية ؛ وجع نَوَّار نُور بالضم . وجمله (ولات هنا
حنَّت) حال من نوار . قال ابن هشام : وتكون حالا إذا وقعت بعد الواو .
و (بَدَأَ) بمعنى ظهر . و (نَوَّار) الثاني قد وضع موضع الضمير . و (أجنت)
بالجيم : أخفت وسترته . وبعد هذا البيت بيت ثانٍ لا ثالث له ، وهو :

١٥٨

لما رأت ماء السَّلَى مشروباً والفَرثُ يُعَصَّرُ في الاناء أُرنتِ

وَالسَّلَى بفتح السين المهملة والقصر ، هي الجلدة الرقيقة التي يكون الولدُ
فيها من المواشي ، وهي المشيمة له . والفَرثُ ، بالفتح : السرجين مدام
في الكرش . وأُرنتِ من الرَنَّة وهو الصوت ؛ يقال رَنَّت رَنّاً رنيناً وأُرنتِ
إرناناً : إذا صاحت . وإنما صاحت نَوَّار وبكت لأنها تيقنت في تلك المفازة
الهلاك حيث لا ماء إلا ما يُعَصَّر من فَرث الإبل وما خرج من المشيمة
من بطونها .

صاحب الشاهد

وهذان البيتان اختلف في قائلهما :

فقيل : شبيب بن جَعِيل التغلبي ، وهو جاهلي . وإليه ذهب الأمدى شبيب بن جعيل
(في المؤلف والمختلف) قال (١) : وشبيب هذا كان بنو قُنَيْنَة (٢) الباهليون

(١) المؤلف والمختلف ٨٤

(٢) كذا في النسختين : « قنينة » بنونين ، وقد ضبطه البغدادى ==

أسروه في حرب كانت بينهم وبين بنى تغلب ، فقال شبيب هذين البيتين لما رأى أمة نوار أرنت ، وهى بنت عمرو بن كلثوم .

وقيل : هو حنبل بن نضلة ؛ وهو جاهلى أيضاً . وهو قول أبى عبید ، وتبعه ابن قتيبة (فى كتاب الشعراء) وأبو على (فى المسائل البصرية) قالوا : قالهما فى نوار بنت عمرو بن كلثوم لما أسرها يوم طلح ، فركب بها الفلاة خوفاً من أن يلحق . والله أعلم .

ومنه تعرف أنه لا وجه لقول ابن الحاجب المتقدم هنا : إن معنى البيت إنكار الحنين بعد الكبير ، وذلك إنما يتحقق بالزمان لا بالمكان .

قال ابن قتيبة والآمدى : قد نقص حرف من فاصلة البيت الثانى ، وبعض الناس (١) يسمون هذا إقواء ، لأنه نقص من عروضه قوة ، وكان يستوى البيت بأن يقول مثرباً . يقال أقوى فلان الجبل : إذا جعل إحدى قواه أعظم من الأخرى . والمشهور أن الإقواء — كما قال أبو عمرو بن العلاء — هو اختلاف الإعراب فى القوافى : وذلك أن تكون قافية مرفوعة ، وأخرى مجرورة . وبعض الناس يسمي هذا الاختلاف الإكفاء . اهـ

== بذلك كما سيأتى . والصواب « قتيبة » كما فى المؤلف وجمهرة ابن حزم ٢٤٥ والاشتقاق ٢٧١ بتحقيق كاتبه . قال ابن دريد : « وقتيبة تصغير قتب البطن . والأقتاب : الأمعاء » . وهم بنو قتيبة بن معن بن مالك ابن أعصر ، وهم باهلة . ولكنى أبقيت النص على خطئه لأن البغدادى قيده به .

(١) بعض الناس هو أبو عبید ، ولكن الخليل كان يسميه المقعد ، وقد تكلم على هذا العيب بما لا مزيد فيه أبو العلاء فى شرح قول الربيع بن زياد العيسى :

أقبعد مقتل مالك بن زهير ترجو النساء عواقب الأطهار
وانظر العمدة ١ : ٩٤ .

و (جُعِيل) بضم الجيم وفتح العين المهملة . و (التَغْلِيّ) بالمشنة من فوق بعدها غين معجمة . و (قُنْدِينَة) بضم القاف ونونين^(١) .

و (عمرو بن كلثوم) هو صاحب المعلقة إحدى المعلقات السبع ، وقد تقدّمت ترجمته^(٢) .

و (حَجَل) بفتح المهملة وسكون الجيم . و (نَضْلَة) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة .

تتمة

قال بعض فضلاء العجم (في شرح شواهد المفصل) عند شرح هذا البيت :
نوار اسم لابنة عبد شمس ، وكانت قد عشقت ملكاً ، فهم الملك بأن يُوقع
بعبد شمس ، فشعرت نوار بذلك وأذنت أباها ، فقال رجل من أقربائها :
حنّت نوار ، أى اشتاقت إلى من تحبه وليس الوقت وقت الحنين والاشتياق
إليه ، لظهور العداوة بيننا ؛ وظهر الذى كانت هذه المرأة أحنّته وسترته
من الاشتياق .

هذا كلامه ، وهو خطأ فاحش ، وما قاله شرحٌ لمثل وهو : حنّت ولات هنّت
وأنّى لك مقروع^(٣) .

(١) لا أدري من أين أخذ البغدادي هذا الضبط . وانظر ما سبق

في الحواشي .

(٢) في الخزانة ٣ : ١٨٣ .

(٣) الميمنى : « المثل عند الميداني ١ : ١٧٠ ، ١٣٠ ، ١٧٦ والفاخر

رقم ٤٤٩ والعيني طبعته ٢٤ ، ٢٩ ، والعسكري بومباي ٧٤ ، ١٠٠ و ١ :

١٩٣ ، ٢٥٦ مصر والمستقصى .

وقد خبط خبط عشواء أيضاً في بيانه كما يعلم وجهه مما سيأتى .

وهذا المثل أورده الجوهري (في مادة ليت ، وفي مادة هنت ^(١)) وزعم أنه شعر ، وليس كذلك وإنما هو نثر . قال : يقال هَنَّ يَهِنُّ هَنِناً أى حَنَّ . وذكره أبو عبيد (في أمثاله) ، والرواية عنده حَنَّتْ ولات هَنَّتْ إلى آخره ، قال : يضرب مثلاً لمن يَتَّهم في حديثه ولا يصدق ، وأول من قاله مازن ابن مالك بن عمرو بن تميم ، لابنة أخيه الهيجمانة بنت العنبر بن عمرو بن تميم حين أخبرت أباه أن عبد شمس بن سعد بن زيد مناة يريد أن يُغير عليهم ، فاتَّهمها مازن ، لأنَّ عبد شمس كان يهواها وكانت تهواه ، فقال مازن هذه المقالة . انتهى كلامه . ١٥٩

وأورده صاحب اللباب للردِّ على أبي عبيد في زعمه أن تاء لا تميم من الحين . قال شارحه الفألى : وجه الاستدلال أن التاء دخلت مع لا على هَنَّتْ ، فليس جزءاً من الحين ؛ وهَنَّتْ بمعنى حَنَّتْ ؛ ومقروع : لقب عبد شمس ابن سعد ، وفيه يقول مازن بن مالك في الهيجمانة بنت العنبر بن تميم ، حَنَّتْ ولات هَنَّتْ [وأتَّى لكِ مقروع ^(٢)] ، وهو مثل ؛ وأصله أنَّ الهيجمانة بنت العنبر كانت تعشق عبد شمس — وكان يلقَّب بمقروع — فأراد أن يغير على قبيلة الهيجمانة ، وعلمت بذلك فأخبرت أباه ، فقال مازن : « حَنَّتْ ولات هَنَّتْ » ، أى اشتاقت وليس وقتَ اشتياقها . ثم رجع من من الغيبة إلى الخطاب فقال : « وأتَّى لكِ مقروع » أى من أين تظفِّرين به . يضرب لمن يحنُّ إلى مطلوبه قبل أوانه . انتهى

(١) كذا في النسختين ، وصوابه (هَنَنْ) .

(٢) التكملة من ش . وقد أورده في اللسان (هَنَنْ ٣٢٨) مسبقاً

بقوله « قال الشاعر » . جعله شعراً ، خلافاً لقول البغدادى فيما سبق .

وفي هذا المثل شيء لم يُتنبّه له ، وهو أنَّ لَات فيه لا اسم لها ولا خبر ، لانتها دخلت على فعل ماض فتكون مبهمة كما تقدّم .

وقول صاحب القاموس تبعاً لصاحب العباب : لا تكون لَات إلا مع حين ، وقد تحذف وهي مرادة كقوله : « حنت ولات هنت وأنى لك مقروع » فإن أراد أنَّ الزمان المحذوف معموها — فهذا غير صحيح ، لأنّه لا يجوز حذف معمولى لَات كما لا يجوز جمعها . وإن أراد أنَّها مبهمة وأنَّ الزمان لابدّ منه لتصحيح استعمالها فغير صحيح أيضاً ، لأنها إذا أهملت دخلت على غير الزمان أيضاً ، كما تقدّم بيت الأفوه الأودى عن أبي حيّان . والله تعالى أعلم .

* * *

وأشده بعده ، وهو الشاهد الرابع والثمانون بعد المائتين^(١) :

٢٨٤ (أنى أثر الأظعان عَيْنِكَ تَلْمَحُ نَعَمْ لَاتَ هَنَّا، إِنْ قَلْبِكَ مَشِيحُ)

على أنَّ (هَنَّا) فيه ظرف زمان مقطوع عن الإضافة ، والأصل لَات هَنَّا تلمح ، فحذف تلمح لدلالة ما قبله عليه ؛ فهنّا فى موضع نصب على أنّه خبر لَات ، واسمها محذوف ، والتقدير ولات الحين حين لمح عينك ، كما حذف الجملة فى قوله :

* لَاتَ هَنَّا ذَكَرَى جُبَيْرَةُ^(٢) *

والفرق بينهما : أنَّ الجملة حذفت هنا ولم يبق لها أثر ، وفى لَات هَنَّا ذكرى جبيرة حذفت الجملة وبقى أثرها ، كما تقدم بيانه فى البيت الذى قبل هذا .

(١) اللسان (تيج ٢٤١ هنن ٣٢٩) ومعجم البلدان (شرف) .

(٢) قطعة من بيت الأعشى الذى مضى قريباً ص ١٩٨ فى الشاهد ٢٨٣ .

فإن قلت : لو كان ههنا مقطوعة عن الإضافة - كما زعم الشارح المحقق - لوجب أن يلحقها التنوين عوضاً من المضاف إليه الجملتي كما قال هو في باب الإضافة : إن الظروف التي فيها معنى النسبة كقبل وبعد إن قطعت عن الإضافة بنيت على الضم ، وإن كانت غير ذلك وجب إبدال التنوين عوضاً من المضاف إليه كإذ وأوان . وقال في شرح بيت لات أوان قبل هذا : ولا يوضع التنوين في المبنيات من المضاف إليه إلا إذا كان جملة .

قلت : لم يلحق التنوين لأن ألف هنا للتأنيث ، فهو مقدر فيها .
فإن قلت : أي ضرورة إلى ادعاء حذف الجملة المضاف إليها ههنا ، مع أنه لم يقل به أحد ، ولا ابن الحاجب ؟

قلت : لما حقق أن ههنا قد تجردت لظرف الزمان ، كان الظرف لا يبد له من مظروف ، والنفي في الحقيقة متوجه إليه ، ولولا اعتباره لمّا كان معني لقولنا لات ههنا ، إذ لا فائدة في نفي الظرف . وهذا المحذوف ملحوظ أيضاً عند من جمل ههنا إشارة للكان ، فإنه لا يتم المعنى بدونه ، إذ لا بد للإشارة من مُشارٍ إليه ؛ فيكون المنفى في الحقيقة هو المشار إليه .

هذا ما أمكنتني أن أفهم [في] كلامه في لات ههنا ، والله دره ! ما أدق نظره ، وألطف فكره (وفوق كل ذي علم عليم) . والله أعلم

صاحب الشاهد وهذا البيت مطلع قصيدة للراعي ، عدتها سبعة وخمسون بيتاً ، مدح بها بشر بن مروان المرواني ، وبعبده :

(ظمائن مينايف إذا ملّ بلدة أقام الركاب باكر متروخ)

فقوله : (أفى أثر الأظمان) الهزمة للاستفهام ، وفي متعلق بقوله تلمح ، وقدم لأنه هو المستفهم عنه . و (عينك) مبتدأ وتلمح خبره . و (الأظمان) :

جمع ظُئينة ، قال ابن الأثير (في النهاية) : الظئينة المرأة ؛ وأصل الظئينة الراحلة التي ترحل ويُظعن عليها أى يسار ؛ وقيل للمرأة ظئينة لأنها تظعن مع الزوج حيثما ظعن ؛ أو لأنها تحمل على الراحلة إذا ظعنت ؛ وقيل الظئينة المرأة في الهودج ثم قيل للهودج بلا امرأة ظئينة ؛ وجمعها ظُئن ، وظعائن ، وأظلعان ؛ وظعن يظعن ظُئناً بالتحريك : إذا سار . انتهى . و (الملح) : الإبصار الخفيف ، قال صاحب الصحاح : لمح وألمح ، إذا أبصره بنظر خفيف . و (نسم) : إعلام للمستفهم السائل . و (المتبيح) بكسر الميم وسكون المثناة الفوقية وفتح المثناة التحتيّة ؛ قال ابن حبيب (في شرح ديوان جرّان العود) : المتبيح الذى يأخذ في كلّ جهة ، وهو مفعول ، كأنه أتيح له إتاحة أى قدّر . وقال ابن دريد (في الجمهرة) رجل متبيح : إذا كان قلبه يميل إلى كلّ شيء . وكلاهما أنشد هذا البيت .

والميناف ، بكسر الميم بعدها ياء ، أصلها الممز ؛ قال (في العباب) رجل مثاف أى سائر في أول النهار ، وقال الأصمعيّ : رجل مثاف : يرعى ماله أنف الكلاء ، يقال أنفت الإبل أنفا : إذا وطئت كلاً أنفاً ، بضم الألف والنون ، أى عُشباً لم يرع ولم يندس بالأرجل . والبلدة : الأرض . وأقامه من موضعه : خلاف أقعده . والركاب : الإبل التي يسار عليها ، الواحدة راحلة ، لا واحد لها من لفظها .

ومعنى البيت أن الشاعر خاطب نفسه لما رآها ملتفتة إلى جبايتها ، ناظرة إلى آثارها بعد الرحيل ؛ فاستفهمها بهذا الكلام ، ثم أجاب جازماً بأن عينها ناظرة إلى أثرهن . وسفّهما في هذا الفعل بأن الملح ليس صادراً في وقته ، لأن صاحبهن ملتزم أسفار ، ومقتحم أخطار ؛ شأنه الذّهاب ، وعدم الإياب ؛ فلا ينبغي لها أن تكتسب من النظرة ، شذائد الحسرة .

وقوله : إنَّ قلبك مَتَّيْحٌ ، استئناف ييائي وقع جواباً لسؤال عن سببٍ خاص نشأ من الجملة المنفية ، كأنَّ نفسه قالت له : هل أنا في هذا الفعل مَتَّيْحٌ ؟ فأجابها بالجملة المؤكدة . وقوله : ظمائن مينايف ، أى هنَّ ظمائن ؛ والجملة الشرطية صفة لمينايف . وجملة : أقام الخ ، جواب إذا . ويا كرُّ فاعل أقام أى سائق باكر ؛ متروِّح : أى شأنه سوق الإبل بالغداة والرواح .

فإن قلت : كيف يرتبط الجواب بالشرط مع خلوه عن ضمير المينايف ؟ قلتُ : هو بتقدير أقام الركاب بأمره . ثمَّ وصف رحيل المينايف ونزوله ومنازله في أبيات كثيرة .

وترجمة الراعي قد تقدّمت في الشاهد الثالث والثمانين بعد المائة^(١) .

* * *

باب المجرورات

١٦١

الإضافة

أشد فيها :

(وَلَقَدْ أَمَرْتُ عَلَى اللَّثِيمِ يُسَيِّنِي)

على أنَّ ذا اللام في أصل الوضع لواحدٍ معين ، وقد يستعمل بلا إشارة إلى معيّن ، كاللثيم ، فإنَّ المراد منه لثيمٌ من اللؤماء ، أى لثيمٌ كان .

(١) الخزائن ٣ : ١٥٠ .

ونعامة : (فَضِيتُ نُمْتُ قَلْتُ لَا يَعْنِينِي)

وقد تقدّم الكلام عليه في الشاهد الخامس والחסين (١) .

* * *

وأنشد بعده :

(عَلَا زَيْدُنَا يَوْمَ النَّقَا رَأْسَ زَيْدِكُمْ بِأَبْيَضَ مَاضِي الشُّرَّتَيْنِ بِمَانِي)

على أن العلم إذا أضيف نكر بجمله واحداً من جملة من مُنَى بذلك اللفظ، كزيد ، فإنه معرفة بالعلمية ولما أضيف نكر واكتسب التعريف من الإضافة.

وقد تقدّم الكلام عليه أيضاً في الشاهد الثامن عشر بعد المائة (٢) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثمانون بعد المائتين :

٢٨٥ (إِنْ قُلْتُ خَيْرًا قَالَ شَرًّا غَيْرُهُ)

على أن ابن السراج نقض به ما قاله ابن السريّ - وهو أبو اسحق إبراهيم ابن السريّ الشهير بالزجاج - من أن (غير) إذا أضيفت إلى معرف له ضد واحد تعرّف ، كقوله : عليك بالحركة غير السكون . ووجه النقض : أن غيراً في البيت قد أضيفت إلى ضمير الخير - وهو ضد الشر - ولم تعرّف ، بدليل وقوعها صفة لقوله شرّاً .

(١) الخزانة ١ : ٣٥٧ .

(٢) الخزانة ٢ : ٢٢٤ .

ونقض عليه أيضاً بقوله تعالى: ﴿نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾^(١) وأجاب الشارح المحقق بأنَّ غيراً فيهما بدل لا صفة ؛ ويجوز أن تكون صفةً على الأكثر الأغلب ، وهو عدم تعرفها بالمضاف إليه . هذا كلامه ؛ وما نسبته إليهما لم أره في كلامهما .

أما ابن السريّ فهذه عبارته في تفسير الفاتحة : وقوله تعالى : ﴿غَيْرِ الْمَفْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ فيُخَفَّضُ على ضربين : على البدل من الذين ، كأنه قال : صراطٌ غيرِ المفضوب عليهم ؛ ويستقيم أن يكون غيرِ المفضوب عليهم من صفة الذين ، وإن كان غيرِ إنما أصله في الكلام أن يكون صفةً للنكرة ، تقول مررت برجلٍ غيرِك ، فغيرك صفة لرجل ، كأنك قلت مررت برجلٍ آخر . ويصلح أن يكون معناه مررت برجلٍ ليس بك ، وأنما وقع ههنا صفة للذين لأن الذين ههنا ليس بمقصود قصدهم ، فهو بمنزلة قولك إنني لأمراً بالرجلٍ مثلك فأكرمه . انتهى كلامه .

فعلم منه أن وقوع غير صفة للذين لتأويل الذين بما يقرب به من النكرة ، وهو كون المعرّف الجنسي قريباً من النكرة ، لا لكونها وقعت بين ضدّين كما نقل عنه الشارح المحقق .

وأما ابن السراج فقد قال في باب الإضافة (من الأصول) : وأما مثل وغير وسوى ، فإنّه إذا أضفّن إلى المعارف لم يتعرّفن ، لأنك إذا قلت مثل زيد فثله كثير : واحد في طوله ، وآخر في علمه ، وآخر في صناعته ، وآخر في حسنه . وهذا يكاد يكون بلا نهاية . وكذلك غير إذا قلت غير زيد ؛ لأن

(١) الآية ٣٧ من فاطر .

كل شيء إلا زيد فهو غير زيد . فهذا وما أشبهه لا يتعرف بالإضافة . فإن أردت مثل زيد المعروف بشبه زيد كان معرفة . انتهى .
فليس فيه رد ولا شعر .

وقد نسب ابن هشام (في المغنى) إلى ابن السراج ما نسبته الشارح المحقق إلى ابن السرى .

والمصراع من أبيات أوردها ابن الأعرابي (في نوادره) للأسود بن صاحب الشاهد يعفر ، وهى :

(إن امرأ مولاہ أدنا دارہ فيما ألم وشره لك بادى^(١))
إن قلت خيراً قال شراً غيره أو قلت شراً مدّه بمداد
فلئن أمت لأظعن لبلدة ولئن ظعنت لأرسين أوتادى
كان التفرق بيننا عن مرة فاذهب إليك فقد شفيت فؤادى)

وقوله : إن امرأ مولاہ الخ المولى هنا يجوز أن يكون ابن اللم ، وأن يكون الناصر ، وأن يكون الجار . وأدنا^(١) بمعنى أضعف وأذل ؛ من الدناءة فسهل . وفى للسببية ، وألم من اللم ، وهو مقاربة الذنب . وبادى : ظاهر . ومولاہ مبتدأ وأدنا^(١) خبره والجملة صفة لاسم إن ، وخبرها الجملة الشرطية ، وهو قوله : (إن قلت خيراً الخ) . وقلت فى الموضعين بفتح التاء . وقوله : (مدّه الخ) أى زاده بزيادة متصلة .

وقوله : فلئن أمت الخ ، هذا التفات من الغيبة إلى الخطاب . وقوله : لأرسين ، النون الخفيفة للتأكيد . والإرساء : الإثبات ؛ يقال رسا الشيء يرسو :

(١) رسمت فى النسختين بالياء ، وانما هى مسهلة من أدنا .

إذا ثبت ، وأرساه : أثبتّه . وأراد بأوتاده أوتاد الخيمة . وإرساؤها كناية عن الإقامة .

والميثرة ، بكسر الميم وسكون الميمزة ، هي العداوة ، قال أبو زيد : مآرت بين القوم مأراً ومآرت ممانرة : أى عادت بينهم وأفسدت . قال : والاسم الميثرة . وإليك اسم فعل بمعنى تنحّ وابتعد .
والأسود بن يعفر شاعر جاهليّ ، تقدّمت ترجمته في الشاهد الرابع والستين^(١) .

* * *

وألشد بعده ، وهو الشاهد السادس والثمانون بعد المائتين^(٢) :

٢٨٦ (أُمَاوِيَّ إِنِّي رُبٌّ وَاحِدٍ أُمّه
أَجَرْتُ فَلَا قَتْلُ عَلَيْهِ وَلَا أَسْرُ)

على أن (واحد أُمّه) نكرة لا يتعرّف بالإضافة وإن أضيف إلى المعرفة ، لتوغله في الإيهام ، إذ لا ينحصر بالنسبة إلى مضاف إليه معيّن ، إذ بعد الإضافة لا يتعيّن للمضاف أيضاً ، فهو نظير غيرك ومثلك ، ولذلك وقع مجروراً لرُبّ .

والشارح المحقق نسب جعله منكرًا إلى بعض العرب ، واستدل له بدخول ١٦٣ ربّ عليه ، فإنّها لا تدخل إلّا على نكرة . وغيره نسب التنكير إلى بعض النحاة ، ويؤيده قول ابن الأنباري (في الزاهر) : إنّ القراء وهشاماً قالا :

(١) الخزانة ١ : ٤٠٥ .

(٢) همع الهوامع ٢ : ٤٧ وديوان حاتم ١١٨ واللسان (واحد

نَسِيجٌ وَحَدِيدٌ وَعَيْبَرٌ وَحَدِيدٌ ، وَوَاحِدٌ أُمَةٌ ، نَكَرَاتٌ . والدليل على هذا أن العرب تقول : رَبٌّ نَسِيجٌ وَحَدِيدٌ قد رأيت ، وربٌّ واحدٌ أُمَةٌ قد أُجِرَتْ . واحتجَّ هشامٌ بقول حاتم :

أُماوِيٌّ إِنِّي رَبٌّ وَاحِدٌ أُمَةٌ البيت

قال شارح اللباب وغيره : والأكثر أن يكون معرفة على قياس الإضافة إلى المعارف ، وأما وروده نكرةً فنادر ، إنما جاء في الشعر .

وقول الشارح المحقق : « وليس العلة في تنكيرها ما قال بعضهم إن واحد ١٦٣ مضاف إلى أم » إلى آخره ، هو كلام عبد القاهر الجرجاني ، قال : والضمير المتصل ببطن وأم ، لا يجوز أن يعود إلى نفس واحد وعبد ، لأن المضاف يكتسب من المضاف إليه التعريف ؛ فإذا كان تعريف أم بإضافتها إلى ضمير الواحد ، كان التماس تعريف الواحد منها محالاً ، وكان بمنزلة تعريف الشيء بنفسه ، فوجب أن يعود الضمير إلى شيء غير عبد وواحد ؛ يجوز أن تقول : زيد عبدُ بطنه ، فيكون تعريف عبد بتغير ضميره . قال : فإذا قلت جاءني واحدٌ أُمَةٌ ، وعبدُ بطنه ، جاز أن يكون معرفة بأن يتقدم الذكر ، كأنك قلت جاءني الكامل النبل الذي عرفته . وإذا جعل نكرةً فعلى أنه يوصف به نكرةً محدوفةً كما في البيت ، كأنه قال إنسانٌ واحدٌ أُمَةٌ ؛ بمنزلة قولك : ربٌّ إنسانٌ عزيزٌ معظمٌ ، لأن ربَّ لا تدخل على المعارف . انتهى كلامه .

وقوله : (أُمَاوِيٌّ الْح) الهزلة للتداء ، وُمَاوِيٌّ منادى مرخمٌ مَلُوِيَّةٌ ، وهي زوجة حاتم . والمَلُوِيَّةُ في اللغة : المرأة التي يرى فيها الوجه ؛ كأنها منسوبة إلى الماء ، فإن النسبة إلى الماء مَأْنِيٌّ وُمَاوِيٌّ . و (رَبٌّ) هنا لإنشاء

التكثير^(١) والعامل في محل تجرورها (أَجَرْتُ) بالجيم والراء للهملة، بمعنى أمنتها مما يخاف؛ يقال استجاره أى طلب منه أن يحفظه فأجاره. وروى بدله: (أُخِذْتُ).

قال الزمخشري (في أمثاله) عند قوله «أَجُودُ من حاتم»: كان إذا قاتل غلب، وإذا غلب أنهب، وإذا سُتِل وهب، وإذا ضَرَب بالقِدْح سبق، وإذا أسر أطلق، وإذا أُتِرَى أنفق. وكان أقسم بالله لا يقتل واحداً أمة. انتهى.

وروى صاحب اللباب المصراع الثاني هكذا:

* قَتَلْتُ فَلَا غُرْمَ عَلَيَّ وَلَا جَدْلُ *

من جدل عليه: إذا صال عليه بالظلم. وليس كذلك؛ فإن البيت من قصيدة رائية وهى:

تميمة الشاهد (أماوى، قد طال التجنبُ والمَجْرُ وقد عذرتنى فى طلابكم عذُرُ
أماوى، إنَّ المالَ غادرٌ ورائعُ ويبقى من المالِ الأحاديثُ والذِّكْرُ
أماوى، إنى لا أقول لسائلى إذا جاء يوماً حلٌّ فى مالنا النَزْرُ
أماوى، إماً مانعٌ فمبينُ وإماً عطاه لا يُنْهِنُهُ الزجرُ
أماوى، ما يُفنى الثراءُ عن الفقى إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدرُ
أماوى، إنَّ يُصبحُ صدائى بفقرةٍ من الأرض لا ماءً لدى ولا خمرُ

(١) فى النسختين: «التنكير»، تحريف. قال ابن هشام فى المغنى: «وليس معناها التقليل دائماً خلافاً للكثيرين، ولا للتكثير دائماً خلافاً لابن درستويه وجماعة، بل ترد للتكثير كثيراً وللتقليل قليلاً». وانظر اللسان (ربى).

تَرَىٰ أَنَّمَا أَفَقْتُ لِمِ يَكُ ضَائِرِي وَأَنَّ يَدِي مِمَّا بَخِلْتُ بِهِ صَفَرُ
أَمَاوِيٍّ إِنِّي رُبُّ وَاحِدٍ أُمِّهِ أَخَذْتُ فَلَا قَتْلَ عَلَيْهِ وَلَا أَسْرُ
وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ لَوْ أَنَّ حَاتِمًا أَرَادَ نَرَاءَ الْمَالِ كَانَ لَهُ وَقَرُ
أَمَاوِيٍّ ، إِنَّ الْمَالَ مَالٌ بَذَلْتُهُ فَأَوَّلُهُ شُكْرُ وَآخِرُهُ ذِكْرُ
وَلِإِنِّي لَا آكُو بِمَالِي صَنِيعَةً فَأَوَّلُهُ زَادٌ وَآخِرُهُ ذُخْرُ
يُفَكُّ بِهِ الْعَانِي وَيُؤْكَلُ طَيْبًا وَمَا إِن يُعْرِيهِ الْقِدَاحُ وَلَا الْقَرُّ ١٦٤
وَلَا أَظْلُمُ ابْنَ الْعَمِّ إِن كَانَ إِخْوَتِي شُهودًا وَقَدْ أَوْدَى بِإِخْوَتِهِ الدَّهْرُ
غَنِينًا زَمَانًا بِالتَّصْلُوكِ وَالْغِنَى وَكُلًّا سَقَانَهُ بِكَأْسَيْهِمَا الدَّهْرُ
فَمَا زَادَنَا بَأَوًّا عَلَى ذِي قَرَابَةٍ غِنَانًا ، وَلَا أَزْرَى بِأَحْسَابِنَا الْقَرُّ
وَمَا ضَرَّ جَارِيَا ابْنَةَ الْقَوْمِ ، فَاعْلَمِي بِجَاوِرِنِي أَن لَا يَكُونُ لَهُ سِتْرُ
بِعَيْنِي عَنْ جَارَاتِ قَوْمِي غَفْلَةً وَفِي السَّمْعِ مِنِّي عَنْ أَحَادِيثِهَا وَقَرُّ

قوله : وقد عذرتني الخ ، عذرتني فيما صنع من باب ضرب : رفعت عنه اللوم ، فهو معذور أي غير ملوم ، والاسم العذر بالضم .
وقوله : حلّ في مالنا النزر ، أي القلة . وَهَبَتْهُ : كَفَتْهُ وَمَنَعَتْهُ .

وقوله : إذا حشرجت يوماً الخ ، أورد صاحب الكشف هذا البيت عند تفسير قوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴾ ^(١) * على إضمار النفس قبل الذكر ، لدلالة الكلام عليه ، كما أضمرها الشاعر في حشرجت . والحشرجة ، أولهاء مهلة وآخره جيم : الفرغرة عند اللوت وتردد النفس . والصدى : ما يبق من الميت في قبره ، قاله المبرد في الكامل ^(٢) عند قول النمر بن تَوَلَّبَ الصَّحَابِيُّ :

(١) الآية ٢٦ من سورة القيامة .

(٢) ص ٢١٠ ليبسك . وهذا التفسير أحد أوجه ستة ذكرها المبرد

في هذا الموضع .

أَعَاذَلْ أَنْ يَصْبِحَ صَدَاىَ بَقَرَةٍ بَعِيداً نَأْنَى صَاحِبِي وَقَرِيبِي
تَرَى أَنْ مَا أَبْقَيْتُ لَمْ أَكُ رَبِّهِ وَأَنْ الَّذِي أَتَقَتُّ كَانَ نَصِيبِي

وقوله : لا آلو ، أى لا أقصّر . والمعانى : الأسير .

وقوله : وما إن يُعْرِيَهُ أى يُفْنِيهِ . والقِداح : قِداح الميسر . والقَمَرُ

بالفتح : المقامرة .

وقوله غنيماً ، غَنَى كَفَرَح : عاش ، وغنى بالمسكان : أقام به . والبأو
بالموحدة وسكون الهمزة الكبير والفخر ، يقال : بأوت على القوم أبأى بآوآ .

وسبب هذه القصيدة هو ما رواه الزجاجي (١) (في أماليه الوسطى) قال :
أخبرنا ابن دُرَيْدٍ قال : أخبرني عبد الرحمن عن عمه ، وأبو حاتم عن أبي
عبيد قالا :

كانت امرأة من العرب من بنات ملوك اليمن ذات جمال وكمال ، وحسب
ومال ، فألت أن لا تزوج نفسها إلّا من كريم ، ولئن خطبها لثيم لتجدعن
أنفقه ، فتحاماهما الناس حتّى انتدب لها زيد الخليل ، وحاتم بن عبد الله ،
وأوس بن حارثة بن لأم الطائيون ، فارتحلوا إليها فلما دخلوا عليها قالت :
مرحباً بكم ، ما كنتم زوّاراً فما الذى جاء بكم ؟ قالوا : جئنا زوّاراً خطّاباً ،
قالت . أ كفاء كرام ، فأنزلتهم وفوّقت بينهم وأسبغت لهم القري وزادت فيه ؛
فلما كان في اليوم الثاني بعثت بعض جواربها متنكرة في زى سائلة تنعّرض
لهم ، فدفع إليها زيد وأوس شطراً ما حُجِلَ إلى كلّ واحدٍ منهما ، فلما صارت

(١) أمالي الزجاجي ١٠٦ بتحقيق كاتبه . والقصة على وجه آخر في

الأغاني ١٦ : ٩٩ والشعراء ١٩٧ - ٢٠٠ وأمالي القالي ٣ : ١٥٤ والعينى

٢ : ٣٦٩ وديوان حاتم ١٣١ - ١٣٤ .

إلى رجلٍ حاتمٍ دفع إليها جميع ما كان من نفقته ، وحمل معها جميع ما حمل إليه ،
فلما كان في اليوم الثالث دخلوا عليها فقالت : ليصف كل واحد منكم نفسه
في شعره ، فابتدر زيد وألشأ يقول :

هَلَّا سَأَلْتُ بَنِي دُيَّانَ مَا حَسَبِي عِنْدَ الطَّعَانِ إِذَا مَا احْمَرَّتِ الْحَدَقُ (١)
وَجَاءَتِ الْخَيْلُ مَحْمَرًا بِوَادِرِهَا بِالمَاءِ يَسْفَحُ مِنْ لَبَّاءِهَا الْعَلَقُ
وَالْخَيْلُ تَعْلَمُ أَتَى كُنْتُ فَارَمَهَا يَوْمَ الْأَكْسِ بِهِ مِنْ نَجْدَةِ رَوْقِ (٢)
وَالْجَارُ يَعْلَمُ أَتَى لَسْتُ خَاذِلَهُ إِنَّ نَابَ دَهْرٍ لِعَظَمِ الْجَارِ مُعْتَرِقُ
هَذَا الشَّاهِدُ فَإِنْ تَرْضَى فَرَضِيَّةً أَوْ تَسْتَخْطِي فَإِلَى مِنْ تُعْطَفُ الْعُنُقُ
وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَارِثَةَ : أَنْتَ لِنَعْلَمِينَ أَنَا أَكْرَمُ أَحْسَابًا وَأَشْهَرُ أَفْعَالًا ،
مَنْ أَنْ نَصَفَ أَنْفُسَنَا لَكَ ، أَنَا الَّذِي يَقُولُ فِيهِ الشَّاعِرُ (٣) :

١٦٥

إِلَى أَوْسُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ لَامٍ لِيَتَقَضَى حَاجَتِي وَلَقَبَ قَضَاهَا
فَاوْطَىءَ الْحَصَى مِثْلُ ابْنِ سَعْدَى وَلَا لَيْسَ النِّعَالُ وَلَا احْتِنَاذُهَا
وَأَنَا الَّذِي عَقْتُ عَقِيْقَتَهُ ، وَأَعْتَقْتُ عَنْ كُلِّ شَعْرَةٍ فِيهَا عَنَّةٌ نَسَمَةٌ .
نَمْ أَلْشَأْ يَقُولُ :

فَإِنْ تَنْكَحْنِي ، مَاوِيَّةُ الْخَيْرِ ، حَاتِمًا فَمَا مِثْلُهُ فِينَا وَلَا فِي الْأَعْجَمِ

(١) صوابه « بنى نيهان » كما في أمالي الزجاجي . وسيأتي ذكره « نيهان » في شعر أوس بن حارثة الذي يذكر فيه زيد الخيل ، وهو زيد الخيل بن مهلهل بن زيد بن منهب بن عبيد رضى بن المختلس بن ثوب ابن كنانة بن غوث بن نابل بن نيهان بن عمرو بن الغوث بن طي .
جمهرة أنساب العرب ٤٠٣ والاصابة ٢٩٣٥ .

(٢) الأكس : القصير الأسنان . والروق ، بالتحريك : اشراف الأسنان العليا على السفلى .

(٣) هو بشر بن أبي خازم . ديوانه ٢٢٢ والكمال ١٣٣ .

فَتَى لَا يَزَالُ الدَّهْرَ أَكْبَرَ هَمَّهُ
وَلَا تَنْكَحِي زَيْدًا فَنَارِسُ قَوْمِهِ
وَصَاحِبُ نَهْهَانِ الَّذِي يُتَّقَى بِهِ
وَلَا تَنْكَحِينِي تَنْكَحِي غَيْرَ فَاجِرٍ
وَلَا مُتَّقِي يَوْمًا إِذَا الْحَرْبُ ثَمَرَتْ
وَلَا تَارِقُ الْأَضْيَافَ لَآذَ بِرَحْلِهِ
فَأَيُّ فَتَى أَهْدَى لَكَ اللَّهُ فَاقْبَلِي
فِكَالَكَ أَسِيرٍ أَوْ مَعُونَةَ غَارِمٍ
إِذَا الْحَرْبُ يَوْمًا أَقْعَدَتْ كُلَّ قَائِمٍ
شَدَا الْأَمْرَ عِنْدَ الْمُعْظِمِ الْمُتَفَاقِمِ
وَلَا جَارِيٍّ جُرْفَ الْعَشِيرَةِ هَادِمٍ
بِأَنْفُسِهَا نَفْسِي كَفَعَلَ الْأَشْأَمِ
وَجِدْتَ ابْنَ سَعْدَى لِلْقُرَى غَيْرَ عَائِمٍ
فَلَيْتَا كَرَامٌ مِنْ رَعُوسٍ أَكْلَامِ

وَأَنْشَأَ حَاتِمٌ يَقُولُ :

أَمَاوِيُّ قَدْ طَالَ التَّجَنُّبُ وَالْهَجْرُ وَقَدْ عَذَّرْتَنِي فِي طَلَابِكُمْ عُدْرُ

إِلَى أَنْ أَنْهَى إِلَى آخِرِ الْقَصِيدَةِ — وَهِيَ مَشْهُورَةٌ — فَقَالَتْ : أَمَا أَنْتَ يَا زَيْدٌ فَقَدْ وَرَّتَ الْعَرَبَ ، وَبَقَاؤُكَ مَعَ الْحَرَّةِ قَلِيلٌ . وَأَمَّا أَنْتَ يَا أَوْسُ فَرَجَلُ خَوْضِرَائِرٍ ، وَالْخُحُولُ عَلَيْهِنَّ شَدِيدٌ . وَأَمَّا أَنْتَ يَا حَاتِمُ فَرَضَى الْخِلَائِقُ ، مُحَمَّدُ الشَّيْمُ ، كَرِيمُ النَّفْسِ ، وَقَدْ زَوَّجْتَنِي نَفْسِي . ١ هـ مَارَوَاهُ الزَّجَاجِيُّ .

وَقَدْ رَوَى صَاحِبُ الْأَغَانِي هَذَا الْخَبَرَ عَلَى غَيْرِ هَذَا ، قَالَ : إِنْ مَعَاوِيَةُ تَذَاكُرُوا عِنْدَهُ مَلُوكَ الْعَرَبِ ، حَتَّى ذَكَرُوا الزُّبَيَّاءَ وَمَاوِيَةَ ، فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : إِنِّي لِأَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَ حَدِيثَ مَاوِيَةَ وَحَاتِمٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : أَفَلَا أَحَدُكُمْ بِهِ ؟ فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : بَلَى . فَقَالَ : إِنْ مَاوِيَةُ كَانَتْ مَلَكَةً ، وَكَانَتْ تَتَزَوَّجُ مِنْ أَرَادَتْ ، وَإِنَّهَا بَعَثَتْ يَوْمًا غُلَامًا لَهَا وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يَأْتَوْهَا بِأَوْسَمِ مَنْ يَجِدُونَهُ مِنَ الْحَيَّةِ ، فَنَجَّوْا بِحَاتِمٍ فَأَكْرَمَتْهُ (١) وَبَعْدَ أَنْ رَحَلَ عَنْهَا دَعَتْهُ نَفْسُهُ إِلَيْهَا فَأَتَاهَا بِخَطْبِهَا ،

(١) هُنَا حَدِيثٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَاتِمٍ . انْظُرْ لَهُ الْأَغَانِي ١٦ : ٩٩

وَدِيُونِ حَاتِمٍ ١٢٢ .

فوجد عندها النابغة ورجلاً من الأنصار من النّبّيت ، فقالت : اقبلوا إلى
رجالكم وليقل كلُّ منكم شعراً يذكر فيه فعّاله ومنصبه ، فألقى أنزّوج
أكرمكم وأشعركم . فأنصرفوا فنحّر كل واحد منهم جزوراً ، ولبست ماوية
ثياباً لامية لها فأعقبتهم ، فأنت النّبّيتي ، فاستطعمته من جزوره فأطعمها ثيل
جزوره - أي وعاء قضيبه - فأخذته ثم أتت نابغة بنى ذبيان فاستطعمته فأطعمها
ذنب بجملة ، فأخذته ثم أتت حاتمًا وقد نصب قبره فاستطعمته ، فقال لها :
قرّى حتى أعطيك ما تنتغمين به . فأعطاهما من المعز والسّنام ، [ومثلها من
المخدش ، وهو عند الحارث (١)] ، ثم انصرفت فأرسل إليها كل واحدٍ ظهر
جملة ، وأهدى حاتم إلى جاراتها مثل ما أهدى إليها ، وصبّحوها فاستنشدنهم ،
فأنشدها النّبّيتي :

هلاً سألتِ النّبّيتيّين ما حسبي عند الشتاء إذا ما هبت الرياحُ

وبعد أبيات ثلاثة . ثم قالت : أنشدنا يا نابغة ، فأنشدها :

هلا سألتِ بنى ذبيان ما حسبي إذا الدخان تغشى الأشطط البرما

وبعد بيتان ، ثم قالت : يا أخاطي ، أنشدنا . فأنشدها :

أماوى قد طال التجنب والمجر وقد عذرتني في طلبكم العذرُ

إلى آخر القصيدة - فلما فرغ حاتم من إنشاده دعت بالفداء ، وكانت
قد أمرت إماءها أن يُقدّمن إلى كل رجلٍ ما كان أطعمها ، فقدّمن إليهم
ما كانت أمرتهن أن يُقدّمنه ، فنكّس النّبّيتي والنابغة رأسيهما ؛ فلما نظر
حاتم ذلك رمى بالذى قدّمته إليهما ، وأطعمهما مما قدّم إليه ، فتسلّلا منها .

(١) التكملة من الأغاني . والمخدش : كاهل البعير ، لانه يخدش

القم إذا أكل بقلة لحمه .

وقالت : إن جأماً أكرمكم وأشعركم . فلما خرجا قالت : يا حاتم ، خل سبيل امرأتك ، فإني ، فزودته . فلما انصرف عنها ماتت امرأته ، فعاد إليها فزوجه فولدت له عدياً . وقد كان عدي أسلم وحسن إسلامه . ١٠ مختصراً .

والصحيح أن عدياً من امرأته نَوَازِر ، لا من ماوية . والله أعلم وترجمة حاتم الطائي قد قدمت في الشاهد التاسع والسبعين بعد المائة (١) .

* * *

وأشد بعده :

(ولقد أمر^ه على التميم يسئني)

تمامه : (فضيت ثممت قلت لا يعنيني)

وقد تقدم قريباً (٢) .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثمانون بعد المائتين ، وهو من شواهدس (٣) :

٢٨٧ (لما أنى حَبْرُ الزُّبَيْرِ تَوَاضَعَتْ سُرُ الْمَدِينَةِ وَالْجِبَالُ اُخْلَشَتْ)

على أن (سوراً) اكتسب التأنيث من المدينة ، ولهذا أنث له الفعل .

قال الأعلم (في شرح شواهدس) : إن السور ، وإن كان بعض للمدينة

(١) الحزاة ٣ : ١٢٧ .

(٢) الحزاة ٤ : ٢٠٦ في أول باب الإضافة .

(٣) في كتابه ١ : ٢٥ . وانظر النقائص ٩٦٩ ومجاز القرآن

١ : ١٩٧ والخصائص ٢ : ٤١٨ وديوان جرير ٢٤٥ واللسان (سور

٥٢) .

لا يسمَّى مدينة ، كما يسمَّى بعض السنين سنة ، ولكن الاتساع فيه ممكن ، لأن معنى تواضعت المدينة وتواضع سور المدينة متقارب .

وذهب أبو عبيدة معمر بن المثنى إلى أن السور جمع سورة ، وهى كل ما علا ، وبها تسمى سور المدينة سوراً . وعلى هذا لا شاهد فى البيت .

قال السيرافى : والجبال أُلشع مبتدأ وخبر عند بعضهم : أى وصارت الجبال خاشعة متضائلة ؛ لأنه لا مدح فى قولنا تواضعت الجبال المتضائلة ، بل تواضعت الجبال الشاخنة ، لكنّه وصفها بما آلت إليه . وقال بعضهم : هو معطوف على سور المدينة ، وألشع صفة له ؛ ولم يرد أنها كانت خُشعاً قبل ، بل هى خُشع لموته الآن . وأراد : لما أتى خبر قتل الزبير وتواضعت وقعت إلى الأرض . وألشع : التى قد لطئت بالأرض .

وهذا البيت من قصيدة لجرير ، عدتها مائة وعشرون بيتاً هجاءها صاحب الشاهد الفرزدق . وعدّها فيها معاييه ، منها أن ابن جرّموز المجاشع — وهو من رهط الفرزدق — قتل الزبير بن العوام غيلةً بعد انصرافه من وقعة الجمل ، فهو ينسبهم إلى أنهم غدروا به لأنهم لم يدفعوا عنه . يقول : لما وافى خبر قتل الزبير إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، تواضعت هى وجبالها ، وخشعت حُرنا له . وهذا مثل ، وإنما يريد أهلها . وقبل هذا البيت :

(إن الرزية من تضمن قبره وادى السباع لكل جنب مصرع)

وبعدّه :

(وبكى الزبير بَنَاتُهُ فى ماتم ماذا يرد بكاه من لا يسمَع) ١٦٧

ووادى السباع على أربعة فراسخ من البصرة . ثم إن ابن جرّموز قدّم على أمير المؤمنين على رضى الله عنه ، وهتأ بالفتح وأخبره بقتله الزبير ،

فقال له عليّ : أبشّر بالنار ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« بَشْرٌ قَاتِلَ ابْنِ صَفِيَّةَ بالنار » .

وفي ذلك قال ابن جرموز :

أَتَيْتُ عَلِيًّا بِرَأْسِ الزُّبَيْرِ وَقَدْ كُنْتُ أَحْسِبُهَا زُلْفَةً
فَبَشَّرَ بِالنَّارِ فِي قَتْلِهِ فَبُئْسَ بِإِشَارَةِ ذِي الثُّحَفَةِ

ثم إن ابن جرموز جاء إلى مصعب بن الزبير — وكان والياً على العراق
من قبل أخيه عبد الله — فقال : اقتلني بالزُّبير ! فكتب في ذلك إلى أخيه ،
فكتب إليه عبد الله : أنا لا أقتله بالزُّبير ولا بشيئ نعله . فلم يقتله ، ومضى
ابن جرموز من عند مصعب .

وقصة مقتل الزبير مفصلة في التواريخ .

وترجمة جرير قد تقدمت في الشاهد الرابع من أول الكتاب^(١) .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثمانون بعد المائتين ، وهو من
شواهد س^(٢) :

٢٨٨ (إِذَا بَعْضُ السَّنِينَ تَعَرَّقْنَا كَفَى الْإِيثَامَ فَقَدْ أَبِي الْيَتِيمِ)
لما تقدم قبله ، وهو أن (بعضاً) اكتسب التأنيث مما بعده بالإضافة ؛
ولهذا قال (تعرَّقْنَا) بالتأنيث .

قال ابن جني (في سر الصناعة) عندما أنشد قول الشاعر :

(١) الخزائن ١ : ٧٥ .

(٢) في كتابه ١ : ٢٦ ، ٣٢ وابن يعيش ٥ : ٩٦ ويس ٢ : ٣٢

وديان جرير ٥٠٧ .

* سائلٌ بنى أُمِدَّ ما هذه الصوتُ (١) *

إِنَّمَا أَنَّهُ لِأَنَّهُ أَرَادَ الِاسْتِغَاةَ . وَهَذَا مِنْ قَبِيحِ الضَّرُورَةِ ، أَعْنَى تَأْنِيثَ الْمَذْكُورِ ؛ لِأَنَّ التَّذْكِيرَ هُوَ الْأَصْلُ ، بِدَلَالَةِ أَنَّ الشَّيْءَ مَذْكُورٌ وَهُوَ يَقَعُ عَلَى الْمَذْكُورِ وَالْمَوْثُوتِ ، فَعَلِمْتَ بِهَذَا عَمُومَ التَّذْكِيرِ وَأَنَّهُ هُوَ الْأَصْلُ الَّذِي لَا يَنْكَسِرُ . وَنَظِيرُ هَذَا فِي الشَّدُوذِ قَوْلُهُ — وَهُوَ مِنْ آيَاتِ الْكِتَابِ — :

إِذَا بَعْضُ السَّنِينَ تَعَرَّقَتْنا الْبَيْتُ

وَهَذَا أَسْهَلُ مِنْ تَأْنِيثِ الصَّوْتِ قَلِيلًا ، لِأَنَّ بَعْضَ السَّنِينَ سَنَةٌ ، وَهِيَ وَثْنَةٌ ، وَهِيَ مِنْ لَفْظِ السَّنِينَ ؛ وَلَيْسَ الصَّوْتُ بَعْضُ الِاسْتِغَاةِ وَلَا مِنْ لَفْظِهَا . انْتَهَى . وَزَادَ الْمُبَرِّدُ (فِي الْكَامِلِ) عَلَى هَذَا الْوَجْهِ وَجْهًا آخَرَ فَقَالَ : قَوْلُهُ :

* إِذَا بَعْضُ السَّنِينَ تَعَرَّقَتْنا *

يُفَسِّرُ عَلَى وَجْهَيْنِ : أَنْ يَكُونَ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ بَعْضَ السَّنِينَ يُوْثَنُ لِأَنَّهُ سَنَةٌ وَسَنُونَ (٢) . وَالْأَجُودُ أَنْ يَكُونَ الظُّهْرُ فِي الْمَعْنَى عَنِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ فَأَقْحَمَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ تَوْكِيدًا (٣) ، لِأَنَّهُ [غَيْرُ (٤)] خَارِجٌ مِنَ الْمَعْنَى . وَفِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَظَلَّمْتُ أَعْنَاقَهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ (٥) ﴾ وَالْخُضُوعُ بَيْنٌ فِي الْأَعْنَاقِ ،

(١) لرويشد بن كثير الطائي في الحماسة ١٦٦ بشرح المرزوقي .

وصدره :

* يَايها الراكب المزجي مطيته *

(٢) في بعض أصول طبعة ليبسك من الكامل ٣١٢ : « ذهب إلى

أن بعض السنين سنون » .

(٣) وكذا في أصول الكامل ، والمراد المضاف ، وهو في بعض الاعتبار مضاف إليه ما بعده . أو المراد أقحم كلمة « بعض » في كلمة السنين لتكون توكيدا . وفي اللسان : « وكل ما أدخلته شيئا فقد أقحمته إياه وأقحمته فيه » ، فتكون توكيدا مفعولا ثانيا لأقحم .

(٤) التكملة من الكامل .

(٥) الآية ٤ من الشعراء .

فأخبر عنهم فأقحم الأعناق توكيداً — وكان أبو زيد الأنصاري يقول :
أعناقهم : جماعتهم — والأول قول عامة النحويين . انتهى المراد منه .

و (بعض) : فاعل فعل محذوف يفسره (ترققنا) المذكور ؛ يقال
ترققت العظم : إذا أكلت ما عليه من اللحم . يريد أنها أذهبت أموالنا
ومواشينا . و (السنة) هنا : القحط والجذب : ضد الخصب والرخاء .
و (كفى) بمعنى أغنى يتعدى إلى مفعولين ، أولها (الأيتام) وثانيهما (فقد) ،
ومصدره الكفاية ، قال تعالى : ﴿ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ﴾ (١) أي كفى
الأيتام فقد آباؤهم ؛ لأنه أنفق عليهم وأعطاهم ما يحتاجون إليه ، وكان
في الكفاية لهم والحراسة والتفقد لأحوالهم بمنزلة آباؤهم . وأراد أن يقول :
كفى الأيتام فقد آباؤهم فلم يمكنه فقال : فقد أبي اليتيم ؛ لأنه ذكر الأيتام
أولاً ، ولكنه أفرد حملاً على المعنى ؛ لأن الأيتام هنا اسم جنس ، فواحدها
١٦٨ ينوب مناب جمعها ، وبالعكس . وكان المقام مقام الإضمار فأتى بالاسم الظاهر .

أيات الشاهد وهذا البيت من قصيدة لجريز مدح بها هشام بن عبد الملك بن مروان :

(وأنت إذا نظرت إلى هشام عرفت نجار منتخب كريم)
يرى للمسلمين عليه حقاً كفيل الوالد الرؤف الرحيم
إذا بعض السنين ترققنا كفى الأيتام فقد أبي اليتيم)

والنجار ، بكسر النون وبعدها جيم : الأصل .

وقوله : يرى للمسلمين عليه حقاً ، له مثله في قوله أيضاً :

وإني لأستحي أخى أن أرى له على من الحق الذي لا يرى ليا

(١) الآية ٢٥ من الأحزاب .

(٢) في الديوان : « منتجب » بالجيم .

قال المبرّد في الكامل : هذا بيت يحمله الناس على خلاف معناه ، ولمّا تأويله إنّى لأستحي أخى أن يكون له على فضل ولا يكون لى عليه فضل ومضى إليه^(١) مكافأة ، فأستحي أن أرى له على حقاً بما فعل لى ، ولا أفضل إليه ما يكون لى به عليه حق . وهذا من مذاهب الكرام . وأما قول عائدة الكلب الزبيرى^(٢) لعبد الله بن حسن بن حسن بن علي^(٣) رضى الله عنهم :

له حقٌ وليس عليه حقٌ ومهما قال فالحسن الجليل^(٤)

وقد كان الرسول يرى حقوقاً عليه لغيره ، وهو الرسول^(٥)

فإنّه ذكره بقلة الإنصاف فقال : يرى له حقاً على الناس ولا يرى لهم عليه حقاً ، من أجل نسبه بالرسول صلى الله عليه وسلم . وقد قيل لعلى بن الحسين ابن علي رضى الله عنهم : ما بالك إذا سافرت كنت نسبك أهل الرقة^(٦) ؟

(١) ط : « عليه » ، صوابه فى ش والكامل ٣١٠ .

(٢) فى النسختين : « الزبيرى » ، وحوارها الشنقيطى الى « الزبيرى » بالراء لتصحح ، كما فى الكامل ٣١٠ والأغانى ٢٠ : ١٨٠ . وعائدة الكلب هذا هو عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام . وكان ممن خرج مع النفس الزكية ، سعى بذلك لقوله :
مالى مرضت فلم يعدنى عائدة منكهم ويمرض كلبكم فأعود
وانظر اللالى ٥٧٠ ، ٦٥٩ .

(٣) فى زهر الآداب ٨٦ والعمدة ٢ : ١٤٠ أنه « الحسن بن زيد بن الحسين بن علي »

(٤) الكامل ٣١٠ . ونسب البيتان فى زهر الآداب لأبى عاصم محمد بن حمزة الأسلمى ، وفى العمدة لابن عاصم المدينى ، صوابه « لأبى عاصم » .

(٥) فى العمدة : « لأهلها » .

(٦) ط : « الرفعة » ، صوابه فى ش والكامل : « والرفقة : الأصحاب فى السفر » .

قَالَ : أَكْرَهَ أَنْ أَخَذَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَا أُعْطِي مِثْلَهُ .

* * *

وَأُنْشِدْ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ التَّاسِعُ وَالثَّمَانُونَ بَعْدَ الْمِائَتَيْنِ وَهُوَ شَوَاهِدُ
س (١) :

٢٨٩ (مَرُّ اللَّيَالِي أَسْرَعَتْ فِي نَقْضِ

أَخَذَنَ بَعْضِي وَتَرَكَنَّ بَعْضِي)

عَلَى أَنْ (مَرُّ) اكْتَسَبَ التَّأْنِيثَ مِنَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ ، وَلِهَذَا قَالَ : أَخَذَنَ .
وَسَيَبُويْهٌ جَعَلَ مَحَلَّ الشَّاهِدِ أَسْرَعَتْ ؛ فِي الْبَيْتِ قَدْ اكْتَسَبَ الْمَذْكَرُ فِيهِ
التَّأْنِيثَ بَوَجهَيْنِ : أَحَدُهُمَا التَّأْنِيثُ فَقَطْ — وَهُوَ بِالنَّظَرِ إِلَى قَوْلِهِ أَسْرَعَتْ —
وِثَانِهِمَا التَّأْنِيثُ وَالْجُمُعَةُ — وَهُوَ بِالنَّظَرِ إِلَى قَوْلِهِ أَخَذَنَ — وَكَانَ الْمُنَاسِبُ
لِلشَّارِحِ الْحَقِّقُ أَنْ يَضُمَّ هَذَا الْبَيْتَ مَعَ الْبَيْتِ الَّذِي بَعْدَهُ ، أَوْ يُوَافِقَ سَيَبُويْهَ
وَمَنْ تَبِعَهُ .

وَيُرْوَى : (طُولُ اللَّيَالِي) .

قَالَ ابْنُ خُلْفٍ : الشَّاهِدُ فِيهِ أَنَّهُ قَالَ أَسْرَعَتْ ، فَأَنْتَ الضَّمِيرُ الَّذِي هُوَ
فَاعِلُ أَسْرَعَتْ . وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ مَذْكَرًا لِأَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَعُودَ إِلَى الْمُبْتَدَأِ ،
وَالْمُبْتَدَأُ مَذْكَرٌ وَهُوَ الطُّولُ . وَإِنَّمَا أَنْتَ لِأَنَّهُ أَضَافَ الطُّولَ إِلَى اللَّيَالِي ، وَلَيْسَ
الطُّولُ شَيْئًا غَيْرَهَا ؛ فَأَخْلَصَ الْخَبَرَ لِلْيَالِي دُونَ الطُّولِ . فَقَدْ بَانَ لَكَ أَنَّ مَعْنَى
طُولَ اللَّيَالِي أَسْرَعَتْ ، وَاللِّيَالِي أَسْرَعَتْ مَوَازٍ . انْتَهَى .

(١) فِي كِتَابِهِ ١ : ٢٦ . وَانْظُرِ الْبَيَانَ ٤ : ٦٠ وَالْخَصَائِصَ ٢ :

١٦٨ وَشَرَحَ شَوَاهِدَ الْمَغْنَى ٢٩٨ وَالْعَيْنَى ٣ : ٣٩٥ وَالتَّصْرِيحَ ٢ : ٣١
وَالْأَشْمُونَى ٢ : ٢٨٤ وَالْمَخْصَصَ ١٧ : ٧٨ وَمُلْحَقَاتِ دِيوَانَ الْعَبَّاسِ

وهذا ناظرٌ إلى الوجه الثاني من وجهي كلام المبرد المنقول عنه في البيت السابق .

وقال أبو علي الفارسي (في التذكرة القصرية) : قول ذي الرمة :

مَشِينٌ كما اهْتَزَّتْ رِمَاحٌ تَسْفُتُ
أَعَالِيهَا مرُّ الرِّيحِ النَوَاسِمِ
أحسن من قوله :

* طول الليالي أسرعَتْ في تقضى *

لأنَّ الريح لا تكون ريمًا إلا بمرورها ومدافعة الهواء بمضه بعضًا ،
فحسن أن تُجْعَلَ هي هو . وليس طولُ الليالي كذلك ، لأنَّ الليل قد يكون
ليلاً وإن لم يكن طويلاً . انتهى .

وفيه نظر : فإنه ليس مراد الشاعر أنَّ الليالي الطوالَ دون القصارِ
أسرعت في تقضه ، وإنما يريد تكرار الزمان ليلاليه وأيامه ، طالت الليالي
أو قصرت ، والزمان لا ينفك عن التكرار كما لا تنفك الريح عن الهبوب
والرور . وهذا لازم ، فتأمل .

وروى البيت :

(إنَّ الليالي أسرعَتْ)

ورواه الجاحظ أيضاً في البيان :

(أرى الليالي أسرعَتْ)

وعلى هاتين الروايتين لا شاهد فيه . وروى المصراع الثاني هكذا
أيضاً :

* نَقَضْنَ كُلِّي وَنَقَضْنَ بَعْضِي *

والنقض: هدم البناء حجراً فحجراً .

وهذان البيتان من أرجوزة للأغلب العجلي ذكرهما أبو حاتم (في كتاب المعمرين (١)) ، وأورد بهما :

حَنِينَ طُولِي وَحَنِينَ عَرَضِي أَقْعَدْتَنِي مِنْ بَعْدِ طُولِ نَهْضِي

وكان الأغلب العجلي ممن عُمرَ عمرًا طويلاً في الجاهلية والإسلام . أسلم واستشهد بوقعة نهاوند .

وقد تقدمت ترجمته في الشاهد الحادي والعشرين بعد المائة (٢) .

وزعم أبو محمد الأعرابي في (فرحة الأديب) أن هذا الرجز ليس للأغلب ، وإنما هو من شوارد الرجز لا يعرف قائله . ومن حفظ حجة على من لم يحفظ .

وقد رواه للأغلب صاحب الأغاني أيضاً ، قال أبو محمد وهو كذا :

أَصْبَحْتُ لَا يَحْمِلُ بَعْضِي بَعْضِي مِنْهَا أَرْوَحُ مِثْلَ النَّقْضِ (٣)

مَرُّ اللَّيَالِي أَسْرَعَتْ فِي نَقْضِي طَوِينَ طَوِيلِي وَطَوِينَ عَرَضِي

ثُمَّ التَّحْنِينَ عَنِ عِظَامِي نَحْضِي أَقْعَدْتَنِي مِنْ بَعْدِ طُولِ نَهْضِي

* * *

(١) المعمرين ٨٧ . وكذا في نسب إلى الأغلب العجلي في الأغاني

١٨ : ١٦٤ والعيني ٣ : ٣٩٥ .

(٢) الخزانة ٢ : ٢٣٩ .

(٣) المنه : الضعيف . والنقض ، بالكسر : البعير أعياء السيد

وهزله .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التسعون بعد المائتين (١) :

٢٩٠ * وما حُبُّ الدِّيارِ شَغَفَنَ قَلْبِي

ولكن حُبُّ مَنْ سَكَنَ الدِّيارَ *

على أن المضاف وهو (حُبُّ) اكتسب التأنيث والجمعية بإضافته إلى الدِّيار ، وهو جمع دارٍ، وهو مؤنثٌ سماعيٌّ . وهذا واضح .

وقد يكتسب المضاف الجمعية فقط كقوله :

وكم دُدت عني من تحاملي حادثٍ وسورة أيام حَزَنَ إلى اللحم

فسورة اكتسبت الجمعية من إضافتها إلى أيام ، ولهذا أعيد الضمير من حَزَنَ جميعاً . والفرق بينه وبين وما حُبُّ الدِّيارِ شَغَفَنَ ، أن هذا اكتسب التأنيث بصفته أعنى الجمعية ، فلم يتمحض لا كتساب الجمعية ، كما في : وسورة أيام حَزَنَ .

وبقي أشياء لم يذكرها الشارح المحقق مما تُكسبه الإضافة ، منها تذكر المؤنث عكس ما ذكره كقوله (٢) :

إنارة العقل مكسوفٌ بطوع هوى وعقلُ عاصي الهوى يزداد تنويرا

ومنها الظرفية ، نحو قوله تعالى : ﴿ تَوَتَّىٰ أَكَلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ (٣) . ومنها

(١) تزيين الأسواق ١٧ وديوان الصبابة ١٦ ويس ١ : ٣٠٧ وديوان

المجنون ١٧٠ .

(٢) هو أحد المولدين . انظر شرح شواهد المغني ٢٩٨ والعيني ٣ :

٣٩٦ والتصريح ٢ : ٣٢ والأشموقي ٢ : ٢٤٨ .

(٣) الآية ٢٥ من سورة إبراهيم .

المصدرية نحو قوله تعالى : ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (١).
 ١٧٠ فأى مفعول مطلق ناصبه ينقلبون ، ويعلم معلق عن العمل بالاستفهام . ومنها
 وجوب التصدير نحو : غلامٌ من عندك ؟ ونحو مصبيحة أى يوم سفرك ؟ ونحو :
 غلام أيهم أكرمتم ؟ ونحو : غلام أيهم أنت أفضل ؟

ساحب الشاهد والبيت الشاهد لمجنون بنى عامر . وقبله :

(أمرٌ على الديار ديارٍ ليلي أقبل ذا الجدارَ وذا الجدارا)
 وهما بيتان لا ثالث لهما .

روى أنه كان إذا اشتد شوقه إلى ليلي يمرُّ على آثار المنازل التي كانت
 تسكنها ، فتارة يقبلها ، وتارة يلصق بطنه بكثبان الرمل ويتقلب في حافاتهما ،
 وتارة يبكي وينشد هذين البيتين .

و (الديار) : المنازل ، قال الكرماني (في شرح شواهد الموشح) : قال
 أبو حاتم : الديار : العساكر والخيام ، لا البنيان والعمران ؛ وإن الدار العمران
 والبنيان ، وعليه قوله تعالى في سورة هود : ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جاثمين﴾ (٢)
 أى في عساكرهم وخيامهم ؛ وفي سورة الأعراف والعنكبوت : ﴿فَأَصْبَحُوا
 فِي دَارِهِمْ جاثمين﴾ (٣) أى في مدينتهم المعمورة . ولو أراد غير ما قيل لجمع الدار .
 فعلم من كلامه أن الديار مخصوص بالخيام ؛ انتهى كلامه . وهذه غفلة عن قول
 الشاعر : « أقبل ذا الجدار » وهو حائط البيت . ثم قال : ويجوز أن يكون
 الديار جمع دارة ، قال محمد بن جعفر (في كتاب دارات العرب) : اعلم أنهم

(١) الآية ٢٤٧ من الشعراء .

(٢) من الآيات ٧٨ ، ٩١ من الأعراف و ٣٧ من العنكبوت .

(٣) الآيتين ٦٧ ، ٩٤ من هود .

يقولون لدار الرجل التي يسكنها دارة ، ويجمعونها دارات ودُور وديار .
 وذا اسم اشارة . وشغف الهوى قلبه شَغْفًا ، من باب نفع ، والاسم الشَّغْفُ
 بفتحين : بلغ شغافه بالفتح ، وهو غشاؤه .

و (المجنون) اسمه قيس بن مُعاذ ، ويقال قيس بن الملوِّح ، أحد بني جَعْفَةَ
 ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، ويقال بل هو من بني عُقَيْل
 (بالتصغير) ابن كعب بن ربيعة (١) .

وهو من أشعر الناس ، على أنهم قد نسبوا إليه شعراً كثيراً رقيقاً يشبه
 شعره ، كقول أبي صخر الهذلي :

فيا هجرَ ليلى قد بلغتَ به المدى وزدتَ على ما لم يكن بلغَ المهجرُ (٢)
 ويا حبَّها زدني جوًى كلَّ ليلة ويا سلوةَ العشاق موعداً الحشرُ

وقال الجاحظ : ماترك الناس شعراً مجهولاً لقائل فيه ذكر ليلى إلا نسبوه
 إلى المجنون ، ولا فيه لبني إلا نسبوه لقيس بن ذريح .

وفي الأغاني : اختلف في وجوده : فذهب قومٌ إلى أنه مستعار لا حقيقة
 له ، وليس له في بني عامر أصل ولا نسب . وقال الأصمعي : رجلان ما عرفنا
 في الدنيا إلا بالاسم : مجنون بن عامر ، وابن القرية ، وإنما وضعهما الرواة .
 قيل له : فمن قال هذه الأشعار المنسوبة إليه ؟ قال : قتي من بني مروان ، كان
 يهوى امرأة منهم فقال فيها الشعر ، وخاف الظهور فنسبه إلى المجنون ، وعمل له
 أخباراً وأضاف إليها ذلك ، فحمله الناس وزادوا فيه .

(١) ط : « بن كعب بن سعد » ، صوابه في ش ومما سيأتي .

(٢) وجه الرواية : « بي المدى » . شرح السكري للهذليين ٩٥٨

وأمالى القالي ٢ : ١٤٩ .

وقال الذهبي (في تاريخ الإسلام) أنكر بعض الناس ليلي والمجنون ؛ وهذا دفعٌ بالصدر ، فليس من لا يعلم حجةً على من يعلم ، ولا المثبت كالنافي . وعلى القول بوجوده اختلف في اسمه : فقيل مهدى ، وقيل قيس بن معاذ ، وقيل غير ذلك . والاصح أنه قيس بن الملوّح بن مزاحم بن قيس بن عدى ابن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ؛ وصاحبته ليلي بنت مهدى ، أم مالك العامرية .

قال ابن قتيبة^(١) : وكان المجنون ويلي يريان البهيم وهما صبيان ، فعلقها
بعض أخبار
المجنون
علاقة الصبي وقال :
١٧١

تعلقت ليلي وهى غيرة صغيرة
ولم يبدُ للأتراب من ثديها حجمُ
صغيرين نرعى البهيم يا ليت أننا
صغيران لم تكبر ولم تكبر البهيم

ثم نشأ وكان يجلس معها ويتحدث في ناس من قومه ، وكان ظريفاً جميلاً
راويةً للشعر حلواً الحديث ، فكانت تعرض عنه وتقبل بالحديث على غيره ،
حتى شق ذلك عليه وعرفته فقالت :

كلانا مُظهرٌ للناس بُغضاً وكلُّ عند صاحبه مكبُ
تبلغنا العيون بما رأينا وفي القلبين ثم هوى دفين^(٢)

ثم تمادى به الأمر حتى ذهب عقله وهام مع الوحش ، وصار لا يلبس

(١) في الشعراء ٥٤٧ .

(٢) هذا البيت ساقط من نسخة الشعراء .

ثوباً إلا خرقة^(١) ، ولا يعقل إلا أن تذكر له ليلي ، فإذا ذكرت عقل وأجاب عن كل ما يسأل عنه . ثم إن قوم ليلى شكوا منه للسلطان ، فأهدر دمه ، وترحل قومها من تلك الناحية ، فأشرف فرأى ديارهم بلاقع ، فقصد منزلها وألصق صدره به وجعل يمرغ خدييه على التراب ويقول الأشعار .
ثم إن أباه قيده ، فجعل يأكل لحم ذراعيه ، ويضرب نفسه ، ويعض لسانه وشفتيه ، فأطلقه .

وروى أن نوفل بن مساحق لما جاء ساعياً على صدقات بني عامر ، رأى المجنون يلعب بالتراب وهو عريان ، فقال لل غلام له : خذ ثوباً وألقه عليه . فقالوا له : ألا تعرفه ؟ قال : لا . قالوا : هذا المجنون قيس بن الملوّح ؛ فكلمه فجعل يجيبه بغير ما يسأله عنه ؛ فقالوا له : إن أردت أن يكلمك كلاماً صحيحاً فاذكر له ليلي . فقال : أتحب ليلى ؟ فأقبل عليه يحدثه عنها وينشده شعره فيها ، فقال له : أتحب أن أزوجهكها ؟ قال : وتفعل ذلك ؟ قال : نعم ، اخرج معي حتى أقدم بك على قومها فأخطبها لك ؛ فارتحل معه^(٢) ودعا له بكسوة ، فلبسها وراح معه كأصح أصحابه ، فلما قارب من قومها تلقوه بالسلاح وقالوا : والله لا يدخل المجنون لنا بيتاً أو نُقتل عن آخرنا ، وقد أهدر لنا السلطان دمه ؛ فأقبل بهم وأدبر فأبوا عليه ، فقال له : انصرف . فقال : أين ما وعدت ؟ قال : رجوعك بالخمية أهون علي من سفك الدماء . ثم هام على وجهه في الغلوات وأنس بالوحوش فكان لا يأكل إلا ما تنبت الأرض من البقول ، ولا يشرب إلا مع الغلباء ، وطال شعر جسده ورأسه ، وألفته

(١) ط : « ولا خرقة » ، صوابه في ش والشعراء .

(٢) ط : « له » ، صوابه في ش والشعراء .

الوحوش ، وكان بهم حتى يبلغ حدود الشام ، فإذا ثاب عقله سأل عن نجد فيقال : وأئني نجد ؟ فيدلونه على طريق نجد فيتوجه نحوه . وكان أهله يأتونه بالطعام والشراب ، فربما أكل منه . وفي بعض الأيام أتوه بالطعام فلم يروه ، فانطلقوا يفتشونه فراؤهم ملقً بين الأحجار ميتاً ، فاحتلوه إلى الحى فغسلوه ودفنوه ، وكثر بكاء النساء عليه . وكان في مدة ابن الزبير .

وقد أطال ترجمته جداً أبو الفرج الأصبهاني (في الأغاني) .

وكانت ليلي تحبه أيضاً محبة شديدة . حكى ابن قتيبة قال : خرج رجل من بني مرة إلى ناحية الشام والحجاز ، مما يلي تباه ، في بنية له ، فإذا هو بحجة قد رفعت له عظيمة فعدل إليها ، فتنحج فإذا امرأة قد كلمته فقالت : انزل . فنزل وراحت إليهم وغنمهم فإذا أمرٌ كثير عظيم ؛ فقالت : سلوا هذا الراكب من أين أقبل ؟ فقال : من ناحية نجد . فقالت : يا عبد الله ، وأى بلاد نجد وطئت ؟ قال : كلها . قالت : فيمن نزلت منهم ؟ قال : بني عامر . فتنفست الصعداء ثم قالت : بأى بني عامر ؟ قال : ببني الحريش . قالت : فهل سمعت بذكر قبي منهم يقال له قيس ؟ ويلقب بالجنون ؟ قال : إى والله ، قد أتيته فرأيتهم مع الوحش ولا يعقل شيئاً حتى تذكر له ليلي ، فيبكي وينشد أشعاراً يقولها فيها . فرفعت الستر بيني وبينها فإذا شقة قرير لم ترعيني مثلها ، فلم تزل تبكي وتنحب حتى ظننت أن قلبها قد تصدع ، فقلت : يا أمة الله أتق الله ، فوالله ما قلتُ بأساً ! فكشّت على تلك الحال من البكاء والنحيب ، ثم قالت :

١٧٢

ألا ليت شعري والخطوب كثيرة متى رحل قيس مستقل فراجع
بنفسى من لا يستقل برحله ومن هو إن لم يحفظ الله ضائع

ثم بككت حتى غشى عليها ، فلما أفاقت قلتُ : من أنت يا أمة الله ؟
 قالت : أنا ليلي للشثومة عليه غير المواسية له . قال : فوالله ما رأيتُ مثلَ
 حزنها عليه ، ولا مثلَ جزعها ، ولا مثلَ وجدها !

* * *

وأشد بعده :

* يا سارقَ الليلة أهلَ النارِ *

قد تقدّم الكلام عليه في الشاهد الرابع والسبعين بعد المائة (١).

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والتسمون بعد للمائتين ، وهو من
 شواهد من (٢) :

٢٩١ * رَبِّ ابْنِ عَمِّ لُسَيْمِي مُشْمَعِلْ

* طَبَّاحِ سَاعَاتِ الْكَرَى زَادَ الْكَسِيلُ *

على أَنَّ (ساعات) كان في الأصل مفعولا فيه (٣) ، فأتسع فيه فالحق
 بالمفعول به وأضيف إليه طَبَّاحِ . فكسرة التاء من ساعات كسرة جرّ ، وزادَ
 الكسِيلُ منصوب على أنه مفعول طَبَّاحِ ، لأنّه معتمد على موصوفه .

قال الأعلم : [الشاهد فيه (٤)] إضافة طَبَّاحِ إلى ساعات ، على تشبيهها

(١) الخزانة ٣ : ١٠٨ .

(٢) في كتابه ١ : ٩٠ . وانظر مجالس ثعلب ١٥٢ والمخصص

٦ : ٣٧ وابن السجري ١ : ٢/١٢٥ : ٢٥٠ وديوان الشماخ ١٠٩ .

(٣) ط : « معمولا فيه » ، صوابه في ش .

(٤) التكملة من الشتتمرى .

بالمفعول به ، لا على أنها ظرف ، ولا يجوز الإضافة إليها وهي ظرف لأنَّ
الظرف يقدَّر فيه حرف الوعاء وهو في ؛ والإضافة إلى الحرف غير جائزة ،
وإنَّما يضاف إلى الاسم . ولما أضاف الطَّبَّاح إلى الساعات اتَّساعاً ومجازاً ،
عدَّاه إلى الزاد ، لأنَّه المفعول به في الحقيقة . انتهى .

وقول ثعلب (في أماليه)^(١) : « إضافة طَبَّاح إلى ساعات لا يجوز إلَّا في
الشعر » ممنوع .

وقال ابن بَرِّيَّ (في شرح أبيات الإيضاح لأبي علي) : لابدَّ أن تقدَّر
الساعات تنزَّلت منزلة المفعول به ، حتَّى كأنَّها مطبوخة ، وإن كان الطبخ
في المعنى إنَّما هو للزاد ، كما تصير الليلة في قوله :

* يا سارق الليلة أهل الدار *

بمنزلة المفعول حتَّى كأنَّها مسروقة . ولما خفض ساعات بإضافة طَبَّاح إليها
انتصب زاد على المفعول به ، لأنَّه المطبوخ في الحقيقة . ومن خفض زاد الكسل
قدَّر الساعات ظرفاً فاصلاً بين المضاف والمضاف إليه ، على قولهم
في الرواية الأخرى :

* يا سارق الليلة أهل الدار *

انتهى كلامه .

وأورده الفراء (في تفسيره) عند قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ مُخْلَفَ
وَعْدِهِ ﴾^(٢) قال : أُضيفت مخلف إلى الوعد ، ونصبت الرسل على
التأويل . وإذا كان الفعل يقع على شيئين مختلفين ، مثل كسوتك النوب

(١) مجالس ثعلب ١٥٣ .

(٢) الآية ٤٧ من سورة إبراهيم .

وأدخلتلك الدار تبدأ بإضافة الفعل إلى الرجل ، فتقول هو كاسى عبد الله ثوباً
ومدخله الدار ؛ ويجوز هو كاسى الثوب عبد الله ومدخل الدار زيداً ؛ جاز ذلك
لأنَّ الفعل قد يأخذ الدار كأخذه عبد الله . ومثله قول الشاعر :
١٢٣ ترى الثورَ فيها مُدْخِلَ الظِّلِّ رأسَه وسائرُه بادٍ إلى الشمس أجمع^(١)
فأضاف مُدْخِلَ إلى الظِّلِّ ، وكان الوجه أن يضيف مُدْخِلَ إلى الرأسِ .
ومثله :

رب ابن عمّ لسليى مُشْمِعِلَ الخ

ومثله قوله الآخر :

* ياسارقَ الليلةَ أهلَ الدار *

يريد : ياسارقَ أهلَ الدار الليلة ، [فأضاف سارقاً إلى الليلة^(٢)] ونصب
أهل الدار . وكان بعض النحويين ينصب الليلة ويخفض أهل الدار . انتهى
المراد منه .

وقال ابن الشجرى (فى أماليه) وغيره : وروى بجرّ زاد أيضاً ؛ على أنَّ
طباخا قد أضيف إليه وفصلَ بينهما الظرف وهو ساعات ، فتكون
الكسرة فيه نائبة عن الفتحة وهو منصوب لا مجرور . قال : ومثل هذا جائز
فى الشعر كقوله :

* ياسارقَ الليلةَ أهلَ الدار *

(١) البيت من الخمسين ، فى سيبويه ١ : ٩٢ والهمع ٢ : ١٢٣

وأمالى المرتضى ١ : ٢١٦ .

(٢) التكملة من ش ، وما قبلها ساقط من ش ثابت فى ط .

يريد : ياسارق أهل الدار الليلة . انتهى .

وقال ابن خلف : ويجوز أن يكون زاد الكسل بدل اشتغال من موضع ساعات ، ألا ترى أن الزاد تبيين^(١) لما يطبخ في الساعات ، وهي مشتملة على الزاد وغيره ، ويجوز أيضا نصب زاد بفعل دلّ عليه طبّاخ ، أى يطبخ زاد الكسل . هذا كلامه فتأمل .

وقوله (مشعل) صفة لمجرور ربّ بعد وصفه^(٢) بقوله لسليبي . وللشعل : الجادّ في الأمر الخفيف في جميع ما أخذ فيه من العمل ، وهو مشدد اللام إلا أنه سكنها للشعر .

قال المبرد (في الكامل^(٣)) : أمر مُصعب بن الزبير رجلا من بني أسد ابن خزيمة بقتل مرة بن محكان السعدي ، فقال مرة :

بني أسدٍ إن تقتلوني تُحاربوا تيمّا إذا الحربُ الموانِ اشتملتِ
ولستُ وإن كانت إلى حبيبةٍ ببالٍ على الدنيا إذا ماتولّت

قال المبرد : واشتملت : ثارت فأسرعت . وأنشد :

* ربّ ابن عمّ لسليبي مُشعلٌ *

و (طبّاخ) صفة ثالثة لمجرور ربّ . و (الكرى) : النعاس . و (الكسل) بفتح الكاف وكسر السين ، بمعنى الكسلان ، إلا أن في كسلان مبالغة ليست في الكسل وهو المتناقل المتواني . يقول : إذا كسل أصحابه عن طبخ الزاد ،

(١) في النسختين : « تبيين » ، والوجه ما أثبت .

(٢) في النسختين : « بعده وصفه » ، صوابه ما أثبت .

(٣) الكامل ١١٣ .

عند نزولهم آخر الليل وغلبة الناس عليهم ، كفاهم ذلك وشمر في خدمتهم .
وصفه بالنشاط والمضى في الأمور وقت كسل أصحابه وفتورهم . والعرب تفتخر
بمثل هذا .

وروى المبرّد (فى الكامل) هذا الرجز كذا :

ربّ ابن عمّ لسليمي مشعلٌ أروع في السّفر وفي الحى غزل
طبّاخ ساعات (إلى آخره)

والأروع : السيد الذى يروعك عظمتُه وعزّته . والسّفر : جمع سافر ،
كصحب جمع صاحب ؛ يقال سَفَرْتُ أى خرجت إلى السفر ، فأنا سافر وقوم
سَفَرُوا . وغَزَلَ بفتح الغين وكسر الزاى المعجمتين ، يقال رجلٌ غَزَل :
أى صاحب غَزَل ، وهو محادثة النساء وماراوثهن . [وهذا الإعراب هو
مقتضى هذه الرواية ؛ وستأتى الرواية الاصلية ^(١)] .

وقد نسب المبرّد هذا الرجز إلى الشّماخ بن ضرار ، وهو من رجز [لجبار صاحب الشاهد
ابن جزء أخى الشماخ ^(٢)] يتعلّق بعَمّه الشماخ . وهذا مدح فيه .
وهو من جملة أرجال جماعة ، لها حكاية مسطورة فى آخر ديوان الشّماخ ،
محصلها :

أن الشماخ أقبل من مصر ^(٣) ومعه أولاد إخوته ، فى ناسٍ من قومه ، ١٧٤

(١) التكملة من ش .

(٢) تكملة يقتضيها السياق . وسيأتى ما يؤيد أن الرجز لجبار بن .

جزء .

(٣) مصر بالصاد المهملة ، وفى ذلك يقول الجليح (ديوان

الشماخ ١٠٧) :

أقبلن من مصر بيارين البسرى يشكون قرحا بالدفوف والكل

منهم جندب بن عمرو ، وكان الشَّمَاخ وأصحابه يُبغضونه لأنه كان يتحدث إلى امرأة الشَّمَاخ ، حتى إذا كانوا قريباً من تباء على رأس ماء يقال له مُجَوْر (بفتح المثلثة وسكون الجيم) قال الشَّمَاخ لحسن بن زرد^(١) : انزل احدُ بالقوم — وكانوا كذلك يفعلون : ينزل الرجل فيسوق بأصحابه ويرتجز بهم — وأمره أن يعرض بامرأة جندب ؛ فقال :

خَلِيلُ خَوْدٍ غَوَّهَا شَبَابُهُ إِلَى آخِرِ الرَّجَزِ
فَنَزَلَ جُنْدَبٌ وَحَدًّا بِالْقَوْمِ ، وَعَرَّضَ بِامْرَأَةِ الشَّمَاخِ ، وَكَانَتْ أُمَّ صَبِيٍّ ،
وَاسْمُهَا سُلَيْمَى ، فَقَالَ :

* طَيْفُ خِيَالٍ مِنْ سُلَيْمَى هَائِجِي ^(٢) *

إِلَى أَنْ قَالَ :

يَا لَيْتَنِي كَلَّمْتُ غَيْرَ حَارِجٍ ^(٣) قَبْلَ الرَّوَاحِ ذَاتَ لَوْنٍ بَاهِجٍ ^(٤)
أُمَّ صَبِيٍّ قَدْ جَاءَ أَوْ دَارِجٍ غَرْنِي الْوِشَاحُ كَرَّةَ الدَّمَالِجِ
فَغَضِبَ الشَّمَاخُ لِمَا عَرَّضَ بِامْرَأَتِهِ ، فَتَزَلَّ وَسَاقَ بِالْقَوْمِ ، وَرَجَزَ رَجَزَيْنِ
عَرَّضَ فِيهَا بِامْرَأَةِ جُنْدَبٍ إِلَى أَنْ نَزَلَ ، وَحَدًّا جَمَاعَةً مِنْ طَرَفِ هَذَا وَجَمَاعَةً
مِنْ قِبَلِ ذَاكَ ، وَكَلَّ رَجُلٌ يَتَمَصَّبُ لِصَاحِبِهِ ؛ إِلَى أَنْ تَوَاتَبُوا بِالسُّيُوفِ .
وَكَانَ مَعَهُمْ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ ، فَاقْتَحَمَ بَيْنَهُمْ فَقَالَ : يَا قَوْمُ نُهُشْتُ نُهُشْتُ !
فَلَمْ يَزَالُوا يَسْقُونَهُ السَّمْنَ وَاللَّبْنَ حَتَّى لَهَوْا عَنْ قِتَالِهِمْ ، فَأَصْبَحُوا وَقَدْ سَكَنُوا .

(١) في ديوان الشماخ : « قال الشماخ لابن جزء » .

(٢) في النسختين : « هائج » ، صوابه من الديوان ١٠٠ .

(٣) حارج ، بـاء الملهمة في أوله : آثم مذنب . وفي النسختين :

« خارج » ، صوابه من الديوان .

(٤) هذا الشطر ساقط من الديوان .

وهذا رجز جَبَّار^(١) ابن أخى الشماخ بتمامه :

(قالت سُليْمى لستَ بالحادِى المُدِلُّ
مَالَكْ لَا تَمْلِكْ أَعْضَادَ الْإِبِلِ

المُدِلُّ : الذى أدلَّ بقوةٍ على شدة السير . يقول : مَالَكْ تَتَخَلَّفُ عَنِ
الابِلِ لَا تَكُونُ عِنْدَ أَعْضَادِهَا . وهذا خطابٌ لُجْنَدِبُ بأنه ضعيفٌ لا جَلَدَ له .

رَبُّ ابْنِ عَمِّ لُسْلَيْسٍ مُشْمَعْلٌ
يُحِبُّهُ الْقَوْمُ وَتَشْنَاهُ الْإِبِلُ

أراد ابن العمِّ زوجها الشماخ . ويحبُّه القومُ لأنه يمينهم ويخدمهم مساعدة .
وتشْنُوهُ الْإِبِلُ : أى تبغضه ، لأنه يسوقها سوقاً عنيفاً بالخداة . ويحبُّه : جواب
رَبِّ الْعَامِلُ فِي مَحَلِّ مَجْرُورِهَا .

فِي الشَّوْلِ وَشَوَاشٌ وَفِي الْحَيِّ رِفْلٌ
طَبَّاخٌ سَاعَاتِ الْكَرَى زَادَ الْكَسْلُ
أُحْوَسُ وَسَطَ الْقَوْمِ بِالرَّحِ انْخِلَطِلُ)

الشَّوْلُ ، بالفتح : الإبل التى شَوَّلَتْ ألبانها أى رفعتها . والشَّوَّاشُ ،
بمعجنتين : الخفيف المتسرِّع . والرَّفْلُ ، بكسر الراء وفتح الفاء واللام مشددة
سَكَنْتِ لِلوزن : اللابس الثياب المتجمل بها . يريد أنه خفيفٌ جَلَدٌ فِي السَّفَرِ
يُخْدِمُهَا وَيُرَاعِيهَا ، وَفِي الْإِقَامَةِ فِي الْحَيِّ مُتَنَمِّ مُتَحَمِّلٌ . والجلتان اسميتان .
وقد روى بدل هذا البيت ما نقلناه عن المبرد . وقوله : طَبَّاخٌ ، بالرفع خبر
مبتدأ محذوف ، أى هو طبّاخ كما هو الظاهر من السياق ، بخلاف ما تقدّم .

(١) ط : « خيار » ، صوابه فى ش .

وفي طبّاخ مبالغة دون طابخ . والأحوص^(١) ، بمعملتين : الرجل الشديد الذي لا يبرح عند القتال . والخلطيل ، بفتح الخاء وكسر الطاء ؛ الطويل جداً فوق القدر .

(عاذلتني أبقي قليلاً من عَذْلٍ وإن تقولى هالكٌ أَقْلٌ أَجَلٌ)

عاذلتني : منادى . والعَذْل : اللوم . ومن متعلقة بمحذوف . وهالك ، أى أنت هالك . وأَجَلٌ بمعنى نعم .

١٧٥

(قَرَبْتُ عَنَساً خُلِقْتُ خَلْقَ الْجَلِّ لَأَتَشْكِيَ مَا لَقَيْتُ مِنَ الْعَمَلِ)

قَرَبْتُ بالتكلم والبناء للفاعل^(٢) . والعنس ، بالنون : الناقة الصلبة .

(كَأَنَّهَا وَالنِّسْعَ عَنْهَا قَدْ فَضَّلَ وَهَلَّ السُّوْطَ بِدَفِّيْهَا وَعَلَّ)

(مُوَلِّعٌ يَقْرُو صَرِيماً قَدْ نَقَلَ^(٣))

يريد أن ناقتَه ضُربت فاسترخت لُسوعها أى سيورها . وهَلَّ السُّوْطُ بدَفِّيْها أى بجذبيها . وَعَلَّ أى ضُربت بالسوط مرة بعد مرة . والمولِّع ، بصيغة اسم المفعول : الثور الوحشى ؛ شبه ناقتَه فى حال كلالها وتعبها بالثور الوحشى فى حال مارأى الصياد وقد أَمسى الليل عليه ، فهو يسرع أشدَّ ما يمكن . ويقرو بالقاف ، يقال قروت البلاد قرواً ، وقريتها ، واستقريتها : إذا تتبععتها تخرجُ من أرض إلى أرض . والصَّرِيم : القاطع^(٤) ؛ يريد رفيقه الذى صرمه ونقل رجله عنه فسبقه .

(١) ط : « والأحوص » ، صوابه فى ش .

(٢) ط : « للمفعول » ، صوابه فى ش .

(٣) كذا فى النسختين ، وهو المطابق لشرح البغدادى ، لكن الصواب « قد بقل » . وفى شرح الديوان : « صريماً : رملاً . قد بقل : قد أنبت البقل » .

(٤) هذا وهم من البغدادى انساق فيه الى آخر التفسير . وانظر الحاشية السابقة .

(صَبَّ عليه قانصٌ لما غفلَ الشمسُ كالمراة في كف الأشل)

(مَقْلَدَاتِ الْقِدِّ يَقْرُونِ الدَّعْلَ (١))

قانص : فاعل صَبَّ ؛ أى أرسل قانصٌ على الثور لما غفل كلاباً . وجملة :
والشمس كالمراة ، حال إما من قانص ، أو من فاعل غفل أو من ضمير عليه ، وهما
ضمير الثور ، يريد في حالة أن الشمس قد تنكبت للغيب . والأشل : الذى
ييست يده فلا يمسكها إلا منكسة . والمقْلَدَات ، بصيغة اسم المفعول ، يريد كلاباً
عليها قلائد من الشُيُور ؛ وهو مفعول صَبَّ . ويقرون : يتبعن ويطلبن .
والدَّعْل ، بفتح الدال والعين المهملتين ؛ قال ابن الأعرابي : هو الخلخل ؛ وهو
يداعله أى يخاتله .

وقوله : والشمس كالمراة ، الخ ، أورده القزوينى : (فى تلخيص المفتاح) فى
باب التشبيه ، وعدّه من التشبيه الغريب . ولم يزد العبّامى شارح شواهد
التلخيص على قوله : اختلف فى قائل هذا البيت ، فليل للشمخ ، وقيل لأخيه ،
وقيل لأبى النجم ، وقيل لابن المعتز .

وجبّار قائل هذا الرجز هو بفتح الجيم والباء الموحدة المشددة ومعناه ذو
الجبريّة والعظمة ، يقال قوم فيهم جبريّة ، بفتح الباء ، أى عظمة وكبر .
ونسبه تقدّم فى ترجمة عمه الشمخ فى الشاهد الحادى والتسعين بعد المائة (٢) .

* * *

(١) صوابه « الدغل » بالغين المعجمة كما فى الديوان . والدغل :

النبت الكثير المتلف .

(٢) الخزانة ٣ : ١٩٦ .

وأُشيد بعده ، وهو الشاهد الثاني والتسعون بعد المائتين ، وهو من شواهد س (١) :

٢٩٢ (ضَرُوبٌ بِنَصْلِ السَّيْفِ سَوْقَ سِمَانِهَا)

هذا صدر ، وعجزه :

(إِذَا عَدِمُوا زَادًا فَأَنْتَ عَاقِرٌ)

على أَنَّ أبنية المبالغة لكونها للاستمرار لا لأحد الأزمنة ، عملت . فضَرُوبٌ مبالغة ضارب ، وقد عمل النصب في سوق على المفعولية .

قال ابن ولاد : سألت أبا إسحاق الزجاج : لم صار ضروبٌ ونحوه يعمل وهو بمنزلة ما استقرّ وثبت ، وضاربٌ لا يعمل إذا كان كذلك ؟ فقال : لأنك تريد أنها حالة ملازمة هو فيها ، ولست تريد أنه فعل مرة واحدة وانقضى الفعل كما تريد في ضارب ، فإذا قلت : هذا ضروبٌ رهوس الرجال ، فأنتما هي حال كان فيها فنحن نحكيها . ١٧٦

قال ابن عصفور : هذا هو الصحيح ، والدليل على صحته قول أبي طالب :

* ضَرُوبٌ بِنَصْلِ السَّيْفِ * الخ

لأنه مدح به أمية بن المغيرة (٢) بما ثبت له واستقرّ ، وحكى الحال التي كان فيها من عقر الابل إذا عديم الزاد . ولو أراد المضي المحض ولم يرد حكاية حاله ، لما ساغ الإتيان بأذا ، لأنها للمستقبل .

(١) في كتابه ١ : ٥٧ . وانظر ابن الشجرى ٢ : ١٠٦ وابن يعيش

٦ : ٦٩ ، ١٧٠ والشذور ٣٩٣ والعيني ٣ : ٥٣٩ والتصريح ٢ : ٦٨

والهمع ٢ : ٩٧ والأشمونى ٢ : ٢٩٧ وديوان أبي طالب ١١ .

(٢) صوابه « أبا أمية » . وانظر التحقيق التالى للبغدادى عند

تعيين صاحب الشاهد .

قال ابن السَّيد (في شرح أبيات الجمل) : فصل شفرته ، أى حده الذى يقطع به ، فلذلك أضافه إلى السيف . وقد يسمَّى السيف كله نصلاً . وسُوق : جمع ساق . والسَّمان : جمع سَمينة . والضَّيِر للإبل . وعقر البعير بالسيف عَقراً : ضرب قوائمه . لا يُطلق العقر فى غير القوائم . وكانوا يعقرون الناقة إذا أرادوا نحرها : إمّا لتبرُّك فيكون أسهل لنحرها ، أو ليعاجل الرجل ذلك فلا تمنعه نفسه من عقرها فيكون قد عاجلها لئلا تأمره بغير ما فى نفسه . وضروب : خبر مبتدأ محذوف أى هو ضروب . فقله : فإنَّك عاقر ، التفتات . قال بعضهم : ولو قدر أنت ضروب لكان الالتفات فيه (١) ، ويكون إنَّك عاقر على مقتضى الظاهر . وإذا شرطية تجزم فى الشعر . وجلة عدموا شرطها فى محل جزم وهى العامل فى إذا ، والجملة المقرونة بالغاء جوابها . ولا يجوز أن يكون عاقر عاملاً فى إذا ، لأنَّ ما بعد إنَّ لا يعمل فيما قبلها ، لأنها حرف والحرف لا يتقدَّم معموله ولا معمول معموله عليه . وقيل إذا هنا شرطية غير جازمة ، قال ابن هشام (فى المغنى) : وفى ناصبها مذهبان : أحدهما أنَّه شرطها (٢) - وهو قول المحققين - فتكون بمنزلة متى وحيثما وأيان . وقول أبى البقاء إنَّه مردود بأنَّ المضاف إليه لا يعمل فى المضاف ، غير وارد ، لأنَّ إذا عند هؤلاء غير مضافة كما يقوله الجميع إذا جزمت ، كقوله :

* وإذا تصبَّك خصاصة فتجمل (٣) *

(١) صوابه « لا كان الالتفات » ، أو « لكان الالتفات معدوما

فيه » .

(٢) فى النسختين : « شرطيتها » ، وصححها الشنقيطى بما

أثبت مطابقاً لما فى المغنى .

(٣) لعبد قيس بن خفاف ، أو حارثة بن بدر الغداني . وصدره : =

والثاني : أنه مافي جوابها من فعل أو شبهه ، وهو قول الأكثرين . انتهى .
وعلى هذا اقتصر اللخمي (في شرح أبيات الجمل) فقال : العامل في إذا
فعل محذوف دلّ عليه عاقر ، والتقدير : إذا عدموا زاداً عقرت . ولا يجوز
أن يعمل في إذا عاقر ، لأنه لا يعمل ما بعد إنّ فيما قبلها . والعجب من العيني
هنا فإنه بعد أن ذهب إلى أنها شرطية جازمة ، قال : والعامل فيها فعل محذوف
دلّ عليه عاقر أى عقرت . ولا يخفى تعسفه . وقيل إذا هنا ظرفية وليست
شرطية ؛ وعاملها ضروب . وهذا ركيك والأوّل هو البليغ .

صاحب الشاهد وهذا البيت من قصيدة لأبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم ، رثى
بها أبا أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم^(١)، وكان ختنه ، فخرج
تاجراً إلى الشام فمات بموضع يقال له سرّ وسُحيم ، فرثاه أبو طالب بهذه القصيدة .
كذا في شروح أبيات سيدييه وأبيات الجمل وغيرها ، إلا أن في بعض
نسخ ما ذكرنا سقطاً من الكتاب ، وهو أنهم حذفوا المضاف من أبي أمية ،
والصواب إثباته كما يأتي بيانه .

وغلط بعضهم فزعم أنها مدح في مسافر بن أبي عمرو .
وأفحش من هذا القول قول ابن الشعريّ (في أماليه) أنها مدح في النبي
صلى الله عليه وسلم . والقصيدة هذه^(٢) :

* استغن ما أغناك ربك بالغنى *

شرح شواهد المغنى ٩٥ والهمع ١ : ٢٠٦ والمفضليات ٣٨٥
والأصمعيات ٢٣٠ .

(١) في النسختين : « عمرو بن مخزوم » ، وليس لمخزوم ولد
اسمه « عمرو » إنما هو « عمر » كما في كتب الأنساب كجمهرة ابن
حزم ١٤٢ ونسب قريش ٢٩٩ والاشتقاق ٦١ ، ٦٣ والسيرة ٢٤٧ .
(٢) الميمنى : « بعض قصيدة أبي طالب باختلاف في الأغاني
٨ : ٤٨ وديوانه رواية ابن جني ١٨ : ٢٢٠ - ٢٣٩ من المجلة الألمانية :
Z. D. M. G وابن أبي الحديد ٤ : ٢٩٤ والاشتقاق ٩٤ » .

(أُرِقتُ ودمعُ العين في العين غائرُ
 كأنَّ فِرَاشِي فوقَه نارُ مُوقِدٍ
 على خير حافٍ من قريشٍ وناعلي
 ألا إنَّ زادَ الركب غيرَ مُدَّافِعٍ
 بَسرو سَحِيمَ عارفٍ ومُنارِكُ
 تنادوا بأن لاسيّدَ الحى فيهمُ
 وكان إذا يأتى من الشام قافلاً
 فيصبح أهلُ الله بيضاً كأنما
 ترى دارَه لا يبرحُ الدَّهرَ عندها
 إذا أكلت يوماً أُنَى الغدِّ مثلها
 ضروبُ بُنْصَلِ السَّيْفِ سَوْقَ سِمْتانها
 فالأى يكنُ لحمٌ غريضٌ فاته
 فيالك من ناعٍ ١ حُبَيْتَ بِاللَّيْلِ
 وجادت بما فيها الشُّثُونُ الأعاورُ (١) قصيدة الشاهد
 من اللَّيْلِ ، أوفوق الفِراش السَّواجِرُ
 إذا الخير يرحى أو إذا الشرُّ حاضرُ ١٧٧
 بَسرو سَحِيمَ غَيْبَتِهِ المقابرُ (٢)
 وفارس غاراتٍ خطيبٌ ويامرُ
 وقد فُجِعَ الحيَّانُ كَبٌّ وعامرُ
 تَقَدَّمَهُ تَسَى إلينا البشائرُ
 كَسَنَهُمْ حَبِيراً رِيْدَةً وَمَعَا فِرُ
 بِمُجْمَعَةٍ كَوْمُ سِمْانٍ وباقِرُ
 زواهُقُ زُهْمٍ أو مَخاضُ بَهازِرُ
 إذا عَدِمُوا زاداً فانك عاقِرُ
 تُكَبُّ على أفواههم الغرائِرُ
 شِراعيَّةٌ تصفرُّ منها الأظافرُ ١)

الغار من غار الماء في الأرض غوراً : ذهب فيها . والشُّثُونُ : جمع شُنْ
 وهو عِرْقٌ ينحدر من الرأس إلى الخاجب ثم إلى العين ، ومنه تَجِيءُ الدموع .
 والأعاور : جمع أعور ؛ من عَوَرَتِ العينُ من باب تعب : نقصت أو غارت .
 والسواجِرُ : جمع ساجر بكسر الجيم ، وهو الموضع الذي يأتى عليه السَّيْلُ
 فيملؤه . يريد كثرة الدموع .

(١) في النسختين : « في العين غامر » ، والتصحيح للشنقيطي

في نسخته .

(٢) الميمنى : « في ديوانه رواية ابن جنى المنشور بالمجلة
 الألمانية : بوادى أشى » . قلت : وكذلك في ديوانه ١١ منخطوة
 الشنقيطي بدار الكتب المصرية .

وقوله : ألا إنَّ زاد الركب النخ ، زاد الركب لقب أبي أمية ، قال الزبير ابن بكَّار (في أنساب قريش) : كان أزواد الركب من قريش ثلاثة : أحدهم مُسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس ، وثانيهم : زَمْعَة بن الأسود بن للطلب بن أسد بن عبد العزَّى ، وثالثهم : أبو أمية بن [المغيرة بن (١)] عبد الله بن عمر بن مخزوم . وإنما قيل لهم أزواد الركب لأنهم كانوا إذا سافروا لم يتزوّد معهم أحد (٢) . وسُحيم بضم السين وفتح الحاء المهملتين : موضع ؛ وسرّوه : أعلاه . كذا قال ابن السيد وغيره . وليس هذا اللفظ في معجم ما استعجم ولا في معجم البلدان (٣) . والموجود في الأول سُحيم بالحاء المعجمة على وزنه ، قال : هو مخلاف من مخاليف اليمن تنسب إليه الحنوز الجيّدة . وقال في مادة سرو : والسرو ارتفاع وهبوط بين حزن وسهل ، وسرو حنير أعلى بلاد حمير . انتهى . وزعم العيني أن سرّوا هنا شجرة . وليس كذلك .

وقوله : بسرو سحيم عارف النخ ، عارف مبتدأ والظرف قبله خبره ، وما بعده معطوف على عارف ؛ وحذف حرف العطف من خطيب ضرورة . والعارف : من عرّف على القوم يعرف ، من باب قتل ، عرافة بالكسر ، فهو عارف أى مدبر أمرهم وقائم بسياستهم . ومناكر : اسم فاعل من ناكه أى قاتله . وخطيب القوم هو المتكلم عنهم . والياسر : اللاعب بقِداح الميسر

(١) التكملة من ش .

(٢) الميمنى : « راجع لأزواد الركب التبريزى بون ٤٦٤ وبولاق ٤٢ : ٣ والثمار ٤٩ والاشتقاق ٥٨ ، ٩٤ والمستقصى والميدانى ٢ : ٦٢ ، ٤٩ ، ٦٦ والعسكري طبعته ١٦٣ و ٢ : ١٢٩ ، » .

(٣) هذا سهو من البغدادى ، فان ياقوتا ذكره فى رسم (السرو) . وقال فى رسم (سحيم) : « موضع فى بلاد هذيل » .

وهو قار العرب ، وتسمى الأزلام . وكان الميسر منقبةً في الجاهلية ، يلعبون به في أيام الجدب والتحط ؛ وكان الغالب يفرق ماأخذه على الفقراء .

والقافل : الراجع من السفر . والبشائر : جمع بشارة (١) .

وأراد بأهل الله قريشاً ؛ وكانت العرب تسميهم أهل الله لكونهم أرباب مكة . ويبيض : جمع أبيض ؛ والبياض لعزته عند العرب لقلبة السرة عليهم ، يستعيرونه لحسن الحال والجودة . والحبير ، بفتح المهملة وكسر الموحدة : ثياب ناعمة كانت تصنع باليمن . وريدة ، بفتح الراء وسكون المثناة التحتية : بلدة من بلاد اليمن . ومعارف ، بفتح الميم وكسر الفاء . وينهما عين مهمة : حى من همدان في اليمن ، إليهم تنسب الثياب المعافرية .

وقوله بمجموعة ، اسم فاعل من جمعت الإبل ، إذا صوّتت ؛ والمجموعة : أصواتها إذا اجتمعت ؛ وهى حال من كُوم جمع كَوماء كصحراء ، وهى الناقة العظيمة السنّام . وقال ابن السيد وغيره من شراح الشواهد : المجموعة المصروعة ، وعليه فهى اسم مفعول . ومن العجائب قول العيني هنا : بمجموعة من المجموعة وهى صوت الرحى . والباقر : اسم جماعة البقر ، كالجمال لجماعة الجمال .

وقوله : إذا أكلت يوماً [. الخ] الغد منصوب على الظرفية ، وهو اليوم الذى يلى يومك . ومثلها : حال من زواحق ، وهى جمع زاهقة ، وهى السمينة . والزُّم : الكثيرات الشَّحْم ، جمع زَهْمَة بفتح فكسر ، وكلاهما بالزاي المعجمة . والمخاض : الحوامل من الإبل ، واحداها خِلْفَة من غير لفظها . والبهازر : جمع بهزرة كحيدرة ، وهى العظيمة الجسم .

(١) بكسر الباء وضمها .

وقوله : ضروبٌ بتصل السيف الخ ، السياق والسباق يمنع أن يكون تقديره أنت ضروب ، كما زعمه بعضهم .

والفريض ، بإعجام الطرفين : الطرى من اللحم . وتكبّ : تصبّ
والفرائر : جمع غرارة ، وهى العدل ، يكون فيها الدقيق والحلطة وغيرها .

وقوله : فيالك من ناع الخ ، هذا تعجب . والناعى : الذى يخبر بموت
الإنسان . وجبّيت : خصّصت ؛ من الجباء وهى العطية^(١) . والآلة ، بفتح
المهزة واللام المشددة ، وهى الحربة . وشرعية بالكسر ، لا بالضم كما ضبطه
العينى . قال صاحب الصحاح : ورج شرعى أى طويل ؛ وهو منسوب^(٢) .
وقال ابن السيد وتبعه ابن خلف : الشرعية التى قد أشرعت للطعن^(٣) أى
صوت وسدّت . وقوله : تصفر منها الخ أى تموت منها ، لأن الميت يصفر
ظفره ، دعاء على من أخبر بموت أبى أمية بالقتل .

وأبو أمية اسمه كنيته ، تقدم ذكر نسبه قريباً ، مات فى الجاهلية ، وكان
زوج أخت أبى طالب ، وهى عاتكة بنت عبد المطلب بن هاشم عمه النبى
صلى الله عليه وسلم . قال الزبير بن بكار (فى أنساب قريش) : كان عند أبى
أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم أربع عواتك : عاتكة بنت
عبد المطلب ، وهى أم زهير وعبد الله وهو الذى قال للنبي صلى الله عليه وسلم

أبو أمية
ابن المغيرة

(١) الوجه : « وهو » .

(٢) وفى القاموس : « وكفراب : رجل كان يعمل الأسنة
والرماح » .

(٣) ط : « الطعن » ، صوابه فى ش بتصحيح الشنقيطى .

﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾^(١) ، وقريبة البكرى . وعاتكة بنت جذل الطعان ، وهى أم أم سلمة والمهاجر . وعاتكة بنت عتبة^(٢) بن ربيعة ، وهى أم قريبة الصغرى^(٣) . وعاتكة التميمية ، وهى بنت قيس بن سعد بن زمة بن نسل بن دارم ، وهى أم أبي الحكم — دَرَجَ — وأم مسعود قتل يوم بدر كافرًا ، وربيعة وهشام الأكبر وصفية . وكان زهير ابن أبي أمية من رجال قريش ، وكان عبد الله بن أبي أمية شديد الخلاف على المسلمين ، ثم خرج مهاجرًا من مكة يريد النبي صلى الله عليه وسلم ، فلقبه بالطلوب بين السقيا والمرج ، هو وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، فأعرض عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له أم سلمة : يا رسول الله ما جعل ابن عمك وأخى ، ابن عمك^(٤) أشقى الناس بك ؟ فقال على بن أبي طالب ١٧٩ لأبي سفيان بن الحارث : ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه وقل له ما قال إخوة يوسف ليوسف : ﴿ تَاللّٰهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا نَخَاطِئُهُ ﴾^(٥) فإنه لا يرضى أن يكون أحد أحسن منه قولاً . ففعل ذلك أبو سفيان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾^(٦) وقبل منها وأسلما . وهو أخو أم سلمة لأبيها ، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وخيبر . وقتل يوم الطائف شهيداً . وقتل هشام بن أبي أمية يوم أحد كافرًا .

(١) الآية ٩٠ من سورة الاسراء .

(٢) ط : « عقبه » صوابه فى ش والاصابة ٨٨٧ من قسم النساء .

(٣) قريبة هذه بفتح القاف ، وتقال أيضا بالتصغير ، كما فى

الاصابة ٨٨٧ من قسم النساء .

(٤) ابن عمه هو أبو سفيان ، وابن عمته عبد الله ، وهو أخو أم

سلمة . الاصابة ٤٥٣٤ .

(٥) الآية ٩١ من يوسف .

(٦) الآية ٩٢ من يوسف .

وأسلم المهاجر وزهير . وولد زهير معبدًا ، وقتل يوم الجمل ، وعبد الله بن زهير . وولدت قريبة الكبرى لزمنة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى^(١) . وولدت قريبة الصغرى عبد الله وأم حكيم ابني عبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

وترجمة أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم تقدمت في الشاهد الحادى والتسمين^(٢) .

* * *

والشذ بعه :

(بمنجرد قيد الأوابد هيكلا)

على أن قيداً بمعنى مقيد ، فاضافته إلى الأوابد لفظية لم تُكسبه تعريفاً ، ولهذا وقع نمناً لمنجرد . وهذا عجز وصدره :

(وقد أغتدى والطيرُ في وُكُناتها)

أى أخرج غدوةً للصيد . والوُكنة : عش الطائر الذى يبيض فيه . والمنجرد من الخيل : الماضى فى السير . والأوابد : جمع أبدة بالمد وهى الوحوش . يريد أن هذا الفرس من سرعته يلحق الوحوش فيصير لها بمنزلة القيد .

(١) كذا بدون ذكر للمولود ، ومن أولاد زمعة : عبد الله بن زمعة له صحبة ، والحارث بن زمعة ، قتل يوم بدر كافراً مع أبيه ، ويزيد بن زمعة ، استشهد يوم الطائف ، وهب بن زمعة . جمهرة ابن حزم . ١١٩ .

(٢) الخزانة ٢ : ٧٥ .

وهذا البيت من معلقة امرئ القيس ، تقدم شرحه والكلام على قيد الأوابد بلاغة وإعراباً في الشاهد الخامس والثمانين بعد المائة^(١) .

وأشده بعده :

(يا سارقَ الليلةِ أهلَ الدارِ)

على أن إضافة سارق إلى الليلة بمعنى في ، أي يا سارقاً في الليلة .

وقد تقدم الكلام على هذا في الشاهد الرابع والسبعين بعد المائة^(٢) .

وأشده بعده ، وهو الشاهد الثالث والتسعون بعد للمائتين^(٣) :

٢٩٣ (لِحَافِي لِحَافِ الضَّيْفِ وَالْبُرْدُ بُرْدُهُ)

على أن (أل) في البُرد عند الكوفيين عوض من للضاف إليه ، والتقدير : وبُردى برده . وهو للناسب لقوله : لحافى لحاف الضيف .

وقد أوردته الشارح في البديل ، وفي للمعرف باللام ، وفي الصفة للشبهة أيضاً . وهذا صدر وعجزه :

(وَلَمْ يُلْهِنِي عَنْهُ غَزَالُ مُقَنَّنٍ)

وبعده :

أَحَدُهُ إِنْ الْحَدِيثَ مِنَ الْقِرَى وَتَعَلَّمَ نَفْسِي أَنَّهُ سَوْفَ يَجْعَلُ

(١) الخزانة ٣ : ١٥٦ - ١٥٩ .

(٢) الخزانة ٣ : ١٠٨ وانظر أيضاً ٤ : ٢٣٣ بعد الشاهد رقم

٢٩٠ .

(٣) أمالي المرتضى ١ : ٤٧٥ وابن الشجري ٢ : ٢٠٥ والحماسة

١٧١٩ بشرح المرزوقي واللسان (بصص) والأغانى ١١ : ٤٩ .

وهذان البيتان أوردتهما أبو تمام في باب الاضياف (من الحماسة) لمسكين الدارمي ؛ إلا أنه روى المصراع الشاهد :

* لحاف لحاف الضيف والبيت يئته *

وكذلك رواه جميع من سيذكر من رواته ، منهم ابن الأثير (في المثل السائر) وقال : الغزال المقنع استعارة للمرأة الحسنة .

ومنهم السيد المرتضى (في أماليه) وقال : ومعنى أحدثه إن الحديث من القري : أي أصبر على حديثه وأعلم أنه سوف ينام ، ولا أضجر بمحدثنا فأكون قد محقت قراى . والحديث الحسن من تمام القري .

وقال الثبريزي : أي تعلم نفسي وقت هجوعه فلا أكله . يريد أنه يحديثه بعد الإطعام كأنه يسامره ، حتى تطيب نفسه ؛ فإذا رآه يميل إلى النوم خلاه . فإن قيل : كيف يحمد بقوله : إن الحديث من القري ، وقد قال غيره^(١) في إنزال الضيف :

* ولم أقعد إليه أسائله *

قلت : هذا إشارة إلى ابتداء النزول ، وذلك وقت الاشتغال بالضيافة ، وهذا يريد بحديثه بعد الإطعام .

ومنهم الأعم الشنمري (في حماسه) إلا أنه روى المصراع الأخير :

* وتكلاً عيني عينه حين يهجع *

(١) هو منصور النمرى ، كما في الحماسة ١٦٩٨ بشرح المرزوقي ، وهو بتمامه :

فقلت له أهلاً وسهلاً ومرحباً رشدت ولم أقعد إليه أسائله

وتسكلاً : تحرس ؛ والسكلاء : الحراسة والحفظ . والعين الأول حاسة البصر ، والثاني بمعنى الذات .

ومنهم أبو زيد (في نواذره ^(١)) ، ومنهم الجاحظ (في البيان والتبيين ^(٢)) إلا أنهما زادا على اليتين قبلهما ييتين آخرين وهما :

أرى كل ريح سوف تسكن مرة وكل سماء ذات دَرٍ ستقلع
فإنك والأضياف في بردة ممّا إذا ما تبعض الشمس ساعة تنزع
لحاف لحاف الضيف اليتين

قال أبو زيد : تبعض أي تجرى إلى المغرب ؛ أي أمرهم لازم لك ، كأنك أنت وهم في بردة . وهو بالضاد المعجمة ، قال صاحب الصحاح : وبض الماء يبض بضياً أي سال قليلاً قليلاً . وتنزع : تذهب ، من نزع إلى كذا : إذا مال إليه وذهب . وأراد بالسما السحاب . والدَر القطر . والإقلاع : الكف عن الشيء ؛ يقال أفلع عما كان عليه .

والكاف من قوله فإنك إلح مكسورة ، لأنه خطاب مع امرأته .

وقوله : ولم يلهنى أي لم يسغلني . والمقنع : اسم مفعول ، الذي ألبس للمقنع والمقنعة بالكسر ، وهما ما تقنع به المرأة رأسها أي تغطيه . والقناع أوسع من المقنعة . وإنما لم يقل للمقنعة بالتأنيث لأنه جرى على لفظ الغزال .

(١) لا يوجد شيء من هذه الأبيات في نواذر أبي زيد طبع بيروت ، وهو دليل على نقص هذه النسخة .

(٢) البيان والتبيين ١ : ١٠ و ٢ : ٣٥٨ بدون نسبة . وفي الموضع الأول أنشد البيت الثالث والرابع . وفي الموضع الثاني أنشد البيت الأول مع ييتين آخرين .

وكلهم روى هذا الشعر لمسكين الدارمي — وقد تقدمت ترجمته في الشاهد السابع والستين بعد المائة (١) — إلا الجاحظ والأعلم الشنتمري ، فإنهما نسباه إلى كعب بن سعد الغنوي . ونسبه التبريزي إلى عتبة بن بجير ، وبعضُ شراح الحماسة .

وقد انفرد ابن الشعريُّ بنسبته إلى عتبة بن مسكين الدارمي ، فإنه قال :
محادثة الضيف من دلائل الكرم ؛ وقد مسحوا [بذلك وتمدحوا] (٢) به :
فن المدح قول الشماخ يمدح عبد الله بن جعفر :

إنَّكَ يا ابنَ جعفرِ نيمَ الفتى ونمَّ مَأوى طارقٍ إذا أتى
وربُّ ضيفٍ طرقَ الحى سُرَى صادفَ زاداً وحديثاً ما اشتهى
إنَّ الحديثَ طَرَفٌ من القَرَى

ومن التمدح قول عتبة بن مسكين الدارمي :
لحافى لحافُ الضيف والبيتُ بينه (البيتين)

وقوله : وربُّ ضيف ، هو بفتح الراء وضمَّ الباء عطف على نيم (٣) .
وقد نسب ابن الشعري مسكين الدارمي (٤) إلى البخل ، فإنه قال قبل
ذيلك البيتين :

ومن شعره الذى استدلَّ به على بخله قوله يذكر ضيفاً نزل به :
أنى يَحْبِطُ الظَّلَماءُ والليلُ دامسٌ يسائلُ عن غير الذى هو آملُ

(١) الحزانة ٣ : ٦٩ .

(٢) التكملة من ش وابن الشعري .

(٣) أى على فاعل نعم . والوجه أن يكون « ربُّ ضيف » .

(٤) هذا على الحكاية ، والا فالوجه « مسكين الدارمي » .

١٨١ قلت لما قُومى إليه فيسرى طاماً فإن الضيف لا بدّ نازل
يقول وقد ألقى مراسيه للقرى ابن لي ما الحجاج بالناس فاعل
قلت لعمرى ما لهذا طرقتنا فكل ودع الحجاج ما أنت آكل
أنا ولم يعتدله سحبان وائل ياناً وعلماً بالذي هو قاتل (١)
فازال عنه اللقم حتى كأنه من العى لما أن تكلم بأقل

قوله : ألقى مراسيه ، أى ألقى أثقاله وثبت كل النبات . وسؤاله عن
الحجاج هو الذى عناه بقوله : « يسأل عن غير الذى هو آمل » . وطرقتنا :
أتينا ليلاً . وقوله : فما زال عنه اللقم الخ ، أراد أنه امتلأ من الطعام حتى
كسبته الكظة التى ، كقولهم : « البطنة تذهب الفطنة » . ولما بدأ الضيف
بالحديث وسأله عن الحجاج طلباً للاستئناس ، قطع عليه كلامه بقوله : ما لهذا
طرقتنا ، فكل ودع الحجاج . وهذا منه نهاية فى البخل ، لأن محادثة
الضيف من دلائل الكرم (٢) . انتهى كلام ابن الشجرى .

وأشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والتسعون بعد المائتين ، وهو من
شواهدس (٣) :

(١) ط : « نائل » صوابه فى ش والبيان ١ : ٦ مع نسبة
البيت الى حميد بن ثور .

(٢) انظر أيضاً من دلائل بخل مسكين ، ما فى كنايات الجرجاني
٥٧ واللائل ١٨٦ : أنه وقع بينه وبين امرأته سباب . فقال مسكين :
نارى ونار الجار واحدة واليه قبلى تنزل القدر
فقال امرأته متهمكة : القدر للجار ، فهى تنزل اليه قبله ! ثم
قال :

ما ضر جاراً لي اجاوره الا يكون لبابه ستر
فقال : بل يتسور على جارته فلا يشمئها سترها منه .

(٣) فى كتابه ١ : ٩٤ . وانظر مع الهوامع ٢ : ٤٨ ، ١٣٩ وديوان
الأعشى ٢٥ .

٢٩٤ (الواهب المائة الهجان وعبيدها [مُعَوِّذًا تَزْجِي خَلْفَهَا أَطْفَالَهَا] (١))

على أنه قد يجعل ضمير المرف باللام في التابع مثل المرف باللام؛ فإن قوله (عبيدها) بالجر معطوف على المائة، وهو مضاف إلى ما ليس فيه آل. واعتُفِرَ هذا لكونه تابعا؛ والتابع يجوز فيه مالا يجوز في المتبوع.

قال أبو بكر بن السراج في باب العطف: ومما جاء في العطف لا يجوز في الأول قول العرب: كُلُّ شَاةٍ وَسَخْلَتِهَا بِدَرِّهِمْ؛ ولو جعلت السخلة تلي كل لم يستقم. ومن كلام العرب: هذا الضارب الرجل وزيد، ولو كان زيد يلي الضارب لم يكن جرًا. وينشدون هذا البيت جرًا:

* الواهب المائة الهجان وعبيدها *

وكان أبو العباس المبرد يفرق بين عبيدها وزيد ويقول: إن الضمير في عبيدها هو المائة، فكأنه قال: وعبد المائة؛ ولا يستحسن ذلك في زيد ولا يميزه. وأجازه سيبويه والمازني، ولا أعلمهم قاسوه إلا على هذا البيت. وقال المازني: إنه من كلام العرب. والذي قاله أبو العباس أولى وأحسن. انتهى وقال الأعمى: قد غلط سيبويه في استشهاده بهذا، لأن العبد مضاف إلى ضمير المائة، وضميرها بمنزلتها؛ وهذا جائز بإجماع، وليس مثل الضارب الرجل وعبد الله، لأن عبد الله علم كالفرد، لم يضاف إلى ضمير الأول فيكون بمنزلة. وإنما احتج سيبويه بهذا بعد أن صحَّ عنده بالقياس جواز الجر في الاسم المعطوف. وألشد البيت ليرى ضرباً من المثال في الاسم المعطوف. لأنه حجة له، لا أنه ليس يجوز فيه غيره. هذا كلامه.

ومعنى البيت أن هذا المدوح يهب المائة من الإبل الكريمة ، ويهب رابعها أيضاً ، وهو المراد من العبد . وخصّ الهجان لأنه أكرمها . والهجان : البيض ، قال الجوهري : هو من الإبل الأبيض ، يستوى فيه المذكر والمؤنث والجمع ، وقال الأصمعي : الهجان : السكرام ، وأصل الهجان البياض ، وهي تكون للواحد والجمع ، وربما جمع هجائن كما قالوا شمال وشمائيل

، وعوذا : حال من الهجان ، وهو جمع عائذ بالعين المهمة والذال المعجمة ؛ وهذا جمع غريب ، ونظيره حائل وحول وفاره وفُرّه . قال ابن الأثير (في النهاية) : العائذ : الناقة إذا وضعت وبعد ما تضع أياماً حتى يقوى ولدها . وقال شارح ديوان الأعشى : العوذ : الحديثات النتاج قبل أن تُوفى خمس عشرة ليلة ، ثم هي مُطْفِل بعده . وقال ابن خلف : هي الحديثة النتاج ، كان معها ولد أو لم يكن : قال الأعمى : وميَّيت عائذاً لأن ولدها يعوذ بها لصفره ، ويُنى على فاعل لأنه على نية النسب لاعلى ما يوجب التصريف ، كما قالوا عيشة راضية . وترجى^(١) : بالزاي المعجمة والجميم أى تسوق ، والترجية : السَّوق ، ومثله الإزجاء . وروى بدله (ترشح) والترشيح . التربية ، يعنى إذا تخلقت أولادها وقفت وحنت حتى يلحق أولادها بها فتغذيها وتدفعها^(٢) ، وكذلك الترجية . وقيل إنما تكون الترجية من بين يديها . وفاعل ترجى ضمير العوذ ، والجملة صفة لها ، وأطفالها مفعول ترجى .

وهذا البيت من قصيدة للأعشى ميمون — وقد تقدّمت ترجمته في الشاهد صاحب الشاهد

(٢) هذا الصواب لا ما قاله الأعمى بالبناء للمفعول ، فانه يستلزم

رفع الروى ، وحركة روى القصيدة إنما هي الفتح .

(٢) ش : « فتقويه وتدفعه » .

الثالث والعشرين في أوائل الكتاب^(١) — وقد استعمل هذا المعنى في شعره كثيراً ، منها قوله :

الواهبُ للثأرِ الهجانِ وعبيدها قُطُنًا تشبُّها النخيلَ المُكرِّعا
القطُنَ والقطَيْنَ : أتباعُ للثأرِ ؛ وهو حال [من العبد (٢)] . وتشبُّها
بالخطاب . وللمُكرِّع ، بوزن اسم الفاعل : النَّخِيلُ التي على جُودِ الماء^(٣)
ومنها قوله :

هو الواهبُ للثأرِ المصطفا ةَ إِمَّا مَخَاضًا وإِمَّا عِشَارًا
وقال أيضاً في قصيدة نونية :

هو الواهبُ المائتةَ المصطفا ةَ كَالنَّخْلِ زِينَهَا بِالرَّجَنِ
والرَّجَنُ ، بفتح الراء المهملة وبالجيم ، قال في الصحاح : قال الفراء :
رَجَنَتِ الإِبِلُ وَرَجِنَتْ أَيْضًا بِالْكَسْرِ وَهِيَ رَاجِنَةٌ وَقَدْ رَجِنَتْهَا أَنَا وَأَرْجِنْتُهَا :
إِذَا حَبَسْتَهَا لَتَعْلِفَهَا وَلَمْ تَسْرِحْهَا .

وقد سبق الأعرشي في هذا المعنى إِمَّا بَشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ ، وإِمَّا أَوْسُ
ابن حجر ، فإِنَّهُمَا مُتَعَاَصِرَانِ وَكَانَا قَبْلَهُ : قَالَ الْأَوَّلُ يَمْدَحُ عِمْرُو بْنُ أُمِّ النَّاسِ :
وَالْمَانِعُ الْمَائِتَةَ الْهَجَانَ بِأَسْرِهَا تَرْجِي مَطَافِلَهَا كَجَنَّةٍ يَتَرَبِّ

(١) الخزانة ١ : ١٧٥ .

(٢) التكملة من ش .

(٣) كذا في ش . ونجود البشر ، بالضم : جانبها . وفي ط :

« حول » بالمهملة .

وقال الثاني يمدح فضالة :

الواهب المائنة المِسْكَاء يشفها يوم النضار بأخرى غير مجهود^(١)
والمِسْكَاء بكسر الميم وسكون العين المهمله بعدها كاف ، قال ابن الأنباري
(في المقصور والمدود) : يقال أعطاه مائة مِسْكَاء : إذا أعطاه مائة من الإبل
سمناً غلاظاً . وأشد هذا البيت .
وتلك القصيدة يمدح بها الأعشى قيس بن معد يكرب الكندي .
وهذا مطلعها :

١٨٣ (رَحَلْتُ نُمِيَّةً غُدُوَّةً أَجْمَلًا غَضَبِي عَلَيْكَ فَمَا تَقُولُ بَدَأَ لَهَا
هذا النهارُ بَدَأَ لَهَا مِنْ هَمِّهَا مَا بِالْمَا بِاللَّيْلِ زَالَ زَوَالُهَا
سَهْلاً ، وَهَلْ تَدْرِي نُمِيَّةً وَبِحِجَا أَنْ رَبَّ غَانِيَةٍ قَطَعَتْ وَصَالُهَا)
ثم قال :

(وَسَبِيَّةٌ مِمَّا تُعْتَقُ بِأَبْلُ كَدَمَ الذَّبِيحِ سَلْبُهَا جَرِيَالُهَا^(٢)
وغيرية تأتي الملوك حكيمة قد قُلْتُهَا لِيَقَالَ مِنْ ذَا قَالُهَا)
ثم وصف ناقته فقال مخاطباً لها^(٣) :

(وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِخَيْرٍ مِنْ وَطَى الْحَصَى قَيْسٍ فَأَثَبَتْ نَعْلَهَا وَقَبَالُهَا
مَا النَّيْلُ أَصْبَحَ زَاخِراً مِنْ مَدَّةِ جَادَتْ لَهُ رِيحُ الصَّبَا فَجَرَى لَهَا^(٤))

-
- (١) في ديوان أوس ٢٥ : « يوم النضال » ، وفي اللسان (عكا) :
« يوم الفضال » .
(٢) في النسختين : « يعتق بابل » ، والشرح ورواية الديوان ٢٣
يقتضى ما أثبت .
(٣) الحق أن الشعر الآلى اخبار لا خطاب . وانظر القصيدة في
الديوان .
(٤) ط : « جاءت له ريح الصبا » ، وأثبت ما في ش والديوان

زَبَدًا بِمَصْرِ يَوْمَ يَسْقَى أَهْلَهَا وَغَدًا تَفْجَرُهُ النِّيْطُ خِلَالَهَا
يَوْمًا بِأَغْزَرِ نَائِلًا مِنْهُ إِذَا نَفْسُ الْبَخِيلِ تَجِهَتْ سُؤَالَهَا
الْوَاهِبِ الْمَائَةِ الْمَجَانِ وَعَبْدَهَا الْبَيْتِ
وَالْقَارِحِ الْأَحْوَى وَكُلُّ طَيْرَةٍ مَا لَمْ تَنَالْ يَدُ الطَّوِيلِ قَدَالَهَا

وقال في آخر القصيدة :

(وَإِذَا تَجِبَى كَتِيبَةٌ مَلُومَةٌ خَرَسَاهُ يَخْشَى الذَّائِدُونَ نِيَالَهَا
كَنتَ الْمَقْدَمَ غَيْرَ لَا بَسَ جُنَّةً بِالسَّيْفِ تَضْرِبُ مُعْلِمًا أَبْطَالَهَا
وَعَرَفْتَ أَنَّ النَّفْسَ تَلْقَى حَتْفَهَا مَا شَاءَ خَالَقُهَا الْمَلِكُ قَضَى لَهَا)

قوله : رحلت سمية الخ ، الأجمال : هى الجمال ، ورحلتها : حملتها ،
وسمية : اسم امرأة .

وقوله : هذا النهار بدا لها الخ ؛ قال أبو على (فى الإيضاح الشعرى)
رواه أبو الحسن : « هذا النَّهَارُ » بالنصب ، وكذلك رواه أبو عمرو الشيبانى ،
فأما من رفع النهار فجعله وصفاً لهذا وحذف الراجع من خبر المبتدأ ، كأنه قال :
هذا النهارُ بدا لها فيه . فأما فاعل بدا فيكون ضمير المصدر ، أى بدا البداء ،
وقوله : من همها ، حال من هذا الفاعل ، ويمحوز على قول الأخفش بزيادة من
فى الواجب أن يكون مجرورها فاعل بدا . ومن استجاز حذف الفاعل ممن
خالف سيبويه أجاز أن يكون من همها صفة للفاعل المحذوف ، كأنه قال : بدا لها
بداً^(١) من همها . ومن نصب النهار فقيه وجهان : أحدهما أن يكون على حد
زيداً مرت به ، والآخر أن يكون ظرفاً لبدا ، كأنه قال : بدا لها البداء من همها

(١) ط : « بدو » صولبه فى ش وما يقتضيه الشرح بعده .

في هذا النهار . ويجوز أن يكون قوله : هذا ، فيمن نصب النهار إشارة إلى الاحتمال ، كأنه لما قال : رحلت قال : هذا الاحتمال بدا لها النهار ، فيكون في بدا ذكر يعود إلى المبتدأ الذي هو هذا . وكان المعنى عليه ، لأن المعنى هذا الاحتمال والمفارقة قد بدا لها في النهار ، فما بالها بالليل يعتادنا خيالها ، هلاً فارقتنا بالليل كما فارقتنا بالنهار . فأما فاعل زال فيمن نصب زوالها ، فجاز أن يكون المم ؛ لأن ذكره قد تقدم ، كأنه قال : زال المم زوالها ، فدعا عليها بأن يزول المم زوالها ، أي زوال همها معها حيث زالت . وقد حكي هذا القول ١٨٤ عن أبي عمرو الشيباني . ويجوز أن يكون الفاعل اسم الله تعالى كأنه قال : زال الله زوالها ، من قوله زلته فلم يزل ، وعلى هذا قول ذى الرمة :

وبيضا لا تنحاش منا ، وأمتها إذا مارأتنا زيل منا زويلها

انتهى كلام أبي علي ، وكأنه لم يطلع على ما للعلماء بالشعر في هذا البيت . وقد جمعه حمزة بن الحسن (في كتاب التنبيه على حدوث التصحيف) قال (١) : قوله : « هذا النهار بدا » قال الأخفش : النهار ظرف أي في هذا النهار . وقوله : « من همها ما بالها بالليل » قال بعضهم : يقول : هذا الاحتمال الذي يرى لنا من همها في النهار ، فما بالها بالليل إذا نمنا ألم بنا خيالها . وقال آخر : يقول : هذا المم بدا لها نهارا ، والمم ما هممت به من مفارقتها وصرمه . وقال آخر : هي بالنهار تخاف العيون وتراقب الوشاة ، فما بالها بالليل أيضاً بمنزل تلك الحال لا تزورني وقد زال عنها ما تحاذر . وقال آخر : إتمامه على آخر البيت الأول ، وهو قوله : فما تقول بدا لها ، ثم قال مفسراً

(١) التنبيه لحمزة بن الحسن ص ٢٠٢ - ٢٠٧ طبع بغداد

لذلك : بدا لها أن همت بصري نهاراً ، فما بالها بالليل ؛ أى ما لنا
ولها بالليل لسنأ ننامهُ^(١) شوقاً إليها وذكرآ لها . وقوله : « زال زوالها »
قال الأصمعيّ : هو دعاء على المرأة ، أى هذه المرأة لا أكاد أراها بالتهسر
فإذا جاء الليل إذ أتاني خيالها^(٢) فما بالها ؟ ثم دعا عليها فقال : زال
زوالها ، ومعناه لا زال همها يزول زوالها أى يزول معها ، أراد أنه لا يفارقها .
وقال بعضهم : هذا دعاء على الهم ، ومعناه زال الهم معها حيث زالت^(٣) . وقال
أبو عمرو : هي كلمة يُدعى بها ، فتركها على حالها . وقال بعضهم : هو دعاء على
الخيال ، ومعناه أذهب الله خيالها عني كما ذهبت هي فاستريح . وقال الأخفش :
هو دعاء على الليل ، ومعناه أزال الله الليل الذي تقامى فيه منه ملقاسيه مع
صرمها لنا نهاراً كما زالت مسميّة . وهذا كما تقول : هلك فلان ، أى أهلكه الله .
وقال الأخفش : قال بعضهم : زال هنا بمعنى أزال ، وهي لغة قوم من العرب ،
تقول زلت الرجل عن مقامه بمعنى أزلته . وعليه قول ذى الرمة :

* زيل منها زويلها^(٤) *

فكأنه قال : ما بال هذا الليل أزالها .

ويحكى هذا القول بعينه عن أبي عبيدة . وقال الأصمعيّ في بعض

(١) في التنبيه : « ليست تدعنا ننامه » .

(٢) ط : « اذاني خيالها » ش : « أتاني خيالها » ، والوجه ما أثبت من التنبيه .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من ش ، وكتب ناسخها في الهامش :
« لعله كانت » . وفي ط : « حيث كانت » ، فأثبت ما في التنبيه .

(٤) البيت بتمامه في ديوان ذى الرمة ٥٥٤ :
وبيضاء لانتحاش منا وأمها إذا مارأنا زيل . منها زويلها

الحكايات عنه : هذا مقلوب ، يجب أن يقول زالت زواله أى زوال النهار ؛
ثم قلب الكلام كما قال الشاعر :

..... كان الزناه فريضة الرّجْم^(١)

وقال بعضهم : هو خبرٌ ليس بدعاء ، ومعناه ما بال حفظاً من سمّية بالليل
قد زال كما زالت . وإنما يريد تأخر الخيال عنه الذى كان يقوم مقامها فيستريح
إليه . وعلّة تأخر الخيال عنه أنه سر لفراقها فلم يتم فيصره . قال : وقد يجوز
أن يكون دعاء على الليل إذ فاتته حظه فيه منها . وقال أبو عمرو : أنا أرويه :
« زال زوالها » بالرفع ، وإن كان اقواء ؛ وعلى هذا يكون دعاء على المرأة
بالهلاك وأن تذهب من الدنيا ؛ والأعشى شاعر أغل من أن يُقوى . وقال
بعضهم : هو دعاء منه لسميّة لا عليها ، زال ما هم به من صرنا في النهار
والليل ، كما زالت هى ، أى زال عنا همها بذلك . وقال بعضهم : هو إخبار
عن الليل وفيه تقدير قد ، أى قد زال زوالها ، أى كأن الليل الذى كان لنا
منها قد زال ، وهذا كما تقول : مالى مع فلان ليل ولا نهار ، وإنما تعنى مالى
حظاً من الليل ولا النهار ، ولست تعنى أن هناك نهاراً ولا ليلاً . انتهى
ما أورده حمزة .

١٨٥

وقوله : وسبيته مما تعتق بابل الخ ، السبيته : الحمر ، فعيلة بمعنى مفعولة ،
من سبأت الحمر سبتها : إذا اشتريتها لتشربها ، والاسم السبياء بالكسر على
فعال ، والسبياء : الخمر وزناً ومعنى . والجريال ، بكسر الجيم وبعد الراء

(١) البيت للنابغة الجعفى فى ديوانه ٢٣٥ واللسان (زنا) .

وأوله :

* كانت فريضة ما اتيت كما *

مثناة تحتية ، قال الجواليقي (في العربيات) : هو صِغ أحمر ، ويقال جريان بالنون ، وقيل هو ماء الذهب ، وذهب الأصمعي أنه روى معرب ، وروى لي عن الأصمعي عن شعبة عن سماك بن حرب ، عن يونس بن مئى واوية الأعشى^(١) قال : قلت للأعشى : مامعنى قولك : « سلبتها جريالها » ؟ قال : شربتها حمراء وبُلّتها بيضاء فسلبتها لونها . يقول : لما شربتها تقلت لونها إلى وجهي فصارت حمرتها فيه . وهذا المعنى أراد أبو نواس بقوله :

* أجدته حمرتها في العين والحد^(٢) *

وربما تمثيت الحمر جريالا . انتهى كلامه .
وقوله : « وغريبة تأتي الملوك حكيمة » أى رب قصيدة غريبة في أسلوبها محكمة .

وقوله : « ولقد نزلت » النخ ، قال شارح الديوان ابن حبيب : يجوز ضم التاء بالتكلم وكسرها بخطاب الناقة ، والمراد لقد نزلت برجلي فأثبت نعلها ، أى قضى حوائجى . ونجّهت بمعنى استنقلت .

وقوله : « والقارح الأحمى » النخ ، هو بالجر عطف على المائة الهجان . والقارح : ما جاوز خمس سنين من ذوات الحافر . والأحمى : ما خالط لونه لون آخر إذا كان كيناً مثل صدأ الحديد ، وقيل حمرته يخالطها سواد . والطيرة ، بكسرتين وتشديد الراء : المستفز للوثب .

(١) في النسختين : « رواية » ، صوابه في المغرب ١٠٣ ، وبذلك أصلحه الشنقيطى فى ش .

(٢) فى النسختين وأصل المغرب ١٠٣ : « أخذته حمرتها » ولا يستقيم به الوزن ، ولا هو الرواية ، بل الرواية كما فى ديوان أبى نواس ٢٦٥ : « أجدته » من الاجداء . وصدوره :
* كاسا اذا انحدرت فى حلق شاربها *

وقوله : « وإذا نجى » كناية « الخ ، الكتيبة : الجيش ، والخرساء : التي لا يسمع فيها فَعَقَةُ سلاح من كثرة الدروع ، وملومة : مجموعة . والجنة ، بالضم الوقاية . يريد أنه يهجم في الحرب على الأبطال ، غير مكترث بلبس وقاية من السلاح . وهذا غاية في التهور .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والتسعون بعد المائتين (١) :

٢٩٥ * وَلَيْسَ حَامِلِي إِلَّا ابْنُ حَمَالٍ *

على أنه قيل النون في حاملني هو نون التنوين ، وقيل نون وقاية ، وكلاهما شاذ . وقيل الرواية (يحملني) لا حاملني . وهذا عجز وصدره :

(أَلَا قَتَى مِنْ بَنِي دُيَّانَ يَحْمِلُنِي)

وهو من أبيات لم أرها إلا في كامل المبرد ، قال فيه : أشدنا أبو محلم السعدي :

(لَطَلَحَةُ بْنُ حَبِيبٍ حِينَ تَسْأَلُهُ	أَنْدَى وَأَكْرَمُ مِنْ فَنْدٍ بِنْ هَطَالٍ
وَبَيْتُ طَلْحَةَ فِي عِزٍّ وَمَكْرُمَةٍ	وَبَيْتُ فَنْدٍ إِلَى رَبِيقٍ وَأَحْمَالٍ
أَلَا قَتَى مِنْ بَنِي دُيَّانَ يَحْمِلُنِي ؟	وَلَيْسَ يَحْمِلُنِي إِلَّا ابْنُ حَمَالٍ
فَقُلْتُ : طَلْحَةُ أَوْلَى مَنْ عَمَلَتْ لَهُ	وَجِئْتُ أَمْشِي إِلَيْهِ مَشْيَ مُخْتَالٍ
مُسْتَيْقِنًا أَنَّ حَبْلِي سَوْفَ يُعْلِقُهُ	فِي رَأْسِ ذِيَالَةٍ أَوْ رَأْسِ ذِيَالٍ)

قوله : إلى ربيق وأحمال ، أراد جمع حَلٍّ على القياس كما تقول في جمع باب فَعَلٍ : جَلٌّ وأَجْمَالٌ ، وَصَنَمٌ وَأَصْنَامٌ .

وقوله : أَلَا فَنِيَّ مِنْ بَنِي ذِيانٍ يَحْمِلُنِي ، يَعْنِي ذِيانَ بْنَ بَقِيضَ بْنِ رَبِثِ
ابن غَطَفَانَ بْنِ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ بْنِ مُضَرَ .
وَأَشَدُّ بَعْضُهُمْ :

* وَلَيْسَ حَامِلُنِي إِلَّا ابْنُ سَحَّالٍ *

١٨٦ وهذا لا يجوز في الكلام ، لأنه إذا نَوَّنَ الاسمَ لم يَتَّصِلْ بِهِ المَضْمَرُ ، لِأَنَّ
المَضْمَرَ لَا يَقُومُ ، بِنَفْسِهِ وَإِنَّمَا يَقَعُ مَعَاقِبًا لِلتَّنْوِينِ : تَقُولُ هَذَا ضَارِبٌ زَيْدًا غَدًا
وهَذَا ضَارِبُكَ غَدًا ، وَلَا يَقَعُ التَّنْوِينُ هَهُنَا ، لِأَنَّهُ لَوْ وَقَعَ لَانْفَصَلَ المَضْمَرُ . وَعَلَى
هَذَا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّا مُجَبِّحُونَكَ وَأَهْلَكَ ^(١) ﴾ . وَقَدْ رَوَى سِيبَوَيْهِ بَيْنَيْنِ
مَحْمُولَيْنِ عَلَى الضَّرُورَةِ - وَكِلَاهُمَا مَصْنُوعٌ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَحْوِيِّينَ الْمُتَقَنِّينَ ^(٢)
يَجِيزُ مِثْلَ هَذَا فِي الضَّرُورَةِ ، لَمَّا ذَكَرْتَ لَكَ مِنْ انفصال الكِنَايَةِ - وَالْبَيْتَانِ
الَّذَانِ رَوَاهُمَا سِيبَوَيْهِ :

هُمْ التَّائِلُونَ الْخَيْرِ وَالْأَمْرُونَهُ إِذَا مَا خَشُوا يَوْمًا مِنَ الْأَمْرِ مُعْظَمًا
وَأَشَدُّ :

وَلَمْ يَرْتَفِقْ وَالنَّاسُ مُحْتَضِرُونَهُ جَمِيعًا وَأَيْدِي الْمُعْتَفِينَ رَوَاهُ
وَإِنَّمَا جَازَ أَنْ تَبَيَّنَ الْحَرَكَةُ إِذَا وَقَعَتْ ^(٣) فِي نَوْنِ الْاِثْنَيْنِ وَالْجَمْعِ ، لِأَنَّهُ
لَا يَلْتَبَسُ بِالمَضْمَرِ ، تَقُولُ : هَا رَجُلَانِهِ ^(٤) وَهَمَّ ضَارِبُونَهُ إِذَا وَقَعَتْ ؛ لِأَنَّهُ

(١) الآية ٣٣ من العنكبوت .

(٢) في الكامل ٢٠٦ : « المفتشين » .

(٣) ط : « وقعت » ، صوابه في ش والكامل . والمراد من تبين

الحركة إيلائها هاء السكت .

(٤) في النسختين : « يرحلانه » ، صوابه من الكامل .

لا يلتبس بالمضمر ، إذ كان لا يقع هذا الموقع ، ولا يجوز أن تقول ضربته وأنت تريد ضربتُ والماء لبيان الحركة ، لأنَّ المفعول يقع في هذا الموضع فيكون لبساً . فأما قولهم : ارميه واغزه فتلحق الماء لبيان الحركة ، فإنما جاز ذلك لما حذفنا من أصل الفعل ، ولا يكون^(١) في غير المحذوف . وقوله : في رأس ذبالة ، يعنى فرماً أثني أو حصاناً . والذبال : الطويل الذنب . وإنما يُحمد منه طولُ شعر الذنب وقصر العسيب ، فأما الطويل العسيب فنموم . اهـ كلام المبرد .

قال ابن السكيت (فيما كتبه على الكامل) : ليس ما أصلٌ بصحيح ولا لازم قد ظنوا : ضربته وهلمه ، يريدون : ضربته وهلم ، والمفعول يقع هنا . وما ذكرته منه كور في كتاب سيبويه^(٢) . وأشد :

* يا أيها الناس ألا هلمه *

والمفعول يقع هذا الموقع .

وقوله لطلحة بن حبيب ، اللام للابتداء ، وطلحة مبتدأ وأندى خبره . والسؤال : استدعاء معرفة أو ما يؤدي إليها ، واستدعاء مال أو ما يؤدي إليه : فاستدعاء المعرفة جوابها باللسان ، وتنوب عنه اليد ، فاليد خليفة عنه بالكتابة^(٣) أو الإشارة . ويتمدى لاثنتين ثانيهما بنفسه تارة ، وبحرف الجر أخرى ، وهو عن وتنوب عنها الباء .

(١) أى اللاحق ، أو بيان الحركة . وفي النسختين « تكون » ،

وأنبت ما فى الكامل

(٢) سيبويه ٢ : ٢٧٩ .

(٣) فى النسختين : « بالكناية » ، والوجه ما أثبت .

واستدعاء المال جوابه باليد ، وينوب عنه اللسان بوعدي أورد ، ويتعدى بنفسه أو بمن ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ مَتَاعًا ۖ ﴾ ، وقال : ﴿ واسئَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ۚ ﴾ . كذا في مفردات القرآن للسمين .

وأندى : أفعل تفضيل من الندى ، وهو السخاء . وفند ، بكسر الفاء وسكون النون : اسم رجل . والربى ، بكسر الراء وسكون اللوحدة : جبل فيه عدة عراً يشد به البهم ، كل عروقة رقيقة بالكسر والفتح ، والجمع كهنّب . والبهم ، بفتح الموحدة وسكون الهاء : ولد الضأن والمعز والبقرة ، وقيل صغار الإبل . والأحمال : جمع حمل ، بفتح الحاء المهيطة والميم : الخروف ، وقيل هو الجذع أى الشاب من أولاد الضأن فما دونه . جعل بيت طلحة مظروفاً فى العز والمكرمة ، وبيت فند منتهياً إلى ما ذكر ؛ وأراد أن البيت الأول مملوء بالخليل وبها يكون العز ، والبيت الثانى بيت ذل وهوان ، لأن اقتناء الخرفان عندهم يدل على الفقر والضعف ، وأن بيتهم إنما هو مرتبط للبهائم .

وقوله : ألا فتى من بنى ذبيان إلخ ، ألا هنا للعرض والتخصيص ، وفي ١٨٧ منصوب بفعل يفسره يحملنى ، أو منصوب بمحنوف ، أى ألا ترؤنى فتى ؛ هذه صفة ، كما قال الخليل فى قوله :

* ألا رجلا جزاه الله خيراً (٣) *

ولا يجوز أن تكون للتمنى فيكون قى مبنياً معها على الفتح ، لوجود الخبر ،

(١) الآية ٥٣ من الأحزاب .

(٢) الآية ٣٢ من النساء .

(٣) هو الشاهد ١٦٣ فى الخزانة ٣ : ٥١ وقد تكرر انشاده بعد

ذلك . وعجزه :

* يدل على محصلة تبيت *

وهو يحملني ؛ فإنَّ التي للتمني لا خير لها لفظاً ولا تقديرًا ، والمعنى أيضاً لا يساعد في جعلها للتوبيخ أو للاستفهام عن النفي ، فإنَّه بعيد . ولا معنى لجعلها هنا للتنبيه . ويحملني : من حمله ، إذا أعطاه دابةً تحمله . وحمل هنا مبالغة حامل ، بالمعنى المذكور . وحاملني ، فيمن رواه ، خبر ليس مقدّم وما بعد إلاً اسمها ؛ وعلى رواية ليس يحملني اسمها ضمير الشأن .

وقوله : قفلت ، التاء مضمومة . وعمدت : قصدت .

وقوله : مستيقناً أنَّ حبلِي الخ ، هو حال من فاعل أمشي . ويُعلقه : مضارع أعلق حبله إذا أمكنه أن يعلق حبله ويربطه به . وعسيب الذئب : منبته من الجلد والعظم . والمعروف أنه لا يقال ذئبال إلا أن يكون مع طول الذئب طويلاً في نفسه ، فإن كان طويلاً الذئب فقط فهو ذائل .

وُحِلَّ السعدى ، بضم الميم وفتح الحاء المهملة وكسر اللام المشددة .

* * *

وأشدد بعده وهو الشاهد السادس والتسعون بعد المائتين وهو من أبيات س (١) :

* * *

٢٩٦ (هُمُ الْفَاعِلُونَ الْخَيْرَ وَالْأَمْرُونَهُ إِذَا مَا خَشُوا مِنْ مُخَدِّثِ الْأَمْرِ مُعْظَمًا) على أنه قد جمع في قوله (الأمرونه) النون والضمير ضرورة ، وصوابه والامرونه بحذف نون الجمع للإضافة ، فإنَّ حكم الضمير أن يعاقب النون والتنوين ، لأنه بمنزلة في الضعف والاتصال ، فهو معاقب لها إذ (٢) كان المظهر مع قوته وانفصاله يعاقبها .

(١) في كتابه ١ : ٩٦ - وانظر الكامل ٢٠٦ ومجالس ثعلب

١٥٠ وابن يعيش ٢ : ١٢٥ والهمع ٢ : ١٥٧ .

(٢) ط : « إذا » ، صوابه في ش .

قال أبو جعفر النحاس : هذا خطأ عند المبرد ، لأنَّ المجرور لا يقوم بنفسه ولا يُنطق به وحده ، فإذا أتى بالتنوين فقد فصل ما لا يفصل وجمع بين زائدين . وهذا لا يلزم سيبويه منه غلط ، لأنَّه قد قال نصاً : وزعموا أنه مصنوع . فهو عنده مصنوع لا يجوز ، فكيف يلزمه منه غلط . انتهى .

ولا يبعد أن يكون من باب الحذف والإيصال ، والأصل والآمرون به ، فحذفت الباء واتصل الضمير به ، فإنَّ أمرَ يتعدى إلى المأمور بنفسه ، وإلى المأمور به بالياء ، يقال أمرته بكذا . والمأمور هنا محذوف ، أى الآمرون الناس بالخير ، فيكون الضمير منصوباً لا مجروراً . يقول : هؤلاء يفعلون الخير ويأمرون به ، فى وقت خشيتهم الأمر العظيم من حوادث الدهر ، فلا يمنعهم خوف الضرر عن الأمر بالمعروف .

وقد رواه المبرد فيما سبق النقل عنه بما يقرب مما هنا . وروى فى (المفصل) وغيره :

هم الآمرون الخير والفاعلون إذا ماخشوا من حادث الدهر مُعظماً
و (المعظم) : اسم مفعول ، وهو الأمر الذى يعظم دفعه . وقد روى
الجوهري فى هاء السكت (١) الصراع الثانى كذا :

(إذا ماخشوا من مُعظم الأمر مُعظماً)

وهو اسم فاعل من أظعم الأمر إفظاعاً ، ومثله من فُظع الأمر فظاعة :
إذا جاوز الحد فى القبح . و (خشوا) بضم الشين ، وأصله خشياً بكسرهما ،
فحذفت الكسرة وتقلت ضمة الياء إليها ثم حذفت الياء للساكنين .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد السابع والتسمون بعد المائتين وهو من ١٨٨
أبيات س (١) :

٢٩٧ () ولم يرتفق والناسُ مُحْتَضِرُونُهُ
جَمِيعاً وَأَيْدِي الْمُعْتَفِينَ رَوَاهُ ()

لما تقدم قبله ، وهو أنه قد جمع النون والضمير في قوله : (محتضرونه)
ضرورة .

والسلام فيه كما تقدم في الذي قبله ، فن جعل الماء ضميراً جعلها
ضمير المدح ، ومن جعلها للسكت فإنه احتاج إلى تحريكها .

وفيه أن حضر واحتضر إن كان معناه ضد غاب فهو لازم ؛ وغير هذا
مراد هنا . وإن كان بمعنى شهد فهو متعد ، وهذا هو المراد . يقال حضرتُ
القاضي أي شهادته . وفي القاموس : حضر كنصر وعلم حضوراً وحضارة :
ضد غاب كاحتضر وتحضر ؛ ويتعدى يقال حضره وتحضره . انتهى . وعلى هذا
فالضمير منصوب على المفعولية ، لا أنه مضاف إليه . ومحتضرون عامل النصب
فيه ، لوجود شرط عمل النصب ؛ وهو جمع محتضر . و (الارتفاق) : الاتكاء
على المرفق ؛ أي لم يشتغل عن قضاء حوائج الناس . ويحتمل أن المعنى لم يرتفق
بماله ، أي لم يبذله بالرفق بل جاز عليه بالجلود . و (المعتفون) : الذين يأتون
يطلبون المعروف والاحسان ، يقال عفوته : أي أتيته أطلبُ معروفه .
و (الرواهق) : جمع راهقة ، من رَهَقَ من باب تعب ، إذا غشيته وأتاه .

وردهته بمعنى أحركه وقرب منه أيضاً . والماء يجوز أن تكون ضميراً وأن تكون للسكت ..
وهذا البيت أيضاً مصنوع .

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الثامن والتسعون بعد المائتين ، وهو من شواهد س^(١) :

٢٩٨ (الحافظُ عورةَ العشيِّرة)

على أن الضمير بعد الوصف ذى اللام المنقّى والمجموع ، يحتمل عند ميديويه أن يكون مجروراً على الإضافة ، أو منصوباً ، كما ورد الظاهر منصوباً بعده .
قال ابن السراج (في الأصول^(٢)) : وقد أجازوا رأيت الضاربي زيداً ؛ وليس ذلك بحسن ، وإنما جواز ذلك على أنك أردت النون فحذفتها لعلول الاسم ، كما تقول : الذي ضربتُ زيدٌ فتحذف المهاء من ضربته وأنت تريدها . وحذف النون من الضَّارِ بَيْنَ والضَّارِ بَيْنَ مع الإعمال قبيح ، قال الشاعر :
الحافظُ عورةَ العشيِّرة لا يأتهمُ من ورائنا نطفُ
ولو جرُّوا لكان الجيّدُ الصوابُ . ٨١ .

وقال ابن خلف : الشاهد فيه أنه حذف النون من الحافظون ، ونصب عورة العشيِّرة بما في الصلة ، فكأنه قال : الذين حفظوا عورةَ العشيِّرة . ولم يحذفها للإضافة ، إنما حذفها تخفيفاً مع ما فيه الألف واللام .

(١) في كتابه ١ : ٩٥ . وانظر المتصف ١ : ٦٧ والهمع ١ : ٤٩ والأشمونى ٢ : ٢٤٧ وملحقات ديوان قيس بن الحطيم ١٧٢ .
(٢) ط : « الأطول » ، والتصحيح للشنقيطى فى نسخته .

وقال ابن جني : حذفوا النون تشبيهاً لهذه الأسماء المتمكنة غير الموصولة
بالأسماء الموصولة ، لأنها في معنى الموصولة . قال أبو علي : والاكثر الجر ،
وقرأ بعضهم : ﴿ وَالْمُقِيمِ الصَّلَاةَ ^(١) ﴾ بنصب الصلاة ، وحكى أبو الحسن
عن أبي السماك ^(٢) : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ^(٣) ﴾ وليست فيه
ألف ولا م حتى يشبه بالذين . وقرأ بعضهم أيضاً : ﴿ أَنْتُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ
الْأَلِيمِ ^(٤) ﴾ بالنصب . وقرأ عمار بن عقيل : ﴿ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ^(٥) ﴾
بنصب النهار . والأشبه في هذا أن يكون حذف التنوين لالتقاء الساكنين . ١٨٩

وروي : « الحافظو عورة المشيرة » بجر المودة على أن الحافظو مضاف ؛
فيكون سقوط النون للإضافة . وقوله : « الحافظو » صوابه « والحافظو »
بالواو ، فإنه معطوف على خبر مبتدئ في بيت قبله كما سيأتي . وبه يسقط قول
ابن خلف : الحافظو مرفوع بالابتداء أو على الخبر ، وهو مدح كأنه قال :
هم الحافظون عورة المشيرة ؛ فحذف المبتدأ ؛ أو الحافظو عورة المشيرة
هم فحذف الخبر هذا كلامه ؛ ولا ينبغي أن يكتب قبل أن يقف على السياق

-
- (١) الآية ٣٥ من الحج . وهذه قراءة ابن أبي اسحاق ، والحسن ،
وأبي عمرو في رواية . تفسير أبي حيان ٦ : ٣٦٩ .
(٢) كذا في النسختين ، ولعله « أبو السمال » ، واسمه قعنب بن
هلال . وانظر لسان الميزان ٤ : ٤٧٥ وطبقات ابن الجزري ٢ : ٢٧ .
وفي القراءة أيضاً « ابن السماك » مصدر بابن وبالكاف في آخره .
(٣) الآية ٢ من التوبة . ولم أهتم إلى صاحب القراءة بالتحقيق .
(٤) الآية ٣٨ من الصافات . وهذه قراءة أبي السمال ، وأبان
عن ثعلبة بن عاصم . تفسير أبي حيان ٧ : ٣٥٨ .
(٥) الآية ٤٠ من يس . وهذه قراءة عمار بن عقيل . تفسير أبي
حيان ٧ : ٣٣٨ .

والسَّبَّاق . ثم بعد هذا فصلٌ أنَّ المبتدأ يحذف في خمسة مواضع ، والخبر يحذف في اثني عشر موضعاً ، ثم أخذ في بيان أَل الموصولة وأَل المعرفة وأنها سبعة أقسام ، واستوفى الكلام على الجميع . وهذا كله تطويل لا طائل له .

و (العَوْرَة) : المسكان الذي يُخَاف منه العدو . وقال ثعلب : كلُّ خَوْف عورة . وقال كراع : عورة الرجل في الحرب ظَهْرُهُ . و (العَشِيرَة) : القبيلة ، ولا واحد لها من لفظها ، والجمع عشيرات وعشائر . كذا في المصباح . ولا يناسبه قول العيني هنا : « وعَشِيرَة الرجل : الذين يعاشرونهم ويعاشرونه » . و (النَّطْف) بفتح النون والطاء المهملة ، قال صاحب العباب : قال الفراء : النَّطْف العيب ، وقال الليث : النطف : التلَطُّع بالعيب . وروى بدله (الوكف) بفتح الواو والكاف أيضاً ، قال صاحب العباب : هو العيب والإثم . وأشد هذا البيت . وهذا المعنى الثاني أورده أبو عبيد (في الغريب المصنف) قال : وكيف وكفاً من باب فرح . وقد رده عليه أبو القاسم علي بن حمزة البصري (في كتاب التنبيهات على أغلاط الرواة) بأنَّ الوَكْف إنما هو العيب . وأشد هذا البيت .

وكذلك قال ابن قتيبة (في أدب الكاتب) وأشد هذا البيت .

قال ابن السيد (في شرح أبيات الجمل ، وأبيات أدب الكاتب) ، وتبعه ابن هشام اللخمي (في شرح أبيات الجمل) : المعنى نحن نحفظ عورة عشيرتنا فلا يأتيهم من ورائنا شيء يُعَابُونَ به : من تضييع ثغرهم ، وقلة رعايته . هذا على رواية : « من ورائنا » . ومن روى : « من ورائهم » أخرج الضمير مُخْرَج الغيبة على لفظ الألف واللام ، لأبْن معنى الحافظو عورة : نحن الذين يحفظون ، كما تقول أنا الذي قام ، فتخرج الضمير مخرج الغيبة ، وإن كنت

تعني نفسك ، لأن معناه أنا الرجل الذي قام . وقد يقولون أنا الذي قت . فلي
هذا رواية من روى : « من ورائنا » . انتهى .

وقال ابن خلف : قوله من ورائنا أي من غيبنا ، فكنى ب وراء عن ذلك
فامتدح بحفظهم عودة قوهم بظهر الغيب ، وأمنهم من ناحيتهم كل قص
وعيب . ويجوز أن يعني من وراء حفظنا إلام وذئبا عن حمام ، فحذف
للمضاف الذي هو حفظ ، وأقام للمضاف إليه مقامه . ومن روى : « من ورائهم »
فالغنى فيه أوضح ، وحمل الضمير على العشرة أرجح .

وهذا البيت من قصيدة لعمر بن امرئ القيس الخزرجي ، وهي هذه ^(١) : صاحب الشاهد

(يا مال ، والسيد المعم قد	يُطْرَأُ فِي بَعْضِ رَأْيِهِ السَّرَفُ ^(٢)	قصيدة الشاهد
خالفت في الرأي كل ذي فخر	والحقُّ يَمَالٍ غَيْرُ مَا نَصِفُ ^(٣)	
يا مال ، والحقُّ إن قَمَعَتْ بِهِ	فَالْحَقُّ فِيهِ لِأَمْرِنَا نَصَفُ	
لَا تَرْفَعِ الْعَبْدَ فَوْقَ سُنَّتِهِ	وَالْحَقُّ نُوفَى بِهِ وَنَعْتَرُفُ	١٩٠
إِنَّ بُحَيْرًا مَوْلَى لِقَوْمِكُمْ	يَامَال ، وَالْحَقُّ عِنْدَهُ فَقِفُوا	
أَوْتَيْتَ فِيهِ الْوَفَاءَ مَعْتَرِفًا	بِالْحَقِّ فِيهِ فَلَا تَكُنْ تَكِفُ ^(٤)	
نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا	عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلَفُ	

(١) انظر جمهرة القرشي ١٢٧ وديوان حسان ٢٨٠ حيث نسبت
القصيدة فيهما الى عمرو بن امرئ القيس ، وبعض أبياتها في اللسان
(فجر) .

(٢) في الجمهرة والديوان : « يبطره بعض رأيه السرف » .
(٣) في ديوان حسان : « كل ذي فجر » ، وكذا في اللسان
(فجر) وفسر الفجر بالجو الواسع والكرم ، من التفجر في الخير .
(٤) الجمهرة : « بالحق فيه لكم فلا تكفوا » .

نَحْنُ الْمَكِيثُونَ حَيْثُ نَحْمَدُ بِالْأُفْ مَكْتُ، وَنَحْنُ الْمَصَالْتُ الْأُفْ
وَالْحَافِظُو عَوْرَةَ الْعَشِيرَةِ لَا يَأْتِيهِمْ مِنْ وَرَائِنَا وَكَفْ
وَاللَّهِ ، لَا تَزْدَهِي كَتِيبَتُنَا أَسَدُ عَرِينٍ مَقِيلُهَا الْغُرْفُ
إِذَا مَشِينَا فِي الْفَارِسِينَ كَمَا تَمْشَى جَمَالُ مَصَاعِبُ قُطْفُ (١)
نَمْشَى إِلَى الْمَوْتِ ، مِنْ حَفَائِظُنَا مَشِيًّا ذَرِيْعًا وَحَكُنَا نَصْفُ
إِنَّ سَيْرًا أَبَتْ عَشِيرَتُهُ أَنْ يَعْرِفُوا فَوْقَ مَا بِهِ نَصْفُ (٢)
أَوْ تُصَدِّرَ الْخَيْلُ وَهِيَ جَافِلَةٌ تَحْتَ هَوَاهَا بَجَاجِمُ خُفُّ (٣)
أَوْ تَجْرِعُوا الْغَيْظَ مَابِدَا لَكُمْ فَهَارِشُوا الْحَرْبَ حِينَ تَنْصَرِفُ
إِنِّي لِأُنْثَى إِذَا انْتَمَيْتُ إِلَى عَزٍّ مَنِيعٍ وَقَوْمُنَا شُرْفُ (٤)
بَيْضُ جِمَادٍ كَانَ أَعْيُنُهُمْ يَكْحَلُهَا فِي الْمَلَا حِمِ السَّدْفُ

قوله : يَامَال ، هو منادى مرخم مالك بن الْعَجْلَان . والعامة عند العرب لا يلبسها إلا الأشراف ، والباء تيجان العرب . وطراً الشيء يطرأ طراً آنأً مهموز : أى حصل بَغْتَةً . وَالشَّرَف ، بفتحتين : اسم الأسراف ، وهو مصدر أسرف إسرافاً إذا جاوز القصد .

وَالْفَخْرَ بفتحتين : لغة في الفخر بسكون الخاء ، وهو الافتخار وعدُّ القديم . والنَّصْف : العدل والاستقامة . وَالسُّنَّة : الطريقة . وَبُجَيْر بضم الموحدة وفتح الجيم .

-
- (١) الجهمرة : « فى الفارسى » ، وفسره بقوله : « الفارسى : الدرع » .
(٢) الجهمرة والديوان : « فوق ما به نطفوا » . والنطف : التلطيخ بالعيب .
(٣) الجهمرة والديوان : « تحت صواها » . والصوى : الأعلام ، وشبه بها الفرسان فوق الخيل . وبذلك حورها الشنقيطى فى نسخته .
(٤) الجهمرة : « غر كرام وقومنا شرف » .

وَتَكِفُّ : مضارعٌ وَكَفَّ وَكَفًّا من باب فرح : إذا جَارَ وَعَدِلَ عن الحقِّ .
وقوله : « نحن بما عندنا الخ » هذا من شواهد النحاة والمعانيين ، حذف
فيه خبر نحن ، أى راضون ، بدلالة خبر المبتدأ الثانى ، وهو أنت راض
بما عندك .

وقوله : « نحن المَكِينُونَ » جمع مَكَيْثُ قَعِيل من المَكْث وهو
الانتظار واللبث ^(١) ، أراد به هنا الصبر والزناة ؛ يقال رجلٌ مَكَيْثٌ ،
أى رزين . والمَكْثُ بالفتح المصدر ، وبالضمّ والكسر الاسم . والمَصَالَتْ :
جمع مِصْلَت بكسر الليم ، وهو الماضى فى الأمور لا يهاب شيئاً . وأُثِفَ
بضمّتين : جمع آثِف كضارب ، من الأنفة وهى الخمية .

وقوله : « والحافظو عورة الخ » . هو معطوف على اللصاات ، أى نحن
نحفظ عورتنا من أن يصيبهم ما يُعابون به .

وقوله : « لا تزدهى كنيبتنا الخ » تزدهى : تستخف . والكنيبة من
الجيوش : ما جُمِع فلم ينتشر . وهو مفعول والفاعل أُسْدٌ . والعرين ،
بفتح العين وكسر الراء المهملتين : الغابة والأجعة ، وهى مسكن الأسد
وأضاف الأسد إليها لأنها أشد ما تكون وهى فى الغابة ، ولا يقدر أحد
أن يهجم عليها . والغُرْف بضمّتين : جمع غُرِف بالعين المعجمة ، وهى
الغابة والأجعة أيضاً .

وقوله : « إذا مشينا فى الفارسين » أى بينهم . والمصاعب ، بفتح
الليم : جمع مُصْعَب بضمها وفتح ثالثة ، هو الفحل الشديد ؛ يقال أصعبت
الجلّ فهو مُصْعَب إذا تركته فلم تركبه . وقُطِف بضمّتين : جمع قُطُوف ١٩١

(١) ط : « اللبس » ، صوابه فى ش .

بفتح القاف : البلىء ، يقال قَطَفَت الدابةُ من باب قتل ، إذا مَشَتْ مع تقارب الخطو .

وقوله : من حَفَظْنَا : جمع حَفِظَ ، وهى الحِمْيَة والغضب . والذريع ، بالذال المعجمة : السريع .

وقوله : أو تصدر الخليل الخ ، أو هنا بمعنى إلى . وخَفُفُ بضمتين : جمع خفيف .

والهَرَّاش : مصدر هارش ، وهو التحريش وتحريك الفتنة .
وقوله : « إِنِّى لَأُنِّى إِذَا أُتِمِّتُ » الأول بالبناء للمجهول يقال نِمِيت الرجلَ إلى أبيه نَمِيًّا : إذا نسبته إليه ؛ وانتمى هو : انتسب . وشُرُفُ ، بضمتين : أى أشراف .

وقوله : « بِيضُ جَمَادِ الخ » البِيض ، قال ابن السيد (فى شرح سقط الزند) : العرب تمنح السادة بالبياض من اللون ، وإنما يريدون النقاء من العيوب ؛ ورُبَّمَا أرادوا به طلاقة الوجه ؛ لأنَّ العرب تحبُّ العُيُوس سواداً فى الوجه ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا ۖ ﴾ .
والجَمَاد : جمع جَمَد بفتح الجيم وسكون العين المهملة ، وهو الكريم من الرجال . والملاحم : جمع مَلَحَمَة بالفتح : القتال . والسَدَف ، بفتح السين والذال ، هى الظلمة فى لثة نجد ، والضوء فى لثة غيرهم ؛ يقول : سوادُ أعينهم فى الملاحم ياقٍ ، لأنهم أنجادٌ لا تبرق أعينهم من الفزع فيغيب سوادها .

وعمر بن امرئ القيس خزرجي جاهلي ، وهو جد عبد الله بن رواحة . عمرو بن امرئ القيس
 وكان السبب في القصيدة : أنه كان لمالك بن العجلان مولى يقال له بُجَيْر ،
 جلس مع نفر من الأوس من بني عمرو بن عوف ، فتفاخروا ، فذكر
 بُجَيْرُ مالك بن العجلان فضله على قومه ، وكان سيد الحيين في زمانه :
 الأوس والخزرج ، فتغضب جماعة من كلام بُجَيْر وعدا عليه رجل من
 الأوس يقال له مُكَيْر بن زيد بن مالك ، أحد بني عمرو بن عوف فقتله ، فبعث
 مالك إلى بني عمرو بن عوف : أن ابشوا إلى بُسَيْر حتى أقتله بمولاي ،
 وإلا جرّ ذلك الحرب بيننا . فبعثوا إليه : إنا نمطيك الرضا فخذ منا عقله .
 فقال : لا آخذ إلا دية الصريح — وهي عشر من الإبل : ضعف دية
 المولى ، وهي خمس — فقالوا : إن هذا منك استدلال لنا وبني علينا
 فأبى مالك إلا أخذ دية الصريح ، ف وقعت الحرب بينهم فاقتتلوا قتالاً
 شديداً ، حتى نال بعض القوم من بعض . ثم إن رجلاً من الأوس نادى :
 يا مالك ، نشدتك الله والرحم أن تجعل بيننا حكماً من قومك ! فارعوى
 مالك وحكموا عمرو بن امرئ القيس صاحب القصيدة التي ذكرناها ،
 ف قضى لمالك بن العجلان بدية المولى ، فأبى مالك وآذن بالحرب ، فخذله
 بنو الحارث لردّه قضاء عمرو ، وأشد يقول (١) :

إِنْ مُكَيْرًا أَرَى عَشِيرَتَهُ قَدْ حَدَبُوا دُونَهُ وَقَدْ أَنْفَعُوا (٢)
 إِنْ يَكُنِ الظَّنُّ صَادِقَ بَيْتِ النُّجَارِ لَا يَطْعَمُوا الَّذِي عُلِفُوا
 لَا يُسْلَمُونَا لِمُشَرِّ أَبَدًا مَا دَامَ مَنَّا يَبْطِنُهَا شَرَفُ (٣)

(١) انظر جمهرة القرشي ١٢٢ والأغاني ٢ : ١٦٢ .

(٢) في اللسان (سمر ٤٥) : « وقد أبقوا » ، وما هنا صوابه .

(٣) وكذا في الأغاني . وفي الجمهرة : « لن يسلمونا » ، وهو

الوجه . وفي الجمهرة أيضاً : « ما كان منهم يبطنها شرف » .

لكن موالى قد بدا لهم رأى سوى مالى أو ضعفوا
بين بنى جحججى وبين بنى زيد فأثى لجارى التلّف
يمشون بالبيض والدروع كما تمشى بجمال مصاعب قطف
كما تمشى الأسود فى رهج الموت إليه وكلهم لهف^(١)

١٩٢

وقال بعده عمرو بن امرئ القيس قصيدته التى شرحناها.

وقال درهم بن زيد أخو سمير :

يا قوم لا تقتلوا سميراً فإنّ القتل فيه البوار والأسف^(٢)
لا تقتلوه ترونّ نسوتكم على كريم ويفزع السلف^(٣)
إلى أن قال :

يا مال ، والحق إن قنعت به فينا وفى لأمرنا نصف^(٤)
إن يجيراً عبداً ، فخذ ثمننا والحق نوفي به ونعترف
ثم اعلن إن أردت ظلم بنى زيد فأنا ومن له الحلف
لنصبحن داركم بنى بلب يكون له من أمانه عزف^(٥)
البيض حصن لهم إذا فزعوا وسابغات كأنها النطف^(٦)

(١) وكذا فى الأغاني . وهذا البيت وسابقه هما بيت واحد فى
الجمهرة :

يمشون مشى الأسود فى رهج الموت إليه وكلهم لهف

(٢) فى النسختين : « ان القتل » صوابه من الأغاني ٢ : ١٦٢ .

(٣) الأغاني : « ان تقتلوه » .

(٤) الأغاني : « فيه وفينا » .

(٥) كذا فى النسختين ، ماعدا القافية ، فهى فى ط : « غرف » ،

وفى ش : « عزف » . . ورواية ش توافق الأغاني الا أولها فهى فى

الأغاني : « لأصبحن » . وفى الأغاني أيضاً : « جون له من أمانه » .

(٦) النطف ، بضم ففتح : جمع نطفة ، وهى الماء الصافى قل

أو أكثر .

وَالْبَيْضُ قَدْ فَلَّتْ مَضَارِبُهَا بِهَا نَفُوسُ الْكُفَاةِ تُخْتَطَفُ
كَأَنَّهَا فِي الْأَكْفِ إِذْ لَمَعَتْ وَبَيْضُ بَرَقٍ يَبْدُو وَيَنْكَشِفُ
وقال قيس بن الخطيم من قصيدة يحببه (ولم يحضر الواقعة ولا كان
في عصرها^(١)) :

أَبْلَغُ بَنِي جَجْجِي وَقَوْمَهُمْ خَطْمَةٌ أَنَا وَرَأَاهُمْ أَنُفُ
وَأَنَا دُونَ مَا يَسُومُهُمْ أَلْ أَعْدَاءُ مِنْ صَبِيحِ خُطَّةٍ نَكُفُ
نَفْلِي بِحَدِّ الصَّفِيحِ هَامَمُهُمْ وَفَلِينَا هَامَمُهُمْ بِهَا عُنْفُ^(٢)

وبعد هذا ستة أبيات . فردّ عليه حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله
عليه وسلم ، وهذا من تلك القصيدة :

دَعِذَا وَعْدُ الْقَرِيضِ فِي نَفْرٍ رَجُونَ مَدْحِي ، وَمَدْحِي الشَّرْفُ
إِنْ تَدْعُ قَوْمِي فِي الْمَجْدِ تَلَقَّهِمْ أَهْلَ فَعَالٍ يَبْدُو إِذَا وَصَفُوا
إِنْ مَحْمِيًّا عَبْدٌ طَغَى سَفَهًا سَاعِدَهُ أَغْبَدُ لَهُمْ نُظْفُ^(٣)

ثم إنهم تهيئوا للحرب وتقاتلوا قتالاً شديداً ، ومشت الحرب بين الأوس
والخزرج عشرين سنة في أمر سمير . فلما طال الحرب وكادت العرب يأكل
بعضها بعضاً ، أرسلوا إلى مالك أن يحكموا بينهم ثابت بن المنذر أبا حسان ،
فأجابهم إلى ذلك ، فأتوا وقالوا : قد حكمناك بيننا . قال : لا حاجة لي في ذلك .

(١) الأغاني ١٠ : ١٦٣ ومعاهد التنصيص ١ : ٦٧ وديوان قيس

(٢) في الديوان : « بنا عنف » وفي الأغاني « بها جنف » .
(٣) النطف هنا بمعنى الأقراط ، الواحد نطفة بالتحريك
وكهمزة . وكان العبد منهم يقرط ، وكذا ساقى الشراب ، ويبدو أن
تلك نحلة فارسية . وقد ذكر الأعشى تقريط الساق في قوله :
يسعى بها ذو زجاجات له نطف مقلص أسسفل السربال معتمل

قالوا : ولم ؟ قال : أخاف أن تردوا حكي كما رددم حكم عمرو بن امرئ القيس . فأعطوه عهدهم : أن لا يردون ما حكم به ^(١) ، فحكم أن يؤدى حليف مالك ذية الصريح ، ثم تكون السنة فيهم على ما كانت به : الصريح على دينه ، والحليف على دينه ؛ وأن يعدوا القتل التي أصابت بعضهم من بعض ^(٢) ، فيقابل البعض البعض ، ثم تعطى الدية لمن كان له فضل في القتل من الفريقين . فرضوا بذلك ففضلت الأوس على الخزرج بثلاثة نفر ، فودتهم الأوس واصطلحوا . . . وقيل : الحنسة المكيلة لدية الصريح أعطائها ثابت من عنده حين أبت عليه الأوس أن تؤدى أكثر من خمس ، وأبى مالك أن يقبل أقل من عشر ، إطفاء لنائرهم ، ولما لشعثهم . ١٩٣

وقول مالك : « بين بنى جحججي الخ » بجاء ساكنة بين جيمين مفتوحين : حتى من الأوس ، وكذلك بنو بدر . والاستغفار للإنكار .

وقول قيس بن الخطيم : « أبلغ بنى جحججي وقومهم » إلى آخره ، خطمة بفتح الخاء المعجمة وسكون الطاء وبعدها ميم ، هو عبد الله بن جشم ابن مالك بن الأوس ؛ قيل له لأنه ضرب رجلاً بسيفه على خطمة أى أفقه ، فسمي خطمة . وجحججي وخطمة : حيان لقبيلة قيس بن الخطيم ، لأنه أوسى . والسوم : التكليف . والخطمة بالضم : الشأن والأمر العظيم . ونكف ، بضمتين : جمع ناكف ، من نكفت من كذا ، أى استسكنته وأرقت منه .

وعرف من إيرادنا لهذه القصائد ما وقع من التخليط بين هذه القصائد ،

(١) أن هنا تفسيرية ، ونون « يردون » ثابتة في ط ، وقد أزالها الشنقيطي في نسخته .

(٢) في الإغاني : « الذين أصاب بعضهم من بعض » . .

كما فعل ابن السِّيد واللُّخمي (في شرح أبيات الجمل) ، وتبعهما العيني^١ والعباسي^٢ (في شرح أبيات التلخيص) فإنَّهم جعلوا ما قلنا من شعر قيس ابن الخطيم مطلع القصيدة ، ثم أوردوا فيها البيت الشاهد وهو : « الحافظو عورة العشرة » والشاهد الثاني وهو : « نحن بما عندنا وأنت بما * عندك راضٍ » ، والحال أنَّ هذين البيتين من قصيدة عمرو بن امرئ القيس .

ثم اختلف الناس في نسبة البيت الشاهد أعني : « الحافظو عورة العشرة » فنسبه التبريزي^٣ (في شرح إصلاح المنطق) ، والجواليقي (في شرح أدب الكاتب) وابن برّي^٤ (في حواشي صحاح الجوهري) إلى عمرو بن امرئ القيس ، كما نسبناه نحن . ونسبه ابن السيرافي (في شرح أبيات الإصالح) لشرح بن عمران^(١) من بني قُرَيْظَةَ ، قال : ويقال إنَّه للمالك بن العجلان الخزرجي . ونسبه ابن السِّيد (في شرح أبيات الجمل) ، وفي شرح أبيات أدب الكاتب) ، وابن هشام اللخمي (في شرح أبيات الجمل) ، وعلي بن حمزة (في أغلاط الرواة) ، والعباسي^٥ (في شرح أبيات التلخيص) لقيس بن الخطيم . والعجب من العيني أنَّه نقل عن اللخمي أنَّه لعمرو بن امرئ القيس . والله أعلم .

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد التاسع والتسعون بعد المائتين . وهو من شواهدس^(٢) :

(١) هذا ما في ش . وفي ط : « عمرو » .

(٢) في كتابه ١ : ٩٣ . وانظر ابن يعيش ٣ : ٧٢ ، ٧٤ والشذور

٤٣٦ والعيني ٤ : ١٢١ والتصريح ٢ : ٣٣ والهمع ٢ : ٢٢٢ والأشمونى

٢٩٩ (أنا ابن التارك البكرى بشرًا)

هذا صدرٌ وعجزه :

(عليه الطيرُ رقبُهُ وقُوعا)

على أنه عند المبرد لا يتبع مجرور ذى اللام إلا ما يمكن وقوعه موقع متبوعه : فبشر عنده منصوب لا غير للحمل على محل البكرى .

أنشده سيبويه بجرّ (بشر) على أنه بدل أو عطف بيان للنظ البكرى وإن لم يكن فى بشر الألف واللام . وجاز ذلك عنده لبعده عن الاسم المضاف ، ولأنه تابع والتابع يجوز فيه مالا يجوز فى المبتوع .

وغلظه المبرد وقال : الرواية بنصب بشر . واحتجّ بأنه إنما جاز أنا ابن التارك البكرى ، تشبيهاً بالضارب الرجل ، فلما جئت ببشر وجعلته بدلاً صار مثل أنا الضارب زيداً ، الذى لا يجوز فيه إلا النصب .

قال الزجّاج : الذى ذهب إليه سيبويه أن بشرًا عطف البيان الذى يقوم مقام الصفة ، يجوز فيها مالا يجوز فى الموصوف : تقول يا زيد الظريف ؛ ولا يجوز يا الظريف ؛ وكذا أقول الضارب الرجل زيد ولا أقول الضارب زيد .

قال النحاس : وقد قال المبرد (فى الكتاب الذى سماه الشرح) : القول فى ذلك أن قوله : « أنا ابن التارك البكرى بشرٍ » عطف بيان ؛ ولا يكون ١٩٤ بدلاً لأن عطف البيان يجرى مجرى النعت سواء ؛ ألا ترى بيان ذلك فى باب النداء تقول يا هذا زيد ، وإن شئت [زيداً^(١)] على عطف البيان فيها . وإن أردت البديل قلت زيد . فهذا واضح جداً ؛ لأنك أزالت هذا وجعلت

زيداً مكانه منادى . انتهى . وهذا من المبرد رجوع إلى رواية سيبويه وإن كان خالفه في شيء آخر .

وقد أوردته شراح ألفية ابن مالك بجرّ بشر على أنه عطف بيان للبكرى لا بدل ؛ لأنه في حكم تنحية المبدل منه وحلوله محله .

و (التارك) إن كان من الترك الذي بمعنى الجعل والتصيير فهو متعمد لمفعولين : الأول قد وقع مضافاً إليه ، والثاني هو جملة عليه الطير من المبتدأ والخبر . وإن كان من الترك الذي بمعنى التخلية فهو متعمد لمفعول واحد . وهو المضاف إليه ، فيكون الظرف أعنى عليه حالا من البكرى ، والطير فاعل الظرف أو الطير مبتدأ ، وعليه الخبر ، والجملة حال منه ، وجملة ترقبه حال من الطير .

وأعربه الشارح في عطف البيان فقال : عليه الطير ثاني مفعولى التارك إن جعلناه بمعنى المضمير ، وإلاّ فهو حال . وقوله : ترقبه ، حال من الطير إن كان فاعلاً له ، وإن كان مبتدأً فهو حال من الضمير المستكنّ في عليه . انتهى .

ومعنى (ترقبه) أى تنتظر ازهاق روحه ، لأن الطير لا يقع على التثبيل وبه رمق ، ففيه حذف مضاف . وقوله : (وقوعاً) فيه أعريب : أجودها أنه مفعول له ، أى تنتظر ازهاق روحه للوقوع عليه . وقال الأعمى وتبعه ابن خلف إنه حال من الضمير في ترقبه . ولو رفع على الخبر لجاز . وقوعٌ عنده جمع واقع وهو ضدّ الطائر . وهذه الحالية لا تصحّ من جهة المعنى ، لأنه لا معنى للانتظار بعد الوقوع على الميت . ولو جعله حالاً من الطير كما قاله بعضهم لكان صحيحاً وكان حينئذ فيه بيان لقوله عليه الطير . وقال ابن يعيش : وقوعاً جمع واقع ، وهو حال إمّا من الضمير المستكنّ في عليه ، وإمّا من المضمير المرفوع في ترقبه . وقال ابن المستوفى (في شرح أبيات للفصل) : ويجوز أن يكون مصدراً في موضع

الحال . ولم يَعيَّنْ صاحبَ الحال . وقال بعض فضلاء العجم (في إعراب أبيات
المفصل) : ولا يبعد أن يجعل وقوعاً مصدرًا ويكون منصوباً على البذل من
الضمير الراجع إلى بشر في ترقُّبه ؛ لأنَّه في معنى وقوعاً عليه ، فينخصَّص نوع
اختصاص ويكون من باب بدل الاشتغال . هذا كلامه ، وهو جيّد ، إلّا أنَّ فيه
حذف الضمير . وقال العيني : قوله : الطير ، مبتدأ والجملة أَعْنَى قوله ترقُّبه
خبره ، وقد وقعت حالا عن البكرى : وقوله عليه يتعلق بقوله وقوعاً .
ولا يخفى ما في تعبيره من الاختلال ، وكأنَّه لم يبلغه منع تقدُّم معمول المصدر
مع هذا الفصل الكثير .

صاحب الشاهد وهذا البيت للزَّار بن سعيد الفَقْعَسِيّ . وبعده :

أبيات الشاهد (عِلَّاهُ بِضْرِبَةٍ بَعَثَتْ بَلِيلٌ نَوَائِحَهُ وَأَرْخَصَتْ الْبُضُوعَا
وَقَادَ الْخَيْلَ عَائِدَةً لِكَلْبٍ تَرَى لَوْجِيْفَهَا رَهْجًا سَرِيحًا
عَاجِبَتْ لِقَائِلَيْنِ صِهٍ لِقَوْمٍ عُلَامُهُمْ يَفْرَعُ الشَّرْفَ الرِّفِيحَا)

بَعَثَتْ أَي نَبَّهَتْ من النوم ، يقال بعثه أَي أَيْقَظَه أَي أَيْقَظَهُ . والنَوَائِحُ :
جمع نَائِحَةٍ ، مِنْ نَاحَتْ الْمَرْأَةُ عَلَى الْمَيْتِ نَوَاحًا ، إِذَا بَكَتْ عَلَيْهِ مَعَ صَرَاحٍ .
وَالْبُضُوعُ : إمَّا جَمْعُ بَضْعَةٍ يَفْتَحُ الْمَوْحِدَةَ وَسُكُونُ الضَّادِ الْمَعْجَمَةِ ، وَهِيَ الْقِطْعَةُ مِنْ
اللَّحْمِ ؛ وَإِمَّا جَمْعُ بَضْعٍ بَضْمٌ فَسُكُونٌ ، يُطْلَقُ عَلَى الْفَرْجِ وَالْجَمَاعِ . وَرَوَى بَدَلَهُ
(الْبَضْيِيْعَا) يَفْتَحُ فَكْسَرٌ ، وَهِيَ اللَّحْمُ . وَالْوَجِيْفُ بِالْجِيمِ : مُصْدَرٌ وَجَفَ الْفَرَسُ
إِذَا عَدَا ؛ وَأَوْجَفْتَهُ إِذَا أَهْدَيْتَهُ ؛ وَهُوَ الْعَنْقُ فِي السَّيْرِ يَفْتَحَتَيْنِ . وَالرَّهْجُ :
الغبار وَصِهٍ أَي اسْكُتْ سَكُوتًا مَآ . وَيَفْرَعُ بِالْفَاءِ وَالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ بِمَعْنَى يَمْلُو ،
يَقَالُ فَرَعَتِ الْجَبَلُ إِذَا صَعِدَتْهُ . قَالَ ابْنُ السَّيْرَانِي (فِي شَرْحِ شَوَاهِدِ س) :
بَشَرٌ فِي قَوْلِهِ : أَنَا ابْنُ التَّارِكِ الْبَكْرِيَّ بَشَرٌ ، هُوَ بَشَرٌ بَنَ عَمْرُو بْنُ مَرْثَدٍ ؛

وقتل رجل من بني أسد ، ففخر المرأر بقتله . وبشر هومن بن بكر بن وائل . وأرخصت البضوعا ، أى أرخصت الضربة اللحم على الطير . والبضوع : جمع بضعة ، ويروى (البضيعة) ، وهو اللحم . وزعم بعض الرواة أنه يريد بالبضوع بضوع أسائه أى نكاحهن ، يقول : لما قتلوه سبوا نساءه فنسكحوهن بلامهر . والبضوع : النكاح . والتفسير الأول أعجب إلى .

قال أبو محمد الأعرابي الأسود (فى فرحة الأديب) وقد تقدمت ترجمته فى أول الكتاب (١) : ما أكثر ما يرجع ابن السيرافى الرديء على الجيد ؛ وذلك أنه مال إلى القول بأن البضوع هنا اللحم ؛ ولعمري أنها لو كانت لحوم المعزى والإبل يلز أن يقع عليها الرخص والغلاء . والصواب لما قتلوه عرّضوا لساءه للسبأ لأنه لم يبق لمن من يحميهم ويندود عنهم . ثم إنه لم يذكر قاتل بشر من أى قبائل بني أسد ؟ وإذا لم يعرف حقيقة هذا لم يدرك لئى شئ افتخر المرأر بذلك . وقاتله سبع بن الحسحاس الفقعسى ، ورئيس الجيش جيشر بن أسد ذلك اليوم خالد بن نضلة الفقعسى ، وهذا جد المرأر بن سعيد بن حبيب ابن خالد بن نضلة . انتهى .

ومن المعجائب قول العيني : أراد ببشر بشر بن عمرو وكان قد جرح ولم يعلم جراحه ، يقول : أنا ابن الذى ترك بشراً بحيث تنتظر الطيور أن تقع عليه إذا مات . هذا كلامه ، وليت شعري كيف يفتخر الشاعر بقتيل جرح قاتله ؟ فإن قلت : فعلى قول الأسود الأعرابي قاتله سبع بن الحسحاس ، كيف افتخر المرأر به مع أنه ليس بأب من آبائه ولا ممن ينتسب إليه ؟ قلت : افتخاره بجده خالد بن نضلة فإنه كان أمير الجيش ، وسبع المذكور كان من أفراد عسكره ومأموراً له ، والفعل لسبع والاسم لخالد .

يوم قلاب

قال أبو محمد الأعرابي : وكان من حديث هذا اليوم وهو يوم قلاب : أن حياً من بني الحارث بن ثعلبة بن دودان غزوا وعليهم خالد جد المزار المذكور فاعترض بشر بن عمرو لأثارهم ، فلما وصل إليهم قال : عليكم القوم . قال ابنه : إن في بني الحارث بن ثعلبة بني قعس ، وإن تلتهم تلقى القتال . فقال : اسكت فإن وجهك شبيه بوجه أمك عند البناء^(١) ! فلما التقوا هزم جيش بشر فأتبعه الخيل^(٢) حتى توالى في إثره ثلاثة فوارس ، فكان أولهم سبع بن الحسحاس ، وأوسطهم عميلة بن المقتبس الوالي ، وآخرهم خالد بن نضلة ، فأدركت نبل الوالي فرس بشر بن عمرو برمية عقرته ، ولحقه سبع فاعتنقه ، وجاء خالد وقال : ياسبع ، لا تقتله فإننا لانطلبه بدم ، وعنده مال كثير . وأتهم الخيل ، فكلما مر به رجل أمره بقتله فيزجر عنه خالد . ثم إن رجلاً هم أن يوجهه السيفان ، ففشّر خالد على ركبته وقال : اجنب أسيرى ! فغضب سبع أن يدعيه خالد ، فدفع سبع في نحر بشر فوق مستلقياً ، فأخذ برجله ثم أتبع السيف فرج الدرع حتى خاض به كبده ، فقال بشر : أجيروا سراويلي فاني لم أستعين^(٣) . وعمد إلى فرسه فاقتاده . انتهى .

١٩٦

المزار بن سعيد والمرار بفتح الميم وتشديد الراء المهمة الأولى ، ينسب تارة إلى قعس وهو أحد آبائه الأقربين ، وتارة إلى أسد بن خزيمه بن مدركة بن الياس بن مضر ، وهو جدّه الأعلى .

(١) أى البناء عليها ، وهى ليلة زفافها .

(٢) فى نسخة البغدادى من فرحة الأديب : فاتبعته الخيل .

(٣) ط : « فاني لم أسق » ، صوابه فى ش وفرحة الأديب . وفى

اللسان (عين ١٧٤) : « أجر لى سراويلى فاني لم أستعين » . استعان

الرجل : حلق عانته .

وهذه لسبته (من المؤلف والمختلف للآمدي^(١)) : المرار بن سعيد بن حبيب بن خالد بن نضلة بن الأشتر بن جحوان (بتقديم الجيم المفتوحة على الحاء المهملة الساكنة) ابن فقّس بن طريف ، الشاعر المشهور .

ثم ذكر بعد هذا خمسة من الشعراء ، من يقال لهم المرار .

والمرار بن سعيد من شعراء الدولة الأموية ، وقد أدرك الدولة العباسية .

قال ابن قتيبة (في كتاب الشعراء) : كان المرار بن سعيد الأسدي يهاجى المساور بن هند ، وكان مقرط القصر ضئيلا .

تتمة

هذا المعنى أعنى تتبع الطير للجيش الغازي للأعداء حتى تتناول من القتل متداول بين الشعراء قديماً وحديثاً ، وأول من جاء به الأوفو الأودي في قوله :

وترى الطير على آثارنا رأى عين ، ثقة أن ستمار^(٢)
أى تأخذ الميرة من لحوم القتل . وأخذ النابغة الذبياني فقال :
إذا ما غزا بالجيش حلق فوقهم عصائب طير تهتدى بمصائب
جوانح قد أيقن أن قبيله إذا ما التقى الجيشان أول غالب
لهن عليهم عادة قد عرفنها إذا عرض الخطى فوق الكواكب^(٣)

(١) المؤلف والمختلف ١٧٦ .

(٢) ديوان الأوفو ١٠ نسخة الشنقيطي و ١٣ من الطرائف الأدبية .

(٣) ط : « الخطبى » ، صوابه فى ش وديوان النابغة .

(١٩) خزنة الأدب

والكأبة من الفرس : حيثُ تقع عليه يدُ الفارس . وأخذه
الحطيطه فقال :

تَرى عافياتِ الطيرِ قد وثقت لها بشبع من السَّخلِ العِتاقِ منازلُه^(١)
وأخذه مسلم بن الوليد فقال :

قد عودَ الطيرِ عاداتٍ وثقنَ بها فهنَّ يتبعنَه في كلِّ مرتحلٍ
ثم تبعه أبو نواس وإن كان في عصره :

تتأيا الطيرُ غَدَوَتُهُ ثِقَةً بالشُّبُعِ من جَزَرِهِ
ثم أخذه أبو تمام فقال :

وقد ظللتُ عقبانُ رايته ضحى بعقبانِ طيرِ في الدِّماءِ نواهلٍ
أقامت مع الراياتِ حتى كأنها من الجيشِ إلّا أنها لم تقايلِ

وكلّهم قَصَرَ عن النابغة ، لأنه زاد في المعنى فأحسن التركيب ، ودلّ على
أن الطير إنما أكلت أعداء المدوح . وكلامهم محتمل وإن كان أبو تمام قد
زاد في المعنى . على أن الطير إذا شبت ما تسأل : أي القبيلين الغالب ؟
وقد أحسن المتنبي في قوله :

١٩٧ له عَسْكَراً خيلٍ وطيرٍ إذا رمى بها عسكراً لم تَبْقَ إلّا جاجه

وقال أبو عامر :

وتدري كَمَا الطيرُ أن كُماَتُهُ إذا لَقِيتُ هَيْدَ الكُماَةِ سِباعُ

(١) ط : « قد رتقت لها بسبع » ، صوابه في ش والديوان

تَطِيرُ جِياعاً فوقه وتردُّها طُباهُ إلى الأوكار وهي شِباع^(١)

وقد أخذ هذا المعنى مروان بن أبي الجنوب ، فقال يمدح للعنصم :
لا تَشِيعُ الطَّيْرُ إلّا في وقائمه فأينما سارَ سارتْ خلفه زُمرا
عوارفاً أنه في كل مُعْتَرِكٍ لا يُغِدِ السيفُ حقَّ يُكْثِرُ الجزرا
فأخذه بكر بن النطّاح فقال :

وترى السَّبَّاعَ من الجوا رح فوق عسكرنا جَوَانِحُ
ثِقَةً بأنّا لا نزا لَ مُبِيرُ ساعِبها الدِّبَاحُ
وأخذه ابن جَهْور فقال :

ترى جوارحَ طير : الجوّ فوقهم بين الأستة والراياتِ تَخْتَفِقُ
وأخذه آخر فقال :

ولستَ ترى الطَّيْرَ الحوائِمَ وقُما من الأرض إلّا حيث كان مُواقما
ومنه قول السكيت بن معروف :

وقد سترتْ أَسَنَّتُهُ للمواضى حَدِيّا الجوّ والرَّخْمُ السِّغابُ^(٢)
ومنه قول ابن قيس الرُّقَيّات :

والطَّيْرُ إن سارَ سارت فوق موكبه عوارفاً أنه يَسْطُو فَيَقْرِها^(٣)

(١) ط : « طباه » ، صوابه ما أثبت .

(٢) في اللسان (حدا) : « قال أبو حاتم : أهل الحجاز يخطئون فيقولون لهذا الطائر الحديا ، وهو خطأ ، ويجمعونه الحدادي ، وهو خطأ » .

(٣) ط : « أن يسطو » ، صوابه في ش .

وأخذه عباسٌ الخياط فقال :

يا مُطعمَ الطيرِ لحومَ العدا فكلها تننى على بأسه

وقال ابن نباتة :

إذا حوّمت فوقَ الرماحِ نُسورُهُ أطار إليها الضربُ ما ترقبُ

وأبدع من هذا كله قولُ المتنبي :

يُطعمُ الطيرَ فيهم طولُ أكلهم حتّى تكاد على أحيائهم تقعُ

وقد جاء امرؤ القيس بهذا المعنى بوجه آخر فقال :

إذا ماركبنا قال ولدانُ أهلنا تماؤوا إلى أن يأتنا الصيدُ فخطب

يقول : قد وثقوا بصيد هذا الفرس فهم يهيمون لجيء صيده الخطب .

وأخذه حميد بن ثور الهلاليّ الصحابيّ فقال في صفة الذئب :

ينام بإحدى مقلتيه ويتقى بأخرى المنايا فهو يقظانٌ هاجعُ

إذا ما غدا يوما رأيت غيابةً من الطير ينظرن الذي هو صانع^(١)

وأخذه ابن المعتز بلفظ امرئ القيس فقال :

قد وثق القوم له بما طلب فهو إذا جلى لصيدٍ واضطرب

عروا سكا كينهم من القرب

(١) في النسختين : « غيابة » ، صوابه بيايين ، كما في ديوان

حميد ١٠٦ والحيوان ٦ : ١٠٦ / ٧ : ٢١ .

وأشد بعده ، وهو الشاهد الموفى ثلاثاً ، وهو من شواهد سيبويه (١) : ١٩٨

٣٠٠ * أقامت على ربيعهما جارناً صفًا

كُمنياً الأعالي جَوْنَتَا مُصْطَلَاهُمَا *

على أن الصفة المشبهة قد تضاف إلى ظاهرٍ مضاف إلى ضمير صاحبها .

ينبغي أن تُشرَح أولاً ألفاظه اللغوية حتى يظهر ما ينبغي عليه من المسألة

النحوية فنقول :

هذا البيت للشماخ بن ضرار ، وقد تقدمت ترجمته في الشاهد الحادي صاحب الشاهد

والتسمين بعد المائة (٢) . وقيل هذا بيت وهو مطلع القصيدة :

(أمن دمتين عرس الركبُ فيهما بحقلِ الرُّخاتى قد أئى لبلاهما

وقد أوردهما معاً سيبويه (في كتابه) وبعبارة :

وإرثُ رمادٍ كالحامةٍ مائلٍ وتؤيان في مظلومتين كداهما

أقاما لليلي والرباب وزالتا بذات السلام قد عفا طلالهما

ففاضت دموعي في الرِّداء كأنها عزَّألى شِعْبِي خُلِفٍ وكُلاهما

قوله (أمن دمتين) ، الجار متعلق بمحذوف تقديره أتحزن أو أنجزع

من دمتين رأيتهما فتذكَّرت من كان يحلُّ بهما . والاستفهام تقريرى ،

والخطاب لنفسه . ذكر في هذه الآيات أنه رأى منازل حباته ، وأنه لم يبق

فيها غير الأثافي والرماد والنوى . والدمنة بالكسر : الموضع الذى أثر فيه

(١) فى كتابه ١ : ١٠٢ . وانظر الخصائص ٢ : ٤٢٠ وابن

يعيش ٦ : ٨٣ ، ٨٦ ، والعينى ٣ : ٥٨٧ ، والتصريح ٢ : ١٢٢ ، والهمع ٢ :

٩٩ والأشمونى ٣ : ١١ وديوان الشماخ ٨٦ .

(٢) الخزاعة ٣ : ١٩٦ .

الناس يتزولهم وإقامتهم فيه . والتعريس : نزول المسافرين في آخر الليل قليلا للاستراحة ثم يرتحلون ، وروى بدله « عرج الركب » . والتعريج : أن يعطفوا رواحلهم في الموضع ويقفوا فيه . والركب : ركاب الإبل ، جمع راكب . والخلل بفتح المهملة وسكون القاف : القراح الصلب ، وهي المزرعة التي ليس عليها بناء ولا شجر . والرخامى بضم الراء بعدها خاء معجمة وآخره ألف مقصورة ، وهو شجر مثل الضال وهو السدر البري . وبجقل الرخامى (١) حال من الضمير في فيهما . وأنى بالنون فعل ماض بمعنى حان . واليلى بكسر اللوحدة : النماء والذهاب بالمرّة ، واللام زائدة أى قد حان بلأما . وقد روى كثير بدلهما : (قد عفا طلالهما) ، وهذا غير صواب ، لأنه يتكرر مع ما بعده .

وقوله : « أقامت على ربعيهما إلخ » أى بعد ارتحال أهلها . والربع : الدار والمنزل . وضمير المثني للمنتن ، خلافا للسيد المرتضى (في أماليه) فإنه قال : يعنى بربعيهما منزلى امرأتين اللتين ذكرهما ، مع أنه لم يقدم ذكرهما بل أخرهما كما رأيت . وجارتا : فاعل أقامت ، وهو مضاف والصفا بفتح الصاد المهملة والفاء : الصخر الأملس ، واحدة صفاة ، وهو مضاف إليه . قال السيد المرتضى (في أماليه (٢)) ويعنى بجارتا صفا ، الأثنيّتين ، لأنهما مقطوعتان من الصفا الذى هو الصخر : ويمكن فى قوله : جارتا صفا ، وجه آخر هو أحسن من هذا ، وهو أن الأثنيّتين توضعان قريبا من الجبل لتكون حجارة الجبل ثالثة لهما ، وممسكة للقدر معهما ، ولهذا تقول العرب : « رماه بثالثة الأثافي » أى بالصخرة أو الجبل . انتهى .

(١) فى النسختين : « ويجعل الرخامى » ، وبهذا صححها الشنقيطى بقلمه فى نسخته .
(٢) أمالى المرتضى ٢ : ٣٠ .

وعلى هذا الأخير اقتصر ابن السيرافى (فى شرح أبيات سيبويه) ، ١٩٩
وتبعه الجماعة ، قال : الصَّفَا هو الجبل فى هذا الموضع ، وجارتاه : صخرتان
تجعلان تحت القدر ، وهما الأثفيتان اللتان تَرُبَّان من الجبل ، فيقومُ الجبل
مقام صخرةٍ ثالثة تكون تحت القدر . ومقتضى المعنى أنَّ فى كلٍّ من الربعين
جارتا صفًا^(١) لا أنَّ فى مجموع الربعين جارتا صفًا^(١) .

وقوله : « كَيْتَا الأَعَالَى الح » هو صفة جارتا صفًا ، وهو تركيب إضافيٌّ
مثله ، وهو مثنى كُيِّت بالتصغير من السَكْمَةِ ، وهى الحمرة الشديدة المائلة إلى
السواد . وأراد بالأعالي أعالي الجارتين ، قال الأَعلَم : يعنى أنَّ الأعالي من
الأثفيتين لم تسودَّ لبعدها عن مباشرة النار ، فهى على لون الجبل . وكذلك
قال السيد المرتضى : شبه أعلامها بلون السكيت وهو لون الحجر نفسه ، لأنَّ
النَّار لم تصل إليه فتسوَّده . وقال ابن السيرافى ، وتبعه مَنْ بعده : يريد أنَّ
أعالي الأثافي ظهر فيها لون السكْمَةِ من ارتفاع النار إليها . وقوله : جونتَا
مُصْطَلَاهُمَا « نعتُ ثانٍ لقوله : جارتا صفًا ، وهو تركيب إضافيٌّ أيضاً . والجونة :
السَّوداء ، والجون : الأسود وهو صفة مشبَّهة ، ويأتى بمعنى الأبيض أيضاً ،
وليس بمرادٍ هنا . ومن الغريب قول النحاس إنَّ الجون هنا هو الأبيض .
والمصطلى : اسم مكان الصَّلاء أى الاحتراق بالنار ، فيكون المصطلى موضع
إحراق النار . يريد أنَّ أسافل الأثافي قد اسودَّت من إيقاد النار بينها .
والضمير المثنى فى مصطلاهما ، عند سيبويه ، لقوله جارتا صفًا ؛ وعند المبرِّد ،
للأعالي كما يأتى بيانهما . وزعم بعض فضلاء المعجم (فى شواهد المفصل)
أنَّ السكْمَةَ هنا السواد . وهذا غير صواب .

(١) هذا على الحكاية ، والا فالوجه « جارتى صفًا » .

وقوله: « وإِثْرَ رَمَادِ الخ » هو معطوف على فاعل أقامت . وإِثْرُ كلِّ شيء : أصله ، وهو بالكسر وآخره ثاء مثلثة . وإِثْمَامُهُ هنا : القطاة . شبه لون الرَّمَادِ بِرِيشِ القطاة . ومِثْلُ : منتصب . والثَّوْيُ ، بالضم : حَفيرة تُحَفَّرُ حول إِنْجَابٍ يجعل ثُرَابَهُ حَاجِزاً لئلاَّ يَسْخُلَ المطر . قال شارح الديوان : والمظلومة : الأرض الغليظة التي يُحَفَّرُ فيها في غير موضع حفر . والكُدْيَةُ بالضم : الأرض الغليظة التي ظَلِمَتْ كدأها ، أى حُفِرَ فيها في غير موضع حفر . وقوله : « أَقَامَا لِلَّيْلِ الخ » قال شارح الديوان : أى هذان الظللان أقاما بعد أهلها . أشار إلى أَنَّ اللام في اللَّيْلِ بمعنى بعد . وذات السَّلَام : موضع . وعفا : تغيَّر . والظَّلَل ، قال الأَعْلَم : هو ما شَخَصَ من علامات الدار وأشرفَ كَالْأَثْنَيْنِ والورْدِ ونحوهما ؛ وإن لم يكن له شخص كَأَثْرِ الرَّمَادِ وملاعبِ الْغُلْمَانِ فهو رسم .

وقوله : « كَأَنَّهَا عَزَا إِلَى الخ » هو جمع عَزَلَاءَ بفتح مِهْمَلَةٍ وسكون معجمة ، وهى فم القِرْبَةِ ، ومَصَبُّ المَاءِ من المَزَادَةِ . والشَّعْيَان : المَزَادَتَانِ ، قال أبو عبيد : الشَّعْبُ والمَزَادَةُ والراوِيَةُ والسَّطِيحَةُ شَيْءٌ واحد . والمُخْلِف : المُسْتَقْبَق . والكُلَى : الرُّقَاعُ التي تكون في المَزَادَةِ ، واحدها كُلْيَةٌ .

هنا . وأما محلُّ الشاهد فقولُه : (جَوْنَتَا مُصْطَلَاهُمَا) فَإِنَّهُ أَضَافَ جَوْنَتَا إِلَى مُصْطَلَاهُمَا . قال السِّيرَافِي : جَوْنَتَا مِثْنَى وهو بِمَنْزِلَةِ حَسْنَتَا ، وقد أَضِيفَا إِلَى مُصْطَلَاهُمَا ، ومُصْطَلَاهُمَا بِمَنْزِلَةِ وَجْهَيْهَا ، فَكَأَنَّهُ قَالَ حَسْنَتَا وَجْهَيْهَا ، والضَّمِيرُ الَّذِي فِي مُصْطَلَاهُمَا يَعُودُ إِلَى جَارَتَا صِفَا ، ومعنى جَارَتَا صِفَا الْإِثْمَانِي ، والصِّفَا هُوَ الْجَبَلُ ، وَإِنَّمَا يَبْنَى فِي أَصْلِ الْجَبَلِ فِي مَوْضِعَيْنِ مَا يَوْضَعُ عَلَيْهِ الْقَدَرُ ، وَيَكُونُ الْجَبَلُ هُوَ الثَّالِثُ ، فَالْبِنَاءُ فِي مَوْضِعَيْنِ هُمَا جَارَتَا صِفَا . وقوله : كَيْتَا الْأَعَالَى ، يَعْنِي أَنَّ الْأَعَالَى مِنْ مَوْضِعِ الْإِثْمَانِي ، لَمْ تَسُودْ لِأَنَّ الدِّخَانَ لَمْ يَصِلْ

إليها ، فهي على لون الجبل . وجعل الأعلى من الجبل أعالي الجارتين . وجوتنا مصطلاهما يعني مسودتا المصطلى يعني الجارتين مسودتا المصطلى ، وهو موضع الوقود . وقد أنكر هذا على سيبويه وخرج للبيت ما يُخرَجُ به عن : حسن وجهه وحسنه وجهها ، قال : وذلك أنه لا خلاف بين النحويين أن قولنا زيد حسن وجه الأخ جيد بالغ ، وأنه يجوز أن يكفى عن الأخ فنقول زيد حسن وجه الأخ جميل وجهه ، فالهاء تعود إلى الأخ لا إلى زيد ، فكأننا قلنا زيد حسن وجه الأخ جميل وجه الأخ . قال : فعلى هذا قوله كيتا الأعلى جوتنا مصطلاهما ، كأنه قال جوتنا مصطلى الأعلى ، فالضمير في المصطلى يعود إلى الأعلى لا إلى الجارتين ، فيصير بمنزلة قولك الهندان حسنتا الوجوه مليختا حدودهما . فإن أردت بالضمير في حدودهما الوجوه كان كلاماً مستتباً ، كأنك قلت حسنتا الوجوه مليختا حدود الوجوه . فإن أردت بالضمير الهندين فالمسألة فاسدة ، فكذلك جوتنا مصطلاهما إن أردت بالضمير الأعلى فهو صحيح ، وإن أردت بالضمير الجارتين فهو رديء ، لأنه مثل قولك هند حسنة وجهها .

قال : فإن قال قائل : فإذا كان الضمير في مصطلاهما يعود إلى الأعلى فلم ينتى والأعلى جمع ؟ قيل له : الأعلى في معنى الأعلىين ، فردّ الضمير إلى الأصل . ومثله :

متى ماتلقني فردين ترجف روائف أليتيك وتسطارا^(١)

فردّ تستطار إلى رافتين ، لأن روائف في معنى رافتين . وعلى هذا يجوز

(١) البيت لعنترة ، وهو من شواهد الخزانة وهو الشاهد

أن تقول: المهندنان حسنتا الوجوه جميلتا خدودهن ، لأنَّ الوجوه في معنى الوجهين ، فكأنك قلت : جميلتا خدود الوجهين . قال أبو بكر بن ناهض القرطبي : هذا التأويل حسن في إعادة الضمير الذي في مصطلاهما إلى الأعلى ، لولا ما يدخل البيتين [من ^(١)] فساد المعنى ، وذلك أنك إذا قلت كيتا الأعلى . جوتنا مصطلاهما ، إنَّ معناه اسودَّت الجارتان واصطلى أعاليهما ؛ كما أن معنى قولك المهندنان حسنتا الوجوه مليحتا خدودهما ، إنَّما المعنى حسنت وجوههما ومكَّحت خدودهما ، فكذلك يجب أن يكون مصطلاهما إذا أعيد الضمير إلى الأعلى أن يكون قد اصطلت الأعلى ، وإذا اصطلت الأعلى فقد اسودَّت ، وهو يخبر أنَّهما لم يسودَّا لأنَّهما لم يصل الدُّخان إليهما ؛ والدليل على ذلك أنَّه وصف الأعلى بالكُمته ولم يصفها بالسَّواد كما وصف الجارتين ، فلا يشبه هذا قولك المهندنان حسنتا الوجه مليحتا خدودهما ؛ لأنَّ كلَّ واحدٍ من هذين الضميرين قد ارتفع بفعله ، وكذلك يجب أن يرفع ضمير الأعلى بفعله ، فيكون على هذا الأعلى قد اصطلت بالنَّار ، وهذا خلاف ما أراد الشاعر ، لأنَّه ذكر أنَّه لم يصطل منها غيرُ الجارتين وأنَّ الأعلى لم يصل إليها الدخان . ٢٠١
فهذا خلاف ما نظره النحويون وقاسوه . فلا بدَّ من [الذهاب في] معنى البيت إلى ما ذهب إليه سيبويه ، من أنَّ الضمير في مصطلاهما يعود على الجارتين . انتهى .

وقد ردَّ ما ذهب إليه المبرِّد ابنُ جني أيضاً بوجه غير هذا ، قال في باب الحل على المعنى (من الخصائص) : اعلم أنَّ العرب إذا حملت على المعنى لم تكدر تراجع اللفظ ، كقولك شكرت من أحسنوا إليَّ على فعله . ولو قلت

(١) ليست في النسختين ، وهي ضرورية في الكلام .

شكرت من أحسنَ إلىَّ على فعلهم جاز ، ولهذا ضعف عندنا أن يكون هما من مصطلأهما في قوله كيتاً الأعلى جوتنا مصطلأهما ، عائداً على الأعلى في المعنى إذا كانا فاعلين اثنين^(١) ، لأنَّه موضع قد ترك فيه لفظ التثنية حملاً على المعنى لأنَّه جمل كلَّ جهة منهما أعلى ، كقولهم : شابت مفارقة ، وهذا بغير نو عثائين ، ونحو ذلك . أو لأنَّ الأعلىين شيئان من شيئين ، فإذا كان قد انصرف عن اللفظ إلى غيره ضعفت معاودته إياه ، لأنَّه اتسكت وتراجع فجرى ذلك مجرى إدغام الملحق وتوكيد ما حذف . على أنه قد جلا منه شئ ، قال :

* رهوس كبيرين ينتطحان *

وأما قوله (٢) :

كلاهما حين جدَّ الجرى بينهما قد أقلما وكلا أنفيهما راين
فليس من هذا الباب وإن كان قد عاد من بعد التثنية إلى الأفراد ؛
وذلك أنه لم يقل كلاهما قد أقلما وأنفه راب فيكون ما أنكرناه ، لكنه
قد أعاد كلاً أخرى غير الأولى فعاملها على لفظها . ولم يفتح ذلك لأنَّه قد
فرغ من حديث الأولى ثم استأنف من بعدها أخرى ، ولم يجعل الضميرين
عائدين إلى كلا واحدة . وهذا كقولك : من يقومون أكرمهم ومن يقعد
أضره^(٣) . ولا يحسن * وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ

(١) وكذا في بعض أصول الخصائص ٢ : ٤٢١ . والوجه ما في

سائر أصول الخصائص : « كانا أعلىين اثنين » .

(٢) هو الفرزدق . ديوانه ٣٣ ونوادر أبي زيد ١٦٢ .

(٣) بعده في الخصائص : « فتأتى بمن الثانية فتعاملها على

ما تختار مما يجوز مثله » .

عِنْدَكَ (١) لما ذكرناه . وهذا واضح فاعرفه . انتهى .

وهذا مأخوذ من كلام أبي على (في المسائل البغداديات) وقد بسط القول على هذا البيت ، فلا بأس بإيراد كلامه قال : فأما قوله : جوتنا مصطلاهما ، فقد قدره سيبويه تقدير حسنة وجهها وجعل قياسه كقياسه ، وكان حكمه عنده - إن أجراه على الأصل دون الحذف - أن يقول : جارتا صفًا جوتنا مصطلاهما فيجري جوتنا على الجارتين فيرتفع بجره عليهما ، لأنهما مرفوعتان ، ثم يرتفع المصطلى بيجون ويعود ضمير التثنية على الجارتين ، فيكون كقولك الهندان حسن توبهما وهند حسن وجهها . وإن أجراه على الحذف دون الأصل أن يقول : أقامت على ربيعها جارتا صفًا جوتنا المصطليات ، فيمن قال الهندان حسنتا الوجوه ، وفيمن قال صفار حليهما ، جوتنا المصطليين ، فيصير كقولك الهندان حسنتا الثوبين . فلم يستعمله على الإتمام والأصل ، ولا على الاختصار والحذف ، ولكن جعله كقولك هذه امرأة حسنة وجهها ، فثني الجونة وهما وصفًا للجارتين وأضافه مني إلى المصطلى ، وهو هما في المعنى ، إلا أنه وضع الواحد موضع الجمع فيمن قال حسان الوجوه ، وموضع التثنية فيمن قال صفار حليهما ، وهو المصطلى ، ألا ترى أن لكل واحدة من الجارتين مصطلى . وإن وجهته على أن المصطلى يكون جميع ذلك ، وأحد لم يضع واحداً موضع جمع ، ثم أضاف مصطلى

(١) الآية ١٦ من سورة محمد أو القتال . وفي النسختين والخصائص كذلك : « من يستمعون » ، وهو تحريف في الكتاب واجب اصلاحه ، وهو مع ما فيه غير صالح للاستشهاد . ومن عجب ألا يتنبه ابن جنى ولا البغدادى ولا محقق الخصائص غفر الله لهم . على أنه من أمانة النقل أن أذكر أن في بعض نسخ أصول الخصائص : « حتى اذا خرج » .

إلى ضمير الجارتين كما أضاف الوجه في قوله هذه امرأة حسنة وجهها إلى ضمير المرأة بعد إضافة حسن الذي هو الوجه في المعنى إلى الوجه . فعلى هذا وضع سيبويه هذا البيت . وقد يحتمل غير ما تأوله ، وهو ما ذكره بعضهم : من أن الشاعر إنما رد الضمير المثني في قوله مصطلهما إلى الأعلى ، لأنه في الحقيقة اثنان ، وهذا مثل قوله :

رأت جبلاً فوق الجبال إذا التقت رهوسٌ كبيرهنَّ ينتطحان ٢٠٢

ولست أعرف من قائل هذا القول ، إلا أنه ليس بممتنع . ويخرج الكلام به من أن يكون على قولك هند حسنة وجهها ، لأن الضمير المثني على هذا في قوله مصطلهما ، ليس يرجع إلى الجارتين ، إنما يرجع إلى الأعلى ؛ لأن الأعلى وإن كان مجموعاً في اللفظ فهو اثنان في المعنى ، فحمله على ذلك ، فكأنه قال جونتاً مصطلهما الأعلى . وإذا كان كذلك لم يكن على حسنة وجهها ، لأن الجوة لم تضاف إلى اسم يتصل به ضمير يعود إلى الجارتين كما يعود من الاسم الذي بعد الصفة في قولك هند حسنة وجهها ضمير يعود إلى هند ، لكون الضمير المائد إلى الجارتين محذوفاً ، كما أن الضمير من هند حسنة الوجه ودعد حسنة وجه الأب محذوف ، فلذلك أنت جوة من قوله جونتاً مصطلهما ، كما أنت حسنة في قولك هند حسنة الوجه ، لأنه لم يعد فيه إلى هند ضمير . وقياس هذا إذا رفع الاسم بالصفة ولم تضاف الصفة إلى ما هو فاعلها في المعنى كحسن وجه وحسن الوجه ، أن يقال جارتنا صفًا جون مصطلهما أعاليهما أو أعليهما ، فمصطلهما في موضع رفع مثل قولك هاتان امرأتان حسن غلام أبويهما . وعيب هذا القول الذي قاله هذا القائل ، هو أن التثنية حملت على أنها جمع ، وذلك بعيد ، لأننا وجدناهم يجعلون الاثنين على لفظ الجمع في نحو

قوله عز وجل : ﴿ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴾^(١) و ﴿ قَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾^(٢) وبابه ، ولم نرهم يجعلون لفظ التثنية للجمع . إلا أنه لا يمتنع ذلك في هذا الموضع ، لأن المجموع الذي هو قولنا الأعلى هنا اثنان في الحقيقة ، فحمله على المعنى ، أو استعمل اللغتين اللتين في نحو هذا جميعاً ، فحمل الأول على قوله : ﴿ قَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ والثاني على صفا رحليهما . وليس ذلك بحسن ، لأن الرجوع أن يكون على لفظ المرجوع إليه أحسن ، إلا أن ذلك لا يمتنع . ففي هذا التأويل تخليص للشعر من عيب وإدخاله في عيب آخر . انتهى كلام أبي على .

ومثله لابن السراج (في الأصول) قال : وقد حكى سيبويه أن بعضهم يقول زيد حسن وجهه شبهوه بحسن الوجه ، واحتج بقوله جونتاً مصطلها ، فجعل المصطلى هنا في موضع خفض والماء والميم راجعة إلى الاثنان وهما جارتا صفا . وكان حجة أن يقول جونتاً المصطلين . وقال غيره : ليس للمعنى على هذا والماء والميم ترجع إلى الأعلى وإن كانت جمعاً ، لأن معناها معنى اثنين ، وإنما جمعت لآتيها من اثنين كما قال :

* ظهراهما مثلُ ظُهورِ التُّرْسَيْنِ^(٣) *

فكان معنى الشعر مصطلى الأعلى . ونظير هذا : هند فارهة العبد حسنة وجهه . تريد حسنة وجه العبد . ولو قلت حسنة وجهها كنت قد أضفت الشيء إلى نفسه . وسيبويه إنما ذكر هذا البيت على ضرورة الشاعر والغلط عندي . ثم قال (في آخر الكتاب) ، في ذكر ما جاء كالشاذ الذي لا يقاس عليه : وهو سبعة ، منه تغيير وجه الأعراب للقافية تشبيهاً بما يجوز : قال : ومما يقرب من

(١) الآية ٢١ من ص .

(٢) الآية ٤ من التحريم .

(٣) لحطام المجاشعي ، كما سبق في ٢ : ٣١٤ .

هذا قوله جَوْنًا مصطلاهما ، وإنما الكلام المصطلين ، فردّه إلى الأصل في المعنى ، لأنك إذا قلت : مررت برجل حسن الوجه فعناه حسن وجهه ، فإذا ثبت قلت مررت برجلين حسني الوجه ، فإن رددته إلى أصله قلت برجلين حسن وجوههما . فإذا قلت وجوههما لم يكن في حسن ذكرهما قبله ، وإذا أتيت بالالف واللام وأضفت الصفة إليها كان في الصفة ذكر الموصوف . ٢٠٣ فكان حق هذا الشاعر لما قال مصطلاهما أن يوحد الصفة فيقول جون مصطلاهما . انتهى

قد بان لك مما نقلنا عنهم ، وهم أرباب النقد في هذا العلم ، أن الرادّ على سيبويه ليس المبرّد ، لاسيما أبو علي فإنه قال : لا أعرف قائل هذا القول . والشارح المحقق قال هو المبرّد . وفوق كل ذي علم عليم . والله أعلم . وقد تكلم على هذا البيت في باب الصفة المشبهة أيضاً وقال : كلام المبرّد تكلف ، والظاهر مع سيبويه .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الحادى بعد الثلاثمائة (١) :

٣٠١ ﴿ رَحِيبٌ قِطَابِ الْجَيْبِ مِنْهَا رَفِيقَةٌ سَمِ بِحَسِّ النَّدَامَى بَصَّةُ الْمُتَجَرِّدِ ﴾
على أن إضافة (رَحِيبِ) إلى (قِطَابِ) في حكم إضافة جَوْنًا إلى مصطلاهما ، في القبح . قال السيرافي : ومما يدخل في هذا النحو قول طرفة : « رَحِيبُ قِطَابِ الْجَيْبِ » البيت ، وهذه الإضافة رديئة بمنزلة حسنة وجهها ، وذلك أن الأصل وهو الإيثار الصحيح : « رَحِيبُ قِطَابِ الْجَيْبِ » بتنوين رَحِيب ، فقطاب يرتفع برحيب وضمير منها يعود إلى الأول ، فإذا أضفنا

وحبيب فقد خلا منه الضمير المأثد ، فلا معنى لنها على ما بيننا في حسنة الوجه ، وكذلك لا يحسن أن تقول زيد حسن العين منه . انتهى .

صاحب الشاهد وهذا البيت من معلقة طرفة بن العبد ، وقبلة :

(ندماى بيض كالنجوم وقينة تروح علينا بين برد وجسد

وحبيب قطاب الجيب منها — البيت —

إذا نحن قلنا أسمعنا انبرت لنا على رسلها مطروفة لم تشدد
إذا رجعت في صوتها خلت صوتها تجاب أظار على رجع ردى
وما زال تشرأبى الخمر ولذتى ويبقى وإفراق طريف ومثلدى
إلى أن تحامنى العشرة كلها وأفردت أفراد البعير المبدى
رأيت بنى غبراء لا ينكرونى ولا أهل هذاك الطرف الممدى

قوله : « ندماى بيض الخ » الندماى : الأصحاب ، يقال فلان نديم فلان إذا شارب ، وفلانة نديمة فلان . ويقال ذلك أيضاً إذا صاحبه وحدته وإن لم يكونوا على شراب . قال أبو جعفر : معنى النديم نديماً لندامة جديمة الأبرش حين قتل مالكا وعقيلاً ابني فارح ، اللذين أتيا بعمرو ابن أخنه فسألاه أن يكون فى مكره فوجد عليهما فقتلها وندم ، فسعى كل مشارب نديماً . وواحدهم ندمان ونديم ، والمرأة ندمانة ونديمة ، ويقال من الندم ندمان ونديمى . وقوله : بيض كالنجوم ، أى هم سادات مشاهير كالنجوم . وقوله : وقينة ، معطوف على بيض . والقينة : المغنية ، وكل أمة قينة ، وإنما قيل لها قينة لأنها تعمل بيديها مع غنائها ، والعرب تقول لكل من يصنع بيديه شيئاً قين . ومعنى تروح علينا تجميعنا عشيّاً . وروى : « تروح إلينا » . والبرد : ثوب وشي . وجسد ، هو بضم الميم وسكون الجيم وفتح السين ،

قال الأعمى (في شرح المعلقة) المَجَسَّد : المصبوغ بالزعفران المشمع . والجساد ، بالفتح : الزعفران . وقال ابن السكيت (في شرح ديوانه) : المَجَسَّد : الثوب ٢٠٤ الذى يلى الجسد ، وهو الشَّعار . والمعنى على الأول تأتينا بالعشى تارة وعليها بُرْدٌ ، ومرةً وعليها ثوب مصبوغ بالزعفران . والمعنى على الثانى تأتينا وعليها هذان الثوبان.

وقوله : « رحيب قطاب الجيب الخ » روى بإضافة رحيب إلى قطاب وتقدّم بيان ضعفه ، وروى تنوين رحيب ورفع قطاب وهو الإنشاد الثابت الصحيح ، فيكون رحيب صفة سببية لقينة ، فيكون الرحب وصفاً للقينة فى اللفظ ووصفاً لقطاب الجيب فى المعنى ، لأن المعنى رَحْبُ قِطَابٍ جِيهًا ، أى اتَّسع . وضيم منها للقينة . وقِطَاب الجيب ، بالكسر : مجتمعه حيث قُطِب أى جمع ، وهو مخرج الرأس من الثوب . والرحيب : الواسع ، وإنما وصِفَ قِطَابُ جِيهًا بالسَّعة لأنها كانت توسَّعه ليبدو صدرها فينظر إليه ويتلذَّذ به . وليس المعنى أن عنقها واسع فيحتاج إلى أن يكون جيبها واسعاً - كما توهمه أبو جعفر النحوى والخطيب التبريزي - فإنَّ هذا الوصف ذم . وقوله : رفيقة ، بفاء وقاف من الرفق ، وهو اللين والملازمة . وروى رَفيقة بفاين من الرقة وهو ضد الغلظة . والجلس ، بفتح الجيم : اللمس ، أى لمس أوتار اللهو . أى استمرت على الجسّ فهى رفيقة به حاذقة . وقيل جسّ الندامى ما طلبوا من غنائها ، وقيل جسّ الندامى هو أن يحسوا بأيديهم فيلمسوها تلذذاً كما فسّرنا أولاً ، كما قال الأعشى :

* جلسّ الندامى فى يد الدُّرع مَفْتَقٌ (١) *

(١) صدره فى ديوان الأعشى ١٤٧ :

* وراعدة بالمسك صفراء عندنا *

وكانت القينة يُفَتَّق فتيقٌ في كُمِّها إلى الإبط ، فإذا أراد الرجل أن يلمس منها شيئاً أدخل يده فلس . والدُّرْع : قميص المرأة ، ويده : كمة . وروى : « جلسُ الندامى » باللام موضع الباء . والبِضَّة بفتح الموحدة وتشديد الضاد المعجمة : البيضضاء الناعمة البدن الرقيقة الجلد . والمتجرَّد ، على صيغة اسم المفعول : ما ستره الثياب من الجسد . يقول : هي بضة الجسم عند التجرد من ثيابها والنظر إليها .

وقوله : « إذا نحنُ قلنا الخ » أسمعينا أى غنيينا . وانبرت ، اعترضت وأخنت فيما طلبنا من غنائها . ورسلها ، بالكسر بمعنى هيتها ورقفها ومهلها . ومطروقة ، بالقاف : الفاترة الطرف ، أى كأن عينها طُرِفَت فهي ساكنة . وقيل إنَّ مناه تُجِدُّ النظرَ بطرفها . وهذا ليس بشئ . وروى : « مطروقة » بالقاف ، ومعناه مسترخية لينة . وهو حال من فاعل انبرت . ولم تشدَّد ، أصله تشدَّد بتاءين ، أى لم يجتهد وإنما غنَّت ما سهل عليها .

وقوله : « إذا رجعت في صوتها » الترجيع : ترديد الصوت . والأظآر : جمع ظُر وهو التى لها ولد . ورُبْع ، بضمُّ الراء وفتح الموحدة : ولد الناقة . وردى فعل ماض من الردى وهو الهلاك . يقول : إذا طرَّبت في صوتها ورددت نغماتها حسبت صوتها أصوات نوق نحنُ هلاك ولدها . شبه صوتها بصوتهن في التحزين . ويجوز أن يكون الأظآر النساء والربعُ مستعاراً لولد الإنسان ، فشبه صوتها في التحزين والترقيق بأصوات النواذب والنوايح على صبيِّ هالك . وهذا البيت قلما يوجد في هذه القصيدة .

وقوله : « وما زال شرابى الخ » التَّشْرَاب : الشرب ، وهو للتكثير . والطريف والطارف : ما اكتسبه الإنسان من المال . والمتلَّد ، بصيغة اسم

المفعول ، وكذا التالذ والتليد : المال القديم الذي ورثه عن آبائه . ومعناه ٢٠٥ المتولد والتاء بدل الواو .

وقوله : « إلى أن تحامتي الخ » أى تركتني . والعشيرة : أهل بيت الرجل والقبيلة . والمعبد ، بزة اسم المفعول : الأجر ، وقيل المنوء الذى سقط وبره فأفرد عن الإيل . أى تركت ولذأتني .

وقوله : « رأيت بنى غبراء » غبراء : الأرض ، وبنو غبراء الفقراء ويدخل فيهم الأضياف . وأهل معطوف على الواو فى ينكرونني . والطراف ، بالكسر : بناء من آدم يكون للأغنياء . والمدد : المنسوب . يقول : إن هجرني الأقارب وصلتني الأباعدُ القراء والأغنياء ، فالفقراء لإنعامى عليهم ، والأغنياء لاستطابتهم صحبتي ومنادمتي .

وقد تقدم شرح أبيات [من] هذه القصيدة .

وترجمة طرفه تقدمت فى الشاهد الثانى والحسين بعد المائة (١)

وأشده بعده ، وهو الشاهد الثانى بعد الثلاثمائة :

(إليكم ذوى آل النبي تطلعت نوازع من قلبى ظلمه وألب (٢)

على أن إضافة ذوى آل النبي من إضافة المسئى إلى الاسم ، أى يا أصحاب هذا الاسم . أراد بهذا الرد على من زعم أن خافى مثله وكنا فى الأبيات الآتية زائد .

(١) ترجمة طرفه فى ٢ : ٤١٩ . وأما شرح الأبيات فهو فى ٣ :

١٥١ .

(٢) الخصائص ٣ : ٢٧ والمحاسب ١ : ٣٤٧ وابن يعيش ١ : ١٥٤

٣ : ١٢ ، ١٥٥ واللسان (لب ٢٢٥)

وهذا كله ملخص من كلام ابن جني (في الخصائص وغيره) وإن موجوداً (في المفصل وشروحه) .

وجوز أبو علي (في الإيضاح الشعري) أن يكون ذوزائداً ، وأن يكون على جبل الاسم المسمى على الاتساع ، لمصاحبه له وكثرة الملايسة .

قال ابن جني (في المحتسب) عند قراءة ابن مسعود من سورة يوسف ﴿ وفوق كل ذي علم عليم ﴾^(١) : تحتل هذه القراءة ثلاثة أوجه : أحدها أن تكون من باب إضافة المسمى إلى الاسم ، أى فوق شخص يسمى عالماً أو يقال له عليم^(٢) . وقد كثر عنهم إضافة المسمى اسمه ، منه قول الكمي :

إليكم ذوى آل النبي تطلعت نوازع من نفس ظله وألبب
أى إليكم يا آل النبي ، أى يا أصحاب هذا الاسم الذى هو آل النبي
وعليه قول الأعشى :

فكذبوها بما قالت فصبيهم
ذو آل حسان يزرعى الموت والشرع^(٣)

أى صبيهم الجيش الذى يقال له آل حسان . وهو باب واسع
تقصيناه (في كتاب الخصائص) .

والوجه الثانى : أن يكون عالم مصدراً كالفالج والباطل .

(١) الآية ٧٦ من يوسف . وانظر المحتسب ١ : ٣٤٦ - ٨
وتفسير أبى حيان ٥ : ٣٣٣

(٢) فى المحتسب : « يسمى عالماً عليم » .

(٣) ديوان الأعشى ٨٣ والخصائص ٣ : ٢٧ .

والثالث : أن يكون على مذهب من يعتقد زيادة ذى . انتهى مختصراً .
وقد ذكر ابن جني هذه الاضافة في أكثر كتبه ، قال (في إعراب
الحماسة) عند قول طفيل الغنوي :

وما أنا بالمستسكر البين إئننى بنذى لطف الجيران قدماً مفتح
هذا من باب إضافة المسمى إلى اسمه ، أى إئننى بالشئ المسمى بلطف
الجيران . ومثله بيت الشماخ :

* وأدرج درج ذى شطن^(١) *

أى درج الشئ المسمى ذا شطن أو بشطن . ومثله بيت الكميت :

إليكم ذوى آل النبي البيت

أى يا أصحاب هذا الاسم ، وأصحابه هم آل النبي صلى الله عليه وسلم
فكأنه قال : إليكم يا آل النبي ، وأمثاله كثيرة جداً قد ذكرناها في غير
موضع . ومن ذهب إلى زيادة ذى وذات في هذا الموضع ذهب إلى زيادتها
في بيت طفيل هذا أيضاً ، ومعناه في التأويلين جميعاً إئننى بلطف الجيران ٢٠٦
أى بوصلهم مفتح .

وقال أيضاً (في أواخر إعراب الحماسة) عند قول الشاعر :

فلما رآنى أبصر الشخصَ شخصاً قريباً وذو الشخصِ البعيدَ أقربه^(٢)

(١) قطعة من بيت له في ديوانه ٦١ برواية :

أطار عقيقه عنه نسلاً وأدمج دمج ذى شطن بديع

(٢) البيت لفرغان بن الأعرف ، في نوادر المخطوطات ٢ : ٣٦١

ولم يرد في الحماسة بشرح المروزقى ١٤٤٥ لكنه ورد في الحماسة بشرح

التبريزي ٤ : ١٩ .

قريباً إن شئت ظرف أى من قريب ، وإن شئت حال ، أى أبصره مقارباً أشخصاً ، معناه أبصره وأنا قريب منه أشخصاً . وقوله : وذا الشخص البعيد من باب إضافة المسمى إلى اسمه ، كقول الشماخ .. ، وقول الأعشى .. ، وقول الكهيت .. ، وأنشد الأبيات الثلاثة ، ثم قال : ومعنى أقاربه ، أى أظنه قريباً . ولو جرّ البعيد هنا لم يجوز ، لأن الشخص في هذا البيت اسم لا مسمى . ولو قلت تميّنه بزيد الظريف على هذا لم يجوز ، لأن الظرف لا توصف به الأسماء .

ثم قال : وقد دعماً خفاء هذا الموضع أقواماً^(١) إلى أن ذهبوا إلى زيادة ذى وذا في هذه المواضع ، وإنما ذلك بعد عن إدراك هذا الموضع . انتهى .

وزاد (في الخصائص) على ما ذكرناه أن أبا على حدثه أن أحمد بن إبراهيم أستاذ ثعلب روى عنهم : هذا ذو زيد ، أى هذا صاحب هذا الاسم الذى هو زيد .

وقد عقد لهذا باباً (في الخصائص) وهو باب إضافة الاسم إلى المسمى والمسمى إلى الاسم^(٢) ، وأطال الكلام فيه وأطاب ، وقال : هذا موضع كان يعتاده أبو على ويألفه ، ويرتاح لاستعماله^(٣) ، وهو فصل من العربية

(١) لم يرد هذا النص الأخير في اعراب الحماسة نسخة مكتبة أحمد الثالث ٢٠٢ ، لكن وجدته في الخصائص ٣ : ٢٩ . وفي النسختين : « وقد ادعى خفاء هذا الموضع أقوام » ، تحريف .

(٢) الخصائص ٣ : ٢٤ .

(٣) الكلام بعده الى آخر الفقرة ليس موضعه هنا ، بل موضعه في آخر الباب ، فقدمه البغدادى عن موضعه .

غريب ، وقلّ من يعتاده أو ينظر فيه ، وقد ذكرته لئلا تراه فتنبّه على ما هو في معناه إن شاء الله تعالى .

ثم قال : وفيه دليل يدلّ على فساد قول من ذهب إلى أنّ الاسم هو المسمّى ، ولو كان إتياء لم تجز إضافة واحدٍ منهما إلى صاحبه ، لأنّ الشئ لا يضاف إلى نفسه . قيل لأنّ الغرض من الإضافة إنّما هو التعريف والتخصيص والشئ إنّما يعرفه غيره ؛ لأنّه لو كانت نفسه تعرفه لما احتاج أبداً إلى أن يعرف بغيره ، لأنّ نفسه في حالى تعريفه وتنكيره واحدة ، وموجودة غير مفتقدة . ولو كانت نفسه هي المعرفة له أيضاً لما احتاج إلى إضافته إليها ، لأنّه ليس فيها إلا ما فيه ، فكان يلزم الاكتفاء به عن إضافته إليها ؛ فلهذا لم يأت عنهم نحو هذا غلامه^(١) ، ومررت بصاحبه ، والمظهر هو المضمّر المضاف إليه^(٢) ، هذا مع فساده في المعنى ، لأنّ الإنسان لا يكون أخا نفسه ولا صاحبها .

فإن قلت : فقد تقول مررت بزيدٍ نفسه وهذا نفس الحقّ ، يعنى أنّه هو الحقّ لا غيره . قيل : ليس الثانى هو ما أضيف إليه من المظهر ، وإنّما النفس هنا بمعنى خالص الشئ وحقيقته ، والعرب تحلّ نفس الشئ من الشئ محلّ البعض من الكلّ ، ولهذا حكوا عن أنفسهم مراجعتهم إتياءها وخطابها لهم ، وأكثروا من ذكر التردّد بينها وبينهم . ألا ترى إلى قوله^(٣) :

(١) فى النسختين : « غلامه » ، صوابه من الخصائص .

(٢) فى النسختين : « والمظهر والمضمّر المضاف إليه » ، صوابه فى

الخصائص .

(٣) هو أعرابى قتل أخوه ابنا له . الحماسة ٢٠٧ بشرح الرزوقى .

أقول للنفس تأساء وتعزيةً إحدى يدي أصابكني ولم ترد

وقوله :

قالت له النفس قدّم راشداً إنك لا ترجع إلّا حامداً

وأمثال هذا كثير جداً ، وجميع هذا يدلّ على أنّ نفس الشيء عندهم

غير الشيء .

فإن قلت : فقد تقول هذا أخو غلامه ، وهذه جارية بنتها فتعرف

٢٠٧ الأول بما أضيف إلى ضميره ، والذي أضيف إلى ضميره إنّما تعرف بذلك

الضمير ، ونفس المضاف الأول متعرّف بالمضاف إلى ضميره ، وقد ترى

على هذا أن التعريف الذي استقرّ في جارية من قولك هذه جارية بنتها ، إنّما

أتاها من قبل ضميرها ، وضميرها هو هي ، فقد آل الأمر إنّما إلى أنّ الشيء

قد يعرف نفسه ، وهذا خلاف ما ركبتّه وأعطيت يدك به .

قيل : كيف تصرّفت الحال فالجارية إنّما تعرّفت بالبت ، التي هي

غيرها ، وهذا شرط التعريف من جهة الإضافة ، فأما ذلك المضاف إليه

أمضاف هو أم غير مضاف فغير قاصح . والتعريف الذي أفاده ضمير الأول

لم يعرف الأول ، وإنّما عرف ما عرف الأول ، والذي عرف الأول غير

الأول ، فقد استمرت الصفة وسقطت المعارضة .

ويؤكد ذلك أيضاً أنّ الإضافة في الكلام على ضربين : أحدهما ضمّ

الاسم إلى اسم هو غيره بمعنى اللام ، نحو غلام زيد . والآخر ضمّ اسم

إلى اسم هو بضمه بمعنى من ، نحو هذا ثوب خز . وكلاهما ليس الثاني

فيه بالأول . واستمرار هذا عندهم يدلّ على أنّ المضاف ليس بالمضاف إليه

البتة . انتهى .

وقول الكميّ: (ذوى آلِ النبي) هو منادى حذف منه حرف النداء،
 أى يا أصحاب هذا الاسم - وفيه من التفخيم ما ليس فى قولك يا آلِ النبي ؛
 لأنه قد جعلهم أصحاب هذا الاسم ، ومن كان صاحب هذا الاسم فهو ممدوح .
 و (تطلّعت) أى تشوّفت ، وبه يتعلّق قوله إليكم . وقدمه للحصر ، أى أنا
 مشتاق إليكم لا إلى غيركم و (نوازع) : جمع نازعة ، من نزعت النفس إلى
 الشيء أى اشتاقت إليه ؛ ومثله نازعتُ زُروعاً ونِزاعاً بالكسر . وهذا
 كقولهم : جنّ جنونه . و (الظماء) : العطاش ، يقال ظمى ظمأً بالهمز ،
 كمطش عطشاً وزناً ومعنى ، فهو ظمآن وهى ظمأى ، مثل عطشان وعطشى ،
 والجمع ظمَاء كسهم . ووصف النوازع بالظماء للبالغة فى قوتها وشدها
 و (ألب) : جمع لبّ بضمّ ، وهو العقل ، وهو شاذّ والقياس ألبٌ بالإدغام ،
 وهو معطوف على نوازع

وهذا البيت من قصيدة طويلة للكميت بن زيد — وقد تقدمت ترجمته صاحب الشاهد
 فى الشاهد السادس عشر من أوائل الكتاب^(١) — مدح بها آل بيت النبي
 صلى الله عليه وسلم ، وهى إحدى القصائد الهاشميات ، وهى من جيّد شعره .
 وقد استشهد النحاة بأبيات من هذه القصيدة ، وهذا مطلعها مع جملة
 أبيات منها :

(طَرِبْتُ وما شوقاً إلى البيض أطربُ	ولا لعباً مني ، وذو الشيب يلمبُ ؟	أبيات الشاهد
ولم تُلْهِنى دارٌ ولا رسمٌ منزلُ	ولم يَطرِبْنِي بَنانٌ مخضِبُ	
ولا أنا ممّن يزجرُ الطيرَ كهمُ	أصاح غرابُ أم تعرّضَ ثعلبُ	
ولا السانحاتُ البارحاتُ عشيةُ	أمرٌ سليمُ القرن أم مرٌّ أعضبُ	

ولكن إلى أهل الفضائل والتهى
 إلى النقر البيض الذين يحبهم
 بنى هاشم رهط النبي وإني
 خفضت لهم مني جناح مودتي
 بأي كتاب أم بأية سنة ٢٠٨
 ومالي إلا آل أحمد شيعة
 ومن غيرهم أرضى لنفسي شيعة
 إليكم ذوى آل النبي تطلعت
 وجدنا لكم في آل حليم آية
 فإني على الأمر الذي تكرهونه
 يُشيدون بالأيدي إلى وقولهم
 فطائفة قد أكفرني بحبهم
 يعيبوني من غيرهم وضلالم
 وقالوا ترابي هواه ودينه
 فلا زلت فيهم حيث يهيموني
 ألم زنى في حب آل محمد
 كأني جان محدث وكأنا
 على أي جرم أم بأية سيرة
 أناس بهم عزت قريش فأصبحوا
 وخير بني حواء والخير يطلب
 إلى الله فيما نابني أترقب
 بهم ولم أرضى مراراً وأغضب
 إلى كنف عطفاه أهل ومرحب
 ترى حبهم علواً على وتحسب
 ومالي إلا مشعب الحق مشعب
 ومن بعدهم ، لا ، من أجل وأرحب
 نوازع من قلبي ظلام والبب
 تأولها منّا تقي ومغرب
 بقولي وفعل ما استطعت لأجنب
 ألا خاب هذا ، والشيرون خيب
 وطائفة قالوا : سوى ومذنب
 على حبكم ، بل يسخرون وأعجب
 بذلك أدعى فيهم وألقب (١)
 ولا زلت في أشياهم أتلّب
 أروح وأغدو خائفاً أترقب
 بهم يتقى من خشية العر أجرب
 أعنف في تقيظهم وأؤنب
 وفيهم خباء المكرمات للطنب (٢)

(١) ط : « وقالوا ترالي » ، صوابه في ش .

(٢) ط : « وفيهم خباء » ، تحريف ، صوابه في ش .

روى الأصمهاني (في الأغاني) بسنده إلى محمد بن علي النوفلي عن أبيه
أنه قال : الكميّ بن زيد الشاعر كان أوّل ما قال القصائد الماشميّات فسيّرهما ،
ثم أتى الفرزدق بن غالب فقال له : يا أبا فراس ، إنك شيخٌ مضرّ
وشاعرهما ، وأنا ابن أخيك الكميّ بن زيد الأمدى . قال له : صدقت ،
أنت ابن أخي فما حاجتك ؟ قال : نفّث على لساني فقلتُ شعراً فأحييتُ أن
أعرضه عليك ، فإن كان حسناً أمرتني بإذاعته ، وإن كان قبيحاً أمرتني
بستره وكنت أولى من ستره عليّ . فقال له الفرزدق : أما عقلك فحسنٌ ،
ولمّا لأرجو أن يكون شعرك على قدر عقلك ، فأشدّني ما قلت . فأنشده :

* طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب *

قال : فقال لي : فيما تطرب يا ابن أخي ^(١) ؟ فقال :

ولا لعباً منّي وذو الشيب يلعبُ

قال : بلى يا ابن أخي ، فالعبْ فإنك في أوان اللعب . فقال :

ولم يُليني دارٌ ولا رسمُ منزلٍ (البيت)

قال : فما يطربك يا ابن أخي ؟ فقال :

ولا السانحاتُ البارحاتُ عشيةً (البيت)

فقال : أجل ، لا تتطير . فقال :

ولكن إلى أهل الفضائل والنهي (البيت)

(١) ش : « فيما تطرب يا ابن أخي » . واثبات ألف ما الاستفهامية

مع الجار جاز في العربية . انظر المعنى والحزنة ٢ : ٥٣٧ بولاق في

الشاهد ٤٣٦ وحواشي البيان ٣ : ١٢٥ .

فقال : ومن هؤلاء ويحك ؟ فقال :

إلى النقر البيض الذين يحبهم (البيت)

فقال : أرخني ويحك ، من هؤلاء ؟ فقال :

بنو هاشم رهط النبي فإني (البيت)

فقال له الفرزدق : أذرع أذرع يا ابن أخي ، أنت والله أشعر من مضى
وأشعر من بقي .

وعن عكرمة الصبي عن أبيه قال : أدركت الناس بالكوفة من لم يرو :

* طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب *^١

فليس بشيعة . ومن لم يرو :

* ذكر القلب إلفه المهجوراً^(١) *

فليس بأموي . ومن لم يرو :

* هلا عرفت منازلًا بالأبرق^(٢) *

فليس بمهلب .

٢٠٩

وقوله : طربت وما شوقاً إلخ ، استشهد به أبوحيان على تقديم المفعول له
على عامله ، ردًا على من منع ذلك ، فإن شوقاً مفعول له مقدم على عامله
وهو أطرب . واستشهد به ابن هشام أيضاً (في المغني) على أن همزة الاستفهام
لكونها أصلاً جاز حذفها سواء كانت مع أم أولاً ، فإنه أراد : أو ذو الشيب

(١) في الأغاني ١٥ : ١١٧ :

ذكر القلب إلفه المذكور وتلافى من الشباب أخيراً

(٢) الذي في الأغاني ١٥ : ١٩ : « هلا سالت منازلًا بالأبرق » ،

ولم يأت بعجزه .

يلعب ؟ والاستفهام إنكارى . وقال شارح السبع الهاشميات : ذو الشيب خير وليس باستفهام ، والمعنى لم أطرب شوقاً إلى البيض ، ولا طربت لعباً منى وأنا ذو الشيب ، وقد يلعب ذو الشيب ويطرب وإن كان قبيحاً به ، ولكن طربى إلى أهل الفضائل والنهى .

وقوله : ولم يتطربنى الخ ، استشهد به الجوهري على أنه يقال أطربه غيره وتطرب به ، بمعنى أوجد فيه الطرب .

وقوله : ولا أنا من يزجر الطير الخ ، هم فاعل يزجر والطير مفعوله . قال ابن الأثير (فى النهاية) : الزجر للطير هو التيمن والتشاؤم بها والتناول بطيرانها ، كالسائح والبارح ، وهو نوع من الكهانة والعيافة . انتهى . وقال ابن رشيقي (فى العمدة ^(١)) : الغراب أعظم ما يتطرون به ، ويتشامون بالثور الأعضب وهو المكسور القرن . والسائح ما ولاك ميامنه ، والبارح ما ولاك مياسره ، وأهل نجد تيمن بالأول وتشام بالثاني ، وأهل العالية على عكس هذا . وأشد البيتين .

وفى السانحات جواز الأخفش نصب للعطف على الطير .

وقوله : « ترى حبه عاراً الخ » استشهد به ابن هشام (فى شرح الألفية) على جواز حذف مفعولى باب ظن للدليل .

وقوله : « ومالى الا آل أحمد الخ » استشهد به النحاة ، منهم صاحب الجمل ^(٢) على تقديم المستثنى على المستثنى منه . والمشعب : الطريق ، يقول :

(١) فى باب من الزجر والعيافة . العمدة ٢ : ٢٠١ بتصرف .
(٢) انظر أيضاً مجالس ثعلب ٦٠ والانصاف ٢٧٥ وابن يعيش ٢ : ٧٩ والشذور ٣٦٣ والعينى ٣ : ١١١ والتصريح ١ : ٣٥٥ والأشمونى ٢ : ١٤٩ .

مالى مذهب إلا طريق الحق الذى هو حب آل النبي وتفضيلهم صلى الله عليه وسلم .

وقوله : « وجدنا لكم » الخ آل حم اسم للسور السبع التى أولها حم ، ويقال لها أيضا الخواميم ، وأراد الآية التى فى حمصق : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ (١) يقول : من تأول هذه الآية لم يسهه إلا التشيع فى آل النبي صلى الله عليه وسلم ، وإيداء المودة لهم على تقيّة كانت أو غير تقيّة . وقوله : تقيّ ومُعَرِّبٌ ، قال الجوهريّ : أعرب بحجّة إذا أفصح بها ولم يثّق أحداً . وأشد هذا البيت ، ثم قال : يعنى المفصح بالتفضيل والساكت عنه للتقيّة . وهذا البيت من شواهد سيبويه (٢) ، أورده شاهداً لنرك صرف حاميم لكونه وافق بناء ما لا ينصرف من الأعجميّة نحو قابيل وهابيل . قال الأعلام : جعل حاميم اسماً للكلمة ، ثم أضاف السور إليها كإضافة النسب إلى قرابة ، كما تقول آل فلان .

وقوله : * ألم ترنى فى حب آل محمد * الخ

قال السيوطى فى (شرح أبيات المغنى (٣)) : أخرج ابن عساكر عن محمد بن سهل قال : قال الكهيت : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وأنا مختفٍ فقال لى : ممّ خوفك ؟ فقلت : يا رسول الله ، من بنى أمية . ثم أشدته :

ألم ترنى من حب آل محمد (البيت)

(١) الآية ٢٢ من الشورى .

(٢) سيبويه ٢ : ٣٠ واللسان (حمم ٤٠) .

(٣) شرح شواهد المغنى ص ١٤ .

فقال لي صلى الله عليه وسلم : « اظهر فقد أمنتك الله في الدنيا والآخرة » .
وفي الأغاني للأصبهاني بسنده إلى إبراهيم بن سعيد الأسدي^(١) عن أبيه
قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي : من أي الناس أنت ؟
قلت : من العرب . قال : من أي العرب ؟ قلت : من بني أسد . قال : من
أسد بن خزيمه ؟ قلت : نعم . قال : أهلا لي أنت ؟ قلت : نعم . قال : أتعرف
الكيت بن زيد ؟ قلت : يا رسول الله ، عني ومن قبيلتي . قال : أتحفظ من
شعره شيئا ؟ قلت : نعم ، قال : أنشدني :

* طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب *

قال : فأشدته حتى بلغت إلى قوله :

فما لي إلا آل أحمد شيعه (البيت)

فقال لي : « إذا أصبحت فاقرا عليه السلام وقل له : قد غفر الله لك
بهذه القصيدة » .

وروى أيضاً بسنده إلى ديعيل بن علي الخزازي^(٢) قال : رأيت
النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي : مالك وللكيت بن زيد ؟ قلت :
يا رسول الله ، ما بيني وبينه إلا كما بين الشعراء . فقال لي : لا تفعل ، أليس
هو القائل :

فلا زلت فيهم حيث يتهمونني ولا زلت في أشياهم أقلب

فإن الله قد غفر له بهذا البيت . فانهيت عن الكيت بعدها .

(١) في الأغاني ١٥ : ١١٩ : « إبراهيم بن سعيد الأسدي » .

(٢) الأغاني ١٥ : ١١٨ .

وروى أيضاً بسنده إلى نصر بن مزاحم النخعي^(١) أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وبين يديه رجل ينشده :

* من لقلبٍ مُتيمٍّ مستهامٍ^(٢) *

قال : فسألت عنه فقل لي : هذا الكميث بن زيد الأسدي . قال : فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « جزاك الله خيراً » . وأثنى عليه .

* * *

وأُشيد بعده ، وهو الشاهد الثالث بعد الثلاثة^(٣) :

٣٠٣ (أَلَا قَبَّحَ إِلَٰهَ بَنِي زَيْدٍ وَحَيَّ أَيْبَهُمْ قَبَّحَ الْجَارِ)

على أن لفظ (حي) من حي زيد يستعمل في التأكيد ، بمعنى ذاته وعينه وإن كان ميتاً ، بعد أن كان بمعنى ضد الميت ، كما شرحه الشارح .
وكأنه فهم أن ما بعد حي في البيتين ميت فبنى كلامه هذا عليه ، ولأَن فلم يقل به أحد بل صرح ابن السكيت (في كتاب للذكر والمؤنث) بأن مثل هذا لا يقال إلا والمضاف إليه حي موجود غير معدوم ، وأُشيد هذين البيتين بعينهما وجعل لفظ حي مما يقع على المذكر والمؤنث ، لكن إذا كان المضاف إليه مؤنثاً فلا بد من تأنيث فعله . قال : رأيت العرب قد أفردت مما يقع

(١) صاحب وقعة صفين ، وقد طبعت بالقاهرة بتحقيق كاتبه طبعين سنة ١٣٦٥ وسنة ١٣٨٢ .

(٢) في النسختين : « مشتاق » ، تحريف صوابه في الأغاني ١٥ : ١١٩ والهاشميات ٢١ . وهو صدر بيت هو مطلع قصيدة له وعجزه :

* غير ما صبوة ولا أحلام *

(٣) انظر الخصائص ٣ : ٢٨ واللسان (حيي ٢٣٣) .

على المذكور والمؤنث شيئاً لا يكادون يذكرون فعله ، ولفظه لفظ المذكور .
من ذلك قولك : أتيتك وحى فلانة شاهدة ، وحيك وحى زيد قائم . ولم أسمع
وحى فلانة شاهد — أى بتذكير شاهد — وذلك أنهم إنما قصدوا بالخبر عن
فلانة إذا كانت حية غير ميتة . انتهى .

ومثله لابن جني (في المحتسب) عند إنشاده هذا البيت قال : أى وقبح
أباهم الحى الذى يقال له أبوهم ، ومنه قول الآخر :

* وحى بكري طعنا طعنةً بحراً^(١) *

أى الإنسان الحى الذى يسمى بقولهم بكر .

وقال (في الخصائص) : أى والشخص المسمى بكراً طعنا . ففى ههنا مذكور
حية ، أى وشخص بكر الحى طعنا . ومثله قول الآخر^(٢) :

يا قرَّ إن أباك حى خويلد البيت^(٣)

أى إن أباك الشخص الحى خويلدا . وكذلك قول الآخر :

ألا قبح الإله بنى زياد البيت

أى أباهم الشخص الحى . وقال : وليس الحى هنا هو الذى يراد به
القبيلة ، كقولك حى تميم وقبيلة بكر ، إنما هو كقولك هذا رجل حى
وامرأة حية .

(١) فى الخصائص : « طعنة فجرى » . وفى بعض نسخها « بحرا »
كما هنا .

(٢) هو جبار بن سلمى . نوادر أبى زيد ١٦١ والخزانة ٢ : ٦١٦
بولاق .

(٣) عجزه :

* قد كنت خائفه على الاحماق *

(٢١) خزانة الأدب

وجعل ابنُ جنيّ هذه الإضافةَ من إضافة المسمى إلى اسمه ، وبَيَّنَّها كما رأيت . وخالفه الشارح المحقِّق فجعلها من إضافة العامِّ إلى الخاصِّ .

٢١١ ومنَ حكمِ بزيادةِ حيٍّ (كصاحبِ اللَّبِّ) جعل الإضافة من قبيل إضافة المملُوكِ إلى المعتبر ، كما قال ابن عقيِل (في شرح التسهيل) .

ومنَ ارتفعى الزيادةَ الزُخْشَرِيَّ (في المِفْصَلِ) فإنه قال : قالوا : إنَّ الاسمَ مقعَّمٌ دخوله وخروجه سواء ، وقد حُكي عنهم حيٌّ فلانة شاهدٌ ، بدون تأنيث الخُبر . وتقدَّم طعنُ ابنِ السكيت فيه ، لكن يَرِدُ عليه ما أنشده أبو علي (في الإيضاح الشعري) من قول الشاعر :

* لو أنَّ حيَّ الغانياتِ وحُشا *

ومن المعجب قول شارحه المظفرى : لفظ حي زائد ومعناه الشخص ، فكأنك قلت هذا الشخص زيد ، فكما أنَّ لفظ شخص زائد فكذلك لفظ حي . وقوله بعد هذا : قيل ولا يضاف لفظ حي إلَّا بعد موت المضاف إليه ، صوابه إلَّا قبل موت المضاف إليه .

ومما ورد عن العرب من إضافة حيٍّ إليه ما قاله الشارح قبل هذا البيت بصفحة « قَالَهُنَّ حَيُّ رِيَّاحٌ » بإقحام حي . قال المظفرى : يعنى سمع الأخفش أعرابياً أشدَّ أحياناً ف قيل له : من قال هذه الأبيات ؟ فقال : قَالَهُنَّ حَيُّ رِيَّاحٌ بزيادةِ حيٍّ ، أى قَالَهُنَّ رِيَّاحٌ . انتهى . ورياح بكسر الراء بعدها باء موحدة^(١) .

(١) الميمنى : « هذا الضبط غلط شنيع منه ، فليس فى العرب ريّاح بالباء الموحدة الا مفتوح الراء ، ولا ريّاح بالياء المثناة من تحت الا كسورها . وهذا متعالم متعارف . راجع مشتبه النسبة للذهبي ٢١٢ . والذين مثلوا هنا ذكروه بالياء . راجع اللسان حيا » .

وهو مأخوذ من الإيضاح الشعري لأبي علي ، قال حكى : أبو الحسن الأخفش
في أبيات أنه سمع من يقول فيها : قالمن حيُّ رباح . وأشد :

أبو بحر أشبُّ الناس منَّا علينا بعد حيُّ أبي المغيرة

وقوله : (ألا قبح الإله الخ) هذا البيت من جملة أبيات إيزيد بن صاحب الشاهد
ربيع بن مُفرغ الحميري .

(ألا) هنا كلمة يُسَفَّح بها الكلام ، ومعناها تنبيه المخاطب لسماع
ما يأتي بعدها ، وجملة (قبح الإله) ضائفة ، يقال قبحه الله يقبحه بفتح
الموحدة فيهما ، أى نحاه عن الخير . وفي التنزيل : ﴿ ثُمَّ مِنَ الْمَتَّبِوحِينَ ﴾^(١)
أى المبتدئين عن الفوز . والمصدر التَّبَحُّ بفتح التاف ، والاسم القُبْحُ بضمها
يقال قُبْحاً له وقُبْحاً أيضاً . والإله تقدم أنه لا يجمع بين أل وهمة إله إلا
على القلة لكون أل في الله بدلا من همزة إله^(٢) .

وزياد هو زياد بن سُمَيَّة ، وهى جارية للحارث بن كَلْدَةَ الطبيب الثَّقَفِي ، زياد بن أبيه
كان زوجها عبداً له روى اسمه عُبَيْد ، فولدت له زياداً على فراشه . وكان
أبو سفيان سافر في الجاهلية إلى الطائف قبل أن يسلم ، فواقها بواسطة
أبي مريم الحُمَار ، فيقال لها علقت منه زياد . ثم إن معاوية أحضر من شهد
لزياد بالنسب^(٣) واستلحقه بأبي سفيان ، فقيل زياد بن أبيه ، أى ابن أبي
معاوية . ويقال له أيضاً زياد بن سُمَيَّة ، نسبة إلى أمه . وهذه أول واقعة خولفت
فيها الشريعة المطهرة علانية ، لصريح قوله صلى الله عليه وسلم : « الولد للفراش

(١) الآية ٤٢ من القصص .

(٢) انظر الخزانة ٢ : ٢٦٦ - ٢٦٩ .

(٣) ط : « من شهد لمعاوية بالنسب » ، صوابه فى ش .

وللعاهر الحجير . وأعظم الناس ذلك وأنكروه ، خصوصاً بنى أمية لكونه
ابن عبد رومي صار من بنى أمية . وقيل فيه أشعار ، منها قول يزيد صاحب
البيت الشاهد :

ألا أبلغ معاوية بن حرب مغللةً من الرجل اليماني^(١)
أتغضب أن يقال أبوك عفت وترضى أن يقال أبوك زاني
فأشهد إن ربحك من زياد كرحم الفيل من ولد الاتان
وأشهد أنها ولدت زياداً وصخر من ثمينة غير داني

وقصة الاستلحاق مفصلة في التواريخ .

٢١٢ قال أبو عبيد البكري (في شرح أمالي القالي^(٢)) : كتاب المثالب
لأبي عبيدة أصله لزياد بن أبيه ، فإنه لما ادعى أبا سفيان أباً ، علم أن العرب
لا تقر له بذلك مع علمهم بنسبه ، فعمل كتاب المثالب وألصق بالعرب كل
عيب وعار وباطل وإفك وبهت . انتهى .

وبنو زياد المشهور منهم : عباد ولي سجستان وما والاها ، ومنهم
عبيد الله بن زياد الشقي الخبيث ، قاتل الحسين بن علي رضي الله عنهما .

(١) نسبة الأبيات الى يزيد بن مفرغ في الشعراء ٣٢٢ والموشح
٢٧٣ . وفي الأغاني ١٢ : ٧١ : « والناس ينسبونها الى ابو مفرغ لكثرة
هيجانه لزياد ، وذلك غلط » . ونسبتها الى عبد الرحمن بن الحكم أخى
مروان بن الحكم فى الحيوان ١ : ١٤٦ / ٧ : ٢٣٥ والأغاني . وجاء فى
شفاء الغليل للخفافى ١٧٣ « كرحم الفيل من ولد الاتان » وقال :
« هذا فى شعر للكميث » . ونسبت الى عبد الرحمن بن حسان فى
العقد ٦ : ١٣٢ .

(٢) اللآلى ٨٠٧ . وهذا إيجاز من البغدادى ، فإن البكري ساق
بعد ذلك سلسلة من كتب الشعوية .

وقوله : (وحى أبيهم) معطوف على بنى ، أى وقبح الله أباهم زياداً .
وقوله (قَبَحَ الحمار) هو بفتح القاف مصدر تشيبي ، أى قَبَحَهُم الله قَبْحاً
مثل قبح الحمار . وإثماً ذكر الحمار لأنه مثَلٌ في المذلة والاستهانة به ، ولأنَّ
صوته أنكر الأصوات وأبشعها .

وزيد شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، وهو أبو عثمان يزيد بن يزيد بن مفرغ
ربيعه بن مفرغ بن ذى العشيرة بن الحارث ، وينتهي نسبه إلى زيد بن يمحضب
الخميري ، وقال ابن قتيبة (في كتاب الشعراء) : هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ
الخميري ، حليف لقريش ، ويقال إنه كان عبداً للضحاك بن يثوث الهلالي
فأنعم عليه . انتهى .

ومفرغ بكسر الراء المشددة : لقب جده ، سُمِّيَ به لأنه راهن على شرب
سقاء لبن ، فشربه حتى فرغه ، فسُمِّيَ مفرغاً . وقال النوفلي : كان نحداداً
باليمن فعمل قُفلاً لامرأة وشرط عليها عند فراغه منه أن تحبسه بكرش من
لبن ، ففعلت فشرب منه ووضعته ، فقالت : رُدَّ على الكرش ، فقال : ما عندي
ما أفرغه فيه . قالت : لا بد من ذلك . ففرغه في جوفه فقالت : إنك لمفرغ .
فعرف به . .

وكان السبب في هجو زياد وبنيه ، هو ما رواه الأصمعي (في الأغاني ^(١))
أن سعيد بن عثمان بن عفان لما ولي خراسان استصحب ابن مفرغ فلم يصحبه ،
وصحب عبداً بن زياد ، فقال له سعيد بن عثمان : أبا إذ أبيتَ صُحْبتي واخترت
عبداً عليّ فأحفظ ما أوصيك به : إنَّ عبداً رجلاً لئيم ، فأياك والدالة
عليه وإن دَعَاكَ إليها من نفسه ، فأثَّها خُدعةً منه لك عن نفسك ، وأقلِّلْ

زيارته فإنه ملول ، ولا تفاخره وإن فاخره ، فإنه لا يحتمل لك ما كنت
أحتمله . ثم دعا سعيداً بمال فدفعه إليه وقال : استعن بهذا على سفرك ، فإن
صلح لك مكانك من عباد ، وإلا فمكانك عندي ممهد . ثم سار سعيد من
خراسان ، ولما بلغ عبيد الله بن زياد صحبة ابن مفرغ أخاه عباداً شق عليه ،
فلما سار عباد إلى سجستان أميراً عليها شيعه عبيد الله ، وشيعة الناس ،
فلما أراد عبيد الله أن يودع أخاه دعا ابن مفرغ فقال له : إنك سألت أخي
عباداً أن تصحبه فأجابك إلى ذلك ، وقد شق عليّ ! فقال ابن مفرغ :
ولم أصلحك الله ؟ فقال : لأن الشاعر لا يقنعه من الناس ما يقنع بعضهم من
بعض ، لأنه يظن فيجعل الظن يقيناً ، ولا يعذروني بعض العذر^(١) ؛ وإن
عباداً يقدم على أرض حرب فيشتغل بحروبه ويخرجه عنك ، فلا تعذره
فتكسبنا عاراً وشرّاً ! فقال : لست كما ظن الأمير ، وإن لمروفه عندي
شكراً كثيراً^(٢) ، وإن عندي إن أغفل أمرى عذراً ممهداً . قال : لا ،
ولكن تضمن لي إن أبطأ ما تحبّه ألا تعجل عليه حتى تكتب إلي . قال :
نعم . ثم إن عباداً لما قدم سجستان اشتغل بحروبه فاستبطأ ابن مفرغ
ولم يكتب إلى عبيد الله كما ضمن له ، ولكن بسط لسانه وهجاه . وكان
عباد عظيم اللحية^(٣) ، فسار ابن مفرغ يوماً مع عباد فدخلت الریح فيها
فنفضتها ، فضحك ابن مفرغ وقال لرجل من نلم كان إلى جانبه :

ألا ليت الهی كانت حشيشاً فنعلفها دواب المسلمين^(٤)

(١) الأغاني : « في موضع العذر » .

(٢) الأغاني : « لشكراً كثيراً » .

(٣) بعده في الأغاني : « كأنها جوالق » .

(٤) الرواية المعروفة : « خيول المسلمين » كما في الأغاني وبعض

أصول الشعراء ٢١٠ ليدن ، وفي بعضها الآخر : « دواب » كما هنا ،
وتقرأ بتخفيف الباء .

فسمي به اللخميّ إلى عباد فغضب من ذلك وقال : لا تجملُ عقوبته في هذه الساعة مع صحبته لي ، وما أؤخرها إلّا لأشنيّ نفسي منه ، فإنّه كان يقوم ويشتم أبي في عدّة مواطن . وبلغ الخبيرُ ابنَ مفرغ فقال : إني لأجد ربحَ اللوت عند عبادٍ اثم دخل عليه فقال : أيها الأمير ، إني كنتُ مع سعيد بن عثمان ، وقد بلغك رأيه فيّ ، ورأيتَ جميل أثره عليّ ، وإني اخترتك عليه فلم أخطأ منك بطائل (١) ، وإني أريد أن تأذن لي في الرجوع . فقال له : إني اخترتك كما اخترتني ، واستصحبتك حين سألتني ، فقد أعجبتني عن بلوغ محبتي فيك ، وقد طلبتَ الإذنَ لترجع إلى قومك فتفضّحنى عندهم ، وأنت على الإذن قادرٌ بعد أن أفضى حقك . فأقام وبلغُ عباداً أنّه يسبه وينال من عرضه . وأجرى عبادُ الخليل يوماً فجاء سابقاً ، فقال ابن مفرغ :

سَبَقَ عِبَادٌ وَصَلْتُ لِحَيْتُهُ وَكَانَ خَرَّازًا تَجُودُ قَرِينُهُ (٢)

قال المدائني : لما بلغ عباداً هذا الشعر دعا به والمجلس حافل ، فقال له : أُنشدني هجاء أبيك الذي هُجى به . فقال : أيها الأمير ، ما كُلّف أحدٌ قطُّ مثلَ ما كُلّفَتني به ، فأمرَ غلاماً أعجمياً (٣) أن يعصبَ على رأسه السوط إن لم يُنشد ، فأشده أبياتاً هجى بها أبوه أوّلها :

قَبِجَ الإِلَهُ . وَلَا أَقْبَحَ غَيْرُهُ وَجَهَ الْحَارِريَّةَ بِنَ مَفْرَغٍ (٤)

(١) في الأغاني : « فلم أحلّ منك بطائل » .

(٢) في الشعراء : « تجور قرينته » . وصلت لحيته : تبعته .

والسابق الأول من الخيل ، والمصل : الثاني .

(٣) كذا في النسختين . وفي الأغاني ١٧ : ٥٤ : « أعجميا » .

(٤) في الأغاني : « ولا يقبح غيره » .

وجعل عبّاد يتضاحك به ، فخرج ابن مفرغ وهو يقول : والله لا يذهب
شتم شيعني باطلا (١) .

فطلب عليه الملل ودمس إلى قوم كان لهم عليه ديون أن يقتضوا ما لهم
عليه ، ففعلوا فحبسه وضربوه ، وأمر ببيع سلاحه وخيله وأثاثه ، وقسم ثمنها
بين غرمائه ، ثم بعث إليه أن يعنى الأراكمة وبرذآ ، وكانت الأراكمة قينة
لابن المفرغ وبرذآ غلامه ، وبأهما وكان شديد الضنّ بهما ، فبعث إليه
ابن مفرغ : أبيع المرء نفسه أو ولده ؟ فأضرب به عباد حتى أخذها منه ، وقيل
اشترأها رجل من أهل خراسان ، فلما دخلا منزله قال له برد — وكان داهية
أديباً (٢) — : أتدري ما شريت ؟ قال : نعم ، شريتك وهذه الجارية . قال :
لا والله ، ما اشتريت إلا العار والدمار وفضيحة الأبد ! فجزع الرجل وقال :
كيف ذلك ويلك ؟ قال : نحن ليزيد بن المفرغ ، وما أصاره والله إلى هذه
الحال إلا لسانه وشره ، أقرأه يهجو عبّاداً وهو أمير سجستان ، وأخاه عبيد
الله وهو أمير العراقيين ، وعمه معاوية وهو الخليفة ، ويمسك لسانه عنك وقد
ابتعنى وأنا مثل ولده ، وهذه الجارية وهى نفس التى بين جنبه ؟ ! فوالله
ما أحرى أحداً أدخل بيته أشأم على نفسه وأهله ممّا أدخلته منزلك ! فقال :
أشهد أنكما له ، إن شئنا امضيا إليه ، وإن شئنا تكونا له عندى .

(١) مقتبس من قول امرئ القيس :

والله لا يذهب شيعني باطلا حتى أبيع مالكا وكاهلا

وما بعده من الخبر فى الأغاني ١٧ : ٥٣ من رواية عمر بن شبة ،
وابن الأعرابي ، ولقيط بن بكير .

(٢) وكذا فى الأغاني ، بالدال المهملة ، لا أرييا بالراء .

قال^(١) : فاكتب إليه بذلك . فكتب إليه بذلك ، فكتب إليه ابن مفرغ يشكر فعله ويسأله أن يكونا عنده حتى يفرج الله عنه .

وفي بيعهما قال — وذكر تركه سعيد بن عثمان^(٢) — :

أَصْرَمْتَ حَبْلَكَ مِنْ أَمَامَةٍ مِنْ بَعْدِ أَيْامِ بَرَامَةٍ
وَرَمَقْتَهَا فَوْجِدَتَهَا كَالضَّلَعِ لَيْسَ لَهَا اسْتِقَامَةٌ
لَهْفَى عَلَى الرَّأْيِ الَّذِي كَانَتْ عَوَاقِبُهُ نَدَامَةٌ
تَرَكَ سَعِيداً ذَا النَّدَى وَالْبَيْتِ تَرْفَعُهُ الدُّعَامَةُ
لَيْثاً إِذَا شَهِدَ الْوَعَى تَرَكَ الْهَوَى وَمَضَى أَمَامَةُ
فُتِحَتْ سَمَرْقَنْدُ لَهُ فَبَنَى بَعْرَصَتَهَا خِيَامَةً
وَتَبَعْتُ عَبْدُ بَنِي هِلَالٍ جَ، تِلْكَ أَشْرَاطُ الْقِيَامَةِ
جَاءَتْ بِهِ حَبَشِيَّةٌ مَكَاهُ نَحْسِبُهَا نَعَامَةٌ
مِنْ نِسْوَةٍ سَوْدِ الْوَجْوِ هَ تَرَى عَلَيْهِنَّ الدَّامَامَةَ
وَشَرِيتُ بَرْدًا لِيَتَنِي مِنْ بَعْدِ بُرْدٍ كُنْتُ هَامَةً
أَوْ بَوْمَةً تَدْعُو صَدِّي بَيْنَ الْمَشْقَرِ وَالْيَمَامَةِ
فَالرَّيْحُ تَبْكِي شَجْوَهَا وَالْبَرْقُ يَلْعُ فِي الْغَمَامَةِ
وَالْعَبْدُ يُقْرِعُ بِالْعَصَا وَالْحَرْثُ تَكْفِيهِ الْمَلَامَةُ

وقوله : وشريت برداً البيت ، استشهد به صاحب الكشف عند قوله

(١) ط : « قال » ، صوابه في ش والأغاني .

(٢) الأغاني ١٧ : ٤٥ وأمالى الزجاجي ٤٢ بتحقيق كاتبه ،

والوقيات ٢ : ٢٩٠ والشعراء ٣٢١ .

تعالى : ﴿الَّذِينَ يَشْرُونَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾^(١) على أن الشراء يأتي بمعنى البيع ، فهو من الأضداد والمماثلة : أنى الصدى ، وهو ذكر البوم .

وفي مروج الذهب للسعودي : من العرب من يزعم أن النفس طائر ينسط في الجسم ، فإذا مات الإنسان أو قتل لم يزل يطيف به مستوحشاً يصدح على قبره ، ويزعمون أن هذا الطائر يكون صغيراً ثم يكبر حتى يكون كضرب من البوم ، وهو أبداً مستوحش ويوجد في الديار المعطلة ، ومصارغ القتلى والقبور وأتاهم نزل عند ولد الميت وخلفه لتعلم ما يكون بعده فتخبره .

وقال أيضاً في بيعهما^(٢) :

شريتُ برداً وقد ملكتُ صفتَهُ لما تطلبتُ في بيعي له رشداً
يا بُرْدُ ، مامساً دهرُ أضرِّ بنا من قبل هذا ، ولا يمينا له ولداً
أما أراكُ كانت من محارمنا عيشاً لديناً وكانت جنة رعداً
لولا الدواعي ولولا ما تعرض لي من الحوادث ما فارقها أبداً

ثم إن ابن مفرغ علم أنه إن أقام في الحبس على ذمّ عباد لم يزد إلا شراً فجعل يقول للناس إذا سئل عن حبسه : أنا رجلٌ أدبه أميره ليقيم من أودّه . فلما بلغ ذلك عبداً رقى له فأطلقه ، فهرب حتى أتى البصرة ثم الشام ، وجعل ينتقل في البلاد ويهجو بني زياد ويتأسف على تركه صُحبة سعيد ، فمن ذلك قوله :

إن تركي ندى سعيد بن عثا ن قتي الجودِ ناصري وعديدي^(٣)
وأتباعي أخوا الضراعة واللؤم لنقص وفوت شأني بعيدٍ

(١) الآية ٧٤ من النساء .

(٢) الأغاني ١٧ : ٥٤ والشعراء ٣٢١ .

(٣) الأغاني ١٧ : ٦١ .

قلتُ والليلُ مُطبقٌ بعُراه : ليتنى ميتٌ قبلَ تركِ سعيد

ثم إنه هجا بني زياد حتى ملأ منه البلاد ، وتغنى به أهل البصرة ، فطلبه
عبيدُ الله طلباً شديداً وكتب إلى معاوية — وقيل إلى يزيد^(١) — « إن
ابن مفرغ هجا زياداً وبنيه بما هتك في قبره وفضح بنيه طول الدهر ، وتعدى
ذلك إلى أبي سفيان فقدفه بالزنى ، وسبَّ ولده وهرب إلى البصرة ، وطلبته
حتى لفظته الأرض فلجأ إلى الشام يتمضغ لحومنا بها ويهتك أعراضنا ، وقد
بعثتُ إليك بما هجانا به لتتصف لنا منه » . فهرب ابن مفرغ من الشام إلى
البصرة فأجاره المنذر بن الجارود ، وكانت بنت المنذر تحت عبيد الله ، وكان
المنذر من أكرم الناس عليه ، فاغتر بذلك ، فبلغ عبيد الله أن المنذر قد أجاره
فبعث عبيد الله إلى المنذر ، فلما دخل عليه بعث عبيد الله بالشُرط فكبسوا
داره وأتوه بابن مفرغ ، فلما رآه الجارود قام إلى عبيد الله فقال له . أذكرُكَ
الله أيها الأمير لا تخفروا جوارى فإنى قد أجرتهُ ! فقال عبيد الله : يمدحك ويمدح
آباءك ، وقد هجانى وهجا أبى ثم تخيرهُ على ، والله لا يكون ذلك أبداً ! فغضب
المنذر وخرج ، وأقبل عبيد الله على ابن مفرغ فقال : بئسما صحبت به عباداً !
فقال : بئسما صحبني عباد ، اخترته على سعيد وأنفقت على صحبته جميع ممالكته
وظننتُ أنه لا يخلو من عقل زياد ، وحلم معاوية ، وسماحة قريش ، فعدل عن
ظني كله ثم عاملنى بكل قبيح . من حبس وغرم وضرب وشم ، فكنت
كن شام برقا خلباً فى سحاب جهام ، فأراق ماء ، طمعاً فأت عطشاً ، وما هربت
من أخيك إلا لما خفت أن يجرى فى ما ينسب عليه ، وما أنا بين يديك فاصنع

(١) الميمنى : « لم يكن يزيد ولى الخلافة فى حياة زياد ، فان

زيادا توفى سنة ٥٣ ومعاوية سنة ٦٠ » .

فِي مَا شِئْتُ ! فَأَمَرَ بِحَبْسِهِ وَكُتِبَ إِلَى مَعَاوِيَةَ أَنْ يَأْذَنَ لَهُ فِي قَتْلِهِ ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ : «إِيَّاكَ وَقَتْلَهُ ، وَلَكِنْ تَنَاوَلَهُ بِمَا يَنْكُلُهُ وَيَشُدُّ سُلْطَانَكَ عَلَيْهِ ، وَلَا تَبْلُغْ نَفْسَهُ ، فَإِنَّ لَهُ عَشِيرَةً هُمْ جُنْدِي وَبَطَانَتِي ، وَلَا يَرْضَوْنَ بَقْتْلَهُ إِلَّا بِالْقَوَدِ مِنْكَ ، فَاحْذَرْ ذَلِكَ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْجِدَّةَ (١) مَتَى وَمَنْهُمْ ، وَأَنْتَكَ مُرْتَمِنٌ بِنَفْسِهِ ، وَذَلِكَ فِي دُونَ تَكْلِيفِهَا مَنْدُوحَةٌ تَشْفِي مِنَ الْغِيْظِ . فَلَمَّا وَرَدَ الْكِتَابُ أَمَرَ بِابْنِ مَفْرُغٍ فَسُقِيَ نَيْدًا حُلَاوًا مَخْلُوطًا بِالشُّبْرُمِ وَالتَّرْبِيدِ (٢) فَأَسْهَلَ بَطْنَهُ ، وَطَيفَ بِهِ عَلَى بَعِيرٍ فِي أَرْقَةِ الْبَصْرَةِ وَأَسْوَاقِهَا ، وَقُرْنَ بِهَرَّةٍ وَخَنْزِيرٍ ، وَجَعَلَ يَسْلُحُ وَالصَّيْيَانُ يَتَبَعُونَهُ وَيُصَيِّحُونَ عَلَيْهِ ، وَأُلْحَ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ حَتَّى أَضْعَفَهُ فَسَقَطَ ، فَقِيلَ لِعَبِيدِ اللَّهِ : إِنْ تَالَا نَأْمَنُ أَنْ يَمُوتَ . فَأَمَرَ بِهِ فَغُسِّلَ فَلَمَّا غُسِّلَ قَالَ :

يَغْسِلُ الْمَاءُ مَا فَعَلْتُ ، وَقَوْلِي رَاسِخٌ مِنْكَ فِي الْعِظَامِ الْبَوَالِي

ثُمَّ رَدَّهُ إِلَى الْجَبَسِ . وَقِيلَ لِعَبِيدِ اللَّهِ : كَيْفَ اخْتَرْتَ لَهُ هَذِهِ الْعُقُوبَةَ ؟ قَالَ : لِأَنَّهُ سَلَحَ عَلَيْنَا فَأَحْبَبْتُ أَنْ تَسْلَحَ عَلَيْهِ الْخَنْزِيرَةَ وَالْهَرَّةَ .

ثُمَّ إِنْ عَبِيدَ اللَّهِ أَرْسَلَهُ إِلَى أَخِيهِ بِسَجِسْتَانَ ، وَوَكَّلَ بِهِ رَجُلًا ، وَكَانَ لَمَّا هَرَبَ مِنْ عِبَادِ هِجَاهٍ وَكُتِبَ هِجَاهُهُ عَلَى حَيْطَانِ الْخَانَاتِ ، فَأَمَرَ عَبِيدُ اللَّهِ الْمُوَكَّلِينَ بِهِ أَنْ يُلْزِمُوهُ بِمَحْوِ مَا كُتِبَ عَلَى الْحَيْطَانِ بِأُظْفَائِرِهِ ، فَكَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ حَتَّى ذَهَبَتْ أُظْفَائِرُهُ ، فَكَانَ يَمْحُو بِعِظَامِ أَصَابِعِهِ . وَأَمَرَهُمْ أَيْضًا أَنْ لَا يَتْرَكُوهُ يَصَلِّي إِلَّا إِلَى قِبْلَةِ النَّصَارَى إِلَى أَنْ يُسَلِّمُوهُ إِلَى عِبَادِ ، فَحَبَسَهُ وَضَيَّقَ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا طَالَ حَبْسُهُ اسْتَأْجَرَ رَسُولًا إِلَى دِمَشْقَ وَقَالَ لَهُ : إِذَا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقِفْ عَلَى دَرَجِ جَامِعِ دِمَشْقَ ، ثُمَّ أَشْدْ هَذِهِ الْأَيَّاتَ بِأَرْفَعِ مَا يُمْكِنُكَ مِنْ صَوْتٍ ، وَهِيَ :

(١) فِي الْأَغَانِي ١٧ : ٥٦ : « أَنَّهُ الْجِدَّةُ » .

(٢) لَيْسَتْ فِي الْأَغَانِي . وَالتَّرْبِيدُ ، كَقَتْفُذٍ : نَبْتٌ .

أبلغُ لديكَ بنى قحطان قاطبةً عضتْ بأير أبيها سادةَ اليمنِ ٢١٦
أضحى دَعَى زِيَادٍ فَتَقَعَ قَرْقَرَةً يا للعجائبِ يلهو بآبن ذى يزن (١)
والخيمرى طريحٌ فوق مَزْبَلَةٍ هذا لعمركم عَيْنٌ من القَيْنِ (٢)
قوموا فقولوا: أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَنَا حقٌّ عليكِ ومنٌ ليس كاللنِ
فاكفُ دَعَى زِيَادٍ عَنْ أَكْرَمِنَا ماذا تزيد على الأحقاد والإحْنِ

ف فعل الرسولُ ما أمَر به ، تحميتِ اليمانيةُ وغضبوا له ودخلوا إلى معاوية فسألوه فيه ، فدافعهم عنه ، فقاموا غضاباً والشرُّ يلمع في وجوههم ، فعرف ذلك معاوية منهم فوهبه لهم ، ووجه رجلاً من بنى أسد يقال له خنخام ، يريداً إلى عباد ، وكتب له عهداً ، وأمره أن يبدأ بالحبس فيُخرج ابن مفرغ منه ، ويطلقه قبل أن يعلم عباد فيم قديم فيغتاله . ففعل ذلك فلما خرج من الحبس قرَّبت بغلةً من بغال البريد فركبها فقال :

عَدَسُ ما لعبادٍ عليكِ إِمَارَةٌ أَمِنْتُ ، وهذا يحملينَ طليقُ

وهو من جملة أبيات (تأتى إن شاء الله تعالى في الموصول عند إنشاد هذا البيت هناك^(٣)) فلما دخل على معاوية بكى وقال : رُكِبَ مِنِّي ما لم يُرْكَبْ من مُسلم قط ، على غير حَدَثٍ في الإسلام ولا خلع يدٍ من طاعة . فقال له : أَلَسْتَ الْقَاتِلُ :

(١) ط : نقع قرقرة ، صوابه بالفاء ، كما في ش والأغاني .
والفقع : ضرب من أردأ الكماء . والقرقر : القاع الأملس . يضرب مثلاً للذليل . وانظر للشعر الأغاني ١٧ : ٥٩ ، ٦٢ .
(٢) في الأغاني : « وسط مزبلة » .
(٣) الحزاة ، الشاهد ٤٨٢ .

ألا أبلغ معاوية بن حرب مغفلةً من الرجل الجمان
 الأبيات المتقدمة . فقال : لا ، والذي عظم حَقُّك ما قُلْتها ، ولقد بلغني
 أنَّ عبد الرحمن بن الحكم قالما ونسبها إلى^(١) . قال : أفلم تقل كذا وكذا ..
 وسرد أشعاره ، ثم قال : اذهب فقد عفوتُ عن جُرْمك فامسكن أي أرض
 شئت . فاختار الموصل ، ثم ارتاح إلى البصرة فقدمها ، فدخل على عبيد الله
 فاعتنر إليه وسأله الصَّفْح والأمان فأمنه ؛ فأقام بها مدة ثم دخل عليه فقال :
 أصلح الله الأمير إني قد ظننت أنَّ نفسك لا تطيب لي بخير أبداً ، ولي أعداء
 ولا آمن سعيهم عليَّ بالباطل ، وقد رأيت أن أتباعد . فقال له : إني أين شئت ؟
 فقال : كِرْمان . فكتب له إلى شريك بن الأعور ، وهو عليها ، بجائزة
 وقطيفة^(٢) ، فشخص إليها وأقام بها إلى أن مات في سنة تسع وستين في طاعون
 الجارف أيام مُصعب بن الزبير .
 هذا ما لخصته من الأغاني ، وهو كشْدرة من عِدِّ نَحْر ، أو قطرة من
 قاموس بحر .

وأشْد بعده وهو الشاهد الرابع بعد الثلاثاء ، وهو من شواهد المفصَّل^(٣) :
 ٣٠٤ (ياقُرَّ إِنَّ أَبَاكَ حَيٌّ خُوَيْلِدٍ قَدْ كُنْتُ خَائِفَهُ عَلَى الْإِحْمَاقِ)
 لما تقدَّم قبله . وذهب أبو علي (في الإيضاح الشعري) عند ذكره هذه
 الشواهد ، إلى أن لفظ حَيٌّ زائد لا غير ، وتبعه الزُّحْمَشِيُّ (في المفصَّل)
 والبيضاوي (في اللب) ، وتعقبه شارحه السيّد عبدُ الله بأنَّه غير زائد من

(١) في الأغاني ١٧ : ٦٠ : « قاله ونسبه إلى » .

(٢) في الأغاني : « بجائزة وقطيفة وكسوة » .

(٣) ابن يعيش ٣ : ١٣ . وانظر أيضاً نوادر أبي زيد ١٦١

والخصائص ٣ : ٢٨ والأشعْمُونِي ٤ : ١٣٣ .

حيث المعنى ؛ فإنه يفيد نوعاً من تحقير ما أضيف إليه حتى ، كأنه يقول :
هذا شخص ليس سوى أنه حتى ، وشيخ ما فيه سوى أنه حساس . انتهى .

ولا ينبغي أن هذه النكتة قاصرة على هذا البيت لا تنمى له في غيره .

و (قر) بضم القاف : مرخم قرّة . و (حتى خويلد) بدل أو عطف بيان ٢١٧
من أبائك (١) . وجملة (قد كنت خائفه) خبر إن . و (الإحقاق) : مصدر
أحق الرجل : إذا ولد له ولد أحق ، وكذا أحقت المرأة ؛ وأما حق بدون
ألف فهو من الحق بالضم وهو فساد في العقل ؛ وهو من باب تعب ، ووصفه
حق بكسر الهمزة ؛ وأما أحق ففعله حق بالضم والألف حتى . وعلى متعلقة
بخائفه ، يقال خفته على كذا أى خفت منه . والمعنى إننى كنت أرى من
أبيك مخايل تدل على أنه يلد ولداً أحق ، وقد تحقق بولادته إياك . ومثل
هذا أبلغ من أن يقول له : أنت أحق ؛ لأن ذلك يشعر بتحقيق ذلك فيه ،
أى كان ذلك معروفاً من أبيك قبل أن يلدك . فهذا أبلغ من دعوى الحق
فيه الآن . وإدراك مثل هذه المعاني لا يكاد يحصل بالتعبير ، وإنما هو أمر
في الغالب يدرك بالقوة التي جعلها الله تعالى في أهل هذا اللسان . كذا في
أمالى ابن الحاجب .

وهذا البيت لسبه أبو زيد (في نوادره) إلى جبار بن سلمى بن مالك (٢) ،
قال : وهو جاهل . وأورد بعده :

(١) في النوادر ١١٦ : « قال الرياشي : يعنى حياة خويلد » ،
(٢) في النوادر : « قال أبو الحسن : وقع في كتابي سلمى ،
وحفظي عن أبي العباس محمد بن يزيد : جبار بن سلمى . وفي سلمى »
هذا يقول القائل :
وأيتت سلميا فعدت بقبيره وأخو الزمانة عائد بالأمنع

(وكانَ حياً قبلكم لم يشربوا فيها بأقليةٍ أَجَنٍّ زُعاقٍ)
 هذا الحى بمعنى القبيلة . وأقلية : جمع قلب بمعنى البثر ، قال الرياشي .
 هذا يدل على تذكر القلب ، لأنه قال أقلية ، والجمع قلب ، ولكن جاء به
 على رغيغ وأرغفة للجمع القليل . انتهى . والباء بمعنى من . وأجنّ فعلٌ ماضٍ
 والنون الأخيرة فاعله تعود على أقلية ، لما سكن لها لام الفعل أدغمت فيها ،
 يقال أَجَنَ المساءُ يَأْجَنُ بضم الجيم وكسر ها . إذا تغيّر . وضير فيها للمنية .
 وضرب القلب مثلاً لها . وقد يكون القلب القبر ، قاله ابن برّي (في شرح
 أبيات إيضاح الفارسي) . والزُعاق ، بضم الزاي بعدها عين مهملّة : الماء المرّ
 الغليظ لا يطلق شربه من أجوجته . وإذا كثر ملح الشيء حتى يصير
 إلى المرارة فأكلته قلت : أَكَلْتُهُ زُعاقاً .

جبار بن سلمى وجبار ، بفتح الجيم وتشديد الواو الواحدة وآخره راء مهملّة . وقد أوردته
 الآمدي (في المؤلف والمختلف) وقال : هو جبار بن سلمى بن مالك من بني
 عامر بن صعصعة ^(١) . وأشهد له المفضل في اللقطات :

وما للعَيْن لا تبكي بُجيراً إذا فترت عن الرُّمَح اليَدان ^(٢)
 وما للعَيْن لا تبكي بُجيراً ولو أنّي نُعيتُ له بَكَائِي

وذكر ثلاثة من الشعراء يوافقونه في اسمه ، أحدهم : جبار بن مالك بن
 جبار بن شمع بن فزارة ^(٣) .

(١) في المؤلف ٩٩ : « بن مالك بن عامر بن صعصعة » ،
 تحريف . وفي جهرة ابن حزم أنه جبار بن سلمى بن مالك بن جعفر بن
 كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، انظر الجمهرة ٢٨٦ ، ٢٨٢ .

(٢) ط : « إذا فترت » ، وأثبت ما في ش والمؤتلف .

(٣) ذكر الميمنى أن في مختار المؤلف : « مالك بن حمار بن شمع
 بن فزارة » .

وثانيهم : جَبَّار بن عمرو الطائي قاتل عَنَترة العبسي ، وهما جاهليَّان أيضاً .
وثالثهم : جَبَّار بن جَزْء بن ضرار ، وهو ابن أخي الشماخ ، وهذا إسلاميُّ
ابن صحابيٍّ .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الخامس بعد الثلاثمائة ^(١) :

٣٠٥ (الى الحَوْلِ نَمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا
وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَدَرَ)

على أَنَّ لفظ (اسم) مقحم عند بعض النحاة .

قال ابن جني (في الخصائص) : هذا قول أبي عبيدة ، وكذلك قال
في بسم الله ، ونحن نحمل الكلام على أَنَّ فيه عنوناً ^(٢) . قال أبو علي :
وإنما هو [على ^(٣)] حذف للمضاف ، أي ثم اسم معنى السلام عليكما ،
واسم معنى السلام هو السلام ، وكأنه قال : ثم السلام عليكما . فالعنى لعمري
ما قاله أبو عبيدة ، لكنّه من غير الطريق التي أتاه هو منها ، ألا تراه هو ٢١٨
اعتقد زيادة شيء واعتقدنا نحن نقصان شيء . انتهى .

وقال ابن السِّيد البَطْلِينِيّ (في تأليف ألفه في الاسم) : تقديره ثم
مسمًى السَّلَام عليكما ، أي ثم الشيء المسمًى سلاماً عليكما ، فالاسم هو المسمًى

(١) الخصائص ٣ : ٢٩ والمنصف ٣ : ١٣٥ وابن يعيش ٣ : ١٤
والعيني ٣ : ٣٧٥ والهمع ٢ : ٤٩ ، ١٥٨ والأشمونى ٢ : ٢٤٣ وديوان
لبيد ٢١٤ .

(٢) الذى فى الخصائص ٣ : ١٣٠ : « فأبو عبيدة يدعى زيادة ذى
واسم » .

(٣) التكملة من ش والخصائص ١ .

بعينه وهما يتواردان على معنى واحد . وذهب أبو عبيدة إلى أن لفظ اسم هنا مقحم . وعند أبي علي فيه مضاف محذوف تقديره مسعى اسم السلام . انتهى .

ورد عليه الإمام السهيلي (في كتابه المختار) فقال : هذا جواب لا يقوم على ساق ، ولا يكاد يفهم لما فيه من الاستغلاق ^(١) . وقد تكلف في هذا التأليف وتصنف ، ومن ألفت فقد استهدف . والأحسن أن يقال : لم يرد الشاعر إيقاع التسليم عليها حينه ، وإنما أراحه بعد الحول . فلو قال : ثم السلام عليكما ، لكان مسلماً في وقته الذي نطق به في البيت ، فلذا ذكر الاسم الذي هو عبارة عن اللفظ ، أي إنما لفظاً بالتسليم بعد الحول ، وذلك السلام دعاء ، فلا يتقيد بالزمان للمستقبل ، وإنما هو حينه ، فلا يقال : بعد الجمعة اللهم ارحم زيداً ، وإنما يقال : اغفر لي بعد اللوت ، وبعد ظرف للمغفرة ، والدعاء واقع حينه . فإن أردت أن تجعل الوقت ظرفاً للدعاء صرحت بلفظ الفعل فقلت : بعد الجمعة أدعو بكذا ، وألفظه ، ونحوه ؛ لأن الظروف إنما تقيد بها الأحداث الواقعة خبراً أو أمراً أو نهياً ، وأما غيرها من اللعاني كالمقود والتسمم والدعاء والتمنى والاستهنام ، فإنها واقعة حين النطق بها . فإذا قال : بعد الحول والله لأخرجن ، فقد انعقد اليمين حين ينطق به ، ولا ينفعه أن يقول أردت أن لا أوقع اليمين إلا بعد الحول ؛ فإنه لو أراد ذلك قال : بعد الحول أحلف أو ألفظ باليمين . فأما الأمر والنهي والخبر ، فإنما تقيدت بالظروف لأن الظروف في الحقيقة إنما يقع فيها الفعل المأمور به أو المخبر به ، دون الأمر والخبر ، فإنهما واقعتان حين النطق بهما ، فإذا قلت اضرب زيداً يوم الجمعة فالضرب واقع في اليوم وأنت اليوم أمره . فلو أن ليبيداً قال : إلى الحول ثم

(١) ط : « الاستقلال » ش : « الاستغلاق » ، والوجه ما أثبت .

والعبارة مسجوعة .

السلام عليكما ، كان مسلماً لحينه ، وقد أراد إتي لا ألفظ بالتسليم والوداع
إلا بعد الحول ؛ ولذا ذكر الاسم الذي هو اللفظ ، ليكون بعد الحول ظرفاً .
انتهى كلام السهيلي .

والمراد من قوله : « ثم اسمُ السلام عليكما » الكناية عن الأمر بترك
ما كان أمرهما به ، وهو سلامٌ توديع . وأتى بـ « ثم » لأنها للتراخي والمهلة . وقد
تصف قومٌ لإخراج الاسم عن الزيادة بجعل السلام اسم الله تعالى ، ثم اختلفوا
فقال بعضهم : عليكما اسم فعل ، أي الزما اسم الله واتركا ذكرى . وفيه أن
تقديم اسم الفعل لا يجوز إلا عند الكسائي ؛ على أن الرواية رفع
اسم لا نصبه .

وقال جماعةٌ منهم شارح اللب : إن المعنى ثم حفظ الله عليكما ، كما يقال
للشيء المعجب : اسم الله عليك ، تعويذاً له من سوء . ففي ذكر الاسم
تفخيمٌ وصيانة للمسمى عن الذكر .

وقال الشاويين (في حاشية المفصل) : أجاب بعضهم بأن السلام هنا اسمٌ من أسماء
الله تعالى ، والسلام عبارة عن التحية ، وهذا هو الذي أراد ، ولكنه شرّفه
بأن أضافه إلى الله تعالى لأنه أبلغ في التحية ، كأنه يقول : لو وجدتُ سلاماً
أشرف من هذا لحيتنكم به ، ولكني لا أجده لأنه اسم السلام . هذا كلامه .

وقال بعض فضلاء العجم (في شرح أبيات المفصل) : قوله ثم اسمُ السلام
عليكما ، أي حفظ الله عليكما ، والاسم مقحم ، و « ثم » تستعمل في معنى ٢١٩
الترك والإعراض . هذا كلامه ، ولا يخفى ما فيه من الخبط الظاهر

وهذا البيت من أبيات البيد بن ربيعة بن عامر الصبحاني ، وقد تقدمت صاحب الشاهد

ترجمته في الشاهد الثاني والعشرين بعد المائة^(١) .

روى أنه لما حضرته الوفاة قال لابنتيه :

تمنى ابتساي أن يعيش أبوها وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر
فقوما وقولا بالذي تعلمانه ولا تخمشا وجهاً ولا تحلقا شعر
وقولا : هو للره الذي لا صديقه أضاع ، ولا خان الخليل ، ولا غدر
إلى الحول ثم اسم السلام عليكما (البيت)

وبعد وفاته كانتا تلبسان ثيابهما في كل يوم وتأتیان مجلس جعفر بن كلاب
قبيلته ، فقرئتا به ولا تتولان ، فأقامتا على ذلك حولاً كاملاً ثم انصرفتا .

وقوله : « تمنى ابتساي » هو مضارع ، وأصله تمنى بناءين . وزعم بعضهم
أنه فعل ماض ، ولو كان كما زعم لقال تمتت ، ولا موجب للحمل على الضرورة .
وقوله : « وهل أنا إلخ » أى جميع آبائى من ربيعة أو مضر قد ماتوا ولم يسلم
أحد منهم من الموت ، فكذلك أنا لابد لي من الموت . وقال بعض فضلاء
العجم (فى أبيات المفصل) معناه : وما أنا إلا من الكرام الأشراف ، ومن
كان منهم لا يعيش طويلاً ، لأن الكرام قليلة الأعمار . وهذا كلامه ، وليس
هذا معنى الشعر ، ويكذبه أن ليبدأ من المعمرين كما تقدم فى ترجمته .

وقوله : فقوما ، الفاء فصيحة ، لأن المعنى إذا ثبت أنى من ربيعة أموت
كما ماتوا ، فقوما بعد موتى للعزاء وقولا فى الرثاء ما تعلمانه من الصفات الحميدة
وابكيا إن أردتما ولا تخمشا بأظافيركما ولا تحلقا شعركما . ويُقدَّر « ابكيا »
لقوله ولا تخمشا إلخ ، وذلك أن تخمش الوجه وحلق الشعر لا يكون إلا مع

البكاء، والبكاء مباح ما لم يكن فيه خمش الوجه وحلق شعر ولطم خدّ . وقوله : لا صديقه ، مفعول مقدم لقوله أضاع ، ومفعول غدر محذوف وهو ضمير الخليل أو أنّ غدر منزل منزلة اللازم ، أى لم يحصل منه غدر لأحد .

وقوله : « إلى الحول » متعلق بقوله : قوما ، أى امتثلاً لما قلت لكما إلى الحول ، وإنما قال إلى الحول لأنّ الزمان ساعاتٌ وأيامٌ وُجُوعٌ وشهورٌ وسنون ، والسّنون هى النهاية ، فالحول والسنة مدّة هى نهاية الزمان فى التقسيم إلى أجزاءه . ويمكن أن يكون ذلك لما روى فى بعض الآثار : أن أرواح الموتى لا تنقطع من التردّد إلى منازلهم فى الدنيا إلى سنة كاملة ، فكأنّه إنّما أمرها بما ذكر من الذكر والدعاء وغير ذلك ، ليشاهد ذلك منهما ، ولذلك قال : « ومن يَبْكُ حَولاً الخ » . وقال بعضهم : إنّما وقت بالحول لأنه مدّة عزاء الجاهليّة ، وهذا لا يصحّ هنا لأنّ قائمه صحابى . و (اعتنر) بمعنى أعذّر ، أى صار ذا عذر ، كذا فى الصحاح . والخطاب فى قوله عليكما لابنتيه كما تقدّم ، ومنه يعلم غفلة [بعض^(١)] شراح الفصل فى قوله : المعنى بكيت عليكما ، أيها الخليلان ثم السلام عليكما ، يعنى تركت البكاء فإنّ من يبكى حولاً فقد قضى حقّ الخليل .

وعجيبٌ من صاحب (الكشف^(٢)) فى سورة المؤمن قوله : إنّ لبيداً قال ذلك يرئى أخاه لأمّه وهو أربدٌ وابن عمه عامر بن الطفيل ، لما أصابهما ما أصابهما بدعوة من النبي صلى الله عليه وسلم .

(١) تكملة ضرورية .

(٢) الكشف عن مشكلات الكشف ، لعمر بن عبد الرحمن الفارسى

القزوينى المتوفى سنة ٧٤٥ • اقليد الخزّانة ٩٣ •

تتمة

رأيت (في التذكرة الحمدونية) أَنَّ الحسن بن الحسن بن عليّ رضي الله عنهم ، لما مات قامت زوجته بنت الحسين على قبره سنة ثم رفعت الفسطاط وألشدت :

إلى الحول ثم السلام عليكما البيت
فسمع صوت من جانب القبر : أهلّ وجدوا ما طلبوا ، وسمع من الجانب الآخر : بل يتسوفاتقلبوا .

ومثل هذا ما رواه ابن الزّجاجي (في أماليه الوسطى) بسنده عن إسماعيل ابن يسار قال : مات ابن لأرطاة^(١) بن سُهَيْبِ المَرِّيّ ، فلزم قبره حولا ، يأتيه بالنداء فيقف عليه فيقول : أي عمرو ، هل أنت رائحٌ معي إن أقمتُ عندك إلى العشي ؟ ثم يأتيه بالساء فيقول مثل ذلك ، فلما كان بعد الحول أنشأ متمثلاً :

إلى الحول ثم اسمُ السلام عليكما البيت
وأشد بعد هذا أبياتاً جيّدة في هذا الباب رواها الزّجاجي .

وأشد بعده ، وهو الشاهد السادس بعد الثلاثمائة ، وهو من أبيات للفصل أيضاً^(٢) :

(١) في ط : « ابن أرطاة » ، والوجه ما أثبت من ش وأمالى الزّجاجي

٦٣ .

(٢) ابن يعيش ٣ : ١٤ / ٤ : ٧٢ ، ٨٥ . وانظر أيضا اصلاح المنطق

٣٤ والأشمونى ٣ : ١١٢ واللسان (شيب ٤٩٥ بصر ١٣٣) وديوان

ذى الرمة ٦٠٩ . وقد كرر البغدادي الشاهد ووضع له رقما جديدا على

خلاف عادته ، سهوا منه ، فان هذا الشاهد هو بعينه الشاهد رقم ٨ .

٣٠٦ * تداعن باسم الشيب في مُثَنَّم

جَوَانِبُهُ مِنْ بَصْرَةٍ وَسَلَامٍ *

لما تقدم قبله : من أن اسمًا متعَمُّ . قال الشَّوْبِين (في حاشيته على المفصل) : ردُّ هذا بعض المتأخرين وقال : لو كان البيت على إقحام الاسم لقال باسم شيب ، والشاعر إنما قال باسم الشَّيب بالألف واللام ، ولفظهما غير موجود في صوت الإبل ، فإنما أراد تداعين بصوت يُشبه في اللفظ اسم الشيب أعنى جمع أَشْيَب . انتهى .

أقول : وجود ال لا يضر ، فإنها زيدت في الحكاية لا أنها من المحكى . على أن الصاغاني قال (في العباب) : الشيب حكايةُ أصوات مشافر الإبل عند الشرب . وأورد هذا البيت .

والنون في (تداعين) ضمير القُلُص أي النوق الشواب . و (للثَنَّم) بكسر اللام المشددة ، وهو المتهتم والمتكسر ، أراد الحوض للثَنَّم . وجملة (جوانبه من بَصْرَةٍ) صفة للثَنَّم . والبصرة ، بفتح الموحدة : حجارة رخوة فيها بياض ، وقيل تضرب إلى السواد . والسَّلام ، بكسر السين المهملة : جمع سَلَمَةٍ بفتحها وكسر اللام ، وهي الحجر ، وقيل الحجر الرقيق . وإثنا ذكرها لبيان الواقع .

وهذا البيت من قصيدة لذي الرمة تقدم شرح بعضها مع هذا البيت صاحب الشاهد في الشاهد الثامن في أوائل الكتاب (١) . وقد وصف إبلاً وارداتٍ على حوض متهتم فشرِبَ للماء ، فيقول : دعا بعضُ الإبل بعضاً إلى الشرب بصوت مشافرها عند شرب الماء من ذلك الحوض ، أي إذا سمع كلُّ منها صوتَ

تجشع الماء من الآخر ازداد رغبةً في الشرب ، فكان ذلك كأنه دعا
إلى الشرب .

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد السابع بعد الثلثمائة (١) :

٣٠٧ (لا يَنْعَشُ الطرفَ إلا ما نَحْوُهُ

داعٍ يُنادِيه باسم الماء مَبْعُومٌ)

على أن استأمتهم . قال ابن الحاجب (في شرح المفصل) : النداء إنما
هو باللفظ ، فلو حمل الاسم على اللفظ لاختل المعنى . والذي يجعل الاسم المسمى
في قوله ثم اسم السلام عليكما ، [يجعله (٢)] من باب ذات يوم ، ويتأول قوله
باسم الماء ، على أن المراد بمسمى هذا اللفظ ، ويجعله دالاً على قولك ماء ، وهو
حكاية بُعْم الظبية . ويقوى ذلك استعماله استعمال رجل وفرس بإدخال اللام
عليه وخفضه وإضافته ، ولولا تقديره استأمت لذلك لم يجر هذا المجرى . انتهى .

٢٢١ قال ابن جني (في الخصائص) : ذهب أبو عبيدة إلى زيادة الاسم في قوله
ثم اسم السلام عليكما ، وفي قوله باسم الماء مَبْعُومٌ ، ونحن نقول إن فيه محذوفاً ،
أي اسم معنى السلام . . . إلى آخر ما قلناه عنه قبل هذا (٣) .

وزيادة الاسم هنا لا تتجبه ، لأن الداعي هنا هو الظبية ، وإنما دعت ولدها
بقولها ماء ماء ، فلو كان على إقحام الاسم لقات باسم ماء ماء ، والماء بالالف
واللام ليس إلا الماء المشروب ، فكيف يريد حكاية صوتها ! ولكن الشاعر

(١) الخصائص ٣ : ٢٩ والنصف ١ : ١٢٦ / ٣ : ١٤٣ وابن يعيش

٣ : ١٤ والأشمونى ٣ : ٢١٢ وديوان ذى الرمة ٥٧١ .

(٢) تكملة ضرورية لم ترد في إحدى النسختين .

(٣) انظر هذا الجزء ص ٣٣٧ .

أَلْغَزَ حَيْثُ أَوْقَعَ الْإِشْتِرَاكَ بَيْنَ لَفْظِ الْمَاءِ وَصَوْتِهَا ، كَأَنَّهُ الْفِظُ الْمَعْبَرُ بِهِ عَنْ الْمَاءِ الْمَشْرُوبِ . كَذَا فِي حَاشِيَةِ الْمَفْصَلِ لِلشَّالُوبِينَ . وَهَذَا كُلُّهُ مَأْخُوذٌ مِنْ كَلَامِ أَبِي عَلِيٍّ (فِي إِيضَاحِ الشَّعْرِ) قَالَ : فَإِنْ قِيلَ إِنَّ هَذَا مِنْ قَبِيلِ غَلَقٍ ، يَعْنِي الصَّوْتِ ، فَكَيْفَ أُلْحِقَ لَامُ التَّعْرِيفِ ، وَقَالَ آخَرُ :

* وَنَادَى بِهَا مَاءً إِذَا ثَارَ ثَوْرَةٌ *

عَلَى الْقِيَاسِ ! فَالْقَوْلُ فِيهِ أَنَّ قَوْلَهُ بِاسْمِ الْمَاءِ ، إِنْ شُئْتُ قُلْتُ إِنَّ تَقْدِيرَهُ يَنَادِيهِ بِالْمَاءِ ، وَالْإِسْمُ دُخُولُهُ وَخُرُوجُهُ سَوَاءً ، كَقَوْلِهِ : ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا . وَإِنْ شُئْتُ جَعَلْتُ الْإِسْمَ الْمُسَمَّى عَلَى الْإِتْبَاعِ ، لِمَصَاحِبَتِهِ لَهُ وَكَثْرَةِ الْمَلَابَسَةِ . وَإِنْ شُئْتُ قُلْتُ : إِنَّ التَّقْدِيرَ يَنَادِيهِ بِاسْمِ مَعْنَى الْمَاءِ ، فَخُذْ الْمُضَافَ ، وَاسْمُ مَعْنَى الْمَاءِ هُوَ الْمَاءُ ، فَيَكُونُ التَّقْدِيرُ بِاسْمِ مَاءٍ ، وَتَكُونُ أَلٌ فِيهِ زَائِدَةٌ لِأَنَّهَا لَمْ تَلْحَقْ هَذَا الْقَبِيلَ ، أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ لَمْ يَلْحَقُوهُ غَلَقٍ وَصَهُ وَنَحْوَهُ . انْتَهَى كَلَامُهُ مُخْتَصَرًا .

وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ لَذِي الرُّمَّةِ تَفَزَّلَ فِيهَا بِمَحَبَّتِهِ خَرَقَاءَ ، وَمَطْلَعُهَا : أَيْيَاتُ الشَّاهِدِ

أَنَّ تَوَقَّعْتَ مِنْ خَرَقَاءَ مَنَزِلَةً مَاءَ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنِكَ مَسْجُومٌ

وَيَأْتِي شَرْحُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْحُرُوفِ الْمَشَبَّهَةِ بِالْفِعْلِ (١) .

وَقَبْلَ الْبَيْتِ الشَّاهِدُ :

كَأَنَّهَا أُمٌّ سَاجِي الطَّرْفِ أَخَذَهَا مَسْتَوْدَعٌ خَمَرَ الْوَعَسَاءِ مَرْخُومٌ

كَأَنَّهُ بِالضَّمْحِ يُرْمَى الصَّيْدُ بِهِ دَبَابَةٌ فِي عِظَامِ الرَّأْسِ خُرْطُومٌ

لَا يَنْعَشُ الطَّرْفَ الْبَيْتُ

وقوله : كأنَّها ، أى كأنَّ خرقاء أمَّ غزالٍ ساجٍ طرفه ، والساجى : الساكن للحدّاة . وأخذَها ، أى خلَّفها عن قطعها فأقامت عليه فخذلتُ هى بالبناء للمفعول ، وهى خاذل وهو خاذل . والمستودع فاعل أخذها ، وهو اسم مفعول أراد به الغزال ، يقول : استودعته أمُّه سَخَرَ الوعاء خوفاً عليه . والوعاء : الأرض اللينة لا يبلغ ترائيها أن يكون رملاً . ويقال الوعاء رابية من رمل . والخمر ، بفتح الخاء المعجمة والميم : الشجر السائر . ومرخوم ، بالطاء المعجمة أى محبوب ، يقال : ألقى عليه رَحْمته ، وإن عليه الرحمة بالتحريك أى محبة . وقوله : كأنَّه ، أى كأنَّ الغزال فى وقت الضحى سكرانُ رماه على الصميد الحمر . والصميد : الأرض . والدبابة : الحمر لأنها تدبُّ فى الرأس والجسم . والتخرطوم : أوّل ما يَبْزَل من الحمر ، وإنما شبه الغزال فى ضعفه وغلبة النعاس عليه وفنور عظامه بالسكران الذى غلبت عليه الحمر .

وقوله : (لا يَنْعَشُ الطرفَ إلخ) فاعلُ يَنْعَش ضمير ساجى الطرف ، وهو الغزال ، والطرف مفعوله ، ونَعَش كرفع معنى ووزنا ، ومضارعها مفتوح العين . وروى أيضاً : (لا يرفع الطرف) : يصفه بكثرة النوم ، لأنَّه يغلب على الطفل لرطوبة مزاجه . يقول : لا يرفع طرفه ولا جفَّن عينه ، من شدة نُعاسه ، إلّا أن تأتى إليه أمُّه فيسمعَ حبَّها أو صوتها ، فعند ذلك يَنْعَش ويقوم . والتخوُّن : التعمد ، يقال للحبى : تنخوُّن فلانا ، أى تتعمده ، وأصل التخوُّن التَنَقُّص ، ويقال تخوُّنى فلانٌ حقّاً ، إذا تنقصك . قال الجوهري : « يقول : الغزال ناعسٌ لا يرفع طرفه إلّا أن يجيئ أمُّه وهى المتعمدة له ، ويقال : إلّا ما تنقصه نومة دعاه أمُّه له . » وتخوُّنه فعل ماض فاعله داع المراد به أمُّه . وأخطأ المظهرى (فى شرح المنفل) حيث قال : تخوُّنه فعل مضارع حذف منه التاء ، وداع بدل من الضمير فى تخوُّنه وهى الظلية . انتهى . وما مصدرية وقبلها

وقت محذوف أى لا يرفع طرقة إلا وقت تمهدها إياه بهذه اللفظة وهى ماء
ماء^(١)، وحكى صوتها، وفعله من باب ضرب^(٢). وبُغَام الناقة : صوتٌ لا تفصح به
وبَغَمَت الرجل : إذا لم تفصح له عن معنى ما مخَّذَّته به. قال الأصمعيُّ في شرحه هنا:
ومَبْغوم : مردودٌ إلى الصوت ، بُغِمَ به فهو مَبْغوم ، كما تقول قيل فهو مقول .
أشار بهذا إلى أنه صفة دَاعٍ ، بمعنى أنه يجيبه ولده بماء ماء أيضاً^(٣). وقيل هو خبر
مبتدأ محذوف أى دعاؤه مَبْغوم ، فلم يذكره اكتفاء بما في دَاعٍ من الدعاء ،
ومعناه دعاء ذلك الداعي بُغَامٌ غير مفهوم . وقيل فاعل يناديه . وهذان
القولان تعسّف . ويناديه صفة لداعٍ ، قسم الوصف الجُمْلَى على الوصف المفرد .
وقيل يناديه حال من دَاعٍ ، وفيه نظر لأنه يلزم الفصل بين الصفة والموصوف .
وقد تقدمت ترجمة ذى الرمة فى الشاهد الثامن فى أوائل الكتاب^(٤) .

* * *

وأُشْدَ بعده ، وهو الشاهد الثامن بعد الثلاثمائة ، وهو من شواهد
المفصل^(٥) :

٣٠٨ (دَعَرْتُ بِهِ الْقَطَا وَنَفَيْتُ عَنْهُ مَقَامَ الذَّيْبِ كَالرَّجُلِ اللَّعِينِ)

على أن لفظ (مقام) مقحم ، وإليه ذهب الزخشرى (فى المفصل)

(١) ش : د ماما ، وهما لغتان ، ولغة ثالثة : ماه ماه ، بالهاء

السائكة فى آخرها . اللسان (ما ٣٦٣) .

(٢) كذا فى النسختين .

(٣) بالبناء على الكسر ، وانظر ما سبق قريبا .

(٤) الخزائن ١ : ١٠٦ .

(٥) انظر ابن يعيش ٣ : ١٣ ش ١٥ وكذا المعانى الكبير ١٩٤

ومجالس ثعلب ٥٤٣ والنصف ١ : ١٠٩ . وديوان السماخ ٩٢ .

والبيضاوى (في اللب)، قال شارحه السيد عبد الله: وفيه نظر، لأنه يفيد تأكيد
 نفى الذئب لأنه إذا نفي موضع قيامه فقد نفاه قطعاً. وفي قوله تعالى: ﴿وَلَنْ
 خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾^(١) رعب لا يفيد له لم يذكر المقام انتهى. وهذا هو ما أجاب به
 الشارح المحقق، وإليه ذهب صاحب الكشاف في حم السجدة^(٢) عند قوله
 تعالى: ﴿وَنَأَى بِجَانِبِهِ﴾^(٣) على أنه يوضع الجانب موضع النفس، فإنه يُزَلُّ
 جانب الشيء ومكانه وجهته منزلة نفسه فيقال: حضرة فلان وبجلسه، وكتبت
 إلى جانبه وجهته، والمراد نفسه، ومنه مقام الذئب، وهو الذئب نفسه.

وسبقهم إلى هذا ابن قتيبة (في أبيات المعاني) فإنه قال: قوله: مقام
 الذئب، أراد الذئب نفسه، أى نفيت الذئب عن مقامه.

صاحب الشاهد وهذا البيت من قصيدة عدتها أربعة وثلاثون بيتاً للشماخ بن ضرار،
 وقد تقدمت ترجمته في الشاهد الحادى والتسعين بعد المائة^(٤) مدح بها عرابة
 ابن أوس. وليست لذى الرمة كما زعم العلامة الشيرازى في سورة الرحمن،
 وتبعه الفاضل البينى. وهذا بعد مطلعها:

قصيدة الشاهد (وما قد وردت لوصول أروى عليه الطير كالورق اللجين
 ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين)

(١) الآية ٤٦ من سورة الرحمن .

(٢) هى سورة فصلت التالية لسورة غافر أو المؤمن . فهى من
 السور ذات الاسمين كسابقتهما . أما السجدة بدون قيد فهى السورة
 التالية للقمان .

(٣) الآية ٥١ من سورة فصلت . وهى أيضا الآية ٨٣ فى الاسراء .

(٤) الخزائن ٣ : ١٩٦ .

إلى أن قال مخاطباً لناقته :

(إذا بُلغَتْنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي عَرَابَةٌ فَاشْرَقِي بَدَمَ الْوَتَيْنِ
رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْسَى يَسْمُو إلى الخيبرات منقطع القرن ٢٢٣
أَفَادَ مَحَامَةً ، وَأَفَادَ بَجْدًا فليس كجامدٍ لَحَزَ ضَنِينِ
إِذَا مَا رَايَهُ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ
فَنَعِمَ الْمُرْتَجَى رَكَدَتْ إِلَيْهِ رَحَى حَبَزُومُهَا كَرَحَى الطَّحِينِ
إِذَا ضُرِبَتْ عَلَى الْعَلَاتِ حَطَّتْ إِلَيْكَ حِطَّاطٌ هَادِيَةٌ شَنُونِ
تَوَائِلُ مِنْ مِصَكٍ أَضْصَبَتْهُ حَوَالِبُ أُسْهَرِيهِ بِالذَّنِينِ
مَتَى يَنْلِ الْقِطَاةَ يَرْكُ عَلَيْهَا يَحْنُو الرُّأْسَ مَعْتَرِضَ الْجَبِينِ
شَجَّ بِالرِّيقِ إِذْ حَرُمَتْ عَلَيْهِ حَصَانُ الْقَرْجِ وَاسِقَةُ الْجَبِينِ
طَوَتْ أَحْشَاءَ مُرْتِجَةٍ لَوْ قَتِ عَلَى مَشِجٍّ مُلَاكُهُ مَهِينِ

إلى أن قال :

إِلَيْكَ بَعَثْتُ رَاحِلَتِي تَشْكِي هُزْلاً بَعْدَ مَقْعِدِهَا السَّمِينِ
إِذَا بَرَكْتُ عَلَى شَرْفٍ وَأَلَقْتُ عَسِيبَ جِرَانِهَا كَهَصَا الْهَجِينِ (١)
إِذَا الْأَرْضُ تَوَسَّدَ أَبْرَدِيهِ خُدُودُ جَوَازِي بِالرَّمْلِ عَيْنِ
كَأَنَّ نَحَازَ لَحْيَيْهَا حَصَاهُ جَنَابًا جَلْدَ أُجْرَبَ ذِي غُضُونِ

وهذا للمقدار نصف القصيدة ، وإنما سُقِنَاهُ لِأَن فِيهِ شَوَاهِدُ .

وقوله : وماء قد وردت إلخ ، الواو واو رب وجوابها قوله الآتي :
ذَعَرْتُ . وأروى اسم المرأة . والتجين ، بفتح اللام وكسر الجيم ، قال شارح

(١) في الديوان ٩٣ : « على علياء أَلَقْتُ » .

ديوانه هنا : اللجين الذي قد ركب بعضه بعضاً فتلجن كما يتلجن الخطنى
ويتلجج . ويقال (١) : اللجين : المبلول من الورق وغيره ، تقول لجنته ، إذا
بللته . انتهى

وقال أبو على الفارسي (في الإيضاح الشعري) : أما الطير فيرتفع بالظرف
بلا خلاف ، وأما قوله : كالورق اللجين فإنه يحتمل ضربين : أحدهما أن يكون
حالاً من الطير ، والآخر أن يكون وصفاً للماء تقديره : وماء كالورق اللجين
لوصل أروى عليه الطير . ومثل قوله : وماء كالورق اللجين في المعنى ،
قول علقمة :

فأوردته ماءً حِماماً كأنه من الأجن حناباً مما وصيبُ
فكما شبه خثورة الماء لتقادم عهده بالواردة بالحناب ، كذلك شبه الشماخ
بالورق اللجين . وقوله : عليه الطير ، على هذا ، قد حذف منه المضاف (٢) .
ومثل ذلك قول الهذلي (٣) :

تُجِيلُ الحِبابَ بأنفاسها وتجلو سَيْخَ جُفَالِ النِّسَالِ
السيخ : ما سَلَّ من ريش الطير . وقال الأعشى :
وَقَلِيبِ أَجْنٍ كَأَنَّ مِنَ الرِّيشِ بِأَرْجَائِهِ سُقُوطَ نِصَالِ
وإن جعلت كالورق اللجين حالاً للطير ، صار فيه ضميره ، ويكون معنى
عليه الطير أن الطير اتخذت فيه الأوكار لخلائه وكثرتها عليه ، وقلة من يرده ،

(١) ط : « وقال » صوابه في ش .

(٢) في اللآلئ ٦٦٣ : « قوله عليه الطير ، أراد ريش الطير ، فعذف
المضاف وأقام المضاف إليه مقامه » .

(٣) هو أمية بن أبى عائد الهذلي . أشعار الهذليين ٢ : ١٨٢ .

فالطير لكثرتها عليه وتكاثبها فيه كالورق اللجين . ومثل ذلك في المعنى
قول الراعي :

بدلوا غير مكربةٍ أصابتَ حماماً في جوانبه فطارا

كأنه استقى بسفرةٍ فلذلك لم تكن مكربةً ، والطير قد اتخذت فيه
الأوكار للخلاء . فقوله كالورق اللجين ، مثل قولك صائداً به وصائد به ، ٢٢٤
بعد قولك : مررت برجل معه صقر . فجعلته مرةً حالاً من الهاء في معه ، وأخرى
صفة لرجل . انتهى

وقال شراح أبيات المفصل : اللجين : الساقط من ورق الشجر عند
الضرب بالعصا . قالوا : المعنى اجتمعت على ذلك ^(١) الطيرُ شبيهةً
بالورق الساقط من الشجر ، في اصفراره ، لأنه في القفر فلا يريده واردٌ
من الناس .

وقوله : ذعرت به القطا الخ ، يريد أنه جاء إلى الماء متنكراً . وذعرت :
خوفت وفترت . ونفيت : طردت وأبعدت . والباء بمعنى في ، وخَصَّ الذئب
والقطا لأن القطا أهدى الطير ، والذئب أهدى السباع ، وهما السابقان إلى الماء .
قال شارح الديوان : أي ذعرت القطا بذلك الماء ، ونفيت عن ذلك الماء مقامَ
الذئب ، أي وردت الماء فوجدت الذئب عليه فنحيت عنه . أراد مقام الذئب
كالرجل اللعين المُنْفَى الْمُقْصَى . انتهى . فالعين على هذا بمعنى الطريد ، وهو
وصف للرجل ، وهو ما ذهب إليه ابن قتيبة (في أبيات المعاني) قال : اللعين :
المطروود وهو الذي خلمه أهله لكثرة جنائياته . وقال بعض فضلاء العجم

(١) الإشارة إلى الماء .

(في شرح أبيات المفصل) : اللعين : المطرود الذي يلعنه كلُّ أحد ولا يؤويه ،
 أى هذا الذئب خليعٌ لا مأوى له كالرجل اللعين . وقال صاحب الصحاح :
 الرجل اللعين : شيء يُنصب في وسط الزرع يُستطرد به الوحوش . وأشد
 هذا البيت .

، وقد أغرب أبو عبيد البكري (في شرح أمالي القالي) بقوله : كان
 الرجل في الجاهلية إذا غدر وأخفر الذمة جعل له مثالٌ من طين ونُصب ،
 وقيل : ألا إن فلاناً قد غدرَ فالعنوه . كما قال الشاعر (١) :

فَلَنَقْتُلَنَّ بِخَالِدٍ سَرَوَاتِكُمْ وَلَنَجْعَلَنَّ لظالمٍ تِمْنَالاً (٢)

فالرجل اللعين هو هذا التمثال (٣) . هذا كلامه ، فليُنظر على هذا
 ما معنى البيت .

وكنذك في قول أبي عبيدة خفاء حيث قال : إنما يريد مقام الذئب
 اللعين كالرجل ، قلله عنه ابن قتيبة : (في أبيات المعاني) ، وأبو علي : (في
 المسائل البصرية) .

وقوله : إذا بلغتني وحملت رحلي ، البيت ، قال المبرد (في الكامل (٤)) :
 « قد أحسن كل الإحسان في هذا البيت ، يقول : لست أحتاج إلى أن أرحل

(١) في اللآلئ ٦٦٤ : « كما قال عبد الله بن جعدة » .

(٢) بعده في اللآلئ : « يعنى خالد بن جعفر وقتل الحارث بن ظالم
 له » .

(٣) لم أجد هذا التعقيب في اللآلئ . وقال الميمنى : « ليس فيه
 اغراب الا من جهة از الذين أخذ عنهم لم يقولوا به . ثم رأيت هذا الكلام
 بعينه في كتاب الأزمنة ٢ : ١٧ عن ابن الكلبي » .

(٤) الكامل ٧٥ ليبسك .

إلى غيره . وقد عاب بعضُ الرواة قوله : فأشرقى بدمِ الوتين ، وقال : كان ينبغي أن ينظر لها مع استغنائها عنها (١) .

وتقدّم نقل ما اعترض الناس عليه في هذا البيت بسوء مكافأته لناقته في الشاهد الستين بعد المائة (٢) .

وقوله : أفاد سماحة الخ ، قال الجوهري : أفدت المال : أعطيته غيره ، وأفدته : استفدته . والجامد بالجيم ، اليابس ، كناية عن الشح . واللجز ، بفتح اللام وكسر الحاء المهمل والمهملة وآخره زاء معجبة ، هو البخيل الضيق الخلق . والضنين : البخيل . وقوله : تلقّاها عرابة باليمن ، قال شارح الديوان : اليمين القوة ، قال الله تعالى : ﴿ لَا خِزْيَ لَنَا مِنْهُمْ ﴾ (٣) . وقال بعضهم : يمينه لا بشماله . واليمين عندهم أحدُ من اليسرى .

وقال المبرد (في الكامل) : قال أصحاب المعاني : معناه بالقوة . وقالوا مثل ذلك في قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاوَاتِ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ ﴾ (٤) . قال المبرد : وكان هذا الشعر سبب ارتفاع عرابة بن أوس .

وسبب الشعر أن عرابة قديم من سفر ، فجمعه والشيخ الطريق فتحادثا ، فقال له عرابة : ما الذي أقدمك المدينة ؟ قال : قَدِمْتُ لِأَمْتَارٍ مِنْهَا ، فَلَا لَهُ عَرَابَةٌ رَوَّاحِلُهُ بَرًّا وَتَمَرًا وَأُنْحَفَهُ بغير ذلك ، فقال الشيخ هذا الشعر .

(١) انظر بقية الكلام عند المبرد في الكامل .

(٢) الخزانة ٣ : ٣٨ - ٤٠ .

(٣) الآية ٤٥ من سورة الحاقة .

(٤) الآية ٦٧ من سورة الزمر .

وقال معاوية لعرابة بن أوس : يَمَّ سُدَّتْ قَوْمَكَ ؟ قال : لستُ بسيِّدٍم
ولكنِّي رجلٌ منهم . فعزَّم عليه ، فقال : أعطيت في نائبتهم ، وحَلَّت عن
سفيهم ، وشدَّت على يدَي حليهم ؛ فمن فعل منهم مثلاً فعلى فهو مثلي ،
ومن قصَّر عنه فأنا أفضل منه ، ومن تجاوزني فهو أفضل مِنِّي .

وقوله : فنعَم المرتجى إلخ ، المخصوص بالمدح محذوف ، أى عرابة .
وَرَكَّنتُ إليه ، أى بَرَكْتُ عند عرابة ، ويقال دام سيرُها إليه ، والراكِدُ :
القائم . ورَحَى حَيَوزَها أى كَرَّ كَرَّتَها ، قال الجوهري : «والكِركرةُ بالكسر :
رَحَى زورِ البعير» . والإبل توصف بِصِرِّ الكِرْكِرَةِ ، وشَبَّهَ رَحَى حَيَوزِها
برحى الطحين في الصَّلابة لا في العِظَم ، فَأِنَّهُ عيب .

وقوله : إِذَا ضُرِبَتْ على العِلَّاتِ إلخ ، يقول : إِذَا ضُرِبَتْ على ما كان
بها من عِلَّةٍ حَطَّتْ إليك ، أى اعتسدت عليك اعتماداً هاديةً أى أتان متقدمة .
والتَّشْنُونُ ، بفتح الشين المعجمة وضمَّ النون ، بين السنين والمهزول .

وقوله : تَوَائِلُ مِنْ مِصْكٍ إلخ ، تَوَائِلُ : تَفَاعِلُ ، من وَّأَل بمعنى نجا ، أى
تنجو وتهربُ تلك الأتان من مِصْكٍ ، أى حمار شديد ، بكسر الميم وفتح الصاد
المهملة ، والكاف مشددة . وَأَنْصَبْتُهُ من النَّصَب وهو الثعب . وحوالبُ
فَاعِلٌ أَنْصَبْتُهُ ، وهى ما تَحْلُبُ وسال من أُنْفِهِ وَذَكَرَهُ ؛ أى ذَكَرَهُ يَذْنُ بِمَا ظَهَرَهُنَّما (١)
حوالبُ أسهرية ، لشدة شَبَقِهِ . والذَّئِن ، بفتح الدال المعجمة وتَوْنَيْنِ (٢)
الشئ الذى يسيل ويمجرى ، وقد ذَنَّ يَذْنُ ذَنْباً ، إِذَا سَالَ وجرى . وقال

(١) فى النسختين : « فهى » ، والتصحيح للشنقيطى فى نسخته ،
يعنى الأنف والذكر .

(٢) فى النسختين : « وتذنين » ، والتصحيح للشنقيطى فى
نسخته .

أبو عبيدة : حوالب أسهرية هما عرقا الذكر اللذان يظهران إذا أنعظ . ويقال : الأسهران : عرقان في أصل القفا يجري فيهما الماء حتى يبلغ الذكر . ويقال : الذنين : الذكر . كذا قال شارح الديوان .

وقوله ، متى ينل القطاة الخ ، أى متى ينل الحمار قطاة الأتان ، وهو موضع الرؤف ، يرك عليها أى يتورك عليها . ويخو الرأس ، بكسر المهملة : جانب الرأس . وقوله : معترض الجبين ، أى جبينه في ناحية من شدة نشاطه .
وقوله : شج بالريق ، أى غص ذلك الحمار بريقه إذ حرمت عليه ، وذلك أنها حامل ، وهى محصنة الفرج ، يعنى الأتان . والواسقة : الحاملة .
والجنين : الولد في بطنها . فليس في الأرض أنثى تحمل فتتمكن الفعل ما خلا المرأة .

وقوله : طوت أحشاء الخ ، أى هذه الأتان ضمت أحشاء مربية ، أراد رجمها ، أى أغلقت رجمها على ماء الفعل . والمشج ، بفتح الميم وكسر الشين : ماء الفعل مع الدم ، وقيل ماء الفعل والأتان جميعاً يختلطان . وسلالته أى ماؤه ، وهو فاعل مشج ، ويقال السلالة الولد ، وهو الرقيق . ومهين : ضعيف ، وهو صفة مشج . كذا قال شارح الديوان . وهذا البيت أورده صاحب الكشف عنه قوله تعالى : ﴿ أَشْجَى نَبْتَيْهِ ﴾ (١) ، على أنه يقال مشج كما يقال أمشاج وكلاهما مفرد .

قال شارح شواهد التفسيرين خضر الموصلى : يجوز أن يكون سلالته مبتدأ وخبره مهين ، وإنما لم تؤنث إسمالاته فمیل بمعنى مفعول أو بمعنى فاعل لكنه حمل عليه ، أو لأن المراد شيء مهين . والجملة صفة لمشج . هذا كلامه .

(١) الآية ٢ من سورة الانسان .

وقد غفل عن القوافي مع أنه أورد القصيدة فإتّها مجرورة ، فهين مجرور
لا مرفوع حتى يصح أن يقع خبر المبتدأ .

والمعنى أن هذه الاتان أطبقت رَحْماً إلى وقت الولادة على النطفة ،
فلا تمكنُ الحمار منها ، فهي تهربُ منه بأشد ما يكون ، فناقة الشماغ تشبه
هذه الاتان في الإسراع للتوجه إلى هذا الممدوح .

وقوله : إليك بعثت الخ ، المَقْعِد ، بفتح الميم وسكون القاف وكسر
الحاء المهملة : السنام .

وقوله : إذا برّكت على شرف الخ ، الشرف ، بفتحين : الموضع العالي .
والعسيب هنا : عظم العُنُق ، ويأتى بمعنى عَظْم الذَنَب . والجِران بكسر الجيم :
باطن العنق ، وهو الذى يمس الأرض عند مَدِّ عنقه عليها . وشبّه العسيب
بعضا الهجين نلّفته وطوله . وخصّ الهجين لأنّ العبيد كانوا يرفعون الإبل
ويستجيدون العصا . وجواب إذا هو قوله كأن نحاز لحبيها البيت الآتى .

وقوله : إذا الأرطى تَوَسَّدَ الخ ، هذا البيت من أبيات أدب الكاتب لابن
قنينة . والأرطى : شجرٌ من أشجار البادية تُدْبَغُ به الجلود ، وهو مفعول
لفعل محذوف ، أى إذا تَوَسَّدَ الأرطى . وأبردّيه بدل اشتغال من الأرطى .
ومعنى تَوَسَّدَ أبردّيه اتخذها كالوسادة . والأبردان ، الظل والقيء ، ممثلاً
بذلك لبردّها . والأبردان أيضاً : الغداة والعشى . وخدودُ فاعل تَوَسَّدَ .
والجوازى : الظباء . وبقر الوحش ممثيت جوازى ، لأنها اجتزأت بأكل
النبت الأخضر عن الماء ، أى اكتفت به واستغنت عن شرب الماء . والعين :
الواسعات العيون ، جمع عيناء . والمعنى أن الوحوش تتخذ كَناسين عن جانبي
الشجر تستتر فيهما من حرّ الشمس ، فترقد قبل زوال الشمس في الكناس

الغربي ، فإذا زالت الشمس إلى ناحية المغرب وتحول الظلُ فصار قِيَتًا زالت
عن الكِناس الغربي ورقدت في الكِناس الشرقي . والمعنى أنه قطع الغلاة
في الهاجرة حين تفرّ الوحوشُ من حرّ الشمس . يمدح نفسه بذلك ويوجب
على الممدوح رعاية حقّه . فقوله إذا الأرطى ، ظرف لقوله بعثت في البيت
السابق ، وليست شرطية حتى يقدر لها جزاء ، خلافا لابن السيد .

وقوله : كأنّ تحاز لحبيها ملح ، هذا جواب إذا الأولى . أخبر أنها تطأطئ
رأسها من الدُّباب فتلزقه بالحصى فتدفع الحصى بلحبيها . فأخبر أن تلك
الأرض التي دفعت الحصى منها ، كأنها جلدٌ أجرب لم يبق عليه من الور
إلا القليل . يقول : تقع مُعَيَّةٌ فتمدّ جرائها فتفحص التراب والحصى ،
فكان ذلك الفحص جنبابا (بكسر الجيم) أى ناحيتا جلده أجرب . وضمير
حصاه للرمل .

وقد ذكر أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني حكايةً مستظرفة ، لقوله إذا
الأرطى تَوَسَّدَ أبرديه^(١) البيت ، فرأيت ذكرها في هذا الموضع :

عن المدائني أنّ عبد الملك بن مروان نصب الموائد يُطعمُ الناس ، فجلس
رجلٌ من أهل العراق على بعض الموائد ، فنظر إليه خادمٌ لعبد الملك فأنكره
فقال : أعراقى أنت^(٢) ؟ فقال : نعم . فقال : بل أنت جاسوس قال :
لا ، ويحك ادعنى أتهنأ طعامَ أمير المؤمنين ولا تنغصه على^(٣) . ثم إن عبد الملك
أقبل يطوف على الموائد فوقف على تلك المائدة فقال : من القتال :

(١) ط : « أسد أبرديه » ، صوابه فى ش .

(٢) ش : أعراقى أنت ، صوابه فى ط والأغاني ٨ : ١٠٣ .

(٣) الأغاني : « دعنى أتهنأ بزاد أمير المؤمنين ولا تنغصنى به » .

* إذا الأرطلى توسد أبرديه *

وما معناه ؟ ومن أجاب فيه أجزناه . فقال العراقي للخادم : أمحب أن
أشرح لك ذلك (١) ؟ قال : نعم . فقال : هذا البيت يقوله عدى بن زيد
في صفة البطيخ الرسمى . فمض الخادم مسروراً إلى عبد الملك فأخبره ،
فضحك عبد الملك حتى سقط ، فقال له الخادم : أخطأت يا مولاي أم أصبت ؟
قال : بل أخطأت . فقال هذا العراقي لقننى إياه (٢) . قال : أى الرجال هو (٣) ؟
فأراه إياه . فقال : أنت لقننته هذا ؟ فقال : نعم . فقال : صواباً لقننته
أم خطأ ؟ فقال : بل خطأ . فقال : ولم ؟ قال : لأننى [كنتُ] متحرماً (٤)
بمائدتك فقال لى كيت وكيت ، وأردت أن أكفه عني وأضحكك منه . فقال
له عبد الملك : فكيف الصواب ؟ فقال : هذا البيت يقوله الشماخ بن ضرار
في صفة البقر الوحشية التى جزأت بالرطب عن الماء ، فقال : صدقت ! وأمر
له بجائزة ، ثم قال له : ألك حاجة ؟ قال : نعم ، قال : وماهى ؟ قال : تُنحى
هذا عن بابك ، فإنه يشينه .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد التاسع بعد الثلاثمائة (٥) :

٣٠٩ (فقلتُ انجوا عنها نجاً الجليل ، إنه
سيزيكم منها سنام وفارية)

- (١) الأغاني : « أن أشرح لك قائله وفيم قاله » .
(٢) الأغاني : « هذا العراقي فعل الله به وفعل لقننيه » .
(٣) هذا ما فى الأغاني . وفى النسختين : « أى الرجل هو » .
(٤) هذا ما فى الأغاني . وفى ط : « لأننى متحرماً » . وفى ش :
« لأننى متحرم » مع أثر اصلاح .
(٥) المنصف ١ : ٢١ والانصاف ١٢٣ وابن يعيش ٧ : ١٢٩ ،
١٥٢ والعينى ٣ : ٣٧٣ والأشمونى ٢ : ٢٤٣ .

على أن الفراء يجوز إضافة الشيء إلى نفسه إذا اختلف اللفظان ، كما في البيت ، فإن النجم والجلد مترادفان ، وقد تضايقا ،

وهو معنى قول المرادى (في شرح الألفية) : نجم الجلد من إضافة المؤكد إلى المؤكد ، قال صاحب الصحاح : النجم مقصور من قولك نجوم جلد البعير عنه وأنجيته ، إذا سلخته ، قال الشاعر مخاطب ضيفين طرقاه :

قللت أنجوا عنها نجا الجلد إنه .. البيت

قال الفراء : أضاف النجم إلى الجلد لأن العرب تضيف الشيء إلى نفسه إذا اختلف اللفظان ، كقولك : عين اليقين ، ولدار الآخرة . والجلد نجما مقصور أيضا . انتهى .

وقال القالي في (المقصود والممدود) : والنجم ما سلخته عن الشاة والبعير ، يُكنب بالالف ، لأنه من نجا ينجو . وأشد هذا البيت عن الفراء عن أبي الجراح . فيكون أصله نَجَوَ بالتحريك ، قلبت الواو ألفا لتحركها وافتتاح ما قبلها .

قال الزجاجي (في تفسيره) عند قوله تعالى : ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ ﴾^(١) : معنى النجوى في الكلام ما تنفرد به الجماعة أو الاثنان ، سرا كان أو ظاهرا . ومعنى نجوم الشيء في اللغة خلصته وألقيته ، يقال نجوم الجلد : إذا ألقيته عن البعير وغيره ، وأشد هذا البيت .

وقال أبو القاسم علي بن حمزة البصري (في التنبيهات على أغلاط الرواة) لا يقال في الإبل سلخت ، وإنما يقال فيها خاصة نجوم وجلدت .

قال أبو زياد : نجوت جلدَ البعير وجلدت البعير تجليدا ، ولا تقول سلخت
إلا لعنقه ، فإنهم يقولون ذلك فيه دون سائر الجسد .

وقال ابن السيرافي (في شرح أبيات إصلاح المنطق) : يريد قشرا عنها
لحمها وشحمها ، كما يقشّر الجلد ، فإنها سمينة . وغاربها : ما بين السنام
والعنق . ويؤخذ من هذا التفسير أن النجا هنا اسم مصدر بمعنى النجو ،
منصوبٌ على أنه مفعول مطلق وليس اسما للجلد . فلا يكون كما قاله
الفراء . فتأمل .

ورأيتُ (في حاشية الصحاح) لابن برّي نسبة هذا البيت لعبد الرحمن
ابن حسان بن ثابت رضى الله عنه .

وقتل العيني (عن العُباب للصاغاني) أنه لأبي الغمر الكلابي ^(١) ،
وقد نزل عنده ضيفان فنعحر لها ناقةً ، فقالا : إنها مهزولة . فقال معتدرا لها :
« قتلتم انجوا الخ » .

٢٢٨ قال : وقبلة بيتان آخران وهما :

(وردتُ وأهلى بين قو وفردةٍ على بجزرٍ نأوى إليه ثالبةٌ
فصادفتُ خيرى كاهلي فاجأ بها يشفان لحماً بأن منه أطايبه)

(١) وفي العيني ٣ : ٣٧٣ نسبة الشعر أيضا الى أبي الجراح ،
نقلا عن القالي في المتصور والممدود . وأبو الغمر هذا غير أبي الغمر
الجبلي الذي ترجم له اليكزى في السمط ٤٤٣ وذكر أنه كان كاتباً
لأبي دلف العجلي أو لابن عمه ، وهو من شعراء الجبل . وهو أيضاً
غير أبي الغمر الطمرى الذي ترجم له المرزبانى في معجمه ٤٨٥ وذكر
في الأشباه والنظائر للخالدين ٢ : ٥ وصحف بابى العمر الطبرى .

وقد قُتشت العُباب فلم أُظفر فيه بشيء مما قاله ، والله أعلم بحقيقة الحال .
 وقَوَّ — بفتح القاف وتشديد الواو — هو واوٍ بالعقيق عقيق بنى عَقِيل .
 وفردة — بفتح الفاء وسكون الراء بعدها دال — مائه من مياه نجدٍ لجُرم .
 كذا في معجم البكري . ويجوز بكسر الزاي موضع الجزر . وكاهل : أبو قبيلة ،
 وهو كاهل بن أسد بن خزيمة . وفالجا : أى أُنَى بَعْتة . ويشنان : من
 شَفَّهَ اللحمَ يَشْفُهُ بالضم أى هَزَلَه ، أى اللحم الذى ظهر منه أطايبه فلا إته
 مهزول .

* * *

وأُشْد بعده ، وهو الشاهد العاشر بعد الثلاثمائة^(١) :

٣١٠ * مَلِكٌ أَضْلَعُ الْبَرِيَّةِ لَا يُؤْ جَدَ فِيهَا لِمَا لَدَيْهِ كِفَاهُ *

على أن إضافة أفعل التفضيل عند أبي بكر بن السراج ومن تبعه لفظية
 لا تفيد تعريفاً ، بدليل هذا البيت ، فإنَّ أَضْلَعَ الْبَرِيَّةِ وقع نعتاً لملك ،
 وهو نكرة ، فلو كانت تفيد التعريف لما صحَّ وقوعه نعتاً لنكرة .

قال أبو علي (في التذكيرة القصيرية) : قال أبو بكر ، في أفعل الناس
 نحو أشرف الناس وأفضل القوم : إنَّ هذه الإضافة في تقدير الانفصال ، لأنَّ
 ما تضيفه من هذا القبيل ينبغي أن يكون بعض ما يضاف إليه ، بدلالة امتناع
 زيد أفضل الحمير ، فيجب أن يقدر الانفصال ، وإلا لم يجز ، لئلا تضيف
 الشيء إلى نفسه .

فإن قلت : فإنَّ ما يقدر فيه الانفصال نجد فيه معنى الفعل ، نحو ضارب

(١) من معلقة الحارث بن حلزة المشهورة .

وليس في أفعل معنى الفعل ؛ قيل : هذا وإن قصّرَ عن فاعل فإن فيه معنى الفعل لنصبه الظرف في بيت أوس : «أحوج ساعة^(١)» ، ووصوله تارةً بالحرف وأخرى بنفسه نحو (أعلمُ بمن) و (أعلمُ من) ، وهذا مما يختصّ بالفعل .

فإن قلت : إذا قدرْت فيه الانفصال اقتضت به على التكررة كضارب زيد . قال ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾^(٢) . فالجواب عندى نعم ، وذلك قوله : « ملك أضلّع البرية البيت » . وأما قوله : أحسنُ الخالقين فيكون مقطوعاً ، أى هو أحسن الخالقين ، لأنه موضع ثناء . انتهى

وهذا البيت من معلّقة الحارث بن حلّزة ، وهى سابعة المعلقات السبعة^(٣) ، وقد تقدّم جانب منها مع ترجمته فى الشاهد الثامن والأربعين^(٤) وقطعة فى الشاهد الثامن والثلاثين بعد المسائتين^(٥) وتقلنا فى الموضعين^(٦) سبب نظم هذه المعلقة ، وفى الشاهد الثامن والثمانين بعد المائة أيضاً^(٧) . وقبل البيت الشاهد :

(فَلَمَكُنَّا بِذَلِكَ النَّاسَ حَتَّى مَلَكَ الْمُنْدَرُ بْنُ مَاءِ السَّمَاءِ)

(١) هو قوله فى الديوان ١٢١ :

فانا وجدنا العرض أحوج ساعة الى الصون من ريط يمان مهم

(٢) الآية ١٤ من سورة المؤمنون .

(٣) ط : « السبع » ، وهما وجهان جائزان فى العربية ، فالعدد

إذا وقع وصفاً جاز فيه المطابقة وعدمها .

(٤) الحزاة ١ : ٣٢٤ .

(٥) الحزاة ٣ : ٤١٤ .

(٦) الصواب « فى الموضع الأول » ، وليس فى الثانى ذكر لسبب

النظم .

(٧) الحزاة ٣ : ١٨١ .

وهو الربُّ والشَّهيدُ على يو م الحيارين والبلاء بلاء
ملكٌ أضلَعُ البريةَ البيت)

وقوله : فملكنا بذلك ، في هذا البيت إقواء ، فإنَّه مجرور القافية .
وقيل : هذا البيت منحول إليه ، ليس من القصيدة . وقوله : بذلك ، يعنى بالعزِّ
والامتناع وبالحروب التى كان القلبُ لنا فيها ظلُّنا الناسَ حتَّى ملك المنذر بن
ماء السماء .

وقوله : وهو الربُّ الخ ، الربُّ عتَّى به المنذر بن ماء السماء . والربُّ ، ٢٢٩
في هذا الموضع : السيّد . والشَّهيد : الحاضر . والحياران : بلدٌ ، وهو بكسر
الهاء المهملة بعدها مثناة تحتيّة . يخبر أنَّ المنذر كان شهد يوم الحيارين . فإنَّ
المنذر غزا أهل الحيارين ومعه بنو يشكر ، فأبلاوا بلاءً حسناً ، وكان
البلاء في ذلك اليوم بلاءً عظيماً .

وقوله : ملكٌ أضلَعُ الخ ، خبرٌ آخرُ لقوله هو ، فيكون مشاركاً
لرب في الخبريّة ، فإنَّ الأخبار يجوز أن يأتى بعضها بالمطف وبعضها بدونه
كما هنا . وأضلَعُ البريةَ أى أشدَّ البرية إضلاعاً^(١) لما يحمل ، أى هو أحمل
الناس لما يُحمَل ، من أمر ونهى وعطاء وغير ذلك . وقوله : لا يوجد فيها
الخ ، معناه ليس في البرية أحدٌ يكافئه ، ولا يستطيع أن يصنع مثلاً
ما يصنع من الخير . والكفاء ، بالكسر : المثل والنظير ، يقال فلان
كفاه لفلان أى كفء له ونظير . وروى : (مَلِكٌ أضَرَغَ البريةَ) على

(١) ط : « أضلاعاً » ، صوابه بكسر الهمزة . وفى القاموس :

« وهو مضلع لهذا الأمر ومضطلع ، أى قوى عليه » . وحورها الشنقيطى
فى نسخته الى « مضطلعا » ، وهى صحيحة ، لكن ما أثبت أقرب
تصحيح .

أنه فعل ماض ، أى أذلّ البرية وقهرها ، فما يوجد فيهم من يساويه في معاليه . وحينئذ لا شاهد في البيت .

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الحادى عشر بعد الثلاثمائة^(١) :

٣١١ * ولم أر قوماً مثّلنا خيرَ قومهم

أقلّ به مِنّا على قومهم فخراً *

لما تقدّم قبله ؛ فإنه وصف النكرة وهى قوماً بخير ، وهو بمعنى التفضيل ، ولو كانت الإضافة معنوية للتعريف لما وقع صفةً للنكرة .

قال الشلوين (فى حاشية المفصل) : هذا إذا جعلت خيراً للتفضيل ؛ فإن جعلت خيراً فيهما من الخير الذى هو ضدّ الشرّ ، لم يكن من هذا الباب .

وجوز شراح الحماسة أن يكون خيرَ قومهم بدلاً أيضاً من قوما ، لكن قال ابن جنى (فى إعراب الحماسة^(١)) : فى هذا البيت شاهدٌ لجواز : مرت رجل أكرم أصحابه على أصحابه ، على الصفة ، لأنها هنا أظهر من البدل ، والباء فى به ضمير الخير الذى دل عليه قوله خير قومهم ، وليس الثانى هو الأوّل ، لأن خيراً الأوّل صفة ، والثانى المقدّر مصدر ، كقولك : أنا أوثر الخير وأكره الشر ، فدلّت الصفة على المصدر ، كقول الآخر :

إذا نهى السقيّ جري إليه وخالف ، والسقيّ إلى خلاف^(٢) انتهى

(١) إعراب الحماسة ٥٢ مخطوطة أحمد الثالث .

(٢) هو الشاهد ٣٧٤ من الخزانة .

وقوله : أقل ، بالنصب مفعول ثانٍ لقوله لم أر . وفخراً تمييز . وتقدير البيت : لم أر خيراً قومٍ مثلينا أقلّ بذلك فخراً منا على قومنا . والمعنى إننا لا نبغى على قومنا ولا نتكبر عليهم ، بل نعدّهم أمثالنا ونظراءنا فنباسطهم ونوازنهم قولاً بقول ، وفعلًا بفعل .

وهذا البيت أولُ أبياتٍ ثلاثةٍ مذكورة (في الحاشية) لكن جميع النسخ أبيات الشاهد والشروح على إسقاط الواو من قوله : ولم أر قومًا ، على أنه مخروم . والبيتان اللذان بعدها :

(وما تَزِدْهِنا الكبرياءَ عليهم إذا كَلَمَونا أنْ نكلّمهم نَزْراً ونحن بنو ماء السماء ، فلا نرى لأنفسنا من دون مملكتك قصراً)
زهاه وأزهاه بمعنى تكبر ، والزّهو : الكبر والفخر . ونزراً أى قليلاً ، وهو مفعول مطلق أى كلاماً قليلاً ، وللمعنى لا يستخفّنا الكبر ، إلى أن نتعلّى عليهم وتقلّل الكلام معهم ترفعاً عن مساواتهم ، بل نباسطهم ونكاشرهم في القول والسؤال ، لإناساً لهم وتسكيناً منهم .

وماء السماء ، قال في الصحاح : هو لقب عامر بن حارثة الأزدي ، وهو ماء السماء أبو عمرو مزيقيا الذي خرج من اليمن لما أحسّ بسيل العرم ، فسعى بذلك ، ٢٣٠
لأنه كان إذا أجذب قومه ما همّ حتى يأتهم الخصب ، فقالوا : هو ماء السماء ؛ لأنه خلّف منه . وقيل لولده بنو ماء السماء ، وهم ملوك الشام . قال بعض الأنصار (١) :

أنا ابنُ مزيقيا عمرو وجدّي أبوه عامرُ ماء السماء

(١) هو أوس بن الصامت ، كما في العينى ١ : ٣٩١ .

وماء السماء أيضاً : لقب أم المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عديّ
ابن ربيعة بن نصر اللخمي . وهي ابنة عوف بن جشم ، من النمر بن قاسط .
ومتميت بذلك لجمالها ؛ وقيل لولدها بنو ماء السماء ، وهم ملوك العراق . وقال
زهير بن جناب :

ولازمتُ الملوك من آل نصريّ وبعدهمُ بني ماء السماء . انتهى

صاحب الشاهد فالظاهر أن المراد هنا هو الأول ؛ لأن قائل الأبيات أنصاري ، وهو زيادة
ابن زيد الحارثي^(١) من بني الحارث بن سعد أخو عذرة . وقال أبو رياش^(٢) :
هو زيادة بن زيد ، من سعد هذيم^(٣) بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف
ابن قضاعة . كذا قال التبريزي .

زيادة بن زيد وزيادة شاعر إسلامي في الدولة الأموية ، قتله ابن عمه هذبة بن خشرم .
ويأتي إن شاء الله سبب قتله عند ذكر هذبة^(٤) .

* * *

وأشد بعده وهو الشاهد الثاني عشر بعد الثلاثين ، وهو من شواهدس^(٥) :

-
- (١) ط : « بن زياد الحارثي » ، صوابه في ش .
(٢) في النسختين : « ابن رياش » ، وإنما هو أبو رياش شارح
الحماسة .
(٣) في النسختين : « بن سعد بن هذيم » ، صوابه من التبريزي
١ : ٢٣٨ . وانظر لسعد هذيم جمهرة ابن حزم ٤٤٧ والمعارف ٤٧
والاشتقاق ٥٤٦ من تحقيق كاتبه . وفي الجمهرة ان سعد هذيم هو ابن
زيد بن ليث بن سود .
(٤) انظر الحزانة الشاهد ٧٥٠ .
(٥) في كتابه ١ : ٣٩٩ . وانظر ابن يعيش ٢ : ٢٣١ واللسان
(أيا ٥٩) .

٣١٢ (فَأَيُّ مَا وَأَيْكَ كَانَ شَرًّا فَقَيِّدَ إِلَى الْمُقَامَةِ لَا يَرَاهَا)
 على أن هذا ضرورة ، والقياس المستعمل : فَأَيُّنَا كَانَ شَرًّا من صاحبه .
 وما زائدة للتوكيد ، وَأَيُّيْ مبتدأ ، وَأَيْكَ معطوف عليه ، واسم كان
 ضمير ، أَيْ أَيْنَا ، وشراً خبره ، والجملة خبر المبتدأ . وقيدَ مجهول قاد
 الأعمى . وجيء بالفاء لأنه دعاء فهو كالأمر . والمُقَامَةُ ، بضم الميم وفتحها :
 المجلس ، وجملة لا يراها حالٌ من ضمير قَيِّدَ . يدعو على الشرِّ منهما ، أَيْ
 من كان مناصراً أعماه الله في الدنيا فلا يُبصر حتى يقاد إلى مجلسه . وقال
 شارح اللباب : أَيْ قَيِّدَ إِلَى مواضع إقامة الناس وجمعهم في العَرَصات لا يراها ،
 أَيْ قَيِّدَ أَعْمَى لَا يَرَى الْمُقَامَةَ . انتهى .

وَحَمَلَ السَّعَاءَ فِي الْآخِرَةِ (١) لَا عَلَى الدُّنْيَا غَيْرَ جَيِّدٌ . وهذا من
 المعاملة بالإنصاف .

وهذا البيت من جُمْلَةِ أَيْبَاتِ الْعَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسِ السُّلَمِيِّ ، فَلَهَا خُلْفَاءُ أَيْبَاتِ الشَّامِ
 ابْنُ نَدْبَةَ فِي أَمْرِ شَجَرٍ بَيْنَهُمَا ، وَهِيَ (٢) :

(أَلَا مَنْ مَبْلَغُ عَنَى خُفَقَاً أَلَوْكَ بَيْتُ أَهْلِكَ مُنْتَهَاهَا
 أَنَا الرَّجُلُ الَّذِي حَدَّثَتْ عَنْهُ إِذَا انْخَفِرَاتُ لَمْ تُسْتَرِّهَا
 أَشَدُّ عَلَى الْكُتَيْبَةِ لَا أَبَالِي أَفِيهَا كَانَ حَتَقِي أَمْ سِوَاهَا
 فَأَيُّ مَا وَأَيْكَ كَانَ شَرًّا فَقَيِّدَ إِلَى الْمُقَامَةِ لَا يَرَاهَا
 وَلَا وَلَدْتُ لَهُ أَبَدًا حَصَانُ وَخَالَفَ مَا يَرِيدُ إِذَا بَغَاهَا
 وَلِي نَفْسُ تَتَوَقُّ إِلَى الْمَالِ سَتَتَلَفُ أَوْ أَبْلَغَهَا مُنَاهَا)

(١) كذا في النسختين ، والوجه « على الآخرة » .

(٢) الأبيات في حماسة ابن الشيمري ٣٥ .

٢٣١

وَحُفَافٌ بضم الخاء المعجمة وتخفيف الفاء كغراب، واشتهر بالإضافة إلى أمه، وهي نَدْبَةٌ، بفتح النون وسكون الدال بعدها باء موحدة. وهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، كالمبار بن مرداس.

وتقدمت ترجمة العباس (في الشاهد السابع عشر من أوائل الكتاب^(١))، أما ترجمة حُفَاف بن نَدْبَةَ فستأتي إن شاء الله تعالى (في باب اسم الإشارة^(٢)). وألوك بفتح الهزة وضم اللام: الرسالة؛ ومنهاً لللائكة: وحُدَّتْ بالبناء للمفعول والخطاب. والخفريات: النساء الحيات، بفتح الخاء وكسر الفاء؛ والفعل من باب تعب. والبرأ: جمع برّة بضم الباء الموحدة فيهما، وهي كلُّ حَلَفَةٍ من سِوَارٍ وَقُرْطٍ وَخَلْخَالٍ؛ والمراد هنا الأخير. وعدمُ سترِ الغلاخيل للنساء، إنما يكون عند هرويين من السَّيِّئِ والنَّهْبِ^(٣). وإذا ظرف، إمّا لقوله حُدَّتْ أو لقوله أَشَدُّ على الكتيبة. ومثل هذا يسمى (التجاذب). وقوله: أَشَدُّ على الكتيبة، قيل: لم يقل في الشجاعة أبلغ من هذا البيت. والكتيبة: الجيش. والحنف: الهلاك. وقوله: فقيداً إلى المقامة، روى أيضاً: «فسيق إلى المقامة» من السوق. وقوله: ولا ولدت له الخ، هذا دعاء عليه بقطع نسله. والحصان بالفتح: المرأة العفيفة. وتتوق، تآقت نفسه إلى الشيء اشتاقته ونازعت إليه. وتَلَفَ الشيء من باب فرح إذا هلك.

* * *

(١) الخزانة ١ : ١٥٢ .

(٢) في الشاهد ٤١١ وهو :

فقلت له والرمح ياطر منه تأمل خفافا اننى أنا ذلكا

(٣) أنكر قوم صحة «الهروب» . وقد وجدتها في شعر في

الطبرى ٨ : ١٣ وهو :

* وليس بمنجى ابن اللعين هروب *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثالث عشر بعد الثلاثمائة (١) :

٣١٣ ﴿ أَظْلَمِي وَأَظْلَمُهُ ﴾

على أنه ضرورة ، والقياسُ أظلمنا . وهو قطعة من رجز رواه أبو علي (في إيضاح الشعر) عن أحمد بن يحيى الشهير بشعلب ، وهو :

(ياربَّ مُوسَى أَظْلَمِي وَأَظْلَمُهُ فَاصْبُبْ عَلَيْهِ مَلَكًا لَا يَرْحَمُهُ)

قال : معناه أظلمنا ، كقوله : أخزى الله الكاذبَ مني ومنه ، أي منا فالعنى أظلمنا فاصبب عليه . وهذا يدل على جواز ارتفاع زيد بالابتداء ، في نحو زيد فاضرب به ، إن جعلت الفاء زائدة على ما يراه أبو الحسن .

فإن قلتَ : أضرب المبتدأ كما أضمرت في قولك : « خولانُ فانكح فتاتهم » (٢) ، فإن ذلك لا يسهل ؛ لأنه المتكلم ، فكما لا يتبعه : هذا أنا ، على إرادة إشارة المتكلم إلى نفسه من غير أن ينزله منزلة الغائب ، كذلك لا يحسن إضمار هذا هنا .

فإن قلتَ : إن أظلمنا على لفظ الغيبة ، فليس مثل هذا أنا ، فإنه وإن كان كذلك فالمراد به بعض المتكلمين ، ولا يمنع ذلك ، ألا ترى أنهم قالوا يا تميمُ كلهم ، فحملوه على الغيبة لما كان اللفظ له وإن كان المراد به المخاطب . وإن جعلت المضمر في علمك ، كأنك قلت قد أظلمنا في علمك ، كان مستقيماً . انتهى .

(١) انظر التصريح ١ : ٢٩٩ والهمج ١ : ١١٠ .

(٢) قطعة من الشاهد ٧٧ في الجزء الأول ص ٤٥٥ . وهو بتمامه :

وقائلة خولان فانكح فتاتهم وأكرومة الحيين خلو كما هيا (٢٤) خزانة الأدب

ورواه ابن عقيل (في شرح التسهيل) هكذا :

* سَلَطَ عَلَيْهِ مَلَكًا لَا يَرْحُمُهُ *

و (ربّ) منادى مضاف إلى موسى ، وضهير (أظلمه) الغائب راجع إلى (موسى) هذا ، وهو خصم صاحب هذا الرجز .
وكلام أبي على مبنيّ على رفع أظلم وأظلمه بالابتداء والخبر الجملة الدوائية ؛ ويجوز نصبهما على الاشتغال (١) .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الرابع عشر بعد الثلاثمائة (٢) :

٢٣٢

٣١٤ * فَهَلْ لَكُمْ فِيهَا إِلَى فَا تَنْفِرْ طَيِّبٌ بِمَا أَعْيَا النِّطَاسَى حَذِيْمًا *

على أن فيه حذف مضاف ، أي ابن حذيم ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، لأنه علم أنه العالم بالطب والمشهور به ، لا حذيم ، فإنه وَرَدَ في الأمثال : « أَطَبُّ من ابن حذيم » . قال الزمخشري (في المستقصى) : هو رجلٌ كان من أطباء العرب . وأشد هذا البيت وقال : أراد ابن حذيم انتهى .

قال أبو الندى : ابن حذيم (٣) رجلٌ من تيم الرّباب ، كان أظلم العرب ، وكان أظلم من الحارث بن كلدة .

(١) ان صح نصبهما على الاشتغال لزمه عيب القافية وهو الاقواء ، فان البيتين من مشطور الرجز .

(٢) الخصائص ٢ : ٤٥٣ وابن يعيش ٣ : ٢٥ وشرح شواهد الشافعية ١١٦ وديوان أوس ١١١ .

(٣) في أمثال الميداني ١ : ٤٠٥ : « قال أبو الندى : هو حذيم » الخ .

وأورد صاحب الكشف هذا البيت عند قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ (١) على أن التسمية واقعة على المضاف والمضاف إليه جميعاً. وأما ما يرد من نحو قوله عليه الصلاة والسلام: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» فهو من باب الحذف لا من الإلباس، كما حذف الشاعر ابن من ابن جندب. وقد خالف كلامه هنا (في المفصل) فإنه قال فيه: إِذَا آمَنُوا الْإِبْلَاسَ حَذَفُوا الْمَضَافَ. وقد جاء اللَّبْسُ فِي الشَّعْرِ، قَالَ ذُو الرِّمَّةِ:

عَشِيَّةُ فَرْحِ الْحَارِثِيِّونَ بَعْدَمَا قَضَى نَجْبَةً فِي مُلْتَقَى الْقَوْمِ هَوْبَرُ
وقال:

* بِمَا أَعْيَا النِّطَاسِيَّ حَنْدِيمَا *

أى ابن هوبر وابن حديم. وهو في قوله هذا تابع لأبي على (في إيضاح الشعر) فإنه قال: قد جاء في الشعر أبياتٌ فيها حذف مضاف مع أنه يؤدي حذفه إلى الإلباس. ومثل بما ذكر، وبقوله:

أَرْضٌ تَخْجِرُهَا لَطِيبٌ مَقِيلُهَا كَعْبُ بْنُ مَامَةَ وَابْنُ أُمِّ دُوَادٍ (٢)

هو أبو دواد الشاعر، واسمه جارية، والتقدير ابن أم أبي دواد، حذف الأب. والصواب ما في الكشف من أنه لا إلباس فيه؛ فإن الإلباس وعدمه إنما يكون بالنسبة إلى المخاطب الذي يلحق المنكلم كلامه إليه، لا بالنسبة إلى أمثاله، فإنه وإن كان عندنا من قبيل الإلباس، مفهوم واضح عند المخاطب به في ذلك العصر.

(١) الآية ١٨٥ من البقرة.

(٢) البيت للأسود بن يعفر في الفضليات ٢١٧.

ويؤيد ما ذكرنا قول ابن جني (في الخصائص) : ألا ترى أن الشاعر لما فهم عنه ما أراد بقوله قال الشاعر يعصف إبلا (١) :

صَبَحَنَ مِنْ كَاظِمَةِ الْخُصِّ أَتْلُوبَ يَحْمِلُنَ عَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ (٢)
وإنما أراد عبد الله بن عباس . ولو لم يكن على الثقة بفهم ذلك ، لم يجد بداً من البيان . وعلى ذلك قول الآخر :

* طَيْبٌ بِمَا أَعْيَا النَّطَاسِيَّ حَذِيماً *

أراد : ابن حذيم . انتهى .

وحذف الصلطان العبدى أكثر من هذا في محاكمته بين جرير والفرزدق في قوله :

أَرَى الْخَطْفَى بِذِّ الْفَرَزْدَقِ شِعْرَهُ وَلَكِنْ خَيْرًا مِنْ كِلَابٍ بِجَاشَعٍ
فإنه أراد : أرى جرير بن عطية بن عطية بن الخطفي . وجاز هذا لكونه معلوماً عند المخاطب .

وقد أنكر الخوارزمي كون هذا من باب الحذف ، قال : إنما هو من باب تعدى القلب من الأب إلى الابن ، كما في قوله :

* كَرَّاجِي النَّدَى وَالْعُرْفَ عِنْدَ الْمَذَلِّقِ (٣) *

(١) كلمة « الشاعر » الثانية لم ترد في نسخة الخصائص ، وهو من باب الاظهار في موضع الاضمار .

(٢) في النسختين : « من كاظمة الحرب » ، واكماله من الخصائص والكمال ٥٥٤ والعقد ٤ : ٣٥٧ .

(٣) صدره في أمثال الميداني ٢ : ٢٧ وابن يعيش ٦ : ٩٢ :

* فأنك اذ ترجو تميما ونفعها *

أى ابن المذلق^(١) . هذا وقد قال يعقوب بن السكيت (فى شرح هذا البيت من ديوان أوس بن حجر) : حَذِمْ رَجُلٌ مِنْ تَيْمِ الرِّبَابِ ، وَكَانَ مُتَطَبِّبًا ٢٣٣ عالمًا . هذا كلامه ؛ فعنده أن الطيب هو حذيم لا ابن حذيم . وتبعه على هذا صاحبُ القاموس ، فلا حذف فيه ولا شاهد على ما ذكر . وحذيم ، بكسر الحاء المهملة وسكون الذال المعجمة بعدها ياء تحتيّة آخر الحروف .

وهذا البيت من أبياتٍ لأوس بن حجر قالها لبني الحارث بن سدوس ابن شيبان ، وهم أهل القرية باليمامة ، حيث اقتسموا معزاه . وقيل اقتسمها بنو حنيفة وبنو سحيم ، وكان أوس بن حجر أغرى عليهم عمرو بن المنذر بن ماء السماء ، ثم جاور فيهم فاققسموا معزاه . وهذا مطلعها :

(فَإِنْ يَأْتِيَكُمْ مَنِي هَجَاءٍ فَإِنَّمَا حَبَاكُمْ بِهِ مَنِي جَمِيلٌ بِنِ أَرْقَا) أبيات الشاه
ثم بعد أربعة أبيات :

(فإل لكم فيها إلى فإني البيت
فأخرجكم من ثوب شمْطاء عارك مشهرة بُلْتُ أسافله دما
ولو كان جارٌ منكم في عشرين إذا رأوا للجار حقًا ومحرمًا
ولو كان حولى من تميم عصابة لما كانت مالى فيكم متقسما
ألا تتقون الله إذ تعلقونها رضىخ النوى والعرض حولا مجرمًا
وأعجبكم فيها أغر مشهور تلاد إذا نام الربيض تغمنا)
وهذا آخر الأبيات . قوله : فَإِنَّمَا حَبَاكُمْ إلخ ، حباكم به أى وصلكم بالمهجا .

(١) فى القاموس (ذلق) : د وابن المذلق : من عبد شمس ،

لم يكن يجد بيت ليلة ولا أبوه ولا أجداده ، فقيل : أفلس من ابن المذلق ، ونحوه فى أمثال الميداني وابن يعيش .

وقوله : (فهل لكم فيها) الخ ، قال المفضل بن سلمة (في الفاخر) وابن الأثير (في الزاهر) : الطَّبُّ : الفطنة والحذق ، ومنه سُمِّيَ الطبيب لعلِّمه وحذقه . وأنشد هذا البيت . وروى ابن السكيت : « فإِنِّي بصير » بدل طبيب . والبصير : العالم ، وقد بصُر بالضم بَصَارَةً ، والتبصُر : التأمل والتعرُّف . و (أعياء) للشئ متمدَّى عَيِيَتْ بأمري إذا لم تهتدِ لوجهه . و (النطاسي) مفعوله ، و (حنيم) بدل من النطاسي . وفاعل أعياء ضمير ما الموصولة الواقعة على الداء . أي إِنِّي طبيبٌ حاذقٌ بالداء الذي أعجز الأطباء في مداواته وعلاجه . والنطاسي ، بكسر النون ، قال ابن السكيت : العالم الشديد النظر في الأمور . قال أبو عبيد : ويروى : (النطاسي) بفتح النون . قال الجوهري : التنطس للبالغة في التطهر ، وكلُّ من أتحقَّ النظر في الأمور واستقصى علمها فهو متنطس . ومنه قيل للمتطيب نَطِيسٌ كِفَسِيْقٌ ، ونطاسي بكسر النون وفتحها . وقوله : (فهل لكم) بضم الميم ، وهو خبر مبتدأ محذوف ، أي هل لكم ميل . وقوله : (فيها) الضمير للمعزى . وفيه حذف مضاف أي فهل لكم ميل في ردِّ المعزى إلى .

وقوله : « فأخرجكم من ثوب شمطاء » الخ ، الشمطاء : المرأة التي في رأسها شَمَطٌ — بالتحريك — وهو بياض شعر الرأس يخالطه سواد ، والرجل أَشْمَطُ . والعارك : الحائض . ومشهرة : اسم مفعول من شَهَّرَته تشهيراً ، والشهرة : وضوح الأمر . يقول : هل لكم في ردِّ معزاي فأخرجكم من سُبَّةِ شماء تلطخ أعراضكم وتدنسها كما تدنس الحائض ثوبها بالدم ، فأغسله (١) عنكم . وهذا مثل ضربه .

(١) كذا في النسختين ، والوجه « فأغسلها » ، أي السببة . أو

المراد فأغسل ذاك عنكم .

وقد خَبَطَ جميعُ من تكلم على هذا الشاهد حيث لم ير السَّيَاقَ والسِّبَاقَ ،
فقال شارح (شواهد التفسيرين) : المعنى هل لكم علمٌ وبصيرةٌ فيما يرجعُ
نفعه إلَيَّ ؟ ثم أعرضَ عن سؤالهم وقال : إنَّني أعلمُ بحالِ منكم ، فإنَّني بصيرٌ
بما أعجزَ الطَّيِّبَ المشهور . ٢٣٤

وقال المظفرى (فى شرح المِفْصَل) : أى هل لكم طريقٌ فى مداوَئِهِ
مابى ، فإنَّنى أرى من الداء ما أعيا الطَّيِّبَ عن مداواته .

وقد قارب بعضُ فضلاء المعجم (فى شرح أبيات المِفْصَل) بقوله : والمعنى
هل لكم فى هذه الحادثة حاجةٌ إلىِّ لأشفيكم برأى فيها ، فإنَّنى طيِّبٌ عالمٌ
بالذى عَجَزَ عنه هذا الخائفُ العالمُ بالطلب ولم يهتدِ إليه .

وقوله : أَدَلَّا تَتَّقُونَ اللَّهَ الخ ، يقول : لولا أنَّك سرقتها لأىِّ شيءٍ تعلَّفَها ؟
يقول : فرُدَّها ولا تعلَّفَها . والرَّضِيخُ ، بالضاد واخلاء المعجنتين : المدقوق ،
رَضَخْتُ الحَصَا والنَّوى كسَّرتَه . والعُصَّ ، بضم العين المهملة وتشديد الضاد
المعجمة ، قال ابن السكيت : هو القَتَّ ، وقال الجوهري : علف أهل الأمصار
مثل الكُصْب والنَّوى المروض . والمجرَّم ، بالجيم على وزن اسم المفعول :
النَّام والكَامِل .

وقوله : «وأعجبكم فيها أغرٌّ» الخ ، قال ابن السكيت : الأغر : الأبيض .
والتلاد : التديم من المال . والرَّيْضُ ههنا النعم . وقوله : تعمقما ، يعنى هذا
الأغر ، والغمضة هبابه ، أى لا ينام ، وإنما يعرض بهم ويقترى عليهم . انتهى

تتمة

قال ابن الأثير (في المصنع) : ابن حذيم شاعر في قديم الدهر ، يقال إنه كان طيباً حاذقاً ، يضرب به المثل في الطب فيقال : « أطبُّ بالكى من ابن حذيم » ، وسماه أوس حذيماً - يعنى أنه حذف لفظ ابن - فقال :

* عليهم بما أعيان الطاسي حذيماً *

ويقال ابن حذام أيضاً ، وإنه أول من بكى من الشعراء في الديار ، وهو الذى سماه امرؤ القيس فى قوله :

عوجاً على الطلل المحيل لملنا نبكى الديار كما بكى ابن حذام

وابن خدام بالحاء المعجمة أشهر ، وقيل هما اثنان . وقال فى الخلاء المعجمة : ابن خدام هو المذكور فى حرف الخاء على اختلاف الروايتين ، فمنهم من جعله إياه ومنهم من جعلها اثنين . ويقال : إن هذا البيت الذى فى قصيدة امرئ القيس له ، وهو :

كأننى غداة البين حين تحمّلوا لدى سمرات الحى ناقف حنظل

ويقال للخمار ابن خدام . وخدام من أسماء الحر . هذا كلامه .

أقول : جميع من ذكر ابن خدام الشاعر ، لم يقل إنه هو ابن حذيم الطيب . وقد اختلف فى ضبط اسمه فالذى رواه الأمدى^(١) ابن خدام بمعجمتين ، قال : من يقال له ابن خدام ، منهم ابن خدام الذى ذكره امرؤ القيس فى شعره ، وهو أحد من بكى الديار قبل امرئ القيس ، ودرس شعره . قال امرؤ القيس :

(١) المؤلف ١٠٩ .

عُوجَا عَلَى الطَّلَلِ الْحَمِيلِ لَا تُنَا نَبِكِي الدِّيَارِ كَمَا بَكَى ابْنُ خِدَامٍ
قوله : لَا تُنَا ، يريد لعلنا ، ذكر ذلك أبو عبيدة وقال : قال لنا
أبو الويثيق : تَمَنَّيْتُ ابْنَ خِدَامٍ ؟ قَفَلْنَا : مَا نَعْرِفُهُ . فقال : رَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ
بِالْأَمْصَارِ . قَفَلْنَا : مَا سَمِعْنَا بِهِ ! فقال : بَلَى قَدْ ذَكَرَهُ أَمْرُ الْقَيْسِ وَبَكَى
عَلَى الدِّيَارِ قَبْلَهُ ، فقال :

كَأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحْمَلُوا . . . الْبَيْت ! انتهى

وقال ابن رشيقي (في العمدة ^(١)) : الذي أعرف أن ابن خدام بذال
معجزة وحاء غير معجزة كما روى الجاحظ ^(٢) وغيره . انتهى

وضبطه بعضهم ابن حُحَامٍ ، بحاء مهلهلة مضبوطة بعدها ميم غير مشددة ،
واسمه امرؤ القيس . قال الأمدى ^(٣) - عند ذكر المسمين بامرئ القيس -
ومنهم امرؤ القيس بن حُحَامٍ ، ثم ذكر نسبه وقال : والذي أدركه الرواة
من شعره قليل جداً . وكان امرؤ القيس هارباً فقال لمهلل :

لَمَّا تَوَغَّلْتُ فِي الْكُرَاعِ هَجَيْتُهُمْ هَلَهَلْتُ أَثَارُ جَابِرًا أَوْ صَنْبِلًا ٢٣٥

في قصّة المذكورة في أخبار زهير بن جناب، وبهذا البيت قيل لمهلل لمهلل .
وبعض الرواة يروى بيت امرئ القيس بن حُجْرٍ :

عُوجَا عَلَى الطَّلَلِ الْحَمِيلِ لَعَلْنَا نَبِكِي الدِّيَارِ كَمَا بَكَى ابْنُ حُحَامٍ

يعنى امرأ القيس هذا ، ويروى ابن خدام . انتهى .

ومثله للعسكري ^(٤) (في كتاب التصحيف) قال : ومنهم امرؤ القيس

(١) العمدة ١ : ٥٤ في باب تنقل الشعر في القبائل .

(٢) انظر الحيوان ٢ : ١٤٠ .

(٣) في المؤلف ١٠ .

(٤) تصحيف العسكري ٢١٢ .

ابن حُمام بن عُبَيْدة بن هُبَل بن أَخِي زهير بن جناب بن هبل. ويزعم بعضهم أَنَّهُ الَّذِي عَنِ امْرَأِ الْقَيْسِ بقوله :

* نَبِيكَ الدِّيارُ كما بَكَى ابن خُدام *

وكان يغزو مع مهلهل ، وإياه أراد مهلهلُ بقوله :

لما توغلَّ في الكُلابِ هَجِينُهُم (البيت)

فالمهجين هو امرؤ القيس بن حُمام . وجابر وصنبل : رجلان من بني تغلب . انتهى . قال ابن رشيقي (في العمدة) : ويروى :

* لَمَّا توَقَّل في الكُراعِ شريدُهُم *

قال السكري : يعنى بالمهجين امرأ القيس بن حُمام ، وكان مهلهل تبعه يوم الكُلاب فقاته ابن حُمام بعد أن تناوله مهلهلُ بالرمح ، وكان ابن حُمام أغار على بني تغلب مع زهير بن جناب فقتل جابراً وصنبلاً .

هذا ما اطلمت عليه . وقولُ امرئ القيس بن حُجر :

عُوجاً على الطلل المحيل ، البيت

هو من قصيدة له ، امتشهد به صاحب (الكشف) عند قوله تعالى :

﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾^(١) بفتح الهمزة في قراءة أهل المدينة بمعنى لعل ، كما أن لَأَنَّا في البيت بمعنى لعلنا .

قال ابن رشيقي (في العمدة^(٢)) : يروى في البيت : لَأَنَّا ، بمعنى لعلنا ؛

وهي لغة امرئ القيس فيما زعم بعض المؤلفين ، والذي كنت أعرف : لَعَنَّا بالمعنى ونونين .

(١) الآية ١٠٩ من الانعام .

(٢) العمدة ١ : ٥٤ .

والمُحِيل : الذى أتى عليه الحول . وعُوجاً أمر من عُجْتُ البعيرَ أعُوجه
عُوجاً ومَعَاجاً : إذا عطفتَ رأسه بالزمام .

و (أوس بن حجر) بفتح الحاء المهملة والجيم ، شاعر من شعراء تميم فى أوس بن حجر
الجاهلية . وفى أسماء نسبة اختلاف ، فلذا تركنا نسبة .

قال ابن قتيبة (فى كتاب الشعراء ^(١)) كان أوسٌ فحلَ مُضَرَ حَتَّى نشأ
الناطقة وزهيرٌ فأخلاه . وقيل لعمر بن مُعَاذٍ وكان بصيراً بالشعر : مَنْ أشعُرُ
الناس ؟ فقال : أوس . قيل : ثم مَنْ ؟ قال : أبو ذؤيب . وكان أوسٌ عاقلاً
فى شعره ، كثير الوصف لمكارم الأخلاق ؛ وهو من أوصفهم للحبيرة والسلاح
ولا سيما القوس ، وسبق إلى دقيق المعاني وإلى أمثال كثيرة . انتهى .

وقال صاحب (الأغاني) : كان أوس هذا من شعراء الجاهلية وفحولها ،
وذكر أبو عبيدة أنه من الطبقة الثالثة ، وقرنه بالحطيئة والناطقة الجعدى . وتيمى
تقدّم أوساً على سائر شعراء العرب . وقال الأصمى : أوسٌ أشعر من زهير
إلا أن الناطقة طأطأ منه . وقال أبو عبيدة : كان أوس غزلاً مفرماً بالنساء ،
فخرج فى سفر حتى إذا كان بأرض بى أسد بين شرج وناظرة ، فبينما هويسر
ظلاماً إذ جالت به ناقته فصرعته ، فاندقت فخذُه ، فبات مكانه ، وما زال
يقامى كلَّ عظيم بالليل ، ويستغيث فلا يفت ، حتى إذا أصبح غدا جوارى
الحى يجتنين الكأء وغيرها من نبات الأرض ، والناس فى ربيع : فبينما هنَّ
كذلك إذ بصرن بناقته تجول وقد علق زمامها بشجرة ، وأبصرته ملقى
ففر عن منه فهرين ، فدعاجريةً منهن فقال لها : مَنْ أنت ؟ قالت : أنا حليمة
بنت فضالة بن كلدة وكانت أصغرهن فأعطاهما حجراً وقال : اذهبي إلى

أبيك فقولى له : ابنُ هذا يقرئك السلام^(١) ويقول لك : أدركنى فإننى فى حالة عظيمة ! فأتت أباها وقصت عليه القصة وأعطته الحجر ، فقال : يا بنية لقد أتيت أباك بمسحٍ طويل أو هجاءٍ طويل . ثم احتمل [هوَ و^(٢)] أهله إلى الموضع الذى فيه أوسٌ وسأله عن حاله فأخبره الخبر ، فأتاه بمن جبر كسره ، ولم يزل مقيماً عنده وبنته تخدمه إلى أن برأ ، فمدحه أوسٌ بقصائدٍ عديدة ، ورثاه أيضاً بعد موته . وكان أوسٌ إذا جلس فى مجلسٍ قومه قال : ما لأحد على منةٌ أعظم من منةِ أبى دُليجة . وكان أبو دُليجة كنيةً فضالة بن كَلْدَة .

وكَلْدَة ، بفتح الكاف واللام ، وهى فى اللغة الأرض الغليظة . وذكره ابن قتيبة فى باب الأسماء المنقولة (من أدب الكاتب) .

ومن شعر أوس قوله :

ياراكباً إمّا عرضت فبلّغنى يزيد بن عبد الله ما أنا قائلُ
بآيةٍ . أتى لم أخذك ، وإنه سوى الحقّ مهما ينطق الناسُ باطلُ
قومك لا يحجلُ عليهم ولا تكن لهم هرّشا تغتائبهم وتقاتل
وما ينهضُ البازى بغير جناحه ولا يحجلُ الماشين إلاّ الحواملُ
ولا سابقٌ إلاّ بساقٍ سليمةٍ ولا باطشٌ ما لم تُعنه الأناملُ
إذا أنت لم تُعرض عن الجهل والخلقى أصبتَ حليماً أو أصابك جاهلُ^(٣)
الهراش : أشدّ القتال ، مثل مهارشة الكلاب . وأراد بالحوامل الأرجل .

* * *

(١) فى النسختين : « ان هذا » ، وصححه الشنقيطى فى نسخته

بما أثبت من الأغاني ١٠ : ٧ .

(٢) التكملة من الأغاني .

(٣) نسب هذا البيت أيضاً الى زمير فى ديوانه ٣٠٠ والشعراء

وأشدد بعده :

* وما حبُّ الديار شغفن قلبي *

* ولكن حبُّ من سكن الديارا * تمامه :

هو لقيس مجنون بنى عامر . وتقدم الكلام عليه في الشاهد التسمين
بعد المائتين (١).

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الخامس عشر بعد الثلاثمائة (٢) :

٣١٥ * يَسْقُونَ من وَرَدَ الْبَرِيصَ عَلَيْهِمُ

بِرَدَى يُصْفَقُ بِالرَّحِيقِ السُّسْلِي *

على أنه قد يقوم المضاف إليه مقام المضاف في التذكير ، لأنه أراد : ماء
بردى ، ولو لم يعم مقامه في التذكير لوجب أن يقال تصفق بالتاء للتأنيث ، لأن
بردى من صيغ المؤنث ، وهو نهر دمشق . قال أبو عبيد البكري : هو من
البرد ، سمي بذلك لبرد مائه .

وأورده صاحب الكشف عند قوله تعالى : * يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي
آذَانِهِمْ (٣) * على أن الواو في يجعلون ضمير أصحاب الصيب وإن كان محذوفاً ،
لبقاء معناه ، كما أرجع الشاعر ضمير يصفق إلى ماء بردى ، مع أنه غير مذكور ؛
ولهذا ذكر يصفق .

(١) انظر ما سبق في هذا الجزء الرابع ص ٢٢٧ .

(٢) انظر ابن يعيش ٣ : ٦/٢٥ : ١٣٣ والهمع ٢ : ٥١ والأشمونى

٢ : ٢٧٢ وديوان حسان ٣٠٩ .

(٣) الآية ١٩ من سورة البقرة .

قال ابن المستوفى : لو قال قائل : إنه أعاد الضمير مذكراً على المعنى لأن
بردى نهر لوجد مسافاً .

وروى صاحب الاغانى :

* كأساً تُصَفَّق بالرحيق السُّلْسِل *

وعليه لاشاهد فيه .

و (البريىص) قال أبو عبيد البكرى (فى معجم ما استعجم) وتبعه
الصاغاني (فى العباب) : هو بفتح الموحدة وآخره صاد مهملة : موضع بأرض
دمشق . وزاد الجواليقي (فى العربيات) : وليس بالعربي الصحيح ؛ وقد تكلمت
به العرب ، وأحسبه روى الأصل . وأنشد هذا البيت ^(١) . ٢٣٧

ولم أر من أهل اللغة من ضبطه بالضاد المعجمة .

وقد اختلف شراح المفصل فى ضبطه ومعناه ، فقال ابن يعيش :
هو بالصاد المهملة نهر يتشعب من بردى ، وهو نهر دمشق ، كالعصاة من
الفرات . ولد دمشق أنهار أربعة كلها من بردى .

وقال المظفرى : هو بالضاد المعجمة واد فى ديار العرب . والبريىص بالصاد
المهملة : اسم نهر ، وقيل اسم موضع بدمشق .

وقال ابن المستوفى : هو بالضاد المهملة . قال المفسرون : هو مأخوذ من
البرىض ، أراد الموضع المبيض المجفص . ويروى بالضاد المعجمة فعيل من
البرىض وهو الماء القليل . ورواية المهملة أكثر وأجود وقالوا : هو اسم نهر .
وكرر البريىص فى هذه القصيدة فقال :

(١) فى النسختين : « وأنشدوا هذا البيت » ، وإنما المراد أنشد
الجواليقي هذا البيت . انظر العرب ٥٨ - ٥٩ وكذلك النص التالى الذى
اقتبسه البغدادي بعد الشعر .

فعلوتُ من أرض البريص عليهمُ حتى نزلتُ بمنزلٍ لم يُوغَلِ
فدلَّ على أنَّه موضع بعينه ، لا مذهب إليه من فسرَّه قبل . قال ابن دريد :
والبريص موضع بدمشق ، وليس بالعربي الصحيح ، وقد تكلمت به العرب
وأشد هذا البيت . انتهى

وقال بعضهم ^(١) : هو موضع فيه أنهارٌ كثيرة ، وهو بالمهمل . وأشد :

أهانَ العام ما عيرتمونا شواء المسنات مع الخبيص ^(٢)
فما لحمُ الغراب لنا بزادٍ ولا سرطانُ أنهارِ البريص

وفاعل يسقون وهو الواو ضمير عائدة على أولاد جفنة في بيت قبله كما يأتي
ومن مفعوله . قال العصام (في حاشية القاضى) : وتعدية الورود بعلى لتضمينه
معنى النزول ، وإلا فالورود المتعدى بعلى بمعنى الوصول لا يعمد بنفسه . والباء
في قوله بالرحيق للمصاحبة ، أى ممزوجة بالخر الصافية السائغة . ويصقُّ بالبناء
للمفعول ، والتصفيق : التحويل من إناء إلى إناء لينصقي ، وحقيقته التحويل
من صقِّق إلى صقِّق ، أى من ناحية إلى ناحية . والباء في بالرحيق متعاق
بمحدوف ، أى يمزج بالرحيق ، وهو الصافي من الخمر . وقال صاحب (الكشاف)
في المطفئين : الرحيق : صفوة الخمر ، ولهذا فسرَّ بالشراب الخالص الذى لا غش
فيه . والسلسل ومثله السلسال : السهل الانحدار السائغ الشراب .

قال ابن الحاجب (في أماليه) : يجوز أن يكون المراد مدح ماء بردى
وتفضيله على غيره . ومعنى يصقِّق يمزج ، يقال صقِّقته ، إذا مزجته . والرحيق :
الخمر . والسلسل : السهل ، أى كأنه ممزوج بذلك ، فأسقط التشبيه كما دهم

(١) هو وعلة الجرمى ، كما فى الحيوان ٢ : ٣١٧ .

(٢) الذى فى الحيوان ، وهو الصواب : « فما بالعار ما عيرتمونا » .

في المبالغة . ويجوز أن يكون المراد مدح هؤلاء القوم بالكرم وأنهم لا يستقون الماء إلاّ ممزوجاً بالخر ، لَسَعَتِهِمْ وَكِرْمِهِمْ وتعظيم من يرد عليهم . انتهى .

والظاهر أن المراد هو الثاني لا الأول ، للسياق والسيق . وليس معنى التصنيق ما ذكره ، والصواب ما ذكره بعض فضلاء العجم (في شرح أبيات المفصل) من أنه يصفهم بالجود على من يرد عليهم ، فيستقونه ماء مصفى ممزوجاً بالخر الصافية السائغة في الخلق . وحل هذا الكلام على القلب أظهر ، يريد : يستقون من يرد عليهم الرحيق السلسل يصفق ويردى أي بمائها . انتهى .

وهذا البيت من قصيدة لحسان بن ثابت الصحابي ، وقد تقدمت ترجمته في الشاهد الحادي والثلاثين^(١) مدح بها آل جفنة ملوك الشام . وهذه قطعة

٢٣٨

منها بعد المطلع بثلاثة أبيات :

قصيدة الشاهد (اللَّهُ دَرُّ عِصَابَةٍ نَادِمَتْهُمْ يَوْمًا بِجَلْقٍ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ
أَوْلَادُ جَفْنَةٍ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةَ الْكَرِيمِ الْمُفْضِلِ
يُعْشَوْنَ حَتَّى مَا تَهْرُ كَلَابِهِمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ)
يسقون من ورد - البيت -

(يُسْقَوْنَ دِرْيَاقَ الرَّحِيقِ وَلَمْ تَكُنْ تُدْعَى وَلَا تُدْعَمُ لَنَقْفِ الْخَنْظَلِ
بِیْضُ الْوُجُوهِ كَرِيمَةُ أَحْسَابِهِمْ شَمُّ الْأَنْوْفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ
فَلَبِثْتُ أَرْمَانًا طَوَالًا فِيهِمْ نَمِ ادَّكْرْتُ كَأَنِّي لَمْ أَفْعَلِ)
إلى أن قال بعد بيتين :

(وَلَقَدْ شَرِبْتُ الْخَرَ فِي حَانُوتِهَا صُهَبَاءُ صَافِيَةٌ كَطَلَمِ الْفُلْفُلِ)

يسعى على بكأسها منتطف فيعلني منها وإن لم أنهل^(١)
 إن التي ناولتني فرددتها قتلت قتلت فهاها لم تقتل
 كلتاها حكب العصير فعاطي بزجاجة أرخاها للتفصيل
 بزجاجة رقعت بما في قمرها رقص القلوص براكب مستعجل

العصابة : الجماعة من الناس : وجلق بكسر الجيم واللام أيضاً ، قال
 الجواليقي (في المعربات) : يراد به دمشق ، وقيل موضع بقرب دمشق ، وقيل
 إنه صورة امرأة كان للماء يخرج من فيها في قرية من قرى دمشق ، وهو أعجمي^{*}
 معرب ، وقد جاء في الشعر الفصيح . وأنشد هذا البيت .

وقوله : أولاد جفنة الخ بالجر بدل من عصابة ، ويجوز رفعه . وجفنة بفتح
 الجيم هو أبو ملوك الشام ، وهو جفنة بن عمرو مزيقياء بن عامر بن حارثة بن
 امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن الغساني .

وابن مارية هو الحارث الأعرج ، وهو الحارث بن بجيلة بن الحارث بن
 ثعلبة بن عمرو بن جفنة .

وأما جبلة بن الأيهم فهو ابن مارية ؛ لأنه ابن الأيهم بن جبلة بن الحارث
 الأعرج . وأراد بأولاد جفنة أولاد الحارث الأعرج ابن مارية ، وهم : النعمان
 والمنذر ، والمنذر ، و جبلة ، وأبو شمير . وهؤلاء كلهم ملوك ، وهم أعمام جبلة
 ابن الأيهم . كذا في مختصر أنساب العرب لياقوت الحموي .

قال السيد الجرجاني (في شرح المفتاح) : ترك تفضيلهم احترازاً عن
 تقديم بعضهم على بعض . ثم قوله وعن التصريح بأسمى الأنثا الداخلة فيهم ،
 فيه نظر ؛ فإن ذكر نساء الملوك لا يُعهد عند ذكر الملوك . وقوله : إن مارية

(١) ط : « يستقى على » ، صوابه في ش والديوان .

هى أمّ جَفْنَة غير صواب ، وإنما هى أم الحارث الأعرج . ومارية قال جمهور النسّابين : هى مارية بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مُرتع الكندية . وقال أبو عبيدة وابن السكيت : هى مارية بنت أرقم بن ثعلبة بن عمرو بن جَفْنَة، فتكون على هذا غَسَّانِيَّة، وهى أخت هند امرأة حُجْر والد امرئ القيس صاحب المعلقة، وليست أمه . ومارية هى التى يضرب المثل بقرطيا فيقال : « خذْه ولو بقرطى مارية » ، يضرب للترغيب فى الشئ . وإيجاب الحرص عليه ، أى لا يفوتنك على كل حال ، وإن كنت تحتاج فى إحرازه إلى بذل النفائس . قال الزمخشري (فى أمثاله) : هى أول عربية قرطت وسار ذكر قرطيا فى العرب ، وكانا نفيسى القيمة ، وقيل لهما قَوْمَا بأربعين ألف دينار ، وقيل كان فيهما درّتان كبيض الحمام لم ير مثلهما ، وقيل هى من النين أهدت قرطيا إلى البيت . انتهى .

وقال أبو محمد الاعرابي : هى ذات القرطين ؛ لدرّتين كأنهما بيضتا نعاما أو حمامة .

وأراد بقوله : حول قبر أبيهم ، أنّهم ملوك ذوو حاضرةٍ ومستقرّ ، ليسوا أصحاب رحلة وانتجاع . سئل الأصمعيّ بأنّه ما أراد حسان به ^(١) ، وأى مدح لهم فى كونهم عند قبر أبيهم ؟ فقال : إنّهم ملوكٌ تُحول فى موضع واحد ، وهم أهل مدّر وليسوا بأهل عمّد . وقال غيره : معناه أنّهم آمنون لا يرحلون ولا يخافون كما تخاف العرب ، وهم مخصّبون لا ينتجعون .

(١) سئل بكذا ، أى عن كذا ، من قوله تعالى : « سأل سائل

بعذاب واقع » .

قال السيّد المرتضى (في أماليه^(١)) : هذا من الاختصار الذى ليس فيه حذف . أراد أنهم أعزّاء مقيمون بدار مملكتهم ، لا ينتجعون كالأعراب . فاختصر هذا المبسوط في قوله : حول قبر أبيهم . . قال : والاختصار غير الحذف ؛ وقومٌ يظنون أنها واحد ، وليس كذلك ، لأن الحذف يتعلق بالألفاظ : وهو أن تأتى بلفظٍ يقتضى غيره ، ويتعلق به ، ولا يستقل بنفسه ويكون في الموجود دلالة على المحذوف ، فيقتصر عليه طلباً للاختصار . والاختصار يرجع إلى المعانى : وهو أن تأتى بلفظٍ مفيدٍ لمعانٍ كثيرة لو عُبر عنها بنيره لاحتيج إلى أكثر من ذلك اللفظ . فلا حذف إلاّ وهو اختصار ، وليس كلُّ اختصارٍ حذفاً . انتهى كلامه .

وأدرج ابنُ رَشِيْق (في العمدة) هذا النوع في باب الإشارة^(٢) ، قال : والإشارة من غرائب الشعر ومُلَحِّهِ ، وبلاغة عجيبة تدلُّ على بُعد المرمى وفرط القدرة ؛ وليس يأتى بها إلاّ الشاعرُ المبرِّزُ والحاظُ الماهر ؛ وهى في كل نوع من الكلام لمحة دالة ، واختصار ، وتلويح يعرف مجلاً ومعناه بعيد من ظاهر لفظه .

وقوله : يُفَشِّونَ حَتَّى مَاتَهُمْ كَلَامُهُمْ الخ ، بالبناء للمفعول أى يُتَرَدَّدُ إليهم ؛ مِنْ غَشِيَةٍ : إذا جاءه . وهرَّ الكلب يهرّ ، من باب ضرب ، هريراً : إذا صوّت ، وهو دون النباح . يعنى أن منازلهم لا تخلو من الأضياف والفقراء ، فكلامهم لا نهر على من يقصد منازلهم ؛ لاعتيادها بكثرة التردد إليها من الأضياف وغيرهم . وقوله : لا يسألون الخ ، أى هم في سعة لا يسألون كم نزل

(١) أمالى المرتضى ٢ : ٧٣ - ٧٤ .

(٢) العمدة ١ : ٢٠٦ .

هم من الناس ، ولا يهولم الجمعُ الكثير ، وهو السَّواد ، إذا قصدوا نحوهم .
وهذا البيت استشهد به سيبويه^(١) وابنُ هشام (في المغني) على أنَّ حتى
فيه ابتدائيةٌ ، أي حرف يُبتدأ بعده الجملة اسميةٌ ، أو فعلية .

وقال أبو علي (في التذكرة القصصية) : اعلم أنَّ يُعْشَوْنَ للحال الماضية ،
أعنى أنَّه حكاية لما مضى من الحال ، ولولا تقدُّرك له بالحال ما صحَّ الرفع ؛
لأنَّ الرفع لا يكون إلَّا والفعل واقع . ويُعْشَوْنَ لا يكون إلَّا للحال أو للآتي ،
فلو قدرته للآتي لم يصحَّ الرفع ؛ إذ لا يكون الرفع إلَّا وما قبله واقع والآتي
لا يكون واقعاً ، فثبت أنَّ يعشون للحال إذ كانت الحال واقعة ، كأنه قال :
من عادتهم أنَّهم يعشون حتى لا نهرٌ كلابهم ، أي لا يزالون يُعْشَوْنَ . انتهى .
وقوله : يُسْقَوْنَ دِرْيَاقَ الرَّحِيقِ الخ ، يُسْقَوْنَ بالبناء للمفعول ، قال شارح
الديوان السكري : الدَّرْيَاقُ : خالص الحمر وجيده ، شبهه بالدرياق الشافي .
والولائد : جمع وليدة ، وهي الخلام . والنقف : استخراج ما في الخنظل .
يقول : هم ملوكٌ لا تَجْتَنِي ولا تَمُدُّهم الخنظل ولا تَنْتَقِفُهُ .

٢٤٠ وقوله : من الطُّراز الأول ، يعنى آباءهم الأشراف المتقدمين الذين
لا تشبه خلافتهم وأفعالهم هذه الأفعال المحدثنة .

وقوله : يسعى^(٢) على بكأسها الخ ، المنتطف : المقرط ؛ والنطفة ،
بفتح الحاء : القرط . ويروى (متنطق) ، وهو الذي عليه مِنطَقَةٌ . وعَلَّه : سقاه
سَقِيًّا بعد سقى . والنهل هنا : العطش . وقال السكري : يقول : يسقيها على
كلِّ حالٍ ، عطِشْتُ أو لم أعطَشْ .

(١) سيبويه ١ : ٤١٣ وشرح شواهد المغني ١٣٠ ، ٣٢٥ .

(٢) ط : « يسقى » ، صوابه في ش .

وقوله : إنَّ التي ناولتني فرددتها قُتِلْتُ ، بالبناء للمفعول ، أى مزجتُ بالماء ، والجملة خبر إنَّ . وقوله : قُتِلْتُ ، هذا أيضاً بالبناء للمفعول ، لكنه مسند إلى ضمير المتكلم ، والجملة اعتراضية .

وقوله : كلتاها الح ، أراد كلتا الممزوجة والصرف ، حَلَبُ الغنْب ، فناولتني أشدَّهما إرخاءً ، وهى الصَّرْف التى طلبها منه فى قوله لم تَقْتُل . وهاتيا بكسر التاء أمرٌ من هاتى يُهاتى مهاتاة^(١) . والحَلَبُ بفتحين بمعنى المحلوب ، كالقَنْصِ بمعنى المقنوص . وأرخاها هو أفصل تفضيل من أرخى المزيد ، وهو مماعى عند قوم مقيس عند آخرين . والمفصل ، روى بكسر الميم وفتح الصاد ، وهو اللسان لأنه آلة يُفَصَّل به ، وروى بفتح الميم وكسر الصاد ، وهو موضع انفصال العضو .

وقوله : رَقَصَ القلوصى ، بفتح القاف : الناقة الشابة ، قال السكرى : يقال رقص رقصاً وحلب حلباً بفتحين ، وقد تخفف ، والوجه الفتح^(٢) .

قال ابن الشجرى (فى أماليه^(٣)) : قال أبو الفرج^(٤) على بن الحسين الأصهبانى صاحب كتاب الأغاني حديثاً رفعه إلى أبي ظبيان الحِمَّانى قال :

(١) كذا . والمشهور أنها اسم فعل أمر بناؤه على الكسر .

(٢) نص السكرى ٣٥ من شرح الديوان طبع ليدن : « يقال رقص رقصا ، وحلب حلبا ، وجلب جلبا ، وقد يخففن أيضا ، والوجه الفتح » .

(٣) لم أعثر على هذا النص فى أمالى ابن الشجرى المطبوعة ، والمعروف أنها منقوصة الأواخر كما تبه محققها فى ٢ : ٣٥٦ أنها تنقصها ستة مجالس .

(٤) الأغاني ٨ : ١٦٣ .

اجتمعت جماعة من الحى على شرابٍ ، فتغنى أحدهم بقول حسان :

إِنَّ التى ناولتنى فرددتُها (البيت)

وقوله : كلتاها حلبُ العصير (البيت)

فقال رجلٌ منهم : كيف ذكر واحدةً بقوله إِنَّ التى ناولتنى فرددتها ثم قال كلتاها فجعلها اثنتين ؟ قال أبو ظبيان : فلم يقل أحدٌ من الجماعة جواباً ، فحلف رجلٌ منهم بالطلاق ثلاثاً إِنَّ بات ولم يسأل القاضى عبيد الله بن الحسن (١) عن تفسير هذا الشعر ، قال : فسقط فى أيدينا ليمينه ، ثم اجتمعنا على قصد عبيد الله . فحدثنا بعض أصحابنا السعديين قال : فيمنا تنخطى إليه الأحياء ، فصادفناه فى مسجدٍ يصلى بين العشاءين ، فلما سمع حسناً أوجز فى صلاته ثم أقبل علينا فقال : ما حاجتكم ؟ فبدرَ رجلٌ منا كان أحسننا بَقِيَّة (٢) فقال : نحن ، أمرَّ الله القاضى ، قومٌ نزعنا إليك من طريق البصرة (٣) فى حاجة مهمة ، فيها بعضُ الشيء ، فإن أذنت لنا قلنا . فقال : قولوا . فذكرَ بين الرجل والشعر . فقال : أمّا قوله : إِنَّ التى ناولتنى ، فإِنَّه يعنى الحمر . وقوله : قُتِلْتُ أراد مزجت بالماء . وقوله : كلتاها حلبُ العصير ، يعنى الحمر ومزاجها ، فالحمر

(١) فى النسختين : « الحسين » ، صوابه من الأغاني ٨ : ١٦٣

ومواضع أخرى منه ، وهذا هو عبيد الله بن الحسن بن الحصين العنبرى ،

قاضى البصرة المتوفى سنة ١٦٨ . وانظر حواشى الحيوان ١ : ٣٤٥ .

(٢) فى النسختين : « نفثة » ، صوابه من الأغاني ، والبقية :

الفهم وثقوب الذهن ، كما فى قول الله : « أولو بقية ينهون عن

الفساد » .

(٣) فى الأغاني : « من طرف البصرة » .

عصير العنب ، والماء عصير السحاب ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ^(١) ﴾ . انصبروا إذا شئتم .

وأقول : إنَّ هذا التأويل يمنع منه ثلاثة أشياء :

أحدها أنه قال كلتاها وكلتا موضوعة لمؤنثين ، والماء لمذكر والمذكر أبناً يغلب على التأنيث ، كتغليب القمر على الشمس في قول الفرزدق :

* لنا قراها والنجوم الطوالع ^(٢) *

أراد : لنا شمسها وقرها . وليس للماء اسم آخر مؤنث فيحمل على المعنى كما قالوا : « أئنته كئانبى فاحتقرها » ، لأن الكتاب في المعنى صحيحة .

والثاني : أنه قال : أرخاها للمفصل ، وأفعل هذا موضوع لمشتركين ٢٤١ في معنى ، وأحدهما يزيد على الآخر في الوصف به ، والماء لا يشارك في إرخاء المفصل .

والثالث : أنه قال في الحكاية : فالتمر عصير العنب ، وقول حسان حلب العصير يمنع من هذا ، لأنه إذا كان العصير التمر والحلب هو التمر فقد أضيفت التمر إلى نفسها ، والشئ لا يضاف إلى نفسه .

والقول في هذا عندي : أنه أراد كلتا التمرين : الصرف والممزوجة ، حلب العنب ، فناولني أشدهما إرخاء للمفصل .

وفرق اللغويون بين المفصل والمفصل فقالوا : المفصل بكسر الميم وفتح

(١) الآية ١٤ من سورة النبا .

(٢) صدره ، كما في ديوانه ٥١٩ :

* أخذنا بأفاق السماء عليكم *

الصاد للسان ، وهو بفتح الميم وكسر الصاد واحد مفصل العظام ، وهو في بيت حسان يحتمل الوجهين . انتهى كلام ابن الشعري .

وأما حديث حسان بن ثابت مع جبلة بن الأيهم ، وكيفية إسلام جبلة وارتداده ، فقد أورده صاحب الأغاني^(١) منفصلاً وها أنا أورده مجللاً :

روى بسنده إلى يوسف بن الماجشون عن أبيه قال : قال حسان بن ثابت : أتيت جبلة بن الأيهم الفسائي و [قد] مدحته ، فأذن لي ، فجلست بين يديه ، وعن يمينه رجل له صغيرتان ، وعن يساره رجلٌ لأعرفه ، فقال : أتعرف هذين ؟ فقلت : أمّا هذا فأعرفه — وهو النابغة الذبياني — وأما هذا فلا أعرفه . قال : هو علقمة بن عبدة ، فإن شئت استنشدتُهما [وسمعتَ منهما] ، ثم إن شئت أن تُنشد بعدها أنشدت ، [وإن شئت أن تسكتَ سكتَ] . قلت : فذاك . فأنشده النابغة :

يَكِينِي لَهُمْ يَا أُمَيَّةَ نَاصِبٍ وَلَيْلِ أَقَاسِيهِ بَطْلَى الْكَوَاكِبِ

قال : فذهب نصفي . ثم قال لعلقمة : أنشد . فأنشد :

طَلَحَابَكَ قَلْبٌ فِي الْحَسَانِ طَرُوبُ بُعِيدَ الشَّبَابِ عَصْرَ حَانَ مَشِيبُ

فذهب نصفي الآخر . فقال لي : أنت اعلم الآن ، إن شئت سكتَ وإن شئت أنشدت . فتشددت وأنشدت :

لِلَّهِ دَرُّ عِصَابَةٍ نَادَتْهَا يَوْمًا بِجِلْقٍ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ

أَبْنَاءَ جَفْنَةٍ عِنْدَ قَبْرِ أَبِيهِمْ قَبْرَ ابْنِ مَارِيَةَ الْجَوَادِ الْمُفْضِلِ

يَسْقُونَ مِنْ وَرْدِ الْبَرِيصِ عَلَيْهِمْ كَأَسَا تُصَبِّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسِلِ^(٢)

(١) الأغاني ١٤ : ٢ - ٧ . وما وضع بين معكفين في هذه

النصوص فهو تكملة من الأغاني .

(٢) ط : « بالرحيل » ، صوابه في ش والأغاني .

يُشُونَ حَتَّى مَا نَهَرُ كَلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ لِلْقَبْلِ
 بِيضُ الْوَجْهِ كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهُمْ شَمُّ الْأَنْفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ
 فقال لي : ادنُ ادنُ ، لعمري ما أنت بدُونِهما . ثم أمر لي بثلاثمائة دينار
 وعشرة أقمصة لها جيبٌ واحد ، وقال : هذا لك عندنا في كلِّ عام .

وذكر أبو عمرو الشَّيبَانِي هذه القصةَ لحَسَّانَ مع عمرو بن الحارث الأعرج ،
 وأتى بالقصة أتمَّ من هذه الرواية ، قال أبو عمرو : قال حَسَّانُ بن ثابت :

قَدِمْتُ عَلَى عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ فَاعْتَصَصَ الْوَصُولُ إِلَيْهِ (١) ، فَقُلْتُ لِلْحَاجِبِ
 بَعْدَ مَدَّةٍ : إِنْ أَذْنَتْ لِي وَإِلَّا هَجَوْتُ الْبَيْنَ كُلَّهَا . فَأَذِنَ لِي فَدَخَلْتُ ،
 فَوَجَدْتُ عِنْدَهُ النَّابِغَةَ وَعَلْقَمَةَ بْنَ عَبْدَةَ ، فَقَالَ لِي : يَا ابْنَ الْفُرَيْعَةِ ، قَدْ عَرَفْتُ
 لِسَبِّكَ فِي غَسَّانٍ فَارْجِعْ ، فَإِنِّي بَاعْتُ إِلَيْكَ بَصِلَةَ سَنِيَّةٍ وَلَا تَحْتَاجُ (٢) إِلَى الشَّعْرِ
 فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ هَذَيْنِ السُّبْعَيْنِ أَنْ يَفْضَحَاكَ ، وَفَضِيحَتُكَ فَضِيحَتِي ، وَأَنْتَ
 وَاللَّهِ لَا تَحْسَنُ أَنْ تَقُولَ :

رَقَاقُ النِّعَالِ طَيِّبٌ حُجْرَاتُهُمْ يُحْيَوْنَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَّاسِيرِ (٣)

فَأَبَيْتُ وَقُلْتُ : لَا بَدَّ مِنْهُ . فَقَالَ : ذَاكَ إِلَى عَمِّيكَ . فَقُلْتُ لَهَا : بِحَقِّ ٢٤٢
 الْمَلِكِ إِلَّا مَا قَدَّمْتَنِي عَلَيْكَ ! فَقَالَ : قَدْ فَعَلْنَا . فَأَنْشَأْتُ أَقُولُ :
 أَبْنَاءُ جَفْنَةٍ عِنْدَ قَبْرِ أَبِيهِمْ قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةِ الْكَرِيمِ الْمُفْضِلِ

(١) في الأغاني : « فاعتصص الوصول على إليه » .

(٢) الأغاني : « ولا احتاج » .

(٣) ط والأغاني : « دقاق النعال » ، وأثبت ما في ش والديوان

٩ قال شارحه : « القتيبي : قوله رقاق النعال ، أراد أنهم ملوك

لا يخصصون نعالهم ، وإنما يخصص من يمشى » .

(الآيات^(١)) فلم يزل عمرو بن الحارث يزحل عن مجلسه سروراً ، حتى شاطر البيت وهو يقول : هذا وأبيك الشعر ، لا ما يعللاني به منذُ اليوم ، أحسنت يا ابن الفريضة ، هاتِ له يا غلامُ ألفَ دينار [مرجوحة^(٢)] . فأعطيتُ ذلك ، ثم قال : لك على كلِّ سنة مثلها .

وقال أبو عمرو الشيباني : لما أسلم جبلة بن الأيهم الغساني - وكان من ملوك آل جفنة - كتبَ إلى عمر يستأذنه في القدوم عليه ، فأذن له فخرج إليه في خمسمائة من أهل بيته ، من عكٍّ وغسان ، حتى إذا كان على مرحلتين كتب إلى عمر يُعلمه بقدومه ، فسُرَّ بذلك وأمر الناس باستقباله ، وبعث إليه بأنزال ، وأمر جبلة مائتي رجل من أصحابه فلبسوا الديباج^(٣) والحرير ، وركبوا الخيل معقودة أذنابها ، وألبسوها قلائد الذهب والفضة ، ولبس جبلة تاجه وفيه قرطاً مارية ، وهي جدته ، ودخل المدينة فلم يبق بها بكر ولا عاس إلا أخرجت تنظر إليه وإلى زيته ، فلما انتهى إلى عمر رحب به وألفقه وأدنى مجلسه ، ثم أراد [عمر] الحج فخرج معه جبلة ، فينأ هو في الطواف إذ وطئ إزاره رجل من بني فزارة ، فأنحل ، ورفع جبلة يده فهشم أنف الفزاري ، فاستعدى عليه عمر فبعث إلى جبلة فأتاه فقال : ما هذا ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، إنه تعمّد حل إزارى ، ولولا حرمة الكعبة لضربت عنقه^(٤) بالسيف !

(١) الذي في الأغاني بيت واحد ، وهو بدل البيت السابق :

أسألت رسم الدار أم لم تسأل بين الجوابي فالبضيع فحول

(٢) وبعدها أيضاً في الأغاني : « وهي التي في كل دينار عشرة

دنانير » .

(٣) في الأغاني : « فلبسوا السلاح » .

(٤) الأغاني : « لضربت بين عينيه » .

قال عمر ، قد أقررتَ إما أن تُرضيَ الرجلَ وإما أقدته . قال جبلة : تصنع ماذا ؟ قال : أمرُ بهشم أنفك ، قال : وكيف ذلك ، هو سؤقه وأنا ملك ؟ قال : [إن] الإسلامَ جَمَعَك وإياه ، فليس تفضله إلا بالتقي والمافية ! قال جبلة : قد ظننتُ أني أكون في الإسلام أعزَّ مني في الجاهلية . قال عمر : دع عنك هذا ، فإنك إن لم تُرضِ الرجلَ أقدته منك ! قال : إذن أننصر ! قال : إن تنصرتَ ضربتُ عنقك ، فلما رأى جبلةُ الجِدَّ من عمر قال : أنا ناظر في ليلتي هذه . وقد اجتمع بباب عمر من حيِّ هذا و [حيِّ] هذا خلقٌ [كثيرٌ] حتى كادت أن تكون فتنة ، فلما أمسوا أذن له عمرُ بالانصراف ، حتى إذا نام الناس تحمَّلَ جبلةُ مع جماعته إلى الشام ، فأصبحت مكةُ منهم بلا قع . فلما انتهى إلى الشام تحمَّلَ في خمسمائة من قومه حتى أتى القسطنطينية فدخل إلى هرقل ، فتنصَّر هو وقومه ، فسُرَّ هرقلُ بذلك جداً ، وظنَّ أنه فتحٌ من الفتوح ، وأقامه حيث شاء^(١) ، وجعله من محدثية ومُتَّحِّره . ثم إن عمر بدا له أن يكتب إلى هرقل يدعوهُ إلى الإسلام ، ووجهَ إليه رسولا [وهو جثامة بن مُسَاحِق الكِنَاني] ، فلما انتهى إليه أجابَ إلى كلِّ شيء سوى الإسلام ، فلما أراد الرسولُ الانصرافَ قال له هرقل : هل رأيتَ ابنَ عمِّك هذا الذي جاءنا راعباً في ديننا ؟ قلت : لا . قال : فالقهِ . قال : فتوجَّهْتُ إليه ، فلما انتهيتُ إلى بابهِ رأيتُ من البهجة^(٢) والحسن والستور^(٣) ما لم أر مثله بباب هرقل ، فلما أُدخِلت عليه إذا هو في بهو عظيم ، وفيه من التصاوير ما لا أحسن وصفه ، وإذا هو جالسٌ على سريرٍ من قوارير قواعه

(١) الأغاني : « وأقطعه حيث شاء » .

(٢) في النسختين : « البهو » ، صوابه من الأغاني .

(٣) ش : « والجيش » وفي الأغاني : « والحسن والسرور » .

٢٤٣ أربعة أسدٍ من ذهب ، وقد أمرَ بمجلسه فاستَقِيلَ به وجهُ الشمس ، فابینَ يديه من آنية الذهب والفضة تلوح ، فما رأيت أحسن منه ، فلما سلّمت عليه ردّ السلام ورحّب بي والطفني ، ولأمني على تركي النزولَ عنده ، ثم أقعدني على سريرٍ لم أدر ما هو ، فتبيّنته فإذا هو كرسى من ذهب ، فالتحدرت عنه فقال : مالك ؟ فقلت : إن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا . فقال جبلةً أيضاً مثلَ قولي في النبي صلى الله عليه وسلم حين ذكّرتَه ، وصلى عليه ، ثم قال : يا هذا ، إنك إذا طهرت قلبك لم يضرّك ما ليسَته ولا ما جلستَ عليه . ثم سألتني عن الناس ، وألّفت في السؤال عن عمر ، ثم جعل يفكرُ حتى عرفت الحزنَ في وجهه ، فقلت له : ما يمنعك من الرجوع إلى قومك والإسلام ؟ فقال ، أبعد الذي قد كان ؟ قلت : قد ارتدّ الأشعثُ بن قيس عن الإسلام [ومنعهم الزكاة] وضرّبهم بالسيف ثم رجع إلى الإسلام . فتحدّثنا ملياً ثم أوماً إلى غلامٍ على رأسه ، فوَلَّى يُحضِر ، فما كان إلا هنيئة (١) حتى أقبلت الأخوة فوضعت ، وجرى بخوانٍ من ذهب فوضع أمامي فاستعفيت ، فوضع أمامي خوان من خلنج وجامات قوارير ، وأديرُ الحمرُ فاستعفيت منها ، فلما فرغنا دعا بكأس من ذهب فشرب منه خمسا ، ثم أوماً إلى غلام فوَلَّى يُحضِر فاشعرت إلا بعشرٍ جوارٍ يتكسّرن في الخلى والخلل ، فقعد خمس عن يمينه وخمس عن شماله ، ثم سمعتُ وسوسة من ورائي ، فإذا أنا بعشرٍ أفضل من الأول ، عليهنّ الوشي والخلى ، فقعد خمس عن يمينه وخمس عن شماله ، ثم أقبلت جارية على رأسها طائر أبيض كأنه لؤلؤة ، مؤدّب ، وفي يدها النبي جام فيه مسك وعنبر قد خلطاً ، وفي اليسرى جام فيه ماء

(١) في النسختين : « هنيئة » ، وفي الأغاني : « هنيئة » ، وما

أثبت أقرب تصحيح ، وانظر اللسان والقاموس (هتو) .

ورد ، فألقت الطائر في ماء الورد فتمعك فيه بين جناحيه وظهره وبطنه ،
ثم أخرجته فألقته في جام المسك والعنبر فتمعك فيهما حتى لم يدع فيه شيئاً ،
ثم نُفِثَ فطار فسقط على رأس جبلة ، ثم رفرف ونفض ريشه فبقي عليه
شيء إلا سقط على جبلة ، ثم قال للجواري : أطرِبْنِي . فحققن بعيدهنَّ يَمَنَيْنِ :
للهِ دَرٌّ عَصَابَةٍ نادمتُهُم يوماً بِحِلْقَى في الزمان الأولِ
(الآيات) فاستهلَّ واستبشر وطرب ، ثم قال : زدني . فاندفنن يَمَنَيْنِ :
لمن الدار أقفرت بِمَعَانٍ (١) بين شاطئ اليرموك فالصَّمانِ (٢)
إلى آخر القصيدة .

فقال : أتعرف هذه المنازل ؟ قلت : لا . قال : هذه منازلنا في ملكنا
بأكناف دِمَشْق ، وهذا شعر ابن الغريمة حسان بن ثابت شاعر رسول الله
صلى الله عليه وسلم . قلت : أما إنَّه مضرورُ البصر ، كبير السن ! قال :
يا جارية ، هاتِي . فأتته بخمسمائة دينار ، وخمسة أثواب ديباج ، فقال : ادفعْ
هذه إلى حسان . ثم راوَدَنِي على مثلها ، فأبيت فبكى ، ثم قال لجواريه :
أبكِينِي . فوضعن عيدهن ثم أنشأن يَقْلُن :

تنصَّرت الأشرافُ من عار لطمية وما كان فيها لو صبرتُ لها ضررُ
تكنفني فيها لجأجُ ونحوهُ وكنت كمن باع الصَّحِيحة بالعمور
فيا ليت أُمِّي لم تلدني وليتني رجعتُ إلى القول الذي قاله عمر (٣)

(١) ط : « بمغانى » ش : « بمغان » ، صوابه ما أثبت من الديوان

٤١٤ والأغاني .

(٢) في النسختين والأغاني : « بين شاطئ » والصواب تخفيف

الهمزة . وفي الديوان والعقد ٢ : ٦٠ : « بين أعلى اليرموك فالحمان » .

وفي معجم البلدان (الصمان) : « بين شاطئ اليرموك فالصمان » .

(٣) الأغاني : « قال لي عمر » .

٢٤٤ وياليتني أرى المَخاضَ بقريةٍ وكنتُ أسيراً في ربيعة أو مُضراً
وياليت لي بالشام أدبى معيشةٍ أجالسُ قومي ذاهبَ السمع والبصرُ

ثم بكى وبكى معه ، حتى نظرت إلى دموعه تجول على لحينه ، ثم سلمت عليه وانصرفت ، فلما قدمت على عمر سألتني عن هرقل وعن جبلة فقصصت عليه القصة ، فقال : أبعد الله ، تعجل فانيةً اشتراها بباقية ، فهل سرّح معك شيئاً ؟ قلت : سرّح إلى حسان خمسمائة دينار وخمسة أثواب ديباج . فقال : هاها . وبعث إلى حسان فأقبل يقوده قائمه حتى دنا فسلم وقال : يا أمير المؤمنين ، إني لأجد أرواح آل جفنة ! فقال عمر رضى الله عنه : قد نزع الله تعالى لك منه على رغم الله ، [وأتاك بمعونته] . فأخذها وانصرف وهو يقول :

إن ابنَ جفنةٍ من بقيةٍ معشري لم يقدّم أبائهم باللوم
لم ينسني بالشّام إذ هو ربها كلاً ولا منتصراً ، بالرّوم
يُعطي الجزيل ولا يراه عنده إلا كبعض عطية المذموم
وأنته يوماً فقرب مجلسي وسقى فرواني من الخرطوم

ثم قال للرسول : ما قال لك جبلة ؟ قال : قال لي : إن وجدته حياً فادفعها إليه ، وإن وجدته ميتاً فاطرح الثياب على قبره ، وابتع بهذه الدنانير بئنا فانحمرها على قبره . فقال حسان : لئنك والله وجدته ميتاً ففعلت ذلك بي انتهى كلام الأغاني .

وروى هذه القصة ابن عبدربه (في العقد) على هذا النمط وزاد فيها عند قوله :

« قد ارتدَّ الأشعث بن قيس عن الإسلام ثم رجع وقبل منه ^(١) » . قال جبلة : ذرني من هذا ، إن كنت تضمن لي أن يزوجني عمر بنته ، ويوليني بعده الأمر رجعت إلى الإسلام . قال : فضمنت له التزويج ، ولم أضمن الإمرة .

وقال في آخر القصة ^(٢) : فلما قدمت على عمر أخبرته خبر جبلة وما دعوته إليه من الإسلام ، والشرط الذي اشترطه ، فقال لي ^(٣) عمر : هلا ضمنت له الإمرة أيضاً ، فإذا أفاء الله به [إلى ^(٤)] الإسلام قضى عليه بحكمه عز وجل . قال : ثم جهزني عمر إلى قصر ، وأمرني أن أضمن لجبلة ما اشترط به . فلما قدمت القسطنطينية وجدت الناس منصرفين من جنازته ، فعلمت أن الشقاء غلب عليه في أم الكتاب . انتهى .

وروى صاحب الأغاني عن ابن الكلبي : أن الفزاري لما وطئ إزار جبلة فلطم الفزاري جبلة كما لطمه جبلة ، وثب عليه غسان ^(٥) فشموا أنفه وأثوا به عمر . ثم ذكر باقي الخبر كما ذكر .

(١) الذي في العقد ٢ : ٥٨ بدل هذا « قد فعل رجل من بني فزارة أكثر مما فعلت ، ارتدَّ عن الاسلام وضرب وجوه المسلمين بالسيف ثم رجع الى الاسلام وقبل ذلك منه » . والأشعث بن قيس ، من كندة ، بل كان من ملوكها فيما ذكر ابن سعد ، فالفزاري آخر غيره ، وهو عيينة بن حصن الفزاري ، أسلم ثم ارتد ثم أسلم بعد ذلك على يد أبي بكر . الاشتقاق ٢٨٤ والاصابة ٦١٤٦ .

(٢) العقد ٢ : ٦١ .

(٣) في النسختين : « له » وانما الضمير للتكلم . وفي العقد : « فقال » فقط .

(٤) هذه التكملة من العقد .

(٥) في العقد : « فوثبت غسان » .

وروى الزبير بن بكار : أَنَّ جيلة قدم على عمر في ألف من أهل بيته فأسلم وجرى بينه وبين رجل من أهل المدينة كلام ، فسبَّ المدنيَّ فردَّ عليه ، فلطمه جيلة فلطمه المدنيُّ ، فوثب عليه أصحاب جيلة ، فقال : دعوه حتى أسألَ صاحبةً وأنظر ما عنده . فجاء إلى عمر فأخبره ، فقال : إنَّكَ فعلتَ به فعلاً ففعل بك مثله . قال : أو ليس عندك من الأمر إلّا ما أرى ؟ قال : لا ، فما عندك من الأمر يا جيلة ؟ قال : من سبنا ضربناه ، ومن ضربنا قتلناه ! قال : إنما أنزل القرآن بالقصاص ! فنضب وخرج بمن معه ، ودخل أرض الروم فتنصّر ، ثم ندم فقال :

* تنصّرت الأشرافُ من عار لطمَةٍ *

(وذكر الأبيات الماضية).

ثم روى صاحب الأغاني^(١) بسنده عن عبد الله بن مسعدة الفزاريّ قال : ٢٤٥ وجّهني معاويةُ إلى ملك الروم فدخلتُ عليه ، وعنده رجل على سرير من ذهب ، فكلمني بالعربية فقلت : من أنت يا عبد الله ؟ قال أنا رجل غلبَ عليه الشقاء ، أنا جيلةُ بن الأيهم الغسانيّ ، إذا صرتُ إلى منزلي فالقني . فلما انصرف أتيته فالفيتُه على شرا به ، وعنده قينتان تغنيانه بشعر حسان بن ثابت ، فلما فرغتُ من غنائهما أقبل عليّ فقال : ما فعل حسان بن ثابت . قلت : شيخ كبير قد عمي ! فدعا بألف دينار ، فقال : ادفعها إلى حسان . ثم قال : أترى صاحبك يفي لي إن خرجتُ إليه ؟ قلت : قلّ ما شئتُ أعرضهُ عليه . قال : يعطيني [النية^(٢)] فإنّها كانت [منارلنا ، وعشرين

(١) الأغاني ١٤ : ٧ .

(٢) هي التي كانت تعرف بشنية العقاب ، ذكر ياقوت أنها المطللة

على غوطة دمشق .

قرية من الغوطة ، ويفرضُ لجماعتنا ويحسنُ جوائزنا . فقلت : أبلغه . فلما قدمتُ على معاوية أخبرته الخبر ، فقال : وددتُ أنك أجبتَه إلى ما سأل . وكتب إليه بعباء ذلك ، فوجده قد مات .

* * *

وأشدُّ بعده ، وهو الشاهد السادس عشر بعد الثلاثمائة ، وهو من أبيات المفصّل وغيره^(١) :

٣١٦ * وقد جعلتني من حَزِيمَةٍ إصْبَعًا *

على أن فيه حذف ثلاث كلمات متضائفات ، أي ذا مقدار مسافة أصبع . الأولى تقدير مضافين أي ذا مسافة إصبع ؛ فإنَّ المسافة معناها البعد ، و «المقدارُ» لا حاجةَ إليه . كذا قدر جماعةٌ منهم أبو عليّ (في الإيضاح الشعري) ، ومنهم ابن هشام (في المغني) .

وهذا عجز ، وصدره :

(فأدركَ إبقاءَ العَرَادَةِ ظَلْمُهَا)

وهو من جملة أبيات الكَلْحَجَةِ العَرِينِي^(٢) ، تقدّم شرحها وترجمته في الشاهد الحادي والستين . وأوّل الأبيات :

(فَإِنْ تَنَجُّ مِنْهَا يَا حَزِيمَ بْنَ طَارِقِ)

فقد ترَكَتْ مَا خَلْفَ ظَهْرِكَ بَلْقَعًا)

(١) ابن يعيش ٣ : ٣١ . وانظر نوادر أبي زيد ١٥٣ والعيني ٣ :

٤٤٢ والأشموقي ٢ : ٢٧٢ والمفضليات ٣٢ .

(٢) ط : « العرني » ، صوابه في ش . وانظر ما سبق من تحقيق

البغدادي في ١ : ٣٩٢ .

يقول : **إِنْ تَنْجُ يَا حَزِيمَةَ مِنْ فَرَسٍ ، فَلَمْ تَقْلُتْ إِلَّا بِنَفْسِكَ ، وَقَدْ اسْتَبِيحَ مَالُكَ وَمَا كُنْتَ حَوَيْتَهُ وَغَنِمْتَهُ ، فَلَمْ تَدْعُ لَكَ هَذِهِ الْفَرَسُ شَيْئًا .**

سبب الأبيات وسبب هذه الأبيات : أَنَّ بَنِي تَقْلَبَ - وَكَانَ رَأْسُهُمْ حَزِيمَةُ بْنُ طَارِقَ - أَغَارَ عَلَى بَنِي مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ مِنْ بَنِي يَرْبُوعَ ، فَاسْتَأَقَ حَزِيمَةُ بْنُ طَارِقَ إِبِلَ بَنِي يَرْبُوعَ ، وَلَمَّا أَتَى الصَّرِيحُ إِلَى بَنِي يَرْبُوعَ ، رَكَبُوا فِي إِثْرِهِ فَهَزَمُوهُ ، وَاسْتَنْقَدُوا مِنْهُ مَا كَانَ أَخْذَهُ ، وَأَمِيرَ حَزِيمَةَ . وَهَذَا الْبَيْتُ يَشْهَدُ بِأَنْفِلَاتِ حَزِيمَةَ ، وَشَعْرُ جَرِيرٍ يَشْهَدُ بِأَسْرِهِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ :

* قَدْ نَا حَزِيمَةَ قَدْ عَلِمْتَ عُنُوءَ ^(١) *

وَيُجْمَعُ بَيْنَهُمَا بِأَنَّ حَزِيمَةَ بَعْدَ أَنْ نَجَّاهُ مِنَ الْكَلْحَةِ أَسْرَهُ غَيْرَهُ . وَضَمِيرُهَا مِنْهَا رَاجِعٌ إِلَى فَرَسِ الْكَلْحَةِ . وَحَزِيمَ ، بَفَتْحِ الْهَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَكَسْرِ الزَّاءِ الْمَعْجَمَةِ : مَرْخَمٌ حَزِيمَةَ كَمَا فِي الْبَيْتِ الْآخِرِ . وَالْبَلَّةُ : الْقَفْرُ الْخَالِي .

وقوله : (فَأَدْرِكْ إِقْيَاءَ التَّرَادَةِ) يَفْتَحُ الْعَيْنَ وَالرَّاءَ وَالْدَّالَّ الْمَهْمَلَاتِ : اسْمُ فَرَسِ الْكَلْحَةِ . وَ (الْإِقْيَاءُ) مَا تَبْقِيهِ الْفَرَسُ مِنَ الْعَدُوِّ ، إِذْ مِنْ عِتَاقِ الْخَيْلِ مَا لَا تَعْطِي مَا عِنْدَهَا مِنَ الْعَدُوِّ ؛ بَلْ تَبْقَى مِنْهُ شَيْئًا إِلَى وَقْتِ الْحَاجَةِ ، يُقَالُ فَرَسٌ مُبْقِيَةٌ : إِذَا كَانَتْ تَأْتِي بِجَرِيِّ عِنْدَ اقْتِطَاعِ جَرِيهَا وَقْتِ الْحَاجَةِ . وَهُوَ مَفْعُولٌ . وَ (ظَلَمَهَا) فَاعِلٌ (أَدْرِكْ) . وَالظَّلْمُ فِي الْإِبِلِ بِمَنْزِلَةِ الْعَرَجِ الْيَسِيرِ ، وَلَا يَكُونُ فِي ذِي الْحَافِرِ إِلَّا اسْتِمَارَةٌ . يَقُولُ : تَبَعْتُ حَزِيمَةَ فِي هَرْبِهِ

(١) عجزه في ديوان جرير ٤٥٢ :

* وَشَتَا الْهَذِيلَ يَمَارِسُ الْأَغْلَالَ *

فلما قربتُ منه أصابَ فرسى عرجٌ فتخلفت عنه ، ولولا عرجُها لما أسره ٢٤٦
غيرى . وجملة (وقد جعلتنى) الخ حالية .

وأخطأ المظفرى (فى شرح المفصل) حيث لم يقف على منشأ البيت ،
فزعم أن حزيمة اسم قبيلة ، وقال فى معناه : أدرك الظلم إبقاء هذا الفرس
أى بقاءها وثباتها فى السير ، معنى كانت ثابتة فى السير فعرجت فى حالة
لم يبق بينى وبين قبيلتى إلاَّ قدر إصبع . هذا كلامه ، وكان السكوت أجلاً
به ، لو كان يعقل !

وقال العيني : كانت فرس الكلجة مجروحة فقصرت لما قرب من
حزيمة ففاته . وهذا لم يقله أحد ، وإنما اعتذر الكلجة لعرج فرسه وانفلات
حزيمة بقوله :

(ونادى منادى الحى أن قد أُتَيْتُمْ وقد شربت ماء المزادة أجمعاً)
يقول : أتى الصريح وقد شربت فرسى من الحوض ماء^(١) . وخيل
العرب إذا علمت أنه يُغار عليها ، وكانت عطاشاً ، فنها ما يشرب بعض
الشرب ، وبعضها لا يشرب ألبتة ، لما قد جرّبت من الشدة التى تلقى
إذا شربت الماء وخُرب عليها . وجملة وقد شربت حال ، أى أُتَيْتُمْ^(٢)
فى هذه الحال . كذا قال ابن الأنبارى (فى شرح المفضليات) .

فعلم من هذا أن سبب عرج فرسه من إفراط شرب الماء ، لا من الجرح .
والله أعلم .

* * *

(١) ط : « من الحوض ماء » ، صوابه فى ش وشرح ابن الأنبارى

٢١ وما سبق فى ١ : ٣٨٩ .

(٢) ط : « أُوتَيْتُمْ » ، صوابه فى ش وشرح الأنبارى وما سبق .

وأشدد بعده :

(يا مَنْ رأى عارضاً أُسْرِبُهُ بين ذِرَاعَيْ وَجْهَةِ الْأَسَدِ)
على أَنَّ أَصْلَهُ : بين ذِرَاعِي الْأَسَدِ وَجْهَةِ الْأَسَدِ . فحذف المضاف إليه
الأوّل على ثنية لفظه . ولهذا لم يُبَيِّنِ المضاف ولم يَنْوِّن .

و (مَنْ) منادى ، وقيل المنادى محذوف ومَنْ استفهامية . والرؤية
بَصْرِيَّة . و (العارض) : السَّحَابُ الَّذِي يَعْتَرِضُ الْآفَقَ . وجملة (أُسْرِبُهُ)
بالبناء للفعل صفة لعارض . و (الذراعان) و (الجبهة) من منازل القمر .
وعند العرب أَنَّ السحاب الذي يَنْشَأُ بِنُوءٍ من منازل الأسد يكون مطرُهُ
غزيراً ، فلذلك يُسْرِبُهُ .

قال الأَعْلَمُ (في شرح شواهد سيبويه) : وصف عارضٍ سَحَابٍ اعْتَرَضَ
بَيْنَ نُوءِ الذَّرَاعِ وَنُوءِ الْجَبْهَةِ ، وهما من أنواء الأسد ، وأنوائُهُ أَحَدُ الْأَنْوَاءِ .
وَذَكَرَ الذَّرَاعَيْنِ ، والنَّوْءُ إِنَّمَا هُوَ الذَّرَاعُ الْمَقْبُوضَةُ مِنْهُمَا ، لاشتراكهما
في أَعْضَاءِ الْأَسَدِ .

وقدّم شرح هذا البيت - وهو للفرزدق - بأبسط من هذا في الشاهد
السادس والثلاثين بعد المائة (١) .

* * *

وأشدد بعده :

(إِلَّا عُلاَّةَ أَوْ بُدَاهَةَ سَابِحٍ نَهْدِ الْجُزَارَةِ)
على أَنَّ الْأَصْلَ : إِلَّا عُلاَّةَ سَابِحٍ أَوْ بُدَاهَةَ سَابِحٍ ، كالذي قبله .

قال أبو علي (في التذكرة القصرية) : ليس من اعترض في قوله إلا علالة أو بداهة قارح^(١) بأن المضاف إليه محذوف ، يدافع أن يكون بمنزلة ما شبهه به من قوله :

* لله در اليوم من لأمها (٢) *

لأنه قد ولي المضاف غير المضاف إليه ، وإذا وليه غيره في اللفظ فقد وقع الفصل به بينهما ، كما وقع الفصل بينهما في اللفظ في قوله : لله در اليوم . وإذا كان كذلك فقد ساواه في القبح للفصل الواقع بينهما ، وزاد عليه فيه أن المضاف هنا محذوف ، والله در اليوم مذكور ، فلا يخلو الأمر من أن يكون ٢٤٧ أراد المضاف إليه فحذفه لدلالة الثاني عليه ، أو أراد إضافته إلى المذكور في اللفظ وفصل بينهما بالمعطوف . وكيف كانت القصة فاللفصل حاصل بين المضاف والمضاف إليه . واعترض بأن قال : لو كان على تقدير الإضافة إلى قارح الظاهر ، لكان إلا علالة أو بداهة قارح . [و (٣)] لا يلزم لأنه يجوز^(٤) أن يكون : إلا علالة قارح أو بداهة قارح ، فيظهر المضاف إليه موضع الإظهار ، فتحذفه من اللفظ كما جاز عند من خالف سيبويه ، بأن يذكر علالة وهو يريد الإضافة فيحذف المضاف . وله أن يقول : إن تقدير الحذف أسوغ ، ولأنني أحذفه بعد أن قد جرى ذكره ، وحذف ما جرى ذكره أسوغ لتقدم الدلالة عليه . انتهى كلام أبي علي .

(١) إشارة الى رواية أخرى .

(٢) عجز بيت لعمر بن قميئة ، وهو الشاهد التالي رقم ٣١٧ .

(٣) بهذه الواو يستقيم الكلام .

(٤) ط : « لأنه يلزم » ، والصواب من ش .

وهذا البيت من قصيدة للأعشى ميمون تقدم شرحه وترجمته في الشاهد الثالث والعشرين^(١). وقبله :

(وَهُنَاكَ يُكْذِبُ ظَنُّكُمْ أَنْ لَا اجْتِمَاعَ وَلَا زِيَارَةَ)
يقول : إذا غزونا كم علمتم أن ظنكم بأننا لا نغزوكم كذب ، وهو زعمكم
أننا لا نجتمع ولا نزوركم بالخليل غاوين .

وقوله (إلا علالة) استثناء منقطف من قوله لا اجتماع ، أى لكن نزوركم
بالخليل . والعلالة ، بضم المهملة : بقية جرى الفرس . و (البداة) بضم
الموحدة : أول جرى الفرس ، وأو للإضراب . وروى بتقديم (بداة) على
(علالة) فأو ، على هذا لأحد الشئيين . و (الساج) : الفرس الذى يدسو
الأرض بيديه فى العدو . و (التهد) : المرتفع . و (الجزارة) بضم الجيم :
الرأس واليدان والرجلان . يريد أن فى عنقه وقوائمه طولاً وارتفاعاً . وهذا
مدح فى الخليل .

وأشد بعده ، وهو الشاهد السابع عشر بعد الثلاثمائة ، وهو من شواهد
سيبويه^(٢) :

٣١٧ (لَمَّا رَأَتْ سَاتِيْدَمَا اسْتَعْبَرَتْ اللَّهُ دَرُّ - الْيَوْمَ - مِنْ لَامِهَا)
على أنه قد فصل فى ضرورة الشعر بين المتضايفين بالظرف ، والأصل :
لله در من لامها اليوم .

(١) الحزانة ١ : ١٧٢ .

(٢) فى كتابه ١ : ٩١ . وانظر مجالس ثعلب ١٥٢ والازمنة ٢ :

٣٠٩ والانصاف ٤٣٢ وابن يعيش ٢ : ٣/٤٦ : ١٩ ، ٢٠ ، ٧٧ / ٨ :

٦٦ ومعجم البلدان (ساتيدما) وديوان عمرو بن قميئة ٦٢ .

قال أبو علي (في التذكرة التصرية) قال سيبويه : تقول : عجبت من ضرب اليوم زيداً ، ولا يكون على هذا : **لله** درُّ اليوم من لامها ، فيضيف درّاً إلى اليوم ؛ لأن درّاً بمنزلة قولهم **لله** بلادك ، فليست تجرى مجرى المصدر ولا تعمل عمل الفعل . قال أبو عثمان : فلو أضفت درّاً إلى اليوم ، لبقى قولك من لامها لا موضع له ، لأنه ليس كالضرب فيكون الثاني في موضع نصب بالمصدر ، فيكون بمنزلة عجبت من إعطاء زيد درهما . فإذا بقي لا موضع له ، لم تميز الإضافة في در ، وإذا لم تميز الإضافة في در إلى اليوم ، جعلته فاصلاً بين المضاف والمضاف إليه ، وجعلته متصلاً باللام ومعمولاً له ، ولا يكون معمولاً للامها ؛ لأن ما في حيز الصلة لا يعمل فيما قبله . انتهى .

وهذا البيت ثانی آیات ثلاثة لعمر بن قتيبة (١) ، وهي :

صاحب الشاهد

(قد سألتني بنت عمرو عن الـ أرض التي تُنكر أعلامها ٢٤٨

لما رأته سائيد ما استعبرت

تذكرت أرضاً بها أهلها أخوالها فيها وأعمامها)

قال أبو محمد الأسود الأعرابي (في فرحة الأديب) : قال أبو الندب :

سبب بكائها أنها لما فارقت بلاد قومها ووقعت إلى بلاد الروم ، ندمت على

ذلك . وإنما أراد عمرو بن قتيبة (١) بهذه الأبيات نفسه لابنته ، فكفى عن

نفسه بها . وسائيدما : جبل بين ميا فارقين وسمرت . وكان عمرو بن قتيبة

قال هذا لما خرج مع امرئ القيس إلى ملك الروم . انتهى .

وتُنكر : نجل ؛ أنكرته إنكاراً : خلاف عرفته ، ونكرته مثلاً

تعبت كذلك ، غير أنه لا يتصرف . كذا في المصباح . والأعلام : الجبال ،

(١) ط « قمعة » صوابه في ش وما سيأتي من كلام البغدادى .

ويجوز أن يريد بها المنار المنصوبة على الطريق ليستدل بها من يسلك الطريق .
يريد : أنها سألته عن المكان الذي صارت فيه وهي لا تعرفه ، لما أنكرته
استخبرته عن اسمه .

و (استعبرت) : بكت من وحشة القرية ولبعدها من أراضى أهلها .
والعرب تقول : لله در فلان ، إذا دعوا له ، وقيل : إنهم يريدون لله عمله ،
أى جل الله عمله فى الأشياء الحسنة التى يرضاها . وإنما دعا للأئمة بالخير نكابةً بها
لأنها فارقت أهلها بحسن اختيارها ، فيكون هذا تسفيهاً لها بتغريها .

وقال الأعمى : وصف امرأة نظرت إلى سائديما — وهو جبل بعيد من
ديارها — فتذكرت بلادها فاستعبرت شوقاً إليها ، ثم قال : لله در من لامها
اليوم على استعبارها وشوقها ، إنكاراً على لائمتها ، لأنها استعبرت بحقي ،
فلا ينبغي أن تلام . هذا كلامه . وليس هذا معنى الشعر فتأمل .

وكذلك لم يصب بعض فضلاء المعجم (فى شرح أبيات المفصل) فى قوله
قد سألتى هذه المرأة عن الأَرْضَيْن التى كان بها أهلها ، إذ أنكرت جبالها
أو أعلامها المنصوبة فيها ، ولم تعرفها لتقدم العهد بها أو لتغيرها ، لما رأت
هذا الجبل بكت ، لأنه كان منزل أهلها . ثم قال : لله در من لامها على البكاء
وقبحه عندها ، لتتبع عنه (١) . انتهى كلامه . وهذا كلام من لم يصل
إلى العقود .

وقوله : تذكرت أرضاً بها أهلها ، قد استشهد سيبويه بهذا البيت
أيضاً (٢) على أن قوله : أخوالها فيها وأعمامها ، منصوب بفعل مضمر وهو

(١) فى النسختين : « لتمنع » .

(٢) فى كتابه ١ : ١٤٤ .

تذكَرْتُ . وهذا جائزٌ عندهم بإجماع ، لأنَّ الكلام قد تمَّ في قوله : تذكَرْتُ
أرضاً بها أهلها ، ثم حل ما بعده على معنى التذكَر .

وأجاز بعض فضلاء المعجم (في شرح أبيات المفصل) أن يكون قوله :
أخوالها ، بدلا من أرضاً بدل الاشتغال

وقوله : بها أهلها ، الظرف صفة لقوله أرضاً وأهلها فاعل الظرف ، ويجوز
أن يكون مبتدأ والظرف قبله خبره والجملة هي الصفة .

قال ابن خلف : ولو نصبت أهلها باضمار فعل لجاز على بُعد .

والكلام على سائديما قد أجاد فيه ياقوت الحموي (في معجم البلدان)
قال : سائديما بعد الألف تاء مثناة من فوق مكسورة وياء مثناة من تحت ودال
مهملة مفتوحة وميم وألف مقصورة ، أصله مهمل في الاستعمال في كلام العرب ،
فإنما أن يكون مرتجلا عربياً لأنهم قد أكثروا من ذكره في شعرهم ، وإنما أن
يكون أعجمياً . قال العبراني : هو جبل بالهند لا يعلم ثلجه أبداً . وأنشدوا :

أبردُ من ثلجِ سائديما وأكثَرُ ماء من العكرش (١)

وقال غيره : مئى بذلك لأنه ليس من يوم إلا ويسفك فيه دم ، كأنه
اسمان جُعلا واحداً : سائى ، دما . وسادى وسائى بمعنى ، وهو من سدّى
الثوب ، فكأن الدماء تسدى فيه كما يسدى الثوب . وقد مدّه
البحرئى فقال :

ولما استقرت في جُولى ديارهم فلا الظَّهرُ من سائديماء ولا اللَّحْفُ ٢٤٩

(١) في معجم البلدان : « وأبرد » بلا خرم . وقد زاد الشنقيطى

الواو بقلمه فى نسخه .

قال أبو عبيد البكري (في معجم ما استعجم) : رأيت البُحْثَرِيَّ
قد مدّه ، فلا أعلم ضرورة أم لفة ، والبُحْثَرِيُّ شديد التوقُّف في شعره من
اللعن والضرورة .

ثم قال ياقوت : وقد حذف يزيد بن مفرغ ميمه فقال :

* فدَيْر سَوَى فساتيدا فبُصْرَى *

قلت : وهذا يدل على أن هذا الجبل ليس بالهند ، وإنما العيرانيُّ وهم .
وذكر غيره أن ساتيدا ، هو الجبل المحيط بالأرض ، منه جبل بارمًا ، وهو
الجبل المعروف ببجل حمرين وما يتصل به قرب الموصل والجزيرة وتلك النواحي .
وهو أقرب إلى الصحة . والله أعلم .

وقال أبو بكر الصولي في شرح قول أبي نواس :

ويوم ساتيدا ضربنا بني الـ أصْفَرِ والموت في كتائبها

قال : ساتيدا : نهر قرب أرزن ، وكان كسرى وجه إياس بن قبيصة
الطائي لقتال الروم بساتيدا فهزمهم ، فافتخر بذلك . وهذا هو الصحيح . وقوله :
في بلاد الهند خطأ فاحش . وقد ذكر الكسروي فيما أورد في خبر دجلة عن
المرزباني عنه ، فذكر نهراً بين آمد وميّا فارقين ، ثم قال : ينسب إليه
وادي ساتيدا ، وهو خارج من درب الكلاب^(١) ، بعد أن ينصب إلى وادي
ساتيدا وادي الزور الآخذ من الكلك ، وهو موضع ابن بقرط البطريق من
ظاهر أرمينيا . قال : وينصب أيضاً من وادي ساتيدا ، نهر ميّا فارقين ،
وهذا كله مخرجه من بلاد الروم ، فأين هو والهند ، يا للعجب ! وقول
عرو بن قتيبة :

(١) ش : « ضرب الكلاب » .

* لما رأت ساتيدما استعبرت *

يدل على [ذلك] ، لأنه قاله (١) في طريقه إلى ملك الروم ، حيث سار مع امرئ القيس . انتهى كلام ياقوت .

وقال البكري (في معجم ما استعجم) : ساتيدما : جبل متصل من بحر الروم إلى بحر الهند ، وليس يأتي يوم من الدهر إلا سُفك عليه دم ، فلذلك سُمِّي ساتيدما . وكان قيصر قد غزا كسرى وأتى بلاده على غيرة ، فاحتال له حتى انصرف عنه ، واتبعه كسرى في جنوده فأدركه بساتيدما ، فانهزموا مرعوبين من غير قتال ، فقتلهم قتل الكلاب ، ونجا قيصر ولم يكد . وفي شعر أبي النجم ساتيدما : قصر من قصور السواد ، قال أبو النجم يذكر سكر خالد القسري لدجلة :

فلم يجيها المرو حتى أحكما سكرًا لها أعظم من ساتيدما (٢)

انتهى . ولا يخفى أنه ليس في قول أبي النجم ما يعين كونه قصرا ، ولا مانع من أن يحمل على معنى الجبل . ومما يرد به على العبراني في قوله : إنه جبل بالهند لا يعدم ثلجه ، أن الهند بلاد حارة لا يوجد فيها الثلج (٣) . والله أعلم .

و (عمرو بن قتيبة) على وزن قعيلة ، مؤنث قيء على وزن فاعيل مهموز عمرو بن قتيبة اللام من قؤ الرجل بضم الميم قما بسكونها ، وقماة بفتحها والمدة : أي صار قتيئا ، وهو الصغير الذليل .

(١) في النسخين : « يدل على أنه » ، صوابه من معجم البلدان .

(٢) في معجم ما استعجم : « المد حتى أحكما » ، وما هنا صوابه .

(٣) هذا من أوهام القدماء ، والا فالثلج يغطي أبدا رؤوس الجبال العالية في الجبال الاستوائية ، كما هو معروف .

قال ابن قتيبة (في كتاب الشعراء) : عمرو بن قتيبة من قيس بن ثعلبة ابن مالك رهط طرفة بن العبد ، وهو قديمٌ جاهليٌ كان مع حُجْر أبي امرئ القيس ، فلما خرج امرؤ القيس إلى الروم صحبه . وإياه عنى امرؤ القيس بقوله :

بكي صاحبي لما رأى الدربَ دونه وأيقن أننا لاحقان بقيصرا
قللت له : لا تبك عينك ، إنما نحاول ملكاً أو نموت فنعنرا
ثم قال ابن قتيبة : وفي عبد القيس عمرو بن قتيبة الصغير (١).

٢٥٠

أبناء قتيبة

وأورد الأمدى (في المؤلف والمختلف) ثلاثة من الشعراء يقال لهم ابن قتيبة ، أولهم هذا قال :

هو عمرو بن قتيبة بن ذريح بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الشاعر المشهور ، دخل بلاد الروم مع امرئ القيس بن حُجْر فهلك ، فقيل له عمرو الضائع . والثاني هو جميل بن عبد الله بن قتيبة الشاعر العذري ، أحد بني ظبيان بن حنّ ، وحنّ بن عذرة (٢) ، ولم يكن جميل يعرف إلا بأبن قتيبة . والثالث ربيعة بن قتيبة الصّعيبي أحد بني صعب بن تيم بن أنمار بن ميسر ابن عميرة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، شاعر له في كتاب عبد القيس القصيدة التي أولها :

لن دمن قهرٌ كأنّ رسومها على الحولِ جفنُ الفارسيّ المزخرف (٣)

* * *

(١) بعده في الشعراء ٣٣٨ : « وهو شاعر أيضا » .
(٢) هذا من موجز النسب ، والا فهو حن بن ربيعة بن حرام بن ضنة بن عبد بن كبير بن عذرة . أو صوابه « وحن من عذرة » . وانظر جمهرة ابن حزم ٤٤٩ من تحقيق كاتبه .
(٣) في النسختين : « على الجفن » ، صوابه من المؤلف ١٦٨ .

وأنشد بعده :

كَأَنَّ أَصْوَاتَ مَنْ لِيَاغِلَهِنَّ بَنَّا أَوَّخِرَ الْمَيْسِ إِقْتَاضُ الْفَرَارِيحِ

على أَنَّ الظرف قد فصل بين المتضايين لضرورة الشعر ، والأصل :
كَأَنَّ أَصْوَاتَ أَوَّاخِرِ الْمَيْسِ . ومن للتعليل .

و (الإيقال) : الإبعاد ، يقال أوغل في الأرض : إذا أبعده فيها .
والضمير للإبل . و (الأواخر) : جمع آخره الرجل ، بوزن فاعلة ، وهو العود
الذي في آخر الرجل يستند إليه الراكب . و (الميس) بفتح الميم : شجرة
يتخذ منه الرجال والأقناب . وإضافة الأواخر إليه كإضافة خاتم فضة .
و (الإقتاض) : مصدر أقتضت الدجاجة : إذا صوتت ، وهو بالنون والقاف
والضاد المعجمة . و (الفراريج) : جمع فروج ، وهي صنار الدجاج .

يريد أن رحلهم جديدة ، وقد طال سيرهم فبعض الرجل يحك بعضاً ،
فيحصل مثل أصوات الفراريج من اضطراب الرجال ؛ لشدة السير .

وهذا البيت من قصيدة لذي الرمة تقدم الكلام عليه في الشاهد التاسع
والستين بعد المائتين (١).

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن عشر بعد الثلاثمائة (٢) :

٣١٨ تَمَرْتُ عَلَى مَا تَسْمُرُ وَقَدْ شَفَّتْ غَلَائِلَ عَيْدِ الْقَيْسِ مِنْهَا صُدُورُهَا

على أن الفصل بين المتضايين بنير الظرف نادر ، كما هنا ، والأصل :
وقد شفت غلائل صدورها عيد القيس منها ، ففصل بين المضاف والمضاف

(١) انظر هذا الجزء الرابع من الخزانة ص ١٠٨ .

(٢) انظر الانصاف ٤٢٨ .

إليه بالفاعل وبالجارّ والمجرور . والفاعل ، وهو عبد القيس ، في نية التقديم على المفعول وهو غلائل صدورها ، لأن فيه ضمير الفاعل .

و (عبد القيس) قبيلة . و (الغلائل) : جمع غليل^(١) ، وهو الضغن والحقْد . و (شَفَّت) مجاز من شفى الله المريض . إذا أذهب عنه ما يشكو . و (تمرُّ) من المرور . و (تستمرُّ) من الاستمرار .

وهذا البيت مصنوع ، وقائله مجهول ، كذا في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الشهير بابن الأنباري .

وقال ابن السيد (في أبيات المعاني) : هذا البيت أشده الأخفش ، وتوجيه إعرابه أنه فصل بين المضاف والمضاف إليه بما ليس بظرف ، وهو أخفش ما جاء في الشعر ودعت إليه ضرورة ، وتقدير الكلام . وقد شَفَّت غلائل صدورها . و (الغلائل) : جمع غليلة مثل عظيمة وعظام ، وكريمة وكرائم . وقال أبو الحسن الأخفش : إن كان الشعر لم يوثق بعريقته فيجوز أن يكون أخرج غلائل غير مضافة وقدّر فيها التنوين لأنها لاتنصرف ، ثم جاء بالصدور مجرورة على نية إعادتها ، كما قال الآخر^(٢) :

رحم الله أعظماً دفنوها بسجستان طلحة الطلحات

أى أعظم طلحة الطلحات . فكذلك هنا يريد غلائل عبد القيس منها غلائل صدورها ، وقد حذف الثاني اجتزاء بالأول . وهذا التأويل حسن ، لأنه مخرج الكلام^(٣) ، وفيه ضعف من حيث إضمار الجار . انتهى

* * *

(١) كذا في النسختين ، والوجه « غليلة » . كما سيأتي .

(٢) هو ابن قيس الرقيات . ديوانه ٢٠ .

(٣) ش : « يخرج الكلام » .

وأشدد بعده وهو الشاهد التاسع عشر بعد الثلاثمائة :

٣١٩ (فزَجَّجَتْهَا بِمَزَجَةٍ زَجَّ القُلُوصَ أَبِي مَزَادَةَ (١))

على أنه فصل بين المضاف وهو زَجَّ ، وبين المضاف إليه وهو أَبِي مَزَادَةَ ،
بالمفعول ، وهو القُلُوصَ .

يقال زَجَّجَتْهَا زَجًّا : إذا طعنته بالزَّجِّ ، بضم الزاء ، وهي الحديدية التي
في أسفل الرح . و (زَجَّ القُلُوصَ) مفعول مطلق ، أي زَجًّا مثل زَجَّ .
و (القُلُوصَ) بفتح القاف : الناقة الشابة . و (أَبُو مَزَادَةَ) : كنية رجل ،
قال صاحب الصحاح « المَزَجُّ ، بكسر الميم : رح قصير كالْمِزْرَاقِ » . قال
ابن خلف : « هذا البيت يروى لبعض المدثيين المولدين ، وقيل هو لبعض
المؤثثين ممن لا يحتج بشعره . و مَزَجَةٌ ، يروى بفتح الميم وهو موضع الزَّجِّ ،
يعنى أنه زَجَّ راحلته لتسرع كما يفعل أبو مزادة بالقُلُوصَ . ويجوز أن تكون
الميم مكسورة ، فيكون المعنى فزَجَّجَتْهَا يعنى الناقة أو غيرها ، أي رميتها بشيء
في طرفه زَجٌّ كالخربة ، والمزجة ما يُزَجُّ به . وأراد كرج أَبِي مَزَادَةَ بالقُلُوصَ
أي كما يزجها . انتهى

وقول العيني : « الأظهر أن الضمير في زَجَّجَتْهَا يرجع إلى المرأة ، لأنه
يخبر أنه زَجَّ امرأته بالمزجة كما زَجَّ أبو مزادة القُلُوصَ » ، كلام يحتاج
في تصديقه إلى وحى . وقد انعكس عليه الضبط في مَزَجَةَ فقال : هي بكسر
الميم ، والناس يلحنون فيها فيفتحون ميمها . وقد أشدد ثعلب في أماليه الثالثة
هذا البيت كذا :

(١) مجالس ثعلب ١٥٢ والخصائص ٢ : ٤٠٦ والانصاف ٤٢٧

وابن يعيش ٣ : ١٩ ، ٢٢ والعيني ٤ : ٣٦٨ والأشمونى ٢ : ٢٧٦ .

فزوجبتها متمكناً زج الصعاب أبو مزاده
وأشد بعضهم :

* زج الصعاب أبي مزاده *

أراد زج أبي مزادة الصعاب ، ثم اعترض بالصعاب اه فلا شاهد
في البيت على روايته الأولى . والصعاب : جمع صعب ، وهو تقيض الذلول .
وهذا البيت لم يعتمد عليه متقنو كتاب سيبويه ، حتى قال السيرافي :
لم يثبت أحد من أهل الرواية ، وهو من زيادات أبي الحسن الأخفش
في حواشي كتاب سيبويه ، فأدخله بعض النساخ في بعض النسخ ، حتى شرحه الأعلام
وابن خلف في جملة أبياته . والأخفش هذا هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة
صاحب سيبويه ، لا الأخفش أبو الخطاب فإنه شيخ سيبويه . قال الزمخشري
(في مفصله) وما يقع في بعض نسخ الكتاب من قوله : فزوجتها بمزجة ،
البيت : فسيبويه يرى من عهده ^(١) . أراد أن سيبويه لم يورد هذا البيت في كتابه ،
بل زاده غيره في كتابه . وإنما برأ سيبويه من هذا ، لأن سيبويه لا يرى
الفصل بغير الظرف ، وإذا كان هذا مذهبه ، فكيف يورد بيتاً على خلاف
مذهبه . ومنه يظهر لك سقوط قول الجعبري (في شرح الشاطبية) فإنه بعد
أن زعم أن البيت من أبيات الكتاب قال : فإن قلت : فما معنى قول
المفصل : يرى من عهده ؟ قلتُ معناه من عهدة هذه الرواية ، لأنه يرويه :

٢٥٢

* زج القلوص أبو مزاده *

يجرّ القلوص بالإضافة ، ورفع أبو مزادة فاعل المصدر . هذا كلامه .

(١) البيت لم يرد في مظهره من سيبويه ١ : ٩١ ولم أجد الأعلام

تعرض له فيما طبع بهامش الكتاب .

ثم قوله : إن هذا البيت أنشده الأخفش والفرّاء ، أقول : نقل الفرّاء لهذا البيت ليس لتأييد قراءة ابن عامر الآتية ، وإنما نقله للطمع فيه بأنه كلام من لا يوثق به ، كما يظهر لك من كلام الفرّاء الآتى .

قال ابن جنيّ (فى الخصائص) : قد فصل بالمفعول به مع قدرته أن يقول : زجّ القلوص أبو مزاده ^(١) . وفيه عندى دليل على قوة إضافة المصدر إلى الفاعل عندهم وأنه فى نفوسهم أقوى من إضافته إلى المفعول . ألا تراه ارتكب ههنا الضرورة مع تمكنه من ترك ارتكابها ، لا لشيء غير الرغبة فى إضافة المصدر إلى الفاعل دون المفعول . وهذا فى النثر وحال السّعة صعبٌ جدّاً ، لاسيّما والمفصول به مفعول لا ظرف . ا هـ

وبقوله : لا لشيء غير الرغبة الخ ، يُعلّم أنّ قول الصّينى : إنّ قائله ليس له عنده فى هذا إلّا مسّ الضرورة لإقامة الوزن ، صادرٌ عن غير روية وفكر .

ونقل جماعة عن ابن جنيّ فى توجيهه ، أنّه يقدّر فى الأول مضاف إليه وفى الثانى مضاف ، والتقدير : زجّ أبى مزادة القلوص قلوص أبى مزادة ، على أن يكون قلوص بدلاً من القلوص . وتسمّفه ظاهر . ونقل ابن المستوفى عن الزخشرى (فى حواشيه) أنّه قال : الوجه أن يجرّ القلوص ويجعل أبى مزادة بعده مجروراً بمضاف محذوف ، تقديره : قلوص أبى مزادة ، كما فى :

* ونارٍ توقدُ بالليلِ ناراً ^(٢) * ا هـ

(١) بعده فى الخصائص : « كقولك سرنى أكل الحبز زيدٌ » .

(٢) لأبى دوداد الأيادى فى سيبويه ١ : ٣٣ . وصدره :

* أكل امرئ تحسبين امرأ *

وينسب أيضاً الى عدى بن زيد . . الكامل ١٦٣ ، ٤٨٩ .

(٢٧) خزانة الأدب

وقد قل الخلاف ابن الأنباري في هذه المسألة (في كتابه الإنصاف ،
في مسائل الخلاف) فقال : ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز الفصل بين المضاف
والمضاف إليه بغير الظرف وحرف الخفض ، لضرورة الشعر ، وذهب
البصريون إلى أنه لا يجوز ذلك بغيرهما . أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا :
إنما قلنا ذلك لأن العرب قد استعملته كثيراً في أشعارها ، قال الشاعر :

فَزَجَّجْتُهَا بِزَجَّةٍ (البيت)

وقال الآخر :

تمرّ على ما تستمرّ وقد شفت (البيت ^(١))

وقال الآخر :

يَطْفَنَ بِحُوزَى المراتع لم يُرْعَ بواديه من قرع القسي الكنائن ^(٢)

والتقدير من قرع الكنائن القسي . وقال :

وأصبحت بعد خطّ بهجتها كأنّ قفراً رُسوماً قلماً

والتقدير بعد بهجتها ، ففصل بين المضاف الذي هو بعد والمضاف إليه
الذي هو بهجتها ، بالفعل الذي هو خطّ . وتقدير البيت : فأصبحت قفراً بعد
بهجتها كأن قلماً خطّ رسوماً ^(٣) . وقد حكى الكسائي عن العرب : هذا غلامٌ

(١) هو الشاهد ٣١٨ السابق لشاهدنا هذا .

(٢) ط : « بطن بحوزى المراتع » صوابه في ش والانصاف

ودبران الطرماح ١٦٥ واللسان (حوز) .

(٣) كتبت قديما في طبعة السلفية : « هذا البيت مثال عجيب

في الشعر ، ولا أحسبه الا مصنوعا ، وجدير أن يطرح للالغاز والتعمية ،

وقلما يصيب المتحن فيه » .

والله زيد . وحكى أبو عبيدة سمعاً عن العرب : إن الشاة لتجتزئ فتسمع صوتَ
والله ربهما . وإذا جاء هذا في الكلام ، ففي الشعر أولى .

وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا إنما قلنا لا يجوز ذلك لأن المضاف
والمضاف إليه بمنزلة شيء واحد ، فلا يجوز أن يفصل بينهما . وإنما جاز الفصل ٢٥٣
بالظرف وحرف الجر كما قال ابن قتيبة :

* لله درُّ اليومَ مَنْ لامها^(١) *

وقال أبو حية الثميري :

كما حُطَّ الكتابُ بكفٍّ يوماً يهوديٍّ يقاربُ أو يُزيلُ^(٢)
وقال ذو الرمة :

* كأن أصواتَ من إيماننا بنا^(٣) *

لأن الظرف وحرف الجر يتسع فيهما ما لا يتسع في غيرهما .
وأما الجواب عن كلمات الكوفيين : أما قوله : فزججته بمنزلة البيت ،
فيروى لبعض المدنيين المولدين ، فلا يكون فيه حجة . وأما ما سائر ما أنشدوه ،
فهو مع قلته لا يعرف قائله ، فلا يجوز الاحتجاج به . وأما ما حكاه الكسائي
وأبو عبيدة فإنما جاء في اليمين لأنها تدخل في أخبارهم للتوكيد ، فكأنهم
لما جازوا بها موضعها استدركوا ذلك بوضع اليمين حيث أدركوا من الكلام .

(١) صدره كما مر قريباً :

* لما رأت سائيدما استعيرت *

(٢) سيبويه ١ : ٩١ واللسان (عجم)

(٣) تقدم الكلام عليه قبل الشاهد ٣١٨ . وعجزه :

* أواخر الميس انقاض الفراريج *

والذي يدل على صحة هذا أنا أجمعنا وإياكم على أنه لم يجيء الفصل بغير اليمين في اختيار الكلام . وأما قراءة ابن عامر ، فلا يسوغ لكم الاحتجاج بها ، لأنكم لا تقولون بموجبها ، لأن الإجماع واقع على امتناع الفصل بالمفعول في غير ضرورة الشعر ، والقرآن ليس فيه ضرورة . وإذا وقع الإجماع على امتناع الفصل بينهما في حالة الاختيار ، سقط الاحتجاج بها على حالة الاضطرار . واليصريون يذهبون إلى أن هذه القراءة وهم من القاريء ، إذ لو كانت صحيحة لكان من أفصح الكلام ، وفي وقوع الإجماع على خلافه دليل على أنه وهم في القراءة^(١) . وإنما دعا ابن عامر إلى هذه القراءة ، أنه رأى في مصاحف أهل الشام (شركائهم) مكتوباً بالياء ، ووجه إثبات الياء جرّ شركائهم على البدل من أولادهم وجعل الأولاد هم الشركاء ، لأن أولاد الناس شركاء آباؤهم في أحوالهم وأموالهم . وهذا يخرج خطأ مصحف أهل الشام . فأما قراءة ابن عامر فلا وجه لها في القياس ، ومصاحف أهل الحجاز والعراق (شركاءؤهم) بالواو ، فدلّ على صحة ما ذهبنا إليه ، والله أعلم . انتهى كلام ابن الأنباري .

وفيه أمران : الأول : أن نسبة جواز الفصل في الشعر بنحو المفعول إلى الكوفيّين ، لم يعترف به الفرّاء وهو من أجلّ أئمة الكوفيّين ، قال (في تفسيره للعروف بمعاني القرآن) في سورة الأنعام^(٢) ، عن قراءة ابن عامر ما نصه : وفي بعض مصاحف أهل الشام (شركائهم) ، فإن تكن مثبتة عن الأولين فينبغي أن يقرأ (زُين) أى بالبناء للمفعول ويكون الشركاء هم الأولاد ، لأنهم منهم في النسب والميراث . فإن كانوا يقرءون (زَيْن) أى

(١) في الانصاف : « دليل على وهى القراءة » .

(٢) معاني الفرّاء ١ : ٣٥٧ في الآية ١٣٧ من الأنعام .

بالبناء للفاعل ، فلست أعرف جهتها إلا أن يكونوا آخذين بلفظة قوم يقولون:
أثبتها عشاياً^(١) ثم يقولون في تنية الحمراء حرايان . فهذا وجه أن يكونوا
قالوا : زينٌ لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم . وإن شئت جعلت
زين ، إذا فتحته ، فعلاً لا بليس ثم تخفض الشركاء باتباع الأولاد . وليس قول
من قال إنما أرادوا مثل قول الشاعر :

فزَجَجَتْهَا مَمَكُنَّا زَجَّ القلوص أبي مزاده

بشيء . وهذا مما كان يقوله نحويو أهل الحجاز ، ولم نجد مثله في العربية .
انتهى .

وقال أيضاً في سورة إبراهيم عليه السلام^(٢) : وليس قول من قال خلف :
وعدهً رسله بشيء ، ولا : زينٌ لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم ، ٢٥٤
بشيء . قال الفراء : هذا باطل ، ونحويو أهل المدينة ينشدون قوله :
* زَجَّ القلوص أبي مزاده *

والصواب :

* زَجَّ القلوص أبو مزاده * انتهى

الأمر الثاني : أن ابن خلف (في شرح أبيات الكتاب) ، وأباشة (في
شرح الشاطبية) ، وتبعه (في شرحها) بعده [الجعري^(٣)] والسمين (في
إعراب القرآن) ، نقلوا عن (الإنصاف لابن الأنباري) ما يؤيد قراءة
ابن عامر .

(١) يعنى عشااء .

(٢) معانى الفراء ٢ : ٨١ في تفسير الآية ٤٧ من ابراهيم .

(٣) التكملة مما يقتضيه الكلام التالى . وقد أثبتتها الشنقيطى

كذلك فى هامش نسخته .

قال ابن خلف : قد احتجّ ابن الأنباري لهذه القراءة بقول العرب : هو غلامٌ إن شاء الله أخيك . ففصل بإن شاء الله . وقول الشاعر :

* زجّ القلوصَ أبي مزاده *

وقال الجعبري : نقل ابن الأنباري (في كتاب الإنصاف) عن الكسائي عن العرب : هو غلامٌ إن شاء الله أخيك ، ففصل بالجملة الشرطية .
وقال السمين : قال ابن الأنباري : هذه قراءة صحيحة ، وإذا كانت العرب قد فصلت بين المتضامين بالجملة في قولهم : هو غلامٌ إن شاء الله أخيك ، فإن تفصل بالمفرد أسهل .

هذا كلامهم ، وأنت ترى هذا النقل لا أصل له ، وإنما نقل ابن الأنباري عن الكسائي عن العرب ، هو قولهم : هذا غلام والله زيد . وليس في كلامه أيضاً ما يؤيد القراءة ، وإنما هو طاعنٌ فيها تبعاً للزخشري وغيره .
وكنْتُ أظنُّ أن صاحب الكشف مسبوق بإبن الأنباري ، فراجعت ترجمتهما فرأيت الأمر بالعكس ، فإنَّ الزخشري توفي يوم عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ، وابن الأنباري مات ليلة الجمعة تاسع شعبان سنة سبع وسبعين وخمسمائة وهو تلميذ الجواليقي (صاحب المعربات) وابن الشجري (صاحب الأمالي) ، والزخشريُّ من أقران ابن الشجري ، فإنَّ الأنباري متأخِّر عن الزخشري بأربع طبقات . والزخشريُّ في طعنه على هذه القراءة مسبوقٌ أيضاً بالفراء ، فكان ينبغي الردَّ على الفراء ، فإنَّه هو الذي فتح ابتداء باب التمدح على قراءة ابن عامر .

قال السمين : قراءة ابن عامر متواترة صحيحة ، وقد تجرأ كثير من الناس على قارئها بما لا ينبغي ، وهو أعلى القراء السبعة سنداً ، وأقدمهم هجرة ، وإنما

ذكرنا هذا تنبيهاً على خطأ من ردّ قراءته ، ونسبه إلى الحن أو اتباع مجرّد المرسوم . وقال أبو على الفارسي : هذا قبيح قليل الاستعمال ، ولو عدل عنها كان أولى ، لأنهم لم يفصلوا بين المتضايين بالظرف في الكلام مع اتساعهم في الظروف ، وإنما أجازوه في الشعر . وقال أبو عبيد : لأحبّ قراءة ابن عامر لما فيها من الاستكراه ، والقراءة عندنا هي الأولى لصحتها في العربية مع إجماع أهل المصرين بالعراق عليها . وقال الزمخشري — وأساء في عبارته — : وأما قراءة ابن عامر فشيء لو كان في مكان الضرورة لكان سبجاً مردوداً كما سبج ورؤد :

* زجّ القلوص أبي مزاده *

فكيف به في الكلام المنثور ، فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته . والذي حمله على ذلك ، أنه رأى في بعض المصاحف شركائهم مكتوباً بالياء . ولو قرأ بجّر الأولاد والشركاء لأن الأولاد شركاؤهم في أموالهم ، لوجد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب . وهذه الأقوال كلها لا ينبغي أن يلتفت إليها ، لأنها طعن في التواتر ، وإن كانت صادرة عن أئمة أكابر . وأيضاً فقد انتصر لها من يقابلهم ، وجاء في الحديث : « هل أنتم تاركو لي صاحبي » .

وقال ابن جني (في الخصائص) باب ما يرد عن العربي مخالفاً للجمهور (١) : ٢٥٥
إذا اتفق شيء من ذلك نظر في ذلك العربي وفيما جاء به ، فإن كان فصيحاً وكان ما جاء به يقبله القياس فيحسن الظن به ، لأنه يمكن أن يكون قد وقع إليه ذلك من لغة قديمة قد طال عهدها — ورؤى عن عمر بن الخطاب أنه قال :

كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه في الإسلام (١) . فنجاء الإسلام فتشأغلت عنه العرب بالجهاد ولَهت عن الشعر وروايته ، فلما كثر الإسلام ، وجاءت الفتوحُ واطمأنت العرب ، راجعوا رواية الشعر فلم يتولوا إلى ديوان مدوّن ، وقد هلك من هلك فحفظوا أقلّ ذلك وذهب عنهم كثيرُهُ . فإذا كان الأمر كذلك لم يُقَطَّع على الفصيح يسمع منه ما يخالف الجمهور ، بالخطأ إذا كان القياس يعضدُهُ .

وقال ابن ذَكْوَان : سألتني الكسائي عن هذا الحرف وما بلغه من قراءتنا ، فرأيت أنه كأنه أعجبه ونزع بهذا البيت :

* نفي الدراهم تنقاد الصياريف (٢) *

بنصب الدراهم وجرّ تنقاد . وأما ما ورد في النظم من الفصل بين المتضامين بالطرف وبغيره ، فكثير . ثم بعد أن سرّد غالب ما ورد في الشعر قال : وإذا قد عرفت هذا ، عرفت أن قراءة ابن عامر صحيحة من حيث اللغة ، كما هي صحيحة من حيث النقل ، فلا التفات إلى قول من قال : إنّه اعتمد على الرسم لأنه لم يوجد فيه إلا كتابة شركائهم بالياء ، وهذا وإن كان كافياً في الدلالة على جر شركائهم فليس فيه ما يدلّ على نصب أولادهم ، إذ المصحف مهمل من شكل وقط ، فلم يبق له حجة في نصب الأولاد إلا النقل المحض . وقال أبو شامة : ولا بُعد فيما استبعده أهل النحو من جهة المعنى ، وذلك

(١) إلى هنا ينتهي نص كلام عمر ، وما بعده من الكلام يحتمل أن يكون من كلام الفضل بن الحباب ، أو ابن سلام . انظر الخصائص وطبقات ابن سلام ٢٢ .

(٢) قطعة من الشاهد التالي .

أنه قد عهد تقدم المفعول على الفاعل المرفوع لفظاً ، فاستمرت له هذه المرتبة مع الفاعل تقديراً ؛ فإن المصدر لو كان منوفاً لجاز تقديم المفعول على فاعله ، نحو : أعجبنى ضرب عمرأ زيد ، فكذا في الإضافة . وقد ثبت جواز الفصل بين حرف الجرّ ومجروره مع شدة الاتصال بينهما أكثر من شدته بين المتضامين ، كقوله تعالى : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ ^(١) ﴾ ، ﴿ فَبَارِحَةٌ ^(٢) ﴾ والمفعول المقدم هو في غير موضعه معنى ، فكأنه مؤخر لفظاً . ولا تنفك إلى قول من زعم أنه لم يأت في الكلام المنشور مثله . لأنه ناف ، ومن أسند هذه القراءة مثبت ، والإثبات مرجح على النفي بإجماع . ولو قل إلى هذا الزاعم عن بعض العرب أنه استعمله في النثر ، لرجع إليه ، فما باله لا يكتفى بنقل القراءة من التابعين عن الصحابة !

هذا زبدة ما أورده السمين ، ومثله كلام الجعبرى (في شرح الشاطبية) والله أعلم .

وأنشده بعده ، وهو الشاهد العشرون بعد الثلاثمائة ، وهو من أبيات سيبويه ^(٣) :

(١) في الآية ١٥٥ من النساء : « فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكَفَرَهُمْ بآيَاتِ اللَّهِ » . وفي الآية ١٣ من المائدة : « فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً » .

(٢) الآية ١٥٩ من آل عمران .

(٣) سيبويه ١ : ١٠ والكامل ١٤٣ والخصائص ٢ : ٣١٥ وابن الشجرى ١ : ١٤٢ ، ٢/٢٢١ : ٩٣ ، ١٩٧ والانصاف ٢٧ ، ١٢١ وابن يعيش ٦ : ١٠٦ والعينى ٣ : ٤/٥٢١ : ٥٨٦ والتصريح ٢ : ٣٧٠ والاشموني ٢ : ٢٨٩ وديوان الفرزدق ٥٧٠ .

٣٢٠ (تَنْقِي يداها الحصى في كلِّ هاجرة
نَقَى الدراهم تنقاد الصياريف)

على أن فيه الفصل بالمفعول أيضاً بين للتضايين ، فإن أصله : نقي تنقاد الصياريف الدراهم ، ففصل بالمفعول وهو الدراهم ، بين المتضايين .

وإضافة نقي إلى تنقاد ، من إضافة المصدر إلى فاعله . وروى أيضاً بإضافة

نقي إلى الدراهم ورفع تنقاد ، فيكون من إضافة المصدر . وعلى هذه الرواية

أشبه ابن النظم وابن عقيل (في شرح الألفية) ، قال العيني : وفي شرح

الكتاب : ٢٥٦ ويموز نصب التنقاد ورفع الدراهم في العمل ، على القلب ، من

حيث آمن اللبس ، يعني أنه روى يجر الدراهم بإضافة نقي إليه ونصب تنقاد ،

فيكون من قبيل إضافة المصدر إلى فاعله على تقدير القلب بجعل الفاعل

مفعولاً والمفعول فاعلاً . وأورده سيبويه (في أوائل كتابه ، في باب ما يمتثل

الشعر) قال : وربما مدّوا فقالوا : مساجيد ومناير ، شبهوه بما جمع على غير

واحدة في الكلام كما قال الفرزدق :

* نَقَى الدنانير تنقاد الصياريف *

وينشد : نَقَى الدراهم . انتهى كلامه .

وعملُ الشاهد فيه عند أبي جعفر النحاس ، الدنانير والدراهم ، قال :

من روى الدنانير فلا ضرورة عنده فيه ، لأن الأصل في دينار دينار فلما جمعت

رددته إلى أصله فقلت دنانير . ومن روى الدراهم فذكر أبو الحسن بن كيسان

أنه قد قيل في بعض اللغات درهام ، قال : فيكون هذا على تصحيح الجمع .

قال : أو يكون على أنه زاده للد . قال : ويكون على الوجه الذي قال

سيبويه أنه بنى الجمع على غير لفظ الواحد ، كما أن قولهم : هذا كبير ليس على

لفظ ذكر ، إنما هو على لفظ مذكر ، وهو جمع لذكر على غير بناء واحدة .

قال : ولم ينكر أن يكون الجمع على غير بناء الواحد ، فلذلك زاد الياء في في دراهيم . وقال لى عليّ بن سليمان : واحد الصياريف صيرف ، وكان يجب أن يقول صيارف . انتهى كلامه .

وعند الشنتمرى الشاهد في الصياريف ، قال : زاد الياء في الصياريف ضرورة تشبيهاً لها بما جمع في الكلام على غير واحد ، نحو ذكر ومذا كبير ، وسمح ومساميح . ولم يتعرض للدراهم والدنانير .

وقد جمع ابن خلف بينها فقال : الشاهد فيه على زيادة الياء في جمع الدراهم والصيارف .

أقول : الظاهر كلام الأعلام لاغير ، وروى الدراهم بلاياء ، وجميعهم لم يتعرضوا لإعراب الدراهم والتنقاد .

و (النقي) بالنون والفاء ، قال صاحب المحكم : كل ما رددته فقد نفيتها ، ونفيت الدراهم : أثرتها للانتقاد . وأنشد هذا البيت . و (يداها) فاعل تنفي ، والضمير لئانة الفرزدق . و (الحصى) : مفعول . و (المهاجرة) : وقت اشتداد الحرّ في وقت الظهر . و (نفى الدراهم) : مفعول مطلق تشبيهي ، والأصل تنفى يداها الحصى نفياً كنفى الدراهم . و (التّنقاد) بالفتح ، من تقد الدراهم ، وهو التمييز بين جيدها ورديتها . و (الصياريف) مجرور لفظاً بالإضافة مرفوع محلاً ، لأنه فاعل تنقاد .

قال الأعلام : وصف الفرزدق ناقته بسرعة السير في الهواجر فيقول : إن يديها لشدة وقعها في الحصى ينفيانه فيقرع بعضه بعضاً ويسمع له صليل كصليل الدنانير إذا انتقدها الصيرفي فنفي رديتها عن جيدها ، وخص المهاجرة لتعذر السير فيها .

وقال ابن خلف : وصف راحلته بالنشاط وسرعة السير في الهواجر ، حين تكلّ المطيّة^(١) وتضعف القوى منها ، تكون هي نشيطة قوية ، إذا أصابت مناسمها الحصى اتنى من تحت مناسمها ، كما تتنى الدرام من يد الصيرفي إذا نقدها بأصابعه . شبه خروج الحصى من تحت مناسمها بارتفاع الدرام عن الأصابع إذا نُقدت .

وترجمة الفرزدق تقدمت في الشاهد الثلاثين من أوائل الكتاب^(٢)

* * *

وأُشِد بعده ، وهو الشاهد الحادى والعشرون بعد الثلاثئة :

٢٥٧

٣٣١ (يا ابن الزبير طالما عصيكا وطالما عنيثنا إلكا)
(لنضربن بسيفنا قتيكا^(٣))

على أنه جاء في الشعر قلب الألف ياء مع الإضافة إلى كاف الضمير ، في قوله قتيكا ، والأصل قفاكا ، فأبدلت الألف ياء . وإنما كان سبيل هذا الشعر لأنه ليس مع ياء المتكلم فإثما تقلب معه ياء ، نثراً ونظماً ، عند هذيل .
وإثما قيد بكاف الضمير لأن السماع جاء معه .

وظاهر كلام أبي على (في المسائل العسكرية) لا يختص هذا بالشعر ،
فإنه قال :

(١) حورها الشنقيطى فى نسخته الى « المطى » ، وهو الوجه .

(٢) الخزائن ١ : ٢١٧ .

(٣) نواذر أبى زيد ١٠٥ ، ٢٥٧ وأمالى الزجاجى ٢٣٦ وشرح

شواهد الشافعية ٢٤٥ وشرح شواهد المغنى ١٥٣ والعينى ٤ : ٥٩١

والاشمونى ١ : ٢٦٧ / ٤ : ٢٨٣ .

وأما إبدال الياء من الألف فى قفا ، فى الإضافة ، فإِنما أُبدل كما أُبدلت الألف منها فمِن قال : رأيت هذان ، أى للتقارض . وقالوا أيضاً : عليك ، وإليك ، وقد اطرَد هذا فى بعض اللغات نحو : هَوَى ، ونَوَى ، وقَفَى ، فأبدلت الياء من ألف هوأى ، ونوأى ، وقفأى ، كما أُبدلت الألف منها فى : حاجيت ، وعأيت ، حيث أريد إزالة التضعيف فيه . كما أريد من نظيره من الواو وهو : ضَوَيْت ، وقوَيْت . هذا كلامه .

وأما (عصيكا) فأصله عصيت ، قال ابن جني (فى سرِّ الصناعة) : أُبدل الكاف من التاء لأنها أختها فى الهمس ، وكان سُحيمٌ إذا أُنشد شعراً قال : أَحسَنَكَ والله ، يريد أحسنت . انتهى

وقد تقدّم الكلام فى هذا الكتاب ، فى ترجمة سحيم ، أنه كان حبشياً وكان فى لسانه لُكنة (١) .

وقال أبو على (فى المسائل العسكرية) : قال أبو الحسن الأُخفش : إن شئت قلت أُبدل من التاء الكاف لاجتماعهما فى الهمس ، وإن شئت قلت أوقع الكاف موقعها ، وإن كان فى أكثر الاستعمال للمفعول لا للفاعل ، لإقامة القافية ، ألا ترامم يقولون : رأيتك أنت ، ومررت به هو ، فيجعل علامات الضمير المختص بها بعض الأنواع فى أكثر الأمر ، موقع الآخر . ومن ثم جاء : لولاك . وإنما ذلك لأن الاسم لا يصاغ معرباً ، وإنما يستحق الإعراب بالعامل انتهى .

قال ابن هشام (فى المغنى) : ليس هذا من استعارة ضمير النصب مكان

ضمير الرفع ، كما زعم الأخفش وابن مالك ، وإنا الكاف بدل من التاء بدلاً تصريفاً .

وهذا الشعر من مشطور السريع ، هكذا أورده أبو زيد (في نوادره) ونسبه لراجز من حير . وتبعه صاحب الصحاح في مادة السين المهمة (١) .

وأما الزجاجي فإنه رواه (في آخر أماليه الكبرى) على خلاف هذه الرواية فقال : باب التاء والكاف في المكني ، يقال : ما فعلت وما فعلك ، قال الراجز :

يَا بَنَ الزُّبَيْرِ طَالَمَا عَصَيْكَ وَطَالَمَا عَنَيْكَنَا إِلَيْكَ
لَنَضْرِبَنَّ بِسَيْفِنَا قَفَيْكَ

يريد عَصَيْنَا وَعَنَيْتَنَا . فروى (عَنَيْكَنَا) بدل التاء كافاً ، مثل (عصيكاً) . وعنيتنا إليك بمعنى أنعمتنا بالمسير إليك . والنون الخفيفة في قوله : (لَنَضْرِبَنَّ) نون التوكيد . وأراد بَابَنَ الزُّبَيْرِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ حَوْرَائٍ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والعشرون بعد الثلاثمائة :

٣٢٢ (قَالَ لَهَا : هَلْ لَكَ يَانَا فِي) (٢)

٢٥٨ على أَنَّ كسرياء المتكلم من نحو (فِي) لغة بني يربوع ، لكنه عند

(١) هي مادة (سين) .

(٢) انظر يس ٢ : ٦٠ .

النحاة ضعيف كقراءة حَمْزَة : ﴿ مَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي ﴾^(١) .

وهذا الشعر من أرجوزة للأغلب العجلي ، وهو شاعر جاهلي إسلامي ، صاحب الشاهد أسلم وهاجر ، ثم استشهد في وقعة نهاوند . وقد تقدمت ترجمته في الشاهد الحادى والعشرين بعد المائة^(٢) . وأول هذه الأرجوزة :

(أَقْبَلَ فِي ثَوْبٍ مَعَاوِرِيٍّ بَيْنَ اخْتِلَاطِ اللَّيْلِ وَالْعَشِيِّ)

إلى أن قال :

(ماضٍ إِذَا مَاهَمَّ بِالْمَضَى قَالَهَا هَلْ لَكَ يَتَانِي)

(قَالَتْ لَهُ مَا أَنْتَ بِالْمَرْضَى)

قال في الصحاح : معافر ، بفتح الميم : حى من همدان ، وإليه تنسب الثياب المعافرية ، وهو بالعين المهملة . والماضى : الذى لا يتوانى ولا يكسل فى أمرٍ ثم به .

وقوله (قال لها) الخ ، الضمير عائد على امرأة تقدم ذكرها . و (يا) : حرف نداء ، و (نا) بالثناة الفوقية منادى ، وهو اسم إشارة يشار به إلى المؤنث ، و (لك) بكسر الكاف ، والجار والمجرور خبر مبتدأ محذوف وهو متعلق قوله (في) . يقول : قال لها ذلك الرجل الماضى : يا هذه المرأة : هل لك رغبة فى ؟ قالت له : لست بالمرضى فيكون لى رغبة فىك .

واعلم أن الفراء والزجاج وغيرهما قد أنكروا هذه القراءة ، والشعر . أما الفراء فقد قال (فى تفسيره^(٣)) : الباء من مُصْرِخِي منصوبة ، لأنَّ الباء

(١) الآية ٢٢ ابراهيم . وكذا ورد الاقتباس من الآية بترك الواو من أولها ، وهو جائز . انظر ما كتبت فى حواشى الحيوان ٤ : ٥٧ .

(٢) الخزانة ٢ : ٢٣٩ .

(٣) معانى الفراء ٢ : ٧٥ .

من المتكلم تسكن إذا تحرك ما قبلها ، وتنصب إرادة الهاء كما قرئ : ﴿ لكم دينكم ولي دين ﴾ (١) بنصب الياء وجزمها . فإذا سكن ما قبلها ردت إلى الفتح الذي كان لها ، فالياء من مصرخي ساكنة والياء بعدها من المتكلم ساكنة ، فحركت إلى حركة قد كانت لها . فهذا مطرد في الكلام . وقد خفض الياء من مصرخي الأعمش ويحيى بن وثاب جميعاً ، حدثني القاسم بن معن عن الأعمش عن يحيى أنه خفض الياء ، ولعلها من وهم القراء طبقة يحيى ، فإنه قل من سلم منهم من الوهم ، ولعله ظن الياء من بمصرخي خافضة للحرف كله ، والياء من المتكلم خارجة من ذلك . ومما نرى أنهم وهموا فيه ، قولهم : ﴿ نوله ما تولى ونصليه جهنم ﴾ (٢) وظنوا — والله أعلم — أن الجزم في الهاء ، والهاء في موضع نصب وقد انجزم الفعل بسقوط الياء منه . ومما وهموا فيه قوله : ﴿ وما تنزلت به الشياطين ﴾ (٣) ، حدثني مندل بن علي العنزي (٤) عن الأعمش قال : كنت (٥) عند إبراهيم وطلحة بن مصرف [يقرأ (٦)] : ﴿ قال لين حوله ألا تستمعون ﴾ (٧) بنصب اللام من حوله فقال لي إبراهيم : ما تزال تأتينا بحرف أشنع ، إنها هي : لن حوله ، بخفض اللام . قال : قلت : لا ، إنها هي حوله ، فقال إبراهيم : باطلحة ، كيف تقول ؟ قال : كما قلت .

(١) الآية ٦ من الكافرون .

(٢) الآية ١١٥ من سورة النساء .

(٣) الآية ٢١٠ من سورة الشعراء . وهي قراءة الحسن . تفسير

أبي حيان ٧ : ٤٦

(٤) ط : « الغزي » ، صوابه في ش ومعاني الفراء .

(٥) في النسختين : « قلت » ، صوابه من معاني الفراء ٢ :

٧٦ .

(٦) التكملة من معاني الفراء .

(٧) الآية ٢٥ من الشعراء .

قال الأعشى قلتُ: لحنتُها ، لا أجالسك اليوم . قال الفراء : وقد سمعت
بعض العرب ينشد :

قال لها : هل لكِ ياتاني قالتُ له : ما أنتَ بالمرضى

فخفف الياء من في : فإن يك ذلك صحيحاً فهو مما يلتقي من الساكنين
فيُخفف الآخر منهما ، وإن كان له أصل في الفتح . ألا ترى أنهم يقولون : لم
أره منذُ اليوم ومُنذُ اليوم ، والرفع في الذال هو الوجه ، لأنه أصل حركة ٢٥٩
منذ ، واخفف جائز . فكذلك الياء من مصرخي ، خففت ولها أصل في
النصب . انتهى كلام الفراء .

وأما الزجاج فقد قال (في تفسيره) : قرأ حمزة والأعشى (بمصرخي)
بكسر الياء ، وهذه عند جميع النحويين رديئة مرذولة ، ولا وجه لها إلا
وُجيه ضعيف ذكره بعض النحويين ، وذلك أن ياء الإضافة إذا لم يكن قبلها
ساكن حُرّكت إلى الفتح ، ويجوز إسكان الياء لثقل الياء التي قبلها كسرة ،
فإذا كان قبل الياء ساكنٌ حُرّكت إلى الفتح لا غير . ومن أجاز بمصرخي
بالكسر ، لزمه أن يقول : ﴿ هذه عصاي أتوكأ عليها ^(١) ﴾ . وأجاز الفراء
على وجهٍ ضعيف الكسر ، لأن أصل النقاء الساكنين الكسر ، وأنشد :

* قال لها هل لكِ ياتاني الخ *

وهذا الشعر مما لا يلتفت إليه ، وعمل مثل هذا أسهل ، وليس يعرف
قائلُ هذا الشعر من العرب ، ولا هو مما يحتاج به في كتاب الله تعالى . انتهى
كلام الزجاج .

(١) الآية ١٨ من سورة طه .

ونقل أبو شامة (في شرح الشاطبية) عن ابن النحاس : أن الأخفش سعيداً قال : ما سمعت هذا من أحد من العرب ، ولا من أحد من النحويين . قال أبو جعفر : قد صار هذا بإجماع ، لا يجوز ولا ينبغي أن يحمل كتاب الله على الشذوذ . قال أبو نصر بن القشيري (في تفسيره) : ما ثبت بالتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فلا يجوز أن يقال هو خطأ أو قبيح وردى ، بل في القرآن فصيح وفيه ما هو أفصح ، فلعل هؤلاء أرادوا أن غير هذا الذي قرأ حمزة أفصح . قال أبو شامة : قلت : يُستفاد من كلام أهل اللغة ، أن هذه لغة ، وإن شئت وقل استعمالها . قال أبو علي : قال الفراء (في كتابه التصريف) : زعم القاسم بن معن أنه صواب ، قال : وكان ثقة بصيراً ، وزعم أنه لغة بني يربوع . ثم بعد أن نقل أبو شامة بعضاً من كلام الفراء والزجاج قال : والزحشرى قال : هي قراءة ضعيفة ، واستشهدوا لها ببيت مجهول فذكره .

قلت : ليس بمجهول فقد نسبه غيره إلى الأغلب المعجلى^١ الراجز، ورأيتُه أنا في أوّل ديوانه . وانظر إلى الفراء كيف يتوقّف في صحة ما أسنده ؟ وهذه اللغة باقية في أفواه الناس إلى اليوم ، يقول القائل : مافىّ أفعل كذا .

وفي شرح الشيخ : قال حسين الجعفي : سألت أبا عمرو بن العلاء عن كسر الياء فأجازه . وهذه الحكاية تروى على وجوه ذكرها ابن مجاهد (في كتاب الياءات) من طرق قال : قال خلاد حدثنا حسين الجعفي قال : قلت لأبي عمرو ابن العلاء : إن أصحاب النحو يلحنونها^(١) فيها . فقال : هي جائزة أيضاً ، لا نبالي إلى أسفل حركتها أو إلى فوق . ثم ذكر بقية الطرق .

(١) ط : « يلحنونها » ، صوابه في ش واضحة .

واعلم أن علماء العربية قد وتجهوا قراءة حمزة بوجه :

أحدها ما ذكره الشارح المحقق ، وهو أن ياء الإضافة شُبّهت بياء الضمير التي توصل بواو إذا كانت مضمومة وبياء إذا كانت مكسورة ، وتكسر بعد الكسر والياء الساكنة . ووجه المشابهة : أن الياء ضمير كلهاء ، كلاهما على حرف واحد يشترك في لفظه النصب والجر ، وقد وقع قبل الياء هنا ياء ساكنة ، فكسرت كما تكسر الهاء في عليه . وبنو يربوع يصلونها بياء كما يصل ابن كثير نحو عليه بياء ، وحمزة كسر هذه الياء من غير صلة ، لأن الصلة ليست من مذهبه .

وهذا التوجيه هو الذي اعتمد عليه أبو علي (في الحجة) قال : وجه ذلك من القياس أن الياء ليست تخلو من أن تكون في موضع نصب أو جر ، ٢٦٠ فالياء في النصب والجر كلهاء فيهما ، وكالكاف في أكرمك وهذا لك ، فكما أن الهاء قد لحقتها الزيادة في هذا له وضربه ، ولحق الكاف أيضا الزيادة في قول من قال : أعطيتكاه وأعطيتكبه فيما حكاه سيبويه ، وهما أختا الياء ، كذلك ألحقوا الياء الزيادة من الله فقالوا : في ثم حذفت الياء الزائدة على الياء ، كما حذفت الزيادة من الهاء في قول من قال : « لَهْ أَرْقَانِ » وزعم أبو الحسن أنها لغة .

قلت : نقل الواحدى (في تفسيره الوسيط) عن قطرب أنه زعم أن هذا لغة في بني يربوع ، يزيدون على ياء الإضافة ياء ، نحو « هل لك يائنا في » وكان الأصل بمصرخى ، ثم حذفت الياء الزائدة وأقرت الكسرة على ما كانت عليه . انتهى

وقول أبي علي : « لَهْ أَرْقَانِ » هو قطعة من بيت وهو :

فبت لدى البيت العتيق أريفه ومطواى مشتاقان له أرقان
ويأتى شرحه إن شاء الله تعالى فى باب الضمائر (١)

وقال أبو شامة : ليس التمثيل بقوله : له أرقان ، مطابقاً لمقصوده ،
فإن الماء ساكنة حذفت حركتها مع حذف صلتها ، وليس مراده إلا حذف
الصلة فقط . فالأولى لو كان مثل بنحو : عليه ، وفيه . ثم قال أبو على :
وكما حذفت الزيادة من الكاف ، فقل أعطيتك ، كذلك حذفت الياء
اللاحقة للياء على هذه اللغة وإن كان غيرها أفشى منها ، وعضده من القياس
ما ذكرنا . لم يجز لقائل أن يقول إن القراءة بذلك لحن لاستقامة ذلك
فى السماع والقياس ، وما كان كذلك لا يكون لحناً .

الوجه الثانى أن يكون الكسر فى بمصرخى ، لأجل التقاء الساكنين ،
وهذا هو الوجه الذى تبه عليه الفراء أولاً وتبعه فيه الناس . قال الزنجشبرى :
كأنهم قد رياء الإضافة ساكنة ، ولكنه غير صحيح لأن ياء الإضافة لا تكون
إلا مفتوحة حيث قبلها ألف فى عصى ، فما بالها وقبلها ياء .

ومن تبع الفراء ابن جنى (فى المحتسب) فى سورة طه قال : قرأ الحسن
وأبو عمرو بخلاف عنهما : (هـى عصى) (٢) بكسر الياء ، وكسرهما
فى نحو هذا ضعيف ، استنقلاً للكسرة فيها وهربا إلى الفتحة ، كهداى
وبشراى ، إلا أن للكسر وجهاً ما ، وذلك أنه قد قرأ حمزة (وما أنتم بمصرخى)
وكسر الياء لالتقاء الساكنين مع أن قبلها كسرة وياء ، والفتحة والألف

(١) هو الشاهد الثالث والثمانون بعد الثلاثمائة ، وقائله يعلى
الأحول الأزدي .

(٢) الآية ١٨ من سورة طه . وقد وردت فى النسختين محرفة
« هذه عصى » وانظر ما كتبت فى كتابى تحقيق النصوص ص ٤٥ .

في عصاي ، أخف من الكسرة والياء في مصرخي . وروينا عن قطرب
وجاعة من أصحابنا :

* قال لها هل لك ياتافي *

أراد في ، ثم أشبع الكسرة للإطلاق وأنشأ عنها ياء ، نحو منزلي
وحوملي (١) . وروينا عنه أيضا :

عليّ لمعرو نعمة بعد نعمة لوالده ليست بذات عقارب (٢)
وروينا عنه أيضا :

إن بني صبية صفيون أفلح من كان له ربيعون (٣) اه
الوجه الثالث : أن الكسر في مصرخي للإتياع للكسرة التي بعدها ،
وهي كسر همزة إني . كما قرأ بعضهم : (الحمد لله) بكسر الدال اتباعا
لكسر اللام بعدها .

قال أبو شامة : وهذه الأوجه الثلاثة كلها ضعيفة . والله أعلم . ٢٦١

وأنشد بعده :

* خالط من سلمى خياشيم وفا *

تقدم شرحه في الشاهد الثالث والأربعين بعد المائتين من باب الاستثناء (٤) .

(١) يعني في قول امرئ القيس :

قغانبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

(٢) النابغة الذبياني في ديوانه ٣ .

(٣) الرجز لسعد بن مالك أو أكتم بن صيفي . نوادر أبي زيد

٨٧ والاشتقاق ٦٩ ، ١٦٤ والعقد ٣ : ١٠٣ .

(٤) الخزائن ٣ : ٤٤٢ .

وما وجه به الشارح هنا من الوجهين ، هما لأبي علي (في الايضاح الشعري)
وتقدم تقلبهما عنه هناك بأبسط مما هنا فليرجع إليه .

وقال في (البغداديات) أجرى الشاعر في فم الأفراد ، مجرى الإضافة
في الضرورة ، وذلك قوله : خياشيم وفا ، فحكم ألفِ فا ، أن تكون بدلاً
من التنوين ، وللتقلبة من العين سقطت لالتقاء الساكنين ، لأنه الساكن
الأول ، وبقي الاسم على حرف واحد . وجاز هذا في الشعر للضرورة ، لأنه
قد يجوز في الشعر كثيراً ما لا يجوز في الكلام . قال المبرّد : وقد تلحن كثير
من الناس العجّاج في قوله : خياشيم وفا . قال : وليس هو عندى بلاحن ، لأنه
حيث اضطرأني به في قافية غير ملحقة معها التنوين . والقول عندى فيه
ما قدمته : من أنه أجراه في الأفراد مجراه في الإضافة ، فلا يصلح تلحينه
ونحن نجد مساعداً إلى تجويزه ، ونحن نرى في كلامهم نظيره من استعمالهم
في الشعر ما لا يجوز مع سواء ، كقولهم :

* ولضفادى ججه نقانق^(١) *

أى لصفادع ججه ، فكذلك يجوز فيه استعمال الاسم على حرف واحد
وإن لم يسع في الكلام . فاما قول المبرّد : ومن كان يرى تنوين القوافي لم ينون
هذا ، فليس في هذا عنده شيء منع من تنوينه عند من ينون . ويفسد
ما ذكره من أن من نون القوافي لم ينون هذا ، أن^(٢) من ينون القافية يلزمه
تنوين هذا الاسم ، لكونه في موضع النصب ، وقد أجاز المبرّد في غير هذا

(١) لحلف الأحمر . انظر سيبويه ١ : ٣٤٤ وشرح شواهد
الشافعية ٤٤١ . وفي النسختين : « جمّة » ، تحريف أصلحه
الشنقيطي .

(٢) ط : « مع أن » ، وكلمة « مع » مقحمة ليست في ش .

الموضع أن يكون الاسم المظهر على حرف مفرد . هذا كلامه ومنه تعلم أن
قل الشارح المحقق عن أبي عليّ خلاف مذهبه .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والعشرون بعد الثلاثمائة :

٣٢٣ (كَفَى بِالنَّائِي مِنْ أَسْمَاءٍ كَافِيًا) (١)

على أن الوقف على المنصوب بالسكون لغة ، فإن كافيًا مفعول مطلق
وهو مصدر مؤكّد لقوله كفى ، وكان القياس أن يقول كافيًا بالنصب ، لكنّه
حذف تنوينه ووقف عليه بالسكون ، والمنصوب حقه أن يبدل تنوينه ألفا .

(وكافٍ) من المصادر التي جاءت على وزن اسم الفاعل ، قال المرزوق
(في شرح الفصيح) : يريد كفى النائى من أسماء كفايةً ، وهو اسم فاعل
ووضع موضع المصدر كقولهم : قم قائمًا ، وعوفي عافيةً ، وفلج فلجًا . وكان
يجب أن يقول كافيًا ، لكنّه حذف الفتحة كما تحذف الضمة
والكسرة . انتهى

وكذلك الزمخشريّ أوردّه (في المفصل) في المصادر التي جاءت على
صيغة اسم الفاعل .

والنائى : البعد ، وهو فاعل كفى ، والباء زائدة في الفاعل كقوله تعالى :

(١) الخصائص ٢ : ٢٦٨ والمنصف ٢ : ١١٥ وابن السجري

١ : ١٨٣ ، ٢٨٣ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ وابن يعيش ٦ : ١٠/٥١ : ١٠٣

وشرح شواهد الشافية ٧٠ وديوان بشر ١٤٢ .

* كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً ^(١) * . و (من أسماء) متعلق بالتأى . وأسماء : امرأة ، أصله وسماء من الوسماء ، وهى الحسن .

وهذا صدر وعجزه :

(وليسَ لِنأبيها إذْ طالَ شافي)

صاحب الشاهد ٢٦٢ وهذا البيت مطلع قصيدة لبشر بن أبي خازم ، مدح بها أوس بن حارثة ابن لأم ، لما خلى سبيله من الأسر والقتل . و (شاف) اسم ليس . و (لنأبيها) متعلق به ، واخبر مخدوف أى عندى أو موجود . وفاعل طال ضمير التأى . وإذْ تعليلية متعلقة بشاف . وجملة وليس لنأبيها ، الخ معطوفة على ما قبلها ، أى يكفينى بعدها بلاء فلا حاجة إلى بلاء آخر ، إذ هو الغاية ، ولا شفاء لى من مرض بعدها مع طوله . ويجوز أن تكون الواو للحال .

وقال معمر بن المنثى ، شارح ديوان بشر ، وهو عندى بخطه ، وهو خطأ كوفى : المعنى لا يصيبنى بعدها شئ أشد منه ، أى هو سُقم ومرض . ويروى : (وليسَ لِسُقْمِهِ) أى السقم الناشئ من بعدها . ويروى أيضاً : (وليسَ لسقمها) أى السقم الذى حصل لى منها . هذا كلامه ، وليس وراء عبّادان قرية .

ودروى شراح المفصل المصراع الثانى كذا :

* وليسَ لِحَبِّها إذْ طالَ شافي *

(١) الآية ٤٣ من الرعد و ٩٦ من الاسراء . وفى الكتاب أيضا :

« وكفى بالله شهيدا » فى الآيتين ٧٩ ، ١٦٦ من النساء و ٢٨ من الفتح . و « فكفى بالله شهيدا » فى الآية ٢٩ من يونس .

قال شارح أبياته — وهو بعض فضلاء المعجم — : قوله : لحبها ، مفعول شافى والخبر محذوف ، أى عندى أو موجود ، ويجوز أن يكون لحبها أى ليس شاف كافياً أو حاصلها لحبها . ورواه اللفظى (فى شرحه) : «وليس بحبها» بالوحدة وقال : أى ليس حبها شافياً إذ طال ، يعنى يحصل الشفاء من وصلها لا بحبها .

وبشر بن أبى خازم بكسر اللوحدة وسكون الشين المعجمة — وخازم — بشر بن أبى خازم بالخاء والزاي المعجمتين .

قال ابن قتيبة (فى كتاب الشعراء) : بشر بن أبى خازم هو من بنى أسد ، جاهلى قديم ، وشهد حرب أسد وطىء ، وشهد هو وابنه نوفل الحلف بينهما . قال أبو عمرو بن العلاء : فخلان من فحول الجاهلية كانا يقويان : بشر بن أبى خازم ، والنابعة الديباني : فأما النابعة فدخل يثرب فغنى بشره [ففطن] فلم يعد [للإقواء (١)] . وأما بشر فقال له أخوه سواده : إنك لتقوى ! قال : وما الإقواء ؟ قال : قولك :

ألم تر أن طول الدهر يُسلي ويُنسى مثل ما نسيت جذام
ثم قلت :

وكانوا قومنا فبعوا علينا فسقناهم إلى البلد الشام
فلم يعد للإقواء . ١ هـ

وأورده محمد بن حبيب (فى كتاب أسماء من قُتل من الشعراء (٢)) فقال : ومنهم بشر بن أبى خازم الأسدى ، وكان أغار فى مقب من قومه على الأبناء

(١) التكملة من الشعراء ٢٢٧ .

(٢) نشر محققاً بقلم كاتبه فى نوادر المخطوطات ٢ : ١١٢ —

من بنى صمصعة بن معاوية — وَكَلُّ بْنُ صِصْعَةَ^(١) ، إِلَّا عَامِرُ بْنُ صِصْعَةَ ،
يُدْعَوْنَ الْأَبْنَاءَ ، وَهُمْ : وَائِلَةُ ، وَمَازَنُ ، وَسَلُولُ — فَلَمَّا جَالَتْ الْخَلِيلُ مَرًّا
بِشَرِّ بَغْلَامٍ مِنْ بَنِي وَائِلَةَ فَقَالَ لَهُ بَشَرٌ : اسْتَأْذِنِي . فَقَالَ لَهُ الْوَائِلِيُّ : لَتَذْهَبِينَ
أَوْ لَأَرْشُقَنَّكَ بِسَهْمٍ مِنْ كِنَانَتِي : فَأَبَى بِشَرٌّ إِلَّا أَسْرَهُ ، فَرَمَاهُ بِسَهْمٍ عَلَى
تُنْدُوتِهِ فَاعْتَنَقَ بِشَرٌّ فَرْسَهُ وَأَخَذَ الْغَلَامَ فَأَوْتَقَهُ ، فَلَمَّا كَانَ فِي اللَّيْلِ أَطْلَقَهُ
بَشَرٌّ مِنْ وَثَاقِهِ وَخَلَّى سَبِيلَهُ وَقَالَ : أَعْلَمُ قَوْمَكَ أَنَّكَ قَتَلْتَ بِشَرًّا . وَهُوَ
قَوْلُهُ :

وَأَنَّ الْوَائِلِيَّ أَصَابَ قَلْبِي بِسَهْمٍ لَمْ يَكُنْ نَكْسًا لُنَابَا
فِي شَعْرِ طَوِيلِ ٨١ .

وكان بشر أولاً يهجو أوس بن حارثة بن لأم ، وكان أوسٌ نذر لئن ظفر
به ليحرقنه ، فلما تمكن أطلقه وأحسن إليه فُدَحِه . وهذه القصيدة الفائية
أول القصائد التي مدحه بها . ولما لم يكن فيها شيء من الشواهد سوى المطلع
اكتفينا به وما زدنا عليه شيئاً . وعدتها أربعة وعشرون بيتاً .

وأوسٌ هذا ، مِمَّنْ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْكِرَمِ وَالْجُودِ ، يُقَالُ لَهُ ابْنُ
سُعْدَى ، قَالَ جَرِيرٌ :

٢٦٣

وَمَا كَعْبُ بْنُ مَامَةَ وَابْنُ سُعْدَى بِأَجْوَدَ مِنْكَ يَا عُمَرَ الْجَوَادَا
وسبب هجاء بشرٍ لأوس ، هو ما حكاه أبو العباس المبرد (في الكامل^(٢)) قال :
أوسُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ لَأَمٍ الطَّائِيُّ كَانَ سَيِّدًا مَقْدَمًا ، وَفَدَّهُ وَحَاتِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
الطَّائِيُّ عَلَى عَمْرِو بْنِ هَنْدٍ ، وَأَبُوهُ الْمُنْذَرُ بْنُ الْمُنْذَرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ ، فَدَعَا أَوْسًا

سبب هجاء
بشر لأوس

(١) فِي نَوَادِرِ الْمَخْطُوطَاتِ : « وَكَانَ بَنُو صِصْعَةَ » .

(٢) الْكَامِلُ ١٣٢ - ١٣٣ .

فقال : أأنت أفضل أم حاتم ؟ فقال : أبيت اللعن ، لو مَلَكَنى حاتمُ ووَلَدى ولحمتى لو هَبْنَا فى غداةٍ واحدةٍ ثم دعا حاتمًا فقال : أأنت أفضل أم أوس ؟ فقال : أبيت اللعن إنما ذُكرْتُ بأوس ، ولأحدُ وَلَدِهِ أفضل منى . وكان النعمان بن المنذر دعا بِجُلَّةٍ وعنده وفودُ العرب من كلِّ حىٍّ — فقال : احضُرُوا فى غدٍ فإنى ملبسٌ بهذه الحُلَّةِ أكرمكم . فحضر القوم جميعاً إلا أوساً فقيل له : لِمَ تَتَخَلَّفُ^(١) ؟ فقال : إن كان المراد غيرى فأَجَلُ الأشياءِ ألا أكون حاضراً ، وإن كنتُ المرادُ فسأُطلبُ ويُعرف مكانى ؟ فلما جلس النعمان لم ير أوساً ، فقال : اذهبوا إلى أوس فقولوا له : احضُرْ آمناً بما خفت . فحضر فألبسه الحُلَّةَ^(٢) ، فحسده قومٌ من أهله فقالوا للحطيئة : اهْبِجْ وَلَكَ ثُلْثُائَةِ ناقة . فقال الحطيئة : كيف أهجو رجلاً لا أرى فى بيتى أثاثاً ولا مالا إلا من عنده ! ثم قال :

كيف الهجاء وما تنفكُ صالحةً من آلِ لَأْمٍ بظهر الغيب تأتيني^(٣)

فقال لهم بشر بن أبى خازم — أحد بنى أسد بن خزيمة — : أنا أهجوه

(١) فى الكامل : « لم تخلفت » .

(٢) الكامل : « فألبس الحلة » .

(٣) الذى فى ديوان الحطيئة ٨٣ : « وكان الحطيئة قد دعى الى

هجاء زيد — يعنى زيد الخيل الطائى — وأرغبوه فى ذلك فأبى وأنشأ

يقول :

كيف الهجاء وماتنك صالحة من آل لَأى بظهر الغيب تأتيني
وبعده أربعة أبيات . والظاهر أن صواب الرواية « لَأْم » فانه

ليس فى آباء أوس من اسمه « لَأى » . انظر الإصابة والأغاني . كما
يظهر أن سبب الشعر عند السكرى مبتور ، ففى الأغاني أنه طلب الى

الحطيئة أن يهجو بنى لَأْم وزيداً فأبى . الأغاني ١٦ : ٥٥ .

لكم . فأخذ الإبل وقفل ، فأغار أوس عليها فآكسحها ، فجعل لا يستجير حياً إلا قال قد أجرتك إلا من أوس . وكان في هجائه قد ذكر أمه فأثنى به ، فدخل أوس على أمه فقال : قد أتينا بيشير الهاجي لك ولى (١) قالت : أو تطيعني (٢)؟ قال : نعم . قالت : أرى أن تردّ عليه ماله وتغفّر عنه وتحبّوه ، وأفعل مثل ذلك ، فإنه لا ينسل هجاءه إلا مدحه ! فخرج فقال : إن أمي سعدى التى كنت تهجوها ، قد أمرت فيك بكذا وكذا ! فقال : لاجرم ، والله لا مدحت حتى أموت أحداً غيرك . ففيه يقول :

إلى أوس بن حارثة بن لأمٍ ليقتضى حاجتى فيمن قضاها
فما وطء النرى مثل ابن سعدى ولا ليس النعال ولا احتذاها

هذا ما أورده المبرّد ، ولم يذكر كيف تمسك منه أوس .

وقد حكاه معمر بن النخعي (في شرحه) قال : إن بشر بن أبي خازم غزا طيئاً ثم بني نهران ، فخرج فأثقل جراحة ، وهو يومئذ يحمي أحد أصحابه وإنما كان في بني والبة ، فأسرته بنو نهران فحبسوه كراهية أن يبلغ أوساً ، فسمع أوس أنه عندهم فقال : والله لا يكون بيني وبينهم خير أبداً أو يدفعوه ! ثم أعطاهم مائتي بعير وأخذهم منهم ، فجاء به وأوقد له ناراً ليحرقه — وقال بعض بني أسد : لم تكن نار ، ولكنه أدخله في جلد بعير حين سلخه ، ويقال جلد كبش ، ثم تركه حتى جفّ عليه فصار فيه كأنه العصفور (٣) — فبلغ ذلك سعدى بنت حصين الطائيّة ، وهى سيّدة (٤) ، فخرجت إليه فقالت :

(١) بعده فى الكامل : « فما ترين فيه ؟ » .

(٢) الكامل : « أو تطيعنى فيه » .

(٣) كذا وردت هذه المبالغة .

(٤) أى ذات سيادة فى قومها .

ما تريد أن تصنع؟ فقال: أأحرق هذا الذي شتمنا. فقالت: قَبِّحَ اللهُ قوما يسوءونك أو يقتبسون من رأيك، والله لكأنما أخذت به، أما تعلم منزلته في قومه، خلٌ مبيله وأكرمه، فإنه لا يغسل عنك ما صنع غيره. فحبسه عنده وداوى جرحه، وكتبه ما يريد أن يصنع به، وقال: ابعث إلى قومك ٢٦٤ يفتؤنك، فإنه قد اشتريتكم بمائتي بعير. فأرسل بشرٌ إلى قومه فبيئوا له الفداء، وبأدرهم أوسٌ فأحسن كسوته وحمله على نجيبيه الذي كان يركبه، وسار معه، حتى إذا بلغ أدنى أرضٍ غطفان، جعل بشرٌ يمدح أوساً وأهل بيته، بمكان كل قصيدة هجاء بها قصيدة، فهجاءهم بخمس ومدحهم بخمس. وقد قيل: إن بني نهبان لم تأسر بشراً قط، إنما أسره النعمان بن جبلة بن وائل ابن جلاح الكلبي، وكان عند جبلة بنت عبيد بن لأم، فولدت منه عوف ابن جبلة، فبعث إليه أوس بن حارثة يتقرب بهذه القرابة، فبعث يبشر إليه فكان من أمره ما كان.

هذه حكايته، وقد قلتها من خطه الكوفي.

وأشدد بعده، وهو الشاهد الرابع والعشرون بعد الثلاثمائة:

٣٢٤ (وَآخِذْ مِنْ كُلِّ حَيٍّ عَصْمٌ ^(١))

هذا عجز، وصدره:

(إلى المرء قيسٍ أطيلُ الشرى)

(١) الخصائص ٢ : ٩٧ وابن يعيش ٩ : ٧٠ وشرح شواهد

الشافعية ١٩١ وديوان الأعشى ٢٩ .

على أنه وقف على المنصب المنون بالسكون ، ولم يبدل تنوينه ألفاً كالذى قبله .

والاستشهاد بهذا البيت كثيرٌ في مؤلفات أبي عليّ وتلميذه ابن جني .
وكان القياس أن يقول : عُصَباً ، لأنه مفعول آخِذٌ ، وهو جمع عصام ،
ككتب جمع كتاب .

قال ابنُ جني (في المبهج ، وهو شرح أسماء شعراء الحماسة لأبي تمام (١)) :
عِصام القرية : وكاؤها ، وعصامها أيضاً : عُروتها . وأشد هذا البيت وقال :
هو جمع عصام ، يعني عهداً يبلغ به ويعزُّ به . فقضيته أنه بضمين .

واستشهد به ابن هشام صاحب السيرة النبوية ، على أن عِصاً فيه بكسرة
فتنحة ، جمع عصمة ، فإنه قال عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَمْسِكُوا بِعَصَمِ
الْكُوفَرِ ﴾ (٢) : واحدة العِصَمِ عِصمة وهي الخيل والسبب . ثم أشد
هذا البيت (٣) .

آيات الشاهد وهو من قصيدة للأعشى ميمونٍ مدح بها قيس بن معد يكرب ، مطلعها :
(أتَهَجُرُ غَانِيَةً أَمْ تُنَلِّمُ أُمَّ الْحَبَلِ وَاهٍ بِهَا مُنْجِدِمٌ
أَمْ الصَّبْرُ أَحَبُّ فَإِنَّ أُمْرَأً سَيَنْفَعُهُ عِلْمُهُ إِنْ عَلِمَ)
إلى أن قال :

(وَيَهْمَاءُ تَعْرِفُ جَنَاتَهَا مَنَاهِلُهَا آجَنَاتُ سُدُنْ
قَطَعَتْ بِرَمَامَةٍ جَسْرَةَ عَذَائِرَةٍ كَالْفَنِيْقِ الْقَطِمِ)

(١) المبهج ص ٤٧ .

(٢) الآية ١٠ من سورة المتحنة .

(٣) السيرة ٧٥٤ جوتنجن .

تَفْرُجُ للمرء من هَمِّهِ وَيُشْفِي عليها الفؤادُ السَّقَمَ
إلى المرء قيسٌ أَطِيلُ السُّرَى وَأَخْذُ من كلِّ حَيٍّ عَصَمَ
فكم دونَ بابك من مَعْشَرٍ خِفافِ الحلومِ عِدَادُ عُشَمِ (١)
إذا أنا حَيِّتُ لم يَرْجِعُوا نَحِيَّتَهُمْ وَهُمْ غَيْرُ صَمِّ (٢)
إلى أن قال :

(ولم يُودِ مَنْ كُنْتَ تَسْعَى لَهُ كما قيل في الحرب أودَى دَرِمَ)
إلى أن قال :

(تقول ابنتي حينَ جَدَّ الرحيل أَرَأَا سَوَاءَ وَمَنْ قَدْ يَتِيمُ ٢٦٥
فيا أَبناً لا تَزَلْ عِنْدَنَا فَأَنَا نَخَافُ بَأْنَ تُخْتَرَمُ (٢)
فلا رِمْتُ يا أَبناً عِنْدَنَا (٣) فَأَنَا بِخَيْرٍ إِذَا لم تَرِمِ
نُرَأَا إِذَا أَضْمَرْتَكِ الْبَلَاءَ دُ نُنَجِّي وَيُقَطِّعُ مِنَّا الرِّحْمُ (٤)

الغانية : الجارية التي استغنت بزوجها ، وقد تكون التي استغنت بحسنها .
والإلام : النزول ، وأراد به هنا الزيارة والمواصلة . والحبل : الوصل . ووهى
الحبل ونحوه : تشقق واسترخی . والانجذام ، بالجم ، والذال المعجمة : الاقطاع .
وأحجى : أليق ، من الحجا وهو العقل .

والهَمَاءُ ، بفتح المثناة التحتيّة : القلاة التي لا يُهْتَدَى إلى الطريق فيها .
وتعزف : تصوّت ، وهو بالعين المهملة والزاى المعجمة . والجِنَان بكسر الجيم :

(١) في الديوان ٣٠ : « صباة الحلوم عداة عشم » باهمال عين
« عشم » . وفسر ثعلب الصباة بقوله : أبو عبيدة : صباة الحلوم :
خفاف الحلوم .

(٢) الديوان : « تخترم » بالتاء في أوله .

(٣) الديوان : « أبانا فلا رمت من عندنا » .

جمع جانٍ ، وهو أبو الجن . والمنهل : المورد ، وهو عين ماء ترويه الإبل .
والأجن : الماء المتغير الطعم واللون . والسُدُم ، بضم السين واللام المهملين ،
في الصحاح : رَكِيَّةٌ سُدُمٌ وسُدُمٌ ، مثل عُسْرٌ وعُسْرٌ : إذا أدْفنت .

وقوله : قطعت ، جواب ربّ المقدرة في قوله : ويهماء ، وهو العامل في محله .
والرسامة : الناقة التي تؤثر في الأرض من شدة الوطء . والجرسة ، بفتح الجيم :
الناقة القوية الشديدة ، ومثلها المدافرة ، بضم العين المهملة . والفنيق بفتح
الفاء وكسر النون : الفحل العظيم الخلق . والقَطْمُ ، بفتح القاف وكسر الطاء :
وصفٌ من قَطْمِ الفحل بالكسر : أى اهتاج وأراد الخراب ، وهو في هذه
الحالة أقوى ما يكون . والهمُّ : الغمُّ . والفؤاد فاعل يشقى . والسَقَمُ
بفتححتين مفعوله .

وقوله : (إلى المرء قيس) إلخ أل في المرء لاستغراق خصائص الأفراد ، نحو
زيد الرجل ، أى السكامل في هذه الصفة . وقيس بدل من المرء . و (السرى)
بالضم : جمع سرّية ، يقال سرّينا سرّية من الليل وسرّية ، بالضم والفتح .
قال أبو زيد : ويكون السرى أول الليل وأوسطه وآخره . وهذه طريقة
المتقدمين في التخلّص إلى المديح ، وهو أنهم يصفون الفياق وقطعها بسير
النوق ، وحكاية ما يعانون في أسفارهم إلى ممدوحهم . وقوله : (وأخذُ من
كل) إلخ ، معطوف على أطيل السرى . وإنما كان يأخذ من كل قبيلة عهداً
إلى قبيلة أخرى ، لأن له في كل حى أعداء ممن هبّاهم ، أو ممن يكره ممدوحه ،
فيخشى القتل أو غيره ، فيأخذ عهداً ليصل بالسّلامة إلى ممدوحه ، فذكر له
ما تجشّمه من المشاق في المسير إليه ، ليُجزل له العطايا . وقد ذكر الأعداء بقوله :

فكم دون بابك من معشر . . . إلخ

وخصاف : جمع خفيف ، ككرام جمع كريم . والحلوم : جمع حلم بالكسر ، وهو الأناة ، أراد به العقل . وعداة ، بضم العين : جمع عادٍ ، كقضاة جمع قاض من عدا عليه يعدو عدوانا : إذا ظلمه وتجاوز الحدَّ عليه . وغُشم ، بضمين : جمع غشوم ، من الغشم وهو الظلم .

وقوله : ولم يودِ من كنت الخ ، أودى فلان أى هلك فهو مؤدٍ . ودَرِم بفتح الدال وكسر الراء ، قال في الصحاح : « اسم رجل من بني شيبان ، قُتِل فلم يُدرَك بثأره ، وقال المؤرِّج : فُقِد كما فقد القارظ العَرِي » . وفي ديوان الأعشى : انه دَرِم بن دُبِّ بن مُرَّة بن ذُهل بن شيبان^(١) ، كان النعمان يطلبه فظفروا به ، فمات في أيديهم قبل أن يصلوا به إلى النعمان ، فقيل « وأودى دَرِم » ٢٦٦ فذهبت مثلا . وروى :

* كما قيل في الحَيِّ أودى دَرِم *

قال العسكري (في التصحيف^(٢)) : اجتمع رُواة بغداد^(٣) على أن دَرِم مفتوح الدال مكسور الراء إلا ابن الرومي الشاعر ، فإنه ذكر أن روايته (دَرِم) بكسر الدال وفتح الراء ، وكان يعزوه إلى محمد بن حبيب . ولمّا احتاجَ إلى أن يجعله هكذا في شعر له هربا من التوجيه ، فقد كان ابتداء قصيدته :

(١) كذا في شرح ثعلب للديوان ٣١ . وفي جمهرة ابن دريد ١ : ٢٦ : « وفي بني شيبان بطن يقال له دب ، وهو دب بن مرة بن شيبان ، وهم قوم درم الذي يضرب به المثل فيقال : أودى درم . وانظر المثل عند العسكري والزمخشري والميداني . »

(٢) تصحيف العسكري ٢٨٩ .

(٣) في التصحيف : « أجمع الرواة رواية البصرة وبغداد » .

(٢٩) خزانة الأدب

* أَفِيضًا دَمًا إِنَّ الرِّزَايَا لَهَا قِيمٌ ^(١) *

فبناها على فتح ما قبل الروى ثم قال :

* فطاحت جُبَارًا مثل صاحبها دَرَمٌ *

وأشدها على هكذا ^(٢) ، فأنكر ذلك عليه أبو العباس ثعلب ^(٣) .
ودَرَمٌ هنا مشهور عند النسّابين ، وهو دَرَمٌ بن دُبٍّ بن مرة بن ذهل
ابن شيبان . إِنَّمَا قَالُوا : أودى دَرَمٌ ، لأنه قُتِلَ فلم يود ولم يثأر به ، وقال
قائل : أودى دَرَمٌ فضُرب مثلاً .

وقوله : أَرَأَنَا سِوَاهُ الْخِ ، أى نرى أنفسنا مثل الأيتام سواء . وقد يَتِمُّ
بالكسر يَتِمُّ ^(٤) بالفتح يُتَمُّ بالضم والفتح وسكون التاء فيهما . واختارهم
الدهر ، ونحَرَّمَهُمْ : أى اقتطعهم واستأصلهم . ونُحْتَرَمُ ، بضم النون .

وقوله : فَلَا رِمَتْ الْخِ ، رام من مكانه يريم : إذا برح وزال . وَاَنَا ،
بضم النون من الرؤية بمعنى الظن . ونجى بضم النون من الجفوة ، أى تعامل بها .

* * *

(١) عجزه كما فى التصحيح :

* فليس كثيرا أن تجودا لها بدم *

(٢) يعنى على بن العباس بن جريج الرومى المتوفى سنة ٢٨٣ .
والذى فى التصحيح : « وأشدها على هذا » .

(٣) بعده فى التصحيح : « وأقام ابن الرومى على أنه دَرَمٌ بكسر
الدا ، » .

(٤) فى النسختين : « يتم » وجورها الشنقيطى الى يتيم .

٣٢٥ وأشد بعده، وهو الشاهد الخامس والعشرون بعد الثلاثمائة :
 (كَلْهَوْتُ لَا يَرُويهِ شَيْءٌ يَلْقَمُهُ يُصْبِحُ ظَلَّانٌ وَفِي الْبَحْرِ فَهُ^(١))
 على أنه قد يقال في غير الأفصح في وفه وفم زيد ، في جميع حالات
 الإضافة . وهذا ظاهر فإثبات اللبم عند الإضافة فصيح ، ويدل له الحديث :
 « تُلْكَوْفُ فَمِ الصَّائِمِ^(٢) » .

ولا تنفك إلى قول أبي علي (في البغداديات) : قد اضطر الشاعر
 فأبدل من العين لليم في الإضافة ، كما أبدلها منها في الإفراد ، فقال : وفي البحر
 فهُ . وهذا الإبدال في الكلام إنما هو في الإفراد دون الإضافة ، فأجرى
 الإضافة مجرى المفرد في الشعر للضرورة . هذا كلامه .

ويَلْقَمُهُ : مضارع لَقَمْتُ اللَّقْمَةَ لَقْمًا من باب طَرَبَ : إذا بَلَعْتَهَا ، وكذلك
 التَقَمْتُهَا وتَلَقَمْتُهَا : إذا ابتَلَعْتَهَا . وروى بدل . ر . ي . س . ر . ب . س . ي . س .
 لِمَهُ لَهَا من باب طَرَبَ^(٣) أيضاً . إذا ابتَلَعَهُ . و (ظَلَّانٌ) بالنصب خبر
 (يصبح) . وجملة : (وفي البحر فهُ) حال من الضمير المستتر في ظَلَّانٌ .
 قال حمزة الأصبهاني (في الدرّة الفاخرة) : « أظلم من حوت » مثل يزعمون
 دعوى بلا بينة أنه يعطش وفي البحر فهُ ، واحتجوا بقول الشاعر : كَلْهَوْتُ
 لَا يَرُويهِ شَيْءٌ إلخ . وينقضون هذا بقولهم : « أروى من حوت » ، فإذا سُئِلُوا
 عن علة قولهم قالوا : لأنه لا يفارق الماء . انتهى .

(١) الحيوان ٣ : ٢٦٥ والشذور ٣٢٣ والعيني ١ : ١٣٩
 والتصريح ١ : ٢/٦٤ : ٢٩٢ والهمع ١ : ٤٠ والمخصص ١ : ١٣٦
 وديوان العجاج ١٥٩ .

(٢) تمامه « أطيب عند الله من رائحة المسبك » . انظر الحديث
 ١٦٢ من الألف المختارة من صحيح البخاري .

(٣) في النسختين : « ضرب » ، صوابه ما أثبت .

ولم يزد الزخشرى^١ (في المستقصى) في شرح هذا المثل على قوله : يزعمون أنه يعطش في البحر ، قال : كلحوت لا يرويه شيء الخ .

وقد قل الكرماني كلام الدرّة (في شرح شواهد الخبيص) ثم قال : يمكن تصحيح المثليين حقيقة ، وهو أن الحوت لا يشرب ماء البحر ما أمكنه الملوحة ، فهو إذن ظآن . ولكثرة صبره على العطش مع وجود الماء كأنه ريتان ، إذ لو لا أنه كذلك لشرب الماء . وجاز أن يكون قلة شربه لخوف غرقه بوصول الماء إلى جوفه متجاوز الحد .

هذا كلامه ، ولا ينبغي له تسطير مثل هذا . والوجه أن يقال : لوجوده في الماء إنما ضرب المثل برية ، ولعم طاقته على مفارقة الماء قيل : « أظأ من حوت » . كأن ملازمته للماء إنما هي لشدة ظمته . ٢٦٧

وقال صاحب حياة الحيوان : هذا البيت مثل يضرب لمن عاش بخيلاً شرها (١) .

وهو من رجز طويل لرؤبة بن العجاج ، عدته أربعائة وخمسة وثلاثون بيتاً ، مدح به أبا العباس السفاح أول الخلفاء العباسية ، وأوله :

(قلت لزيد لم فصله مرئيه)

وذكر في أواخره فقرة وشدة حاجته إليه . وهذه قطعة منه :

(جاءك عودٌ خندفٌ قشعه)

العود ، بالفتح : السن القديم ، وأصله في الإبل ، عني به نفسه . وخندف :

(١) انظر حياة الحيوان للدميري في رسم (الحوت) .

امرأة الياس بن مضر . وأراد بكونه خندقيًا أنه عدّ ثانيًا لا قحطاني .
والقشعم : الكبير .

(عليه من لبّد الزمان هَلِدِمُهُ)

لبّد الزمان ، بكسر اللام وسكون الموحدة : جفوفه ووسخه . وهَلِدِمُهُ :
ما تراكم بعضه على بعض ؛ وقال بعضهم : خُلِقَانَهُ . وهو بكسر الهاء واللام
وسكون اللام بينهما .

(مَوْجِبٌ ، عَارِي الضلوع حِرْضُهُ (١))

الموجب ، بكسر الجيم وروى بفتحها : الذي يأكل في اليوم واليلة مرة ،
يقال فلان يأكل وجبةً وقد وجّب نفسه توجيباً : إذا عودها ذلك . أراد :
إنني لا أصيب من القوت في اليوم واليلة إلا مرة . والحِرْضُ ، بكسر المهملة
والضاد المعجمة بينهما راء مهملة : المهزول ، كذا في شرح ديوانه .

(لم يَلْقَ للجشِبِ إِداماً يَادِمُهُ)

الجشِبُ ، بفتح الجيم وسكون الشين المعجمة : ضيق العيش . في الصحاح :
طعام جَشِبَ وبجشوب أى غليظ ، ويقال هو الذي لا إدام معه .

(ما زال يَرْجُوكَ لِحَقٍّ يَزُعمُهُ)

(على التناثي وَيَرَاكَ حُلْمُهُ)

التناثي : التباعد . والحُلْمُ بضمّتين : ما يراه النائم . والإسناد مجازي
أى يراك في حُلْمِهِ .

(١) في النسختين : « عادي » باللام ، وحورها الشنقيطي الى

« عاري » كما في الديوان . وانظر اللسان (وجب) .

(قَدْ طَلَبَا جَنِّ إِلَيْكَ أَهْيَمَهُ)

أهيمه : عقله وفؤاده .

(لِمَا لَكَ لَمْ يُخْطِئْ بِهِ تَرْسُمُهُ)

الترسيم ، بالراء : التفرس ، من الفراسة .

(كَالْحَوْتِ لَا يُرْوِيهِ شَيْءٌ يَلْهَمُهُ)

شبه نفسه بالحوث أى هو كالحوث .

(يُصْبِحُ ظِلْمَانٌ وَفِي الْبَحْرِ فَنٌّ)

(مِنْ عَطَشٍ لَوْحَهُ مُسْلِمُهُ)

لوحه : غيره ، من لوحته أى غيرته ، ومن لوحته الشيء بالنار : أحميته .
والمسلم : المتغير .

(أَطَالَ ظِلْمَانًا وَجِبَاكَ مَقْدَمَهُ)

الجبا ، بكسر الجيم بعدها موحدة : الماء المجموع للإبل ، وهو بالقصر .
ومقدمه : موره .

(وَفِيضُكَ الْفَيْضُ الرِّوَاءُ أَطْعَمَهُ)

الرِّوَاء ، بالفتح والمد : الماء العذب . وأطعمه ، أى أكرمه ، وهو
بالعين المعجمة .

(قَدْ كَانَ جَمًّا شَاؤُهُ وَنَعَمُهُ)

أخبر عن نفسه بأنه كان قبل اليوم كثير الغنم والإبل .

(فَعَصَبَهُ دَهْرٌ مُدْفٍ مَحْطَمُهُ)

(وَالْدَّهْرُ أَحْيَى لَا يَزَالُ أَلَّهُ)

الأحبي : الشديده الحابي الضلوع ، أى المشرف المتفتخ الجنبين من الغيظ .

(أفنى القُرُون وهو باقى أزمنة)

أى حوادثه ، وهو بالزاء المعجمة والنون .

(بذاك يادت عادُه وإرمُه)

يادت : هلكت . وعاد وإرم : قبيلتان .

وهذا آخر الرجز . وترجمة رؤية قد تقدّمت فى الشاهد الخامس من أوائل الكتاب (١) .

وقد حظى الأصمى^٢ عند هارون الرشيد بروايته لهذا الرجز .

روى السيد المرتضى (فى أماليه : الدرر والغرر) بسنده إلى الأصمى^٢ أنه قال : تصرفت فى الأسباب على باب الرشيد مؤملاً للظفر به والوصول إليه ، حتى إنى صرت لبعض حرمه خديتاً^(٢) ، [فإنى^(٣)] فى بعض ليلة ٢٦٨ قد ثرت السعادة والتوفيق فيها الأرق بين أجنان الرشيد ، إذ خرج خادمٌ فقال : أما بالحضرة أحد يحسن الشعر ؟ قلت : الله أكبر ! رب قيد مضيق قد حله التيسير^(٤) ! فقال لى الخادم : ادخل ، فلعلها أن تكون ليلة يُعرّس فى صباحها الغنى^(٥) ! إن فزت بالحظوة عند أمير المؤمنين . فدخلت

(١) الخزانة ١ : ٨٩ .

(٢) فى النسختين : « حديثاً » ، صوابه من أمالى المرتضى ٢ :

٩ . والحدين : الصديق والصاحب .

(٣) التكملة من ش والامالى .

(٤) فى أمالى المرتضى : « رب قيد مضيقة حله التيسير » ،

(٥) المرتضى : « تعرض فى صباحها بالغنى » .

فواجهت الرشيد في مجلسه ، والفضل بن يحيى إلى جانبه ؛ فوقف بي الخادم حيث يسمع التسليم ، فسلبت فرد على السلام ثم قال : يا غلام أرحه لي فريخ روعه إن كان وجد للروعة حساً ! فدنوت قليلاً ثم قلت : يا أمير المؤمنين ، إضاعة مجدهك وبهاء كرمك مجيزان لمن نظر إليك من اعتراض أذية ! فقال : ادن . فدنوت فقال : أشاعر أم راوية ؟ فقلت : رواية لكل ذي جدٍ وهزل ، بعد أن يكون مُحسناً ! فقال : تالله ما رأيت أدعاه أعظم من هذا ! فقلت : أنا على الميدان ، فأطلق من عنائي يا أمير المؤمنين ! فقال : قد أنصف القارة من راماهما ، ثم قال : ما المعنى في هذه الكلمة بديتاً ؟ فقلت : فيها قولان : القارة هي الحرّة من الأرض ؛ وزعت الرواة أن القارة كانت رُمّةً للتبابعة ، والملك إذ ذاك أبو حسان ، فوافق عسكره عسكر السعد (١) فخرج فارس من السعد قد وضع سهمه في كبد قومه فقال : أين رُمّة العرب ؟ فقالت العرب : قد أنصف القارة من راماهما . فقال لي الرشيد : أصبت ! .

ثم قال : أتروى لرؤبة بن المعجاج والمعجاج شيناً ؟ فقلت : هما شاهدان لك بالتوا في وإن غيباً عن بصرك بالأشخاص . فأخرج من ثني فرشه رُمّةً ثم قال : أليشدني :

* أَرَقْنِي طَارِقُ مِمَّ أَرَقَا (٢) *

فضيت فيها مضى الجواد في سنن ميدانه (٣) تهدير بها أشداق ، فلما

(١) في النسختين : « فوافق عسكره عسكر السعد » ، وما أثبت من أمالي المرتضى وتصحيح الشنقيطي بقلمه في نسخته . والمواقفة : أن يقفا معا في حرب أو خصومة .

(٢) هي مطلع أرجوزة لرؤبة في ديوانه ١٠٨ - ١١٥ .

(٣) المرتضى : « في متن ميدانه » .

صرت إلى مديحه لبني أمية ، ثنيتُ لسانى إلى امتداحه لأبى العباس (١) في قوله :
(قلتُ لزيرٍ لم تَصِلْهُ مَرِيئُهُ)

فلما رآنى قد عدلت من أرجوزة إلى غيرها قال : أعن حيرة أم عن
عهد ؟ قلت : عن عهد ، تركتُ كذبه إلى صدقه فيما وصف به جدك (٢)
من مجده ! فقال الفضل : أحسنت ، بارك الله فيك ! مثلك يؤهل لمثل هذا
المجلس ! فلما أتيت على آخرها قال لى الرشيد : أتروى كلمة عدى بن الرقاع :
* عرَفَ الديارَ توهُماً فأعتادها (٣) *

قلت : نعم . قال : هات . فضيتُ فيها حتى إذا صرتُ إلى وصف الجمل
قال لى الفضل : ناشدتك الله أن تَقْطَعَ علينا ما أمتنعنا به من السهر فى ليلتنا
هذه ، بصفةٍ جملٍ أجرب ! فقال له الرشيد : اسكتْ فالإبل هى التى أخرجتك
من دارك ، واستلبتُ ناعَ ملكك ، ثم ماتت ومُحِلَّتْ جلودُها سِياطاً ضُربتُ
بها أنت وقومك ! فقال الفضل : لقد عوقبتُ على غير ذنب ، والحمد لله !
فقال الرشيد : أخطأت ، الحمد لله على النعم ، ولو قلت : وأستغفرُ الله
كنتُ مُصيباً . ثم قال لى : امضِ فى أمرك . فأنشدته ، حتى إذا بلغت
إلى قوله :

* تُزجى أغنَّ كأنَّ إمرة روقه *

استوى جالساً ثم قال : أتمنظ فى هذا ذِكْراً ؟ قلتُ : نعم ، ذكرتُ

(١) أبو العباس هو السفاح . وفى المرتضى : « المنصور » .

(٢) فى المرتضى : « المنصور » .

(٣) عجزه كما فى اللسان (بلد) والطرائف الأدبية ٨٧ :

* من بعد مدارس البلى أبلادها *

الرواة أن الغزدق قال : كنتُ في المجلس ، وجري إلى جانبي ، فلما ابتداء
عدى في قصيدته ، قلتُ لجريو - مُسرّاً إليه - لسخر من هذا الشامي^(١) .
فلما ذقنا كلامه يتسنا منه ، فلما قال :

* تَرْجِي أَغْنَى كَأَنَّ إِهْرَةَ رَوْقَه *

— وعدى كالستريج — قال جريو : أما تراه يستلِبُ بها مثلاً ؟ فقال
الغزدق : يا لُكْع ، إِنَّهُ يَقُول :

* قَلَمُ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا *

فقال مدى :

* قَلَمُ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا *

٢٦٩

فقال جريو : أ كان ممنكُ مخبوءاً في صدره ؟ فقال له : امسكتُ ،
شَغَلَنِي سَبْكُ عَنْ جَيْدِ السَّكَّامِ ! فلما بلغ إلى قوله :

وَلَقَدْ أَرَادَ اللَّهُ إِذْ وَلَا كَهَا مِنْ أُمَّةٍ إِصْلَاحَهَا وَرَشَادَهَا

قال الرشيد : ما تُراه قال حين أنشدهُ هذا البيت ؟ قلت : قال : كذاكَ
أراد الله . فقال الرشيد : بما كان في جلالته ليقول هذا ، أحسبه قال : ما شاء
الله ! قلت : وكذا جاءت الرواية . فلما أتيت على آخرها قال : أتروى لذي
الرمّة شيئاً ؟ قلت : لا أكثر . قال : فما أراد بقوله :

(١) عند المرتضى : « هلم نسخر من هذا الشامي » .

مَرَّتْ أَمْرَتْ فَتَلَهُ أَسَدِيَّةٌ ذِرَاعِيَّةٌ حَلَالَةٌ بِالمصانع^(١)

قلت : وصف حمار وحش أتمنه بقل روضة نواشجت أصوله وتشابكت فروعُه ، من مطر سحابة^(٢) كانت بنوء الأسد ثم في الذراع من ذلك . فقال الرشيد : أرح ، فقد وجدناك مُمنعا وعرفناك محسنا . ثم قال : أجد ملالة — وتهض — فأخذ الخادم يصلح عقيب النعل في رجله — وكانت عربية — فقال الرشيد : عقرتني يا غلام ! فقال الفضل : قاتل الله الأعاجم ، أما إنها لو كانت سندية لما احتجت إلى هذه الكلمة^(٣) . فقال الرشيد : هذه نعل ونعل آباءى ، كم تُمارض فلا تُترك من جواب ممض^(٤) ! ثم قال : يا غلام ، يؤمر صالح الخادم ، بتعجيل ثلاثين ألف درهم على هذا الرجل ، في ليلة هذه ، ولا يحجب في المستأنف . فقال الفضل : لولا أنه مجلس أمير المؤمنين ولا يأمر فيه غيره ، لأمرت لك بمثل ما أمر لك ، وقد أمرت لك به إلا ألف درهم ، فتلق الخادم صابحا . قال الأصمعي : فما صليت من غير إلا وفي منزلي تسعة وخمسون ألف درهم .

(وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والعشرون بعد الثلاثمائة [وهو من

شواهد س^(٤)] :

(١) في ديوانه ٣٦١ وأمالى المرتضى : « متنه أسدية » .

(٢) المرتضى : « عن مطر سحابة » .

(٣) المرتضى : « هذه الكلفة » .

(٤) التكملة من شيب . وانظر سيبويه ٢ : ٨٣ ، ٢٠٢ ومجالس

العلماء ٣٢٧ والمصانف ١ : ١٧٠/٣ ، ١٤٧ ، ٢١١ والانصاف ٣٤٥

وشرح شواهد الشافعية ١١٥ والهمع ١ : ٥١ وديوان الفرزدق ٧٧١ .

٣٣٦ (هُمَا نَفَثَا فِيَّ مِنْ فَمَوِيَّهِمَا عَلَى النَّابِجِ الْعَاوِي أَشَدَّ رِجَامٍ)

على أنه جمع بين البدل والمبدل منه ، وهما الميم والواو .

وتكلف بعضهم مستتراً بأن قال : الميم بدل من الماء التي هي اللام ،
قدّمت على العين .

وتقدير القول الأول (كما في البغداديات لأبي علي) أنه أضاف الغم مبدلاً
من عينها الميم للضرورة ، كقول الآخر :

* وفي البحر فَمُهُ ^(١) *

ثم أتى بالواو التي هي عين ، والميم عوض منه ، فيكون جمعاً بين البدل
والمبدل منه للضرورة . وقد وجدنا هذا الجمع في مذاهبهم ، قال الشاعر :

* أقول يا اللهم يا اللهم ^(٢) *

فجمع بين حرف التنبيه وبين الميمين اللتين هما عوضان منه ، فيكون قد
اجتمع فيه على هذا الوجه ضرورتان : إحداهما ^(٣) إضافة فم بالميم وحكمه أن
لا يضاف بها ، وثانيتهما ^(٣) جمعه بين البدل والمبدل منه .

أقول : إضافة فم بالميم فصيح ، وليس بضرورة ، وتقدم الرد عليه
بحديث : « لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ ^(٤) » .

وأما القول الثاني فهو يشبه أن يكون مذهب سيديويه ، فإنه قال في باب

(١) انظر الشاهد السابق .

(٢) انظر الشاهد ١٣٠ في الحزانة ٢ : ٢٩٥ .

(٣) في النسختين : « أحدهما » و « وثانيهما » ، والوجه

ما أثبت .

(٤) في أثناء الكلام على الشاهد السابق .

النسبة — واسمه عنده باب الإضافة — مانصه : « وأما فم فقد ذهب من أصله حرفان ، لأنه كان أصله قَوَمَ ، فأبدلوا الميم مكان الواو ، فهذه للميم بمنزلة العين نحو ميم دم ثبتت في الاسم ، فمن ترك دم على حاله إذا أضيف ترك فم على حاله ، ومن ردّ إلى دم اللام ردّ إلى فم العين فجعلها مكان اللام ، كما جعلوا الميم مكان العين في فم . قال الشاعر :

* هما نقنا في في من فويهما *

وقالوا فوان . فمن قال قَمَانٍ فهو بالخيار ، إن شاء قال : قَمَوِيٌّ ، وإن شاء قال : قَمِيٌّ . ومن قال : قَمَوَان قال : قَمَوِيٌّ ، على كل حال .

هذا كلام سيبيويه ، وبه يظهر خطأ الأعم في شرح شواهد حيث قال : [الشاهد (١)] في قوله فويهما وجمعه بين الواو والميم التي هي بدل منها في فم . ومثل هذا لا يعرف لأن الميم إذا كانت بدلا من الواو فلا ينبغي أن يجمع بينهما . وقد غلط (٢) الفرزدق في هذا ، وجعل من قوله إذْ أَسَنَّ واختلط عقله . ويحتمل أن يكون لما رأى فم على حرفين توهمه مما حذفت لامه من ذوات الاعتلال ، كيد ودم ، فردّ مათوهمه محذوفا منه . انتهى كلامه . وقوله : ومثل هذا لا يعرف ، تقدّم عن أبي علي أنه معروف في قولهم : يا اللهم .

وقوله : « وقد غلط (٢) الفرزدق في هذا النخ ، فيه أنه لا يجوز أن يتوهم في البدوى أنه يغلط في نطقه ويلحن ، فإنه لا يطاوعه لسانه وإن تعدّده كما قيل ، فالعرب معصومون عن لحن اللسان . نعم يجوز أن يغلطوا في المعاني .

(١) التكملة من ش والشتنتمرى .

(٢) ط : « خلط » صوابه في ش والشتنتمرى .

وقوله : ويحتمل أن يكون لما رأى فاعلى حرفين الخ ، كأنه حين كتب هذا الكلام لم ينظر إلى كلام سيبويه .

وقد نقل أبو علي (في البغداديات) وجهاً آخر في توجيه فويهما ، مع أنه لم ينقل فيها مذهب سيبويه ، قال :

« وأما قول الفرزدق فويهما ، فإنه قيل إنه أبدل من العين الذي هو واو الميم ، كما تبدل منه في الأفراد ، ثم أبدل من الهاء التي هي لام الواو . وبدل الواو من الهاء غير بعيد ، وبدل على سوغ ذلك أنها يعتقبان الكلمة الواحدة ، كقولك عِصَّة ، فإن لامة قد يُحَكَّم عليها بأنها هاء لقولهم عِصَاهُ ، وقد يحكم عليها أنها واو لقولهم : عِصَوَات .

وذهب ابن جني (في سر الصناعة) إلى أن فويهما مثني فَمَا بالقصر ، قال في قول الشاعر :

* يا حَبِذَا عينا سُلَيْمَى والنَّما *

يجوز أن يكون النما في موضع رفع ، وهو اسم مقصور بمنزلة عصا ، وعليه جاء بيت الفرزدق :

* ها نفثا في في من فويهما *

فأعرفه . انتهى .

وقوله : (ها نفثا) ضمير التثنية راجع إلى إبليس وابنه ، كما يأتي . ونفثا : أي ألقياً على لسانى ، من نفث الله الشيء في القلب : ألقاه . وأصل نفث بمعنى بَرَقَ ، ومنهم من يقول : إذا بَرَقَ ولا ريقَ معه . ونفث في العُقْدَةِ عِنْدَ الرُّقِيَةِ (١) ، وهو البراق اليسير . ونفثه نفثاً أيضاً : إذا سحره . وروى

(١) ط : « عن الرقية » ، صوابه في ش .

أَيْضاً : (هَا تَفَلًا) مِنْ تَفَلَّ تَفَلًا ، مِنْ بَابِي ضَرْبُ وَقْتٍ ، مِنْ الْبَزَاقِ ؛ يُقَالُ بَزَقَ ثُمَّ تَفَلَّ . وَ (النَّاِجِ) أَرَادَ بِهِ مِنْ يَتَعَرَّضُ لِلْهَجْوِ وَالسَّبِّ مِنَ الشُّعْرَاءِ ، وَأَصْلُهُ فِي السَّكْلِيبِ . وَمِثْلُهُ (الْعَاوِي) ^(١) بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ . وَ (الرَّجَامِ) : مَصْدَرُ رَاجِمِهِ بِالْحِجَارَةِ أَيْ رَامَاهُ ، وَرَاجِمٌ فَلَانٌ عَنْ قَوْمِهِ ؛ إِذَا دَافَعَ عَنْهُمْ ، جَعَلَ الْمُهْجَاءَ كَالْمَرَاةِ لَجَلِهِ الْمَاهِي كَالسَّكْلِيبِ النَّاِجِ . وَكَأَنَّ الْأَعْلَمَ لَمْ يَقِفْ عَلَى مَاقِبِلِ هَذَا الْبَيْتِ ، وَلِهَذَا ظَنَّ أَنَّ ضَمِيرَ التَّنْثِيَةِ لَشَاعِرِينَ مِنْ قَوْمِهِ ، نَزَعَ فِي الشُّعْرِ إِلَيْهِمَا .

وهذا البيت آخر قصيدة للفرزدق ، قالها آخر عمره تائباً إلى الله عز وجل مما فرط منه من مهاجاته الناس ، وقذف المحصنات ؛ وذم فيها إبليس لإغوائه إياه في شبابه . وهذه أبيات منها ^(٢) :

(أَلَمْ تَرْنِي عَاهَدْتُ رَبِّي ، وَإِنِّي	لَبَيِّنَ رِتَاجٍ قَائِمًا وَمَقَامِ
عَلَى حِلْفِي لَا أَشْتُمُ الدَّهْرَ مُسْلِمًا	وَلَا خَارِجًا مِنِّي زُورُ كَلَامِ
وَأَصْبَحْتُ أَسْمَى فِي فَكَالِكِ قِلَادَةٍ	رَهِينَةً أَوْزَارٍ عَلَى عِظَامِ
وَلَمْ أَتَنْبَهْ حَتَّى أَحَاطَتْ خَطِيبَتِي	وَرَأَيْتُ ، وَدَقَّتْ لِلْأُمُورِ عِظَامِي ٢٧١
أَطْعَمْتُكَ يَا إِبْلِيسُ سَبْعِينَ حِجَّةً	فَلَمَّا انْتَهَى شَيْبِي وَتَمَّ تَمَامِي
فَزِعْتُ إِلَى رَبِّي وَأَيْقَنْتُ أَنِّي	مُلَاقٍ لِأَيَّامِ الْمُنُونِ حِمَامِي
أَلَا طَلَلًا قَدْ بَتُّ يَوْضِعُ نَاقَتِي	أَبُو الْجَنِّ إِبْلِيسُ بَغِيرِ خِطَامِ
يَظَلُّ يَمْنِينِي عَلَى الرَّحْلِ وَارِكًا	يَكُونُ وَرَائِي مَرَّةً وَأُمَامِي
يَيْشُرُّنِي أَنْ لَا أَمُوتَ ، وَأَنَّهُ	سَيُخْلِدُنِي فِي جَنَّةٍ وَسَلَامِ

(١) ط : « العادي » بالبدال هنا وفي الشاهد ، وصوابه في ش .

(٢) ديوان الفرزدق ٧٦٩ والكامل ٦٩ والنقائض ١٢٦ .

فقلت له : هَلَا أَخِيكَ أَخْرَجْتَ .
 فلما تَلَفَى فوقه الموجُ طامياً
 أَلَمْ تَأْتِ أَهْلَ الْحَجَرِ ، وَالْحَجَرُ أَهْلُهُ
 وَأَدَمُ قَدْ أَخْرَجْتَهُ وَهُوَ سَاكِنٌ
 وَأَقْسَمْتَ يَا إِبْلِيسُ أَنْكَ نَاصِحٌ
 وَكَمْ مِنْ قُرُونٍ قَدْ أَطَاعُوكَ أَصْبَحُوا
 وَمَا أَنْتَ يَا إِبْلِيسُ بِالرَّءِ أَبْتغى
 سَاجِزِيكَ مِنْ سَوَاءٍ مَا كُنْتَ مَسْقُتِي
 تُعَبِّرُهَا فِي النَّارِ وَالنَّارُ تَلْتَقِي
 وَإِنَّ ابْنَ إِبْلِيسِ وَإِبْلِيسَ أَلْبَنَا
 هُمَا نَفْسَا فِي فِيٍّ مِنْ فَوْهِيهَا
 (١) البيت

وقوله : أَلَمْ تَرْنِي عَاهَدْتُ رَبِّي ، الْبَيْتَيْنِ ، هُمَا مِنْ شَوَاهِدِ الْكَشَافِ وَمَغْنَى
 اللَّيْبِ ، وَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ شَرْحُهُمَا فِي مَحَلِّهِ .

وقوله : وَإِنَّ ابْنَ إِبْلِيسِ الْحُ ، أَلْبَنَا : سَقِيَا اللَّبَنَ ، يَرِيدُ أَنْ إِبْلِيسَ وَابْنَهُ
 سَقِيَا كُلُّ غُلَامٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ هَجَاءً وَكَلَامًا خَبِينًا . ثُمَّ إِنَّ الْفَرَزْدَقَ سَاحَهُ اللَّهُ
 وَغَفَرَ ذَنْبَهُ بَعْدَ هَذَا تَقْضِ تَوْبَتَهُ وَرَجَعَ إِلَى الْأَوَّلِ .

(١) ط : « لَغِيكَ » ، صوابه من الديوان ٧٧٠ . والمراد بهذا
 الآخر فرعون موسى ، اذ خدعه إبليس فغرق في اليم ، وهو بحر
 القلزم .

(٢) في النسختين : « فِي الْبُيُوتِ رُخَامٌ » ، صوابه من الديوان
 ٧٧١٠ .

(٣) في النسختين : « ضِلَالٌ غَمَامٌ » ، صوابه من الديوان .

(٤) في النسختين : « تَعْبَرُهَا فِي النَّارِ » ، صوابه من الديوان .

وكان السبب في تقض التوبة هو ما حكاه شارح النقائض : أن الفرزدق لما حج عاهد الله بين الباب والمقام أن لا يهجو أحداً أبداً ، وأن يقيد نفسه حتى يحفظ القرآن ، فلما قديم البصرة قيد نفسه وقال :

ألم ترى عاهدتُ ربِّي وإني كَبِينَ رِتَاجٍ قائماً ومَقامِ
الآيات . ثم إن جريراً والبعيث هَجَّياه (١) ، وبلغ نساء بني مجاشع فحسَّ
جرير بهم ، فأتينَ الفرزدق وهو مقيد ققلن : قبح الله قيدك ، وقد هتك
جرير عَوْرَاتِ نساءك ، فلُحيت شاعر قوم ! فأغضبته فحكَّ قيده وقال ،
وهو من قصيدة (٢) :

لعمري لئن قيدت نفسي لطالما سمعتُ وأوضعت المطيَّة في الجهل (٣)
ثلاثين عاماً ما أرى من عناية إذا برقت أن لا أشدَّ لها رحلى (٤)
أتني أحاديثُ البعيث ودونه زَرودُ فشامتُ الشقيق من الرمل (٥)
فقلت أظنُّ ابن الخليفة أني شغلت عن الرامي الكنانة بالنبل
فإن يك قيدى كان نذراً نذرته فما بي عن أحساب قومي من شغل ٢٧٢
أنا الضامن الراعي عليهم وإنما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي
وقوله : أوضعت المطيَّة ، أى دفعتها في السير . والعناية ، بالفتح :
الجهل والصبا .

(١) كذا في النسختين ، وصوابه « هجواه » لأنه من هجاءيهجو .

(٢) ديوان الفرزدق ٧١١ والنقائض ١٢٧ .

(٣) ط : « لعمري ان » ، صواب الرواية من ش والديوان

والنقائض .

(٤) في الديوان والنقائض : « الا شددت لها رحلى » ، والمعنى

يستقيم بكل منهما .

(٥) في الديوان والنقائض : « الى الرمل » .

(٣٠) خزنة الأدب

وقوله : أَظُنَّ ابْنَ الْخَيْثَةِ ، الهمة للاستفهام ، وابن الخيثة فاعل ظنَّ ،
وأراد به جريراً . يقول . إنما أراد جريرٌ بهجاء البعيث غيره ، كما صنع
رامي الكنانة بصاحبها (١) : وذلك أن رجلاً من بني فزارة ورجلاً من بني أسد
كانا راميين ، فالتقيا ومع الفزاري كِنَانَةٌ جديدة ومع الأسدي كِنَانَةٌ رَثَّةٌ ،
فقال الأسدي للفزاري . أنا أَرَمِيْ أو أنت ؟ فقال الفزاري : أنا أَرَمِيْ منك !
فقال له الأسدي : فاني أَنْصِبُ كِنَانِي وتَنْصِبُ كِنَانَتَكَ حَتَّى نَرَمِيَ
فيهما ، فنصب الأسدي كِنَانَتَهُ فجعل الفزاري يرميها فيقرطيس ، حَتَّى أَفْنَدَ
سَهْمَهُ كُلَّهُ ، [كلٌّ ذلك يَصِيبُهَا ولا يَخْطُهَا (٢)] ، فلما رأى الأسدي أَنَّ مِثْلَهُم
الفزاري نَقِدَتْ قال : انْصِبْ لِي كِنَانَتَكَ حَتَّى أَرَمِيَهَا . فرمى فسدَّ السهم
فجوه حتى قتله . فضربه الفرزدق مثلاً ، يعني أَنَّ جريراً يهجو البعيث وهو
يعرض بالفرزدق .

وقوله : أنا الضامن الراعي عليهم إلخ ، هذا البيت من شواهد النحاة
والبائيين ، وروى صدره بغير هذا أيضاً (٣) .
وترجمة الفرزدق قد تقدمت في الشاهد الثلاثين (٤) .

* * *

وأشد بعده وهو الشاهد السابع والعشرون بعد الثلاثئة ، وهو من شواهد
المفصل وغيره (٥) :

(١) في النقائض : « كما صنع صاحب الكنانة » .

(٢) التكملة من النقائض ١٢٨ .

(٣) في العينى ١ : ٢٧٧ وشرح شواهد المغنى ٢٤٥ :

* أنا الذائد الحامى النمار وانما *

(٤) الحزانة ١ : ٢١٧ .

(٥) مجالس ثعلب ٥٤٤ وابن الشجرى ٣٧:٢ وابن يعيش ٣:==

٣٢٧ (وَأَبِيَّ مَالَكٌ ذُو الْمَجَازِ بِدَارِ)

هذا عجزٌ وصدره :

(قَدَرْتُ حَلَّكَ ذَا الْمَجَازِ وَقَدْ أَرَى)

على أن (أَبِيَّ) عند المبرد مُفْرَدٌ رَدٌّ لَامُهُ في الإضافة إلى الياء كما رَدَّتْ في الإضافة إلى غيرها ، فيكون أصله أَبُوى ، قلبت الواو ياء وأدغمت فيها ، عملاً بالقاعدة حيث اجتمعا وكان أولهما ما كُنا ، وأبدلت الضمة كسرة لثلاث تعود الواو .

وكلام المبرد وإن كان موافقاً للقياس إلا أنه لم يقم عليه دليل قاطع . قال الزمخشري (في المفصل) : وقد أجاز المبرد أَبِيَّ وأخى ، وأنشد :

* وَأَبِيَّ مَالَكٌ ذُو الْمَجَازِ بِدَارِ *

وَصِغَةُ تَحْلُهُ عَلَى الْجَمْعِ فِي قَوْلِهِ :

* وَقَدَيْفُنَا بِالْأَيْنِ (١) *

تدفع ذلك . يريد أن أَبِيَّ جاء على لفظ الجمع ، ولا قرينة مخلصّة للإفراد فتعارض الاحتمالان ، فحمل على لفظ الجمع وسقط الاحتجاجُ به في محلّ اختلاف فيكون أصله على هذا أَبَيْنَ ، حذفت النون عند الإضافة ، فأدغمت الياء التي هي ياء الجمع في ياء المتكلم . فوزن أَبِيَّ فَيْعِي لا فَعْلِي . وعلى هذا حمل ابن جني وغيره قراءة من قرأ : * نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ (٢) * ؛ ليكون في مقابلة آبائك في القراءة الأخرى .

= ٥٦ وشرح شواهد المغنى ٢٩٢ ومعجم الأدباء ١٣ : ٢٠٠ ومعجم ما استعجم (الربذة) .

(١) قطعة من بيت هو الشاهد التالي لهذا .

(٢) الآية ١٢٣ من سورة البقرة . وانظر المحتسب ١ : ١١٢ .

قال أبو علي (في الإيضاح الشعري) : ومن زعم أن قول الشاعر :

* وأبي مالك ذو المجاز بدار *

إنما ردّ الواو التي هي لام الفعل ، في الإضافة ، إلى الياء كما ردّه مع الكاف والهاء في نحو أبوك وأبوه ، فليس بمصيب ، وذلك أن هذا للوضع لما كان يلزمه الإعلال بالقلب ، وقد استمرّ فيه القلب وأمضيّ ذلك فيه ، فلم يرد فيه ما كان يلزمه الإعلال ، وإن أبي مثل عشرين . انتهى واحتج | ابنُ الشجريّ في أماليه بمثل هذا ^(١) .

وقد عزا ثعلب (في أماليه العاشرة ^(٢)) إلى الفراء ما عراه الزنجشريّ وابن الشجريّ إلى المبرد ، من كون أبي مفرداً رد إليه لام فعله . وهنّه عبارة ثعلب : الفراء يقول : من أتمّ الأب فقال هذا أبوك فأضاف إلى نفسه قال : هذا أبي ، خفيف ^(٣) . قال : والقياس قول العرب : هذا أبوك وهذا أبيّ فاعلم [ثقل ^(٤)] ، وهو الاختيار . وأنشد :

فلا وأبيّ لا آتيك حتّى يُنسى الواله الصبّ الحنينا

وقال : أنشد إلِكسائيّ برنبويه ^(٥) — قرية من قرى الجبل — قبل أن يموت :

(١) تكملة يقتضيها السياق . وانظر أمالي ابن الشجريّ ٢ :

(٢) يعنى الجزء العاشر من مجالس ثعلب ص ٥٤٤ .

(٣) ط : « خفف » ، صوابه فى ش ومجالس ثعلب .

(٤) التكملة من مجالس ثعلب ، ومن قلم الشنقيطى بهامش

(٥) ط : « زنبويه » بالزاي ، صوابه بالراء المهملة كما فى ش =

قدرٌ أحلكَ ذا النُجِيلِ وقد أرى وأبى مَالَكَ ذو النُجِيلِ بدار
إلا كدارِكُمُ بذى بَقَرِ الحِمَى هيهاتَ ذوبَقَرٍ من الرُّذَارِ . انتهى .
وقوله : (قدرٌ) مبتدأ ، وجملة (أحلكَ) إلخ خبره . وهو كقولهم :
« شرٌّ أهرَّ ذا ناب » ، أى ما أحلكَ ذا المجاز إلا قدر .

وأورده ابن هشام (فى مسوغات الابتداء بالنكرة من الباب الرابع ، من
المغنى) على أن المسوغ للابتداء به صفة محدوفة ، كقولهم : « شرٌّ أهرَّ ذاناب »
أى قدرٌ لا ينالِبُ وشرٌّ أى شر . والقدر : قضاء الله وحكمه . وأحلكَ بمعنى
أنزلكَ ، متمدّى حلٌّ بالمكان حولا : إذا نزل ، وهو متمدٌ إلى مفعولين
أولهما السكاف وثانيهما ذا المجاز ، والمهزة للتصيير أى صيّركَ حالا
بذى المجاز .

و(ذو المجاز) بفتح الميم وآخره زام معجبة : سوقٌ كانت فى الجاهلية
للعرب . قال ابن حجر (فى شرح البخارى) : ذكر الفاكهى من طريق
ابن إسحاق : أن ذا المجاز سوقٌ كانت بناحية عرفة إلى جانبها . وعند الأزرقي
من طريق هشام بن الكلبي ، أنها كانت لهذيل على فرسخ من عرفة . ووقع
(فى شرح الكرماني) أنها كانت بمنى . وليس بشيء ، لما رواه الطبراني
عن مجاهد ، أنهم كانوا لا يبيعون ولا يشترون فى الجاهلية بعرفة ولا بمنى . انتهى .

== ومعجم البلدان ووفيات الأعيان ٤٥٤:١ فى نهاية ترجمة محمد بن
الحسن . وقال ياقوت : « قرية قرب الرى ، بها مات على بن حمزة
الكسائي النحوى ، ومحمد بن الحسن الشيباني صاحب أبى حنيفة ،
فدفنا بها . وكانا خرجا صُحبة الرشيد فقال : اليوم دفنت الفقه
والنحو برنوبيه ، . ورنوبيه ، آخره هاء ساكنة ، كما فى الوفيات .

والسكْرَمَاتِيُّ في هذا تابعٌ لصاحب الصحاح ، فَأِنَّهُ قَالَ فيه : ذو المجاز موضع
بمعنى كان به سوقٌ في الجاهلية . وتبعه أيضاً بعضُ فضلاء العجم (في شرح
أبيات المفصل) والدَّامِئِيَّ (في الحاشية الهندية) .

ذو النجيل

و (ذو النجيل) في روايه ثعلب بضمَّ النون وفتح الجيم ، كذا رأيتُه
مضبوطاً (في نسخة صحيحة قديمة من أماليه عليها خطوط الأئمة) . قال ابن الأثير
(في المصنع) : ذو النجيل بضمَّ النون وفتح الجيم : موضع من أعراض المدينة
وينبعُ اهـ . وروى أيضاً (ذو النخيل) بضمَّ النون وفتح الخاء المعجمة وهو
مُناسبٌ أيضاً ، قال ابن الأثير (في المصنع) : هو عين قرب المدينة ، وأخرى
قرب مكة ، وموضع دُوَيْنَ حَضْرَمَوْت . وكلا هذين اللفظين غير موجود
في معجم ما استعجم للبكري^(١) .

وقوله : (وقد أرى) قد للتحقيق وأرى بمعنى أعلم معلق عن العمل
بما النافية ، والجملة بعدها سادة مسددة للمفعولين . وقوله : (وأبى) الواو للقسم ،
وجملة القسم معترضة بين أرى ومعموله ، أبى بها للتأكيد ، وجوابُ القسم
محذوف يدلُّ عليه مفعول أرى . وحرَّفه بعضهم فرواه : (ولا أرى) بلا
النافية موضع قد ، وزعم أن الجملة للنفيَّة جواب القسم وأن مفعولي أرى محذوفان
تقديره : لا أراك أهلاً لذى المجاز . وقيل لا دعائية . هذا كلامه . ولم يرو هذه
الرواية أحدٌ ، والثابتُ في رواية ثعلب وغيره من شروح المفصل هو ما قدَّمناه
وليس المعنى أيضاً على ما أعربَه ، فتأمل . وقال بعضهم : (أرى) بالبيني للمفعول
بمعنى أظن ، وبكسر الكاف من (أحلك) و (لك) ، وكلاهما لا أصل له .

٢٧٤

(١) الحق أن البكري قد أوردهما في معجمه ، فالنجيل رسم لها

في باب النون ص ١٣٠٠ . والنخيل ، أوردها في (نخل) ١٣٠٣ كما

أوردها عرضاً في ٦٣٥ عند ذكر (الربذة) .

وقوله : (مالَكَ ذُو الْمَجَازِ) الخ ، وذو المجاز فاعل لك لاعتباره على النفي ، أو هو مبتدأ ولك خبره ، وعليهما ققوله بدارِ حالٍ صاحبها ذو المجاز على الأول وضميره المستترُ في لك على الثاني ، أو قوله بدار خبر المبتدأ ، ولك كان في الأصل صفة لدار فلما قدّم صار حالاً . خاطبَ نفسه وقال : قدرُ الله وقضاؤه أحلك هذا الموضع ، وقد أعلم أنه ليس لك هذا الموضع بمنزلة تقيم فيه ، بل ترحل عنه ، وأقسم على ذلك بأبي . وقوله : إلّا كداركم ، صفة لموصوف محذوف أى إلّا دار كداركم ، أو الكاف زائدة .

وذو بقر ، بفتح الموحدة والقاف ، قرية في ديار بني أسد ، وقال أبو حاتم
عن الأصمعي : هو قاعٌ يَفْرِى الماء ، وقال يعقوب : هو وادٍ فوق الرَبْذَةِ .
انتهى (١) .

والمراد هو الأخير بدليل إضافته إلى الحمى ، فإن الرَبْذَةَ كانت حمى خارج
المدينة المنورة . قال أبو عبيد (٢) : الرَبْذَةُ ، بفتح أوله والموحدة وبالنال
المعجبة ، هي التي جعلها عمر حمى لا بل الصدقة ، وكان حماه الذي أحماه بريداً
في بريد ، ثم زادت الولاة في الحمى أضعافاً ، ثم أبيحت الأحماه في أيام المهديّ
العباسيّ فلم يحمها أحدٌ بعد ذلك .

إلى أن قال : ثمّ الجبال التي [تلى القَهَبَ (٣)] عن يمين المصعد إلى مكة
جبلٌ أسودٌ يدعى أسودَ البرم ، بينه وبين الرَبْذَةِ عشرون ميلاً ، وهو في أرض

(١) كذا بدون ذكر لاسم الكتاب المقتبس منه ، أو المؤلف ،

وهذا النص بعينه في معجم ما استعجم ٢٦٣ - ٢٦٤ .

(٢) أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم ٦٣٣ .

(٣) التكملة من معجم ما استعجم ٦٣٤ .

بني سليم ، وأقرب المياه من أسود البرم حفرها المهدى على ميلين منه ،
تدعى ذا بقر ، وقد ذكرها مؤرّج السلي فقال :

قدر أحلك ذا النجيل وقد أرى البيتين

وأنشدهما على رواية ثعلب (في أماليه ^(١)) .

والمزدار : اسم فاعل من ازداد : افتعل من الزيارة . وأراد الشاعر به
نفسه ، استبعد أن يزور أرضه . وروى أبو عبيد في المعجم (الزوّار)
جمع زائر .

مؤرّج السلي وقائل هذين البيتين مؤرّج السلي كما قال أبو عبيد (في المعجم) ،
وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية . ومؤرّج ، بضم الميم وفتح الهمزة
وتشديد الراء المكسورة وآخره جيم ، وهو اسم فاعل من أرّجت بين القوم
تأريجا : إذا هيّجت الشرّ بينهم . والسلي ، بضم السين وفتح اللام ، نسبة
إلى سليم بن منصور ، مصفرا ، وهو أبو قبيلة .

تتمة

أسواق العرب قال ابن حجر (في شرح البخاري) : أسواق العرب في الجاهلية أربعة
ذو المجاز ، وعكاظ ، ومجنة ، وحباشة .
أما ذو المجاز فقد تقدّم نقله عنه .

وأما عكاظ بضم أوله ، فعن ابن اسحاق : أنّها فيما بين نخلة والطائف
إلى بلد يقال لها الفتق ، بضم الفاء والمثناة بعدها قاف . وعن ابن الكلبي :
كانت بأسفل مكة على برّيد منها غربى البيضاء ، وكانت لكنانة .

(١) الحق أنه أورد « النخيل » بالخاء المعجمة لا الجيم .

وأما حُباشة بضم الحاء المهملة ومخفيف الموحدة ، وبعد الألف شين معجمة ، فكانت في ديار بارق نحو قَنُونَا ، بفتح القاف وبضمّ النون الخفيفة وبعد النون ألف مقصورة ، من مكة إلى جهة اليمن على ستّ مراحل . وقد ذُكر في الحديث الثالث الأول ، وإنما لم تُذكر حُباشة في الحديث لأنها لم تكن من مواسم الحجّ ، وإنّا كانت تقام في شهر رجب . قال الفاكهي : ولم تزل هذه الأسواق قائمة في الإسلام إلى أن كان أول ما ترك منها سوق عكاظ في زمن الخوارج ، سنة تسع وعشرين ومائة ، وآخر ما ترك منها سوق حُباشة في زمن داود بن عيسى بن موسى العباسي ، في سنة سبع وتسعين ومائة . ثم أسند عن ابن الكلبي : أن كلّ شريفٍ إنّا كان يحضر سوق بلده إلّا سوق عكاظ ، فإنّهم كانوا يتوافون بها من كلّ جهة ، فكانت أعظم ٢٧٥ تلك الأسواق . وقد ذكرها في أحاديث ، منها حديث ابن عباس رضي الله عنهما : « انطلق النبيُّ صلى الله عليه وسلم في طائفةٍ من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ » الحديث في قصة الجن . وروى الزبير بن بكار (في كتاب النسب) أنها كانت تُقام صبحَ هلال ذي القعدة إلى أن يمضي عشرون يوما . قال : ثم تقوم سوق بمحنة عشرة أيام إلى هلال ذي الحجة ، ثم تقوم سوق ذي المجاز ثمانية أيام ، ثم يتوجهون إلى منى بالحج . وفي حديث جابر : « أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم لبثَ عشرَ سنينَ يقبع الناسَ في منازلهم في الموسم ، بمحنةٍ وعكاظٍ يبلغُ رسالاتِ ربه » . انتهى ما أورده ابن حجر . وفيه : أن أسواق العرب أكثر من هذا ، جمعا صاحبُ قبائل العرب (١)

(١) انظر أيضا الأزمنة والامكنة للمرزوقي ٢ : ١٦١-١٧٠ وصبح الأعشى ١ : ٤١٠ . وقد ألف في ذلك بعض معاصرينا الأفاضل وهو الاستاذ سنجيد الأفغاني ، كتابا سماه « أسواق العرب » .

قال : (دومة الجندل) كانت تقوم أول يوم من ربيع الأول إلى النصف منه ، وكانت للباية فيه إلقاء الحجارة على السلعة ، فمن أعجبته ألقى حجراً فتركت له . و (للشقر) تقوم من أول يوم من جمادى الآخرة ، وكان بيعهم بالملامسة والإيماء والمهمة ، خوف الحلف والكذب . ثم (صُحار) بضم الصاد المهمة تقوم لعشر يمين من رجب ، خمسة أيام . ثم (الشَّحْر) بالكسر ، يقوم في النصف من شعبان ، وكان بيعهم فيه بالحجارة أيضاً . ثم (صنعاء) في النصف من شهر رمضان إلى آخره . ثم سوق (حَضْرَمَوْت) في النصف من ذى القعدة ثم (عكاظ) في هذا اليوم بأعلى نجد قريب من عرفات . وعكاظ من أعظم أسواق العرب ، وكان يأتيها قريش وهوازن وغطفان ، وسُليم والأحباش وعُقيل والمصطلق ، وطوائف من العرب إلى آخر ذى القعدة ، فإذا أهل ذو الحجة أتوا (ذا المجاز) - وهو قريب من عكاظ - فتقوم سوقه إلى التروية ، ثم يصيرون إلى منى ، وتقوم سوق (نطاة) بخيبر ، وسوق (حَجْر) بفتح المهملة ومكون الجيم يوم عاشوراء إلى آخر المحرم . هذا ما أورده صاحب قبائل العرب .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والعشرون بعد الثلاثمائة ، وهو من شواهد سيبويه (١) :

٣٢٨ (فَلَمَّا تَبَيَّنَ أَصَوَاتُنَا بَكَيْنَ وَفَدَيْتَنَا بِالْأَيْنَا)

على أن الأب يجمع على (الأَيْن) على حد جمع المذكر السالم ، كما في هذا البيت .

(١) في كتابه ٢ : ١٠١ . وانظر الخصائص ١ : ٣٤٦ والمحتسب

١١٢ : ١ وابن السجري ٢ : ٣٧ وابن يعيش ٣ : ٣٧ واللسان

(أبى ٦) .

قال سيبويه : وسألته - يعني الخليل - عن أب فقال : إن ألحقت فيه النون والزيادة التي قبلها قلت أبون ، وكذلك أخ تقول أخون ، لا تغير البناء ، إلا أن تحدث العرب شيئاً كما يقولون دُمُون^(١) ، ولا تغير بناء الأب^(٢) عن حال الحرفين لأنه بنى عليه ، إلا أن تحدث العرب شيئاً ، كما بنوه على غير بناء [الحرفين^(٣)] . وقال الشاعر :

فلما تبينَّ أصواتنا . . . (البيت)

أشددناه من نثق به ، وزعم أنه جاهلي . وإن شئت كثرت قلقت : آباء وآخاء . انتهى نص سيبويه .

وأورد ابن جني (في المحتسب) بعد هذا البيت - عند قراءة ابن عباس والحسن : (وإله أليك) على أنه أيين ، حذف النون للإضافة - قول أبي طالب نظيراً له :

ألم تر أني بعدم هممتي لفرقة حر من أيين كرام
وقول الآخر :

* فهو يندى بالأيين والخال^(٤) *

قال الأعمى : جمع أب جمع سلامة غريب ، إذ حقه للأعلام والصفات ٢٣٦ الجارية على فعلها ، كسلمين .

(١) ط : « دومون » وحورها الشنقيطي في نسخهته الى « ذوون » ،

صوابه من سيبويه .

(٢) في النسختين : « بناء الألف » صوابه من سيبويه .

(٣) في النسختين : « كما ثنوه على غير بناء » والتصحيح

والتكملة من كتاب سيبويه .

(٤) المحتسب ١١٢ واللسان (أبي ٧)

وقوله (تَبَيَّنَ) بمعنى (تعرَّفَن) وبه روى أيضاً . أى لما عرفنا أصواتنا معرفةً بيّنة ، ووزنه تَفَعَّلَن ، أدغمت النون الأصلية في نون جماعة النساء .
وقوله (فَدَيَّنَا) إلخ ، أى قلن : جمل الله آبائنا فداءً لكم .

قال ابن السيرافى (فى شرح أبيات الكتاب) وتبعه من بعده من شراح الشواهد : البيت لزياد بن واصل . لما عرفنا أصواتهم رَكِبَ إلَهِم حَتَّى يَسْتَنْقِذُوهُنَّ وفَدَيْنَهُنَّ بِآبَائِهِنَّ . ويروى :
* فلما تبَيَّنَ أشباحنا *

جمع شَبَحَ .

وقال أبو محمد الأعرابى الغندجاني (فى فرحة الأديب^(١)) : كَذَبَ ابن السيرافى [فى تفسير هذا البيت] ، ولم يعرف منه قليلاً ولا كثيراً ، كيف رَكِبَ إلَهِم حَتَّى يَسْتَنْقِذُوهُنَّ سُبَايَا كما زعم ، وإنما معنى البيت أن زياداً افتخر فى أبيات^(٢) بآباء قومه وبأمهاتهم من بنى عامر ، وأنهم قد أبلوا فى حروبهم ومعاونتهم ، فلما عادوا إل [حِلَلِهِمْ وَعِنْدَ] نسائهم وعرفنا أصواتهم فَدَيْنَهُمْ لأجل أنهم أبلوا فى الحروب . والأبيات تدلّ على صحة هذا للمعنى . وأولها — وهى لزياد بن واصل السلمى — :

عَزَّزْنَا نِسَاءَ بَنِي عَامِرٍ فَسُنَا الرِّجَالَ هَوَانًا مِثْنًا^(٣)
وَنَحْنُ بَنُوهُنَّ يَوْمَ الصُّفَا قِ إِذْ نُقْبِلُ الْقَوْمَ وَغَنَّا حَزُونًا
بِضَرْبِ كَوَلِّغِ ذُكُورِ الذَّنَا ب تَسْمَعُ لِلْهَامِ فِيهِ رَيْنَا

(١) الورقة ٥٧ من مخطوطة البغدادى بدار الكتب المصرية ، وما بين مكفين فهو منها .

(٢) فى الفرحة : « فى هذه الأبيات » .

(٣) فى الفرحة : « هوانا ميثنا » .

ورمى على كل عزافة تردُّ الشَّال وتعطى التينا
 وكنا مع الخليل حتى امتوت شبابُ الرجال وسرُّوا العيوننا
 ولما تبينَّ أصواتنا رَمْن وفدَّينا بالآينا
 انتهى ما أورده أبو محمد .

و (رَمْن) بمعنى عطفن وَحَنَّ من الحنين ، ومعناه على رواية (بكين)
 أَهْنٌ بكين فرحا بسلامتهم ، وفدَّينهم بآبائهن إشفافا عليهم .

وقوله عزَّتْنا ، من عزوته إلى أبيه : إذا نسبته إليه . أراد : نُسبت لسان
 بنى عامر إلينا ، وقلن نحن منكم .

وقوله : فسُننا الرجال ، من سامه خسفا ، أى أولاه ظلماً ومهانة .

وقوله : بضرب إلخ هو متعلق بسُننا ، يقال : ولغ في الإناء يَلْغ ولغا
 وولوغاً إذا شرب مافيه بأطراف لسانه . وقوله : تسع ، صفة ضرب ، والهامة
 الرأس ، وضمير منها للرجال ^(١) .

وقوله : ورمي ، إلخ هو بالجرُّ عطف على ضرب . والعزافة : الشجاع الجهير
 الصوت ^(٢) ، وهو صيغة مبالغة من العزف ، بالعين للمهلة والزاي للمعجمة
 والفاء ، وهو الصوت . أى ورمي على كل شجاع صيَّت يردُّ الضرب عن شماله
 ويُعطيه عن يمينه .

(١) كذا في النسختين ، وهو سهو من البغدادى ، صوابه

« وضمير فيه للضرب » .

(٢) كذا ، والحق أن العزافة هى القوس ، يقال عزفت عَزفاً

وعزيفا : صوتت .

زيد بن واصل وزيد بن واصل من شعراء بني سليم ، وهو جاهلي كما قال سيبويه^(١) .
والله أعلم .

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد التاسع والعشرون بعد الثلاثمائة^(٢) :

٣٣٩ (وَكُنْتُ لَهُ كَشْرُ بَنِي الْأَخِينَا)

على أن أخا يجمع على (أخين) جمع مذكر سالم كما يجمع أب على أبن .
وهذا عجز ، وصدره :

(وَكَانَ لَنَا قَزَارُهُ عَمَّ سَوْء)

وهذا البيت أورده أبو زيد مفرداً في نوادره^(٣) ؛ ونسبه إلى عقيل بن
علقة المرئي ، وقال : أراد الإخوة .

قال ابن الشجري (في أماليه) : وأما قول الآخر ، وهو من أبيات
الكتاب^(٤) :

٢٧٧ قُلْنَا أَسْلَمُوا إِنَّا أَهْوَمُ قَدْ بَرِئْتُ مِنَ الْإِحْنِ الصُّدُورِ

(١) هذا يوهم أن سيبويه عين اسمه أيضاً ، ولكن سيبويه لم يذكر اسم الشاعر ، بل قال بعد أن روى الشاهد : « أنشدناه من نثق به وزعم أنه جاهلي » .

(٢) نوادر أبي زيد ١١١ ، ١٩١ والبيان ١ : ١٨٦ واللسان (أ خا ٢١) .

(٣) في الموضعين ١١١ ، ١٩١ .

(٤) وكذا في أمالي ابن الشجري ٢ : ٣٨ . والحق أن البيت ليس من أبيات الكتاب ، كما سيأتي في كلام البغدادى ، إلا أن يكون أحد شراح شواهد قد تعرض له .

قيل : إنه وضع الواحد موضع الجمع ، وقيل : إنه جمع أخ كجمع أب على
أبين ، وحذف النون من أخون للإضافة . ومن قال الأبون والأخون قال
في التثنية الأبان والأخان ، فلم يرد اللام في التثنية كما لم يردّها في الجمع . انتهى .
أقول هذا البيت ليس من شواهد الكتاب ، وأورد الجاحظ (في البيان
والتبين) ما قبل البيت الشاهد قال : وقال الآخر في إنجاب الأمهات
وهو يخاطب بنى إخوته :

عفاريثاً علىّ وأخذ مالي وعجزاً عن أناسٍ آخريثاً^(١)
فهلّا غير عكم ظلمتم إذا ما كنتم متظلمين
ولو كنتم لمكيسة أكست وكيس الأم كيس للبنينا
ولكن أمكم حقّت فجنتم غنائاً ما نرى فيكم ممينا
وكان لنا فزارة عمّ سوء وكنت له كشر بني الأخينا

وقوله : متظلمينا ، في الصحاح : تظلمني فلان ، أي ظلمني مالي . وقوله :
ولو كنتم لمكيسة ، إلخ هو بضم الميم وسكون الكاف وكسر النحنية ،
هي المرأة التي تلد أولاداً أكياساً . وأكاست المرأة : ولدت ولداً كيساً .
قال صاحب الصحاح : الكيس : خلاف الحق ؛ والرجل كيس مكيس باسم
المفعول ، أي ظريف ؛ والكيسي ، بالكسر : نعت المرأة الكيسة ، وهوتاثيرث
الأكيس ، وكذلك الكومي بالضم ؛ وقد كاس الولد يكيس كيساً . وأكيس

(١) هذا البيت وثلاثة بعده فقط في اللسان (كيس) ، مع
نسبتها إلى رافع بن هريم .

وفي البيان ١ : ٥٧٤/١٨٥ : « عفاريثاً على » و « وعجزاً ،
بالنصب فيها . وفي اللسان (كيس) :
عفاريثاً على وأكل مالي وجبنا عن رجال آخريثا

الرجلُ وأكاس ، إذا ولده أولاد أكاس . وأنشد هذا البيت مع ما بعده .
وروى المصراع الثاني هكذا :

* فكيس الأم يُعرف بالبينا *

وكذا أنشدها الصاغانيّ (في العباب) ونسبه إلى رافع بن هُرَيم .
وقد رجعتُ إلى ديوان رافع بن هريم ، فلم أجِد فيه إلاّ البيتين الأولين وهما :
عفاريْتُ عليّ وأخذ مالي البيت

والبيت الذي بعده . وليس فيه البيتان اللذان أوردهما صاحبُ الصحاح
والعباب منسوبين إليه .

وقوله : ولكنَّ أمَّكم حقَّت ، بضم الميم ، أى صارت حقاء . والغثاث ،
بكسر المعجمة بعدها مثلثة : جمع غثيث بمعنى المهزول ، ككرام جمع كريم .
وفزارة ، بفتح الفاء والزاي للمعجمة : أبو حنيفة من غطفان ، وهو فزارة
ابن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان . والسوء ، بالفتح ، هو المؤذى .
في المصباح وغيره : هو رجل سوء ، بالفتح والإضافة ، وعملُ سوء ، فإن عرفت
الأول قلت : الرجلُ السوء والعملُ السوء ، على النعت .

وقوله : (وكنتُ له) إلخ في أكثر نسخ الشرح (وكنتُ لهم) بضمير
الجمع ، وهو خطأ والصواب الإفراد ، وهو بالتكلم لا بالخطاب . وإنما قال :
(كثر) بالكاف لا بدونها ، لأنّه أراد مثل أشربني إخوة في الدنيا ، ولم يرِدْ
أنّه مثلُ أشربني إخوة فزارة .

والظاهر أنّ هذا البيت وحده لعميل بن عُلفة ، وهو غير مرتبط بالآيات
التي أوردها الجاحظ قبله . وتلك الآيات البيتان الأولان منها ، رأيتهما في
ديوان رافع بن هُرَيم ، من رواية أبي عمرو .

ورافع هو رافع بن هريم بن عبد الله بن الحارث بن عاصم بن عبيد بن رافع بن هريم ثعلبة بن يربوع . قال أبو زيد (في نوادره) : هو شاعر قديم أدرك الاسلام وأسلم^(١) . وديوانه صغير ، وهو عندى وعليه خطأ أبى العباس ثعلب إمام السكوفيين ، وخط الحسن بن الخشائب البغدادي ، وليس فيه من شواهد هذا الشرح شيء . وهريم بضم الميم وفتح الراء المهملة .

وأما عقيل بن علفة فهو شاعر فصيح مجيد من شعراء الدولة الأموية . عقيل بن علفة وعقيل بفتح العين وكسر القاف . وعلفة ، بضم العين المهملة وتشديد اللام المفتوحة بعدها فاء ، وهو علم منقول من واحد العلف ، وهو ثمر الطلح .

وهو عقيل بن علفة بن الحارث بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ بن مرة بن سعد^(٢) بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر . وأمه حمرة بنت الحارث بن عوف الموري^(٣) . وأُمها بنت بدر بن حصن بن حذيفة^(٤) .

قال صاحب الأغاني ، كان عقيل هذا جافيا أهوج شديد الغيرة والعجرفة وهو في بيت شرف في قومه من كلا طرفيه . وكان لا يرى أن له كمنًا ، وكانت قریش ترغب في مصاهرته ، وتزوج إليه من خلفائها^(٥) وأشرفها ،

(١) الذي في النوادر ٢٢ : « وقال رافع بن هريم ، اسلامي » . وفي ص ٦٩ : « وقال رافع بن هريم وأدرك الاسلام » .

(٢) في جمهرة ابن حزم ٢٥٣ « غيظ بن مرة بن عوف بن سعد ابن ذبيان » .

(٣) في الأغاني ١١ : ٨٢ : « وأم عقيل بن علفة العوراء ، وهي عمرة بنت الحارث بن عوف » .

(٤) في الأغاني : « زينب بنت حصن بن حذيفة » .

(٥) ط : « خلفائها » ، صوابه في ش والأغاني .

(٣١) خزائن الأدب

وخطب إليه عبدُ الملك بن مروانَ بعضَ بناته لبعضِ ولده ، فأطرق ساعة ثم قال : إنَّ كانَ ولا بدَّ فنجِّبني هُجْناءَكَ ! فضحك عبد الملك وعَجِبَ من كِبَرِ نفسه على ضيقته وشدة عيشته بالبادية .

ودخل على عثمان بن حيان — وهو أمير المدينة — فقال له عثمان : زوِّجني بعضَ بناتِكَ . فقال : أبكرةً من إبلى تعني ! فقال له عثمان : أجنونٌ أنت ؟ قال : أيُّ شيءٍ قلتَ لي ؟ قال : قلتُ لك : زوِّجني ابنتَكَ . فقال : إن كنتَ تريدُ بكرةً من إبلى فنعم . فأمر به فوجئت عنقه ، فخرج وهو يقول :

لحَالِله دهرًا دَعَدَعَ المَالُ كلَّهُ وسوَّدَ أبناءَ الإمامِ العَوَارِكِ
وكان له جارُ جُبَيٍّ ، وقيل سلاماني ، فخطب إليه ابنته ، فغضب عَقِيلٌ وأخذهُ فكتفهُ ودهنَ أسنهُ بشحمٍ أوزيت ، وأدناه من قرية النمل ، فأكل خصيتيه حتَّى ورم جسده ، ثم حلَّه وقال : يخطبُ إلى عبدُ الملك فأردُّهُ ، وتجنَّري أنت على فتخطب ابنتي !

وروى أنَّ عمر بن عبد العزيز عاتبَ رجلاً من قريش أمَّهُ أختُ عَقِيلِ ابنِ علفة ، فقال له : قَبَحَكَ اللهُ ، لقد أشبهت خالك في الجفاء ! فبلغت عَقِيلًا فرحل من البادية حتَّى دخل على عمر فقال له : أما وجدت لابن عمِّك شيئًا تعبَّره به إلَّا خنولتي ، قَبِبح [اللهُ] شرًّا كما خالا ! فقال عمر : إنك لأعرابي جاني ، أما لو كنتُ قدَّمْتُ إليك لأدبْتُكَ ، والله ما أراك تقرأ شيئًا من كتاب الله . فقال : بلى ، إنني لأقرأ . ثم قرأ : إنا بعثنا نوحًا إلى قومه ! فقال له عمر : ألم أقل إنك لا تقرأ ؟ فقال : ألم أقرأ ؟ فقال : إن الله قال : ﴿ إنا أرسلنا نوحًا ﴾ . فقال عَقِيل :

خَذُوا بطنَ هَرَشَى أو قفاها، فإنه كَلَا جَانِبِي هَرَشَى لهنَّ طريقٌ (١)

فجعل القوم يضحكون من عَجْرَفَتِه ويعجبون .

وَرَوَى أَنَّهُ قَرَأَ (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ) حَتَّى بَلَغَ آخِرَهَا ، فَقَدَّمَ (وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) عَلَى : (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ) فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدَّمَ الْخَيْرَ وَأَنْتَ قَدَّمْتَ الشَّرَّ ! فَأَنشَدَ الْبَيْتَ .

وأورده صاحب الكشاف في (إِذَا زُلْزِلَتِ) لهذه الحكاية . ٢٧٩

وَهَرَشَى بِالْفَتْحِ وَالْقَصْرِ : ثَنِيَّةٌ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ حَرَسَهَا اللَّهُ ، قَرِيبَةٌ مِنَ الْجُنْحَةِ يُرَى مِنْهَا الْبَحْرُ . وَهَذَا مِثْلٌ فِي التَّخْيِيرِ . وَلِهَرَشَى طَرِيقَانِ ، مِنْ سَلَكَ أَيْهَمَا شَاءَ أَصَابَ . وَضَمِيرُ لَهْنٍ لِلْإِبِلِ . وَالْمَعْنَى يَا صَاحِبِي سِيرَا فِي بَطْنِ هَذِهِ الثَّنِيَّةِ أَوْ قَفَاها ، أَيْ أَمَامَهَا أَوْ خَلْفَهَا ، فَإِنَّ كَلَا جَانِبَيْهَا طَرِيقٌ لِلْإِبِلِ . كَأَنَّهُ ظَنَّ أَنَّ التَّقْدِيمَ وَالتَّأْخِيرَ فِي هَذَا الْمَقَامِ لَا يَضُرُّ ، وَهُوَ غَفْلَةٌ عَنِ الْمَزَايَا الْقَرَأَتِيَّةِ .

وَقَدِيمٌ عَقِيلٌ الْمَدِينَةُ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ ، وَعَلَيْهِ خَفَانٌ غَلِيظَانِ ، فَجَلَّ يَضْرِبُ بِرِجْلِهِ ، فَضَحِكُوا مِنْهُ ، فَقَالَ : مَا يُضَحِّكُكُمْ ؟ فَقَالَ لَهُ يَحْيَى بْنُ الْحَكَمِ - وَكَانَتْ ابْنَةُ عَقِيلٍ عِنْدَهُ ، وَكَانَ أَمِيرًا عَلَى الْمَدِينَةِ - إِنَّهُمْ يَضْحَكُونَ مِنْ خُفْيِكَ وَضَرْبِكَ بِرِجْلِكَ ، وَجَفَائِكَ . فَقَالَ : لَا ، وَلَكِنَّهُمْ يَضْحَكُونَ مِنْ إِمَارَتِكَ ، فَإِنَّهَا أَعْجَبُ مِنْ خُفْيٍّ .

(١) الرواية : « خذا بطن هرشى » بخطاب الاثنين ، وقد حورها الشنقيطي في نسخته الى « خذا » كما في الاغانى ومعجم البلدان ومعجم ما استعجم .

وأشده بعده، وهو الشاهد الثلاثون بعد الثلاثمائة وهو من شواهد س (١):
 ٣٣٠ (رُحِتْ وفي رجليك ما فيها وقد بدا هتك من المِثْرِرِ)
 على أن تسكين (هن) في الإضافة للضرورة، وليس بلفظة.

وأورده سيبويه في باب الإشباع في الجر والرفع وغير الإشباع قال: وقد
 يجوز أن يسكنوا الحرف المجرور والمرفوع في الشعر، شبهوا ذلك بكسر فخذ
 حيث حذفوا فقالوا فخذ، وبضمة عضد حيث حذفوا فقالوا: عضد، لأن
 الرفع ضمة والجر كسرة. ثم أشده هذا البيت.

ومثله في الضرورة قول جرير:

سيرُوا بَنِي الْعَمِّ فَأَلَاهُ أَوْ مَنَزْلُكُمْ وَنَهْرُ تَيْرِي وَلَا تَعْرِفْكُمْ الْعَرَبُ (٢)
 ومن أبيات الكتاب أيضاً (٣):

فاليوم أشرب غير مستحقب إنما من الله ولا وإغلي

قال ابن جني (في المحتسب): وأما اعتراض أبي العباس للبرّد هنا على
 الكتاب فإنما هو على العرب لا على صاحب الكتاب، لأنه حكاة كما سمعه،
 ولا يمكن في الوزن أيضاً غيره. وقول أبي العباس: إنما الرواية فاليوم
 فاشرب، فكأنه قال لسيبويه: كذبت على العرب ولم تسمع ما حكيت

(١) في كتابه ٢ : ٢٩٧ . وانظر الخصائص ١ : ٣/٧٤ : ٩٥
 والمحتسب ١ : ١١٠ وابن السجري ٢ : ٣٧ والعمدة ٢ : ٢١١ وابن
 يعيش ١ : ٤٨ والعيني ٤ : ٥١٦ عرضا والهمع ١ : ٥٤ .
 (٢) في الديوان ٤٨ والبلدان (نهر تيرى) : « فلم تعرفكم
 العرب » . و « ولم تعرفكم » . وفي سمط اللآلى ٥٢٧ : « فما تعرفكم »
 وبرواية الخزانة والسمط يصح الاستشهاد .
 (٣) سيبويه ٢ : ٢٩٧ . وهو لامرئ القيس .

عنهم . وإذا بلغ الأمر هذا الحد من السرف ، فقد سقطت كلفة القول معه .
وكذلك إنكاره عليه أيضاً قول الشاعر :

* وقد بدا هنك من اللئزر *

فقال : إنما الرواية :

* وقد بدا ذاك من اللئزر *

وما أطيب العروس لولا النغمة . انتهى

وهذا البيت ثالث أبيات للأقيشر الاسدي .

صاحب الشاهد

قال صاحب الأغاني وغيره : سكر الأقيشر يوماً فسقط ، فبدت عورته
وامرأته تنظر إليه ، فضحك منه وأقبلت عليه تلومه وتقول له : أما تستحي
يا شيخ من أن تبلغ بنفسك هذه الحالة ! فرفع رأسه إليها وأنشأ يقول :

تقول : يا شيخُ أما تستحي من شربك الخمر على المكبر
فقلت : لو باكرت مشمولاً صهباً كلون الفرس الأشقر
رُحْتُ وفي رجلِك عقالة وقد بدا هنك من اللئزر !

انتهى . وقال بعض من كتب على شواهد سيبويه : مر سكران بسكة
بني قزارة ، فجلس يُريق للماء ، ومربه نوسة فقالت امرأة منهن : هذا
نشوان قليل الحياء ، أما تستحي يا شيخ من شربك الخمر ؟ فقال ذلك .

٢٨٠

وقال ابن الشجري (في أماليه) : مر الفرزدق بامرأة وهو سكران يتواقع ،
فسخرت منه ، فقال هذه الأبيات . انتهى ، والصواب الأول .

وقوله : أما تستحي ، هو شاهد على أنه يقال استحي يستحي كاستحي
يستحي . وقد قرأ يعقوب وابن محيصن : (إن الله لا يستحي أن يضرب

مثلاً^(١)) بياء واحدة ، ورويت عن ابن كثير أيضاً ، وهي لغة تميم .
قال ابن هشام (في شرح بابت سعاد^(٢)) : والأصل بياء بن فنقلت حركة
العين إلى الغاء فالتقى ما كنان : فقبل حذف اللام فالوزن يَسْتَفْع ، وقيل
حذفت العين فالوزن يَسْتَفْل .

وروى بدل الحمر (الراح) وهي بمعناها . وقوله : على المَكْبَر ، بفتح
الميم وكسر الموحدة ، مصدر كبير يكبر من باب علم أى أسن ، والمصدر المَكْبَر
بكسر ففتح والمَكْبَر أيضاً ، قال صاحب الصحاح : يقال علاه المَكْبَر
بكسر الباء ، والاسم السَكْبَرَة بفتح الكاف وسكون الباء أى السن .
وباكرت بمعنى سارعت فى البكرة . والمشمولة : الحمر الباردة الطعم ،
والأصل فى المشمولة التى ضربتها ربح الشمال حتى برّدت ، يقال : غدير مشمول ،
ونحوه . ويقال للخمر شُمُول أيضاً ، لأنها تشتمل على عقل صاحبها ، وقيل
لأنّ لها عصّة كصفة الريح الشمال . والضُبهة : الشُقْرة ، وسميت الحمر الصهباء
للوّنها ، وهى ممدودة وقد قصرها للضرورة ، وفيه ردٌّ على الفراء
إذ زعم أنه لا يقصر للضرورة إلّا ما مأخذ السماع ، ولا يجوز قصرُ
المدودِ القياسى .

وقوله : (وفى رجلك ما فيها) يريد أن فيها اضطراباً واختلافاً .
وروى : (وفى رجلك عُقالةً) وهو بضمّ العين وتشديد القاف : ظُلْع يأخذ

(١) الآية ٢٦ من سورة البقرة .

(٢) عند الكلام فى قول كعب :

شجبت بنى شيم من ماء محتية صاف بأبطح أضحى وهو مشمول

في القوائم . و (بدا) بمعنى ظَهَرَ . و (الهنُّ) : كناية عن [كلِّ ما يُبْحَثُ ^(١)] ذِكْرُهُ ، وأراد به هنا الفرج . و (المِئزر) هو الإزار ، كقولهم ملحف وملحف .

والأقيشر : مَصْغَرُ أَقْشَر ، قال صاحب الصحاح : رجل أَقْشَرُ بَيْنَ الْأَقْشَرِ الْقَشَرِ بالتحريك ، أى شديد الحرمة .

قال صاحب الأغاني ^(٢) : الأقيشر لقبٌ لَقِبَ به ، لأنه كان أحمر الوجه أَقْشَر . واسمه المغيرة بن عبد الله بن مُعْرِض بن عمرو بن أسد بن خزيمه ^(٣) . ويكنى أبا مُعْرِض بضم الميم وكسر الراء الخفيفة .

وقال ابن قتيبة (في كتاب الشعراء) : اسمه المغيرة بن الأسود بن وهب ، أحد بني أسد بن خزيمه .

قال صاحب الأغاني : وعُمِّر الأقيشر عمراً طويلاً . ولد في الجاهلية ^(٤) ، وكان كوفياً خليعاً ، ماجناً ، فاسقاً ، فاجراً مدمن الخمر ، قبيح المنظر . وهجاه رجلٌ من بني تميم فقال :

يا أيها المبتنى حُشاً لحاجته وجهُ الأقيشر حُشٌ غير ممنوع

(١) تكمله ليست في النسختين .

(٢) ترجمة الأقيشر في الأغاني ١٠ : ٨٠ - ٩٠ والمؤتلف ٥٦

والمرزباني ٣٦٩ - ٣٧٠ .

(٣) في النسختين : « بن عمرو بن معرض بن أسد بن خزيمه » ، وكلمة « معرض » مقحمة ، وليس لأسد من اسمه معرض . جمهرة ابن

حزم ١٩٠ . والصواب ما أثبت من الأغاني والاصابة ٥٤٤٩ .

(٤) نص أبي الفرج : « وما أخلقه بأن يكون ولد في الجاهلية

ونشأ في أول الاسلام » .

(والْحَشُّ ، بضمّ الحاء المهملة وتشديد الشين المعجمة : بيت الخلاء)
 قال ابن قتيبة : وكان يغضب إذا قيل له أقيشر . فرّ يوماً يقوم من
 بني عبس فقال رجل منهم : يا أقيشر ! فسكت ساعة ثم قال :
 أتدعونني الأقيشراً ؟ ذلك إسمي وأدعوك ابنَ مَطْفِئَةِ السَّراجِ (١)
 تنادى خِدْنَهَا بِاللَّيْلِ سِرّاً وربُّ النَّاسِ يَعْلَمُ مَا تَنَاجَى (٢)
 فسَمَّى الرَّجُلُ ابْنَ مَطْفِئَةِ السَّراجِ ، وولده ينسبون إلى ذلك إلى اليوم .
 قال صاحب الأغاني : وله حكايات في شرب الخمر والافتراء على الحمارين ،
 ولم يسلّم من هجوه أحد .

وقد أطنب صاحب الأغاني في قبائحه : منها أنه كان له ابن عمّ موسر
 فكان يسأله فيعطيه ، حتى كثر ذلك عليه فغنه فقال : إلى كم أعطيك وأنت
 تنفقه في شرب الخمر الا والله ، لا أعطيك شيئاً ! فتركه حتى اجتمع قومه
 في نادهم — وهو فيهم — ثم جاء فوقف عليهم ثم شكاه إليهم وذمه ، فوثب
 إليه ابن عمه فلفطه ، فأنشأ يقول :

سريع إلى ابن العمِّ يَلْطِمُ وجهه وليس إلى داعي الندى سريع
 حريص على الدنيا مُضِيعٌ لِدِينِهِ وليس لما في يده يَمْضِيعُ
 والبيت الأول أورده صاحب تلخيص المفتاح ، شاهداً لردّ العجز
 على الصدر (٣) .

(١) في الشعراء (٥٤١) : « ذلك اسمي » ، فتنتفى الضرورة .

(٢) في بعض نسخ الشعراء : « من تناجى » .

(٣) دلائل الإعجاز ٩٩ ومعاهد التنصيص ٢ : ٨٢ .

ومنها أنه كان عتيباً لا يأتي النساء ، وكان يصف ضد ذلك من نفسه ،
فجلس إليه يوماً رجلٌ من قيس فأنشده الأقيشر :

ولقد أروحُ بِمُشْرِفٍ ذِي مِيعَةٍ عَسِرِ الْمَكْرَةِ مَاؤُهُ يَنْفَصِدُ^(١)
مِرْجٍ يَطِيرُ مِنَ الْمِرَاحِ لُعَابُهُ وَيَكَادُ جِلْدُهُ لِمَاهِبِهِ يَنْتَقِدُ^(٢)

ثم قال للرجل : أتعرف الشعر ؟ قال : نعم . قال : ما وصفت ؟ قال : فرساً .
قال : أفكنت لو رأيته ركبته ؟ قال : إى والله — وأمالَ عطفه — فكشف
الأقيشر عن أيره وقال : هذا وصفتُ قعم واركبه . فوثبَ الرجلُ عن مجلسه
وهو يقول : قبحك الله من جليس !

وذكره ابن حجر (في قسم المخضرمين من الإصابة) ، وأورد له هذين
البيتين .

ومنها : أن عَمَّةَ الأقيشر قالت له يوماً : اتق الله وقم فصلٌ ! فقال :
لا أصلي ! فأكثرت عليه فقال : قد أبرمتني ، فاختارني خصلةً من خصلتين .
إما أن أصلي ولا أتطهر ، أو أتطهر ولا أصلي ! قالت : قبحك الله ، فإن لم
يكن غيرُ هذا فصلٌ بلا وضوء . فصلي بلا وضوء .

ومنها أنه أتى إلى قيس بن محمد بن الأشعث — وكان ضريباً وناسكاً —

(١) ط : « يتنضد » ، وفي ش والاعاني : « يتقصد » ، صوابه
من الإصابة ، وقال الميمنى : « رواهما أبو تمام في الحماسة بتغيير
القافية : يتدفق ، ويتمزق . وفي كنايات الجرجاني ٢٠ عن ابن دريد
لأعرابي وقف على أبي عبيدة ، بزيادة :
حتى علوت به مشق ثنية طورا أغور به وطورا أنجد
(٢) الإصابة : « جلد أريمه » ، وفي الاعاني : « وتكاد جلده به
تنتقد » . وانظر الحماسة بشرح المرزوقي ١٨٨٠ .

فسأله فأعطاه ثلثمائة درهم ، فقال . لا أريدها جُحلة ، ولكن مر القهرُمان أن يعطيني في كلِّ يومٍ ثلاثة دراهم حتى تنفد . فأمر بذلك ، فكان يأخذها ، فجعل درهماً لطعامه ، ودرهماً لشرابه ، ودرهماً لدايةٍ يحمله إلى بيوت الخمارين ؛ فلما نفذت الدراهم ، أتاه الثانية فسأله فأعطاه كالأولى ، وعمل بها مثل ذلك . ثم أتاه الثالثة فأعطاه وفعلَ مثل ذلك . وأتاه الرابعة فسأله فقال قيس : لا أبالك كأنك قد جعلته خراجاً علينا . فانصرف وهو يقول :

ألم ترَ قيسَ الأكمةَ ابنَ محمدٍ يقولُ ولا تلقاه للخيرِ يقولُ
رأيتُك أعمى العينِ والقلبِ ممسكاً وما خيرُ أعمى العينِ والقلبِ يبخلُ
فلو صمَّ تمتَ لعنةُ اللهِ كلها عليه ، وما فيه من الشرِّ أفضلُ

فقال قيس ، لو نجا أحدٌ من الأقيشر لنجوت منه !

ومنها : أنه تزوج بابنة عم له ، يقال لها الرباب ، على أربعة آلاف درهم ، فأتى قومه وسألم فلم يعطوه شيئاً ، فأتى ابنَ رأسِ البزل — وهو ديهقان الصَّين ، وكان مجوسياً — فسأله فأعطاه الصداق كالأول ، فقال ^(١) :

كفاني المجوسى مهزَّ الربابِ فدى للمجوسى خالى وعم ^(٢)
شهدتُ عليك عطيب الأرومِ فإياك بحرُ جوادٍ خضم ^(٣)
وإنَّك سيدُ أهلِ الجحيمِ إذا ما تردَّيتَ فيمن ظلمَ

(١) الأبيات في الحيوان ٥ : ١٥٩ للحكم بن عبدل أو غيره ،

وفى عيون الأخبار ٢ : ١٩٦ منسوبة لبعض الأعراب ، وفى الشعراء

٣٣ لمجهول ، وفى نهاية الأرب ٤ : ٥٣ للأقيشر نقلاً عن الأغاني .

(٢) فى نهاية الأرب : « هم الرباب » .

(٣) فى القاموس : « والأرومة ، وتضم : الأصل ، جمعه أروم » .

تَجَاوَرُ هَامَانَ فِي قَرْهَا وَفِرْعَوْنَ وَالْمَكْتَنِي بِالْحَكْمِ
 قَالِ الْمَجْمُوسُ: وَيْحَكَ. سَأَلْتَ قَوْمَكَ فَلَمْ يُعْطَوْكَ شَيْئًا وَجِئْتَنِي فَأَعْطَيْتُكَ
 فِجْزِي نَتْنِي هَذَا الْقَوْلُ ١ قَالِ: أَوْ مَا تَرْضَى أَنْ جَعَلْتُكَ مَعَ الْمُلُوكِ وَفَوْقَ أَبِي
 جَهْلٍ ١

ومن شعره:

يَا أَيُّهَا السَّائِلُ عَمَّا مَضَى مِنْ عِلْمِ هَذَا الزَّمَنِ النَّاهِبِ (١)
 إِنْ كُنْتَ تَبْغِي الْعِلْمَ أَوْ أَهْلَهُ أَوْ شَاهِدًا يُخَيِّرُ عَنْ غَائِبِ
 فَاعْتَبِرِ الْأَرْضَ بِأَسْمَائِهَا وَاعْتَبِرِ الصَّاحِبَ بِالصَّاحِبِ (٢)

ومن قصيدة له:

لَا تَشْرَبَنَّ أَبَدًا رَاحًا مُسَارَقَةً إِلَّا مَعَ الثَّرِّ أَبْنَاءَ الْبَطَارِقِ
 أَفْنَى تِلَادِي وَمَا جَمَعْتُ مِنْ نَشَبٍ قَرَعُ الْقَوَاقِرِ أَفْوَاهَ الْأَبَارِقِ (٣)

وهذا البيت من أبيات مغني اللبيب في الباب الخامس .

ومن هذه القصيدة:

عَلَيْكَ كُلٌّ فَتَى تَمْنَحُ خَلَاتِقَهُ مَحْضُ الْعُرُوقِ كَرِيمٍ غَيْرِ مَمْدُوقِ
 وَلَا تَصَاحِبُ لَثِيمًا فِيهِ مَقْرَفَةٌ وَلَا تَزُورَنَّ أَصْحَابَ الدَّوَانِقِ

(١) الأبيات من قصيدة طويلة في شعر الأعشين ٢٧٥ مدسوبة

إلى أعشى جلان . وفي البيان ١ : ٥٤ أن معاوية تمثل بها .

(٢) ط : « فاختبر الأرض » ، تحريف .

(٣) في شرح شواهد المغني ٣٠١ : « أفواه يروى بالرفع فاعلا

وبالنصب مفعولا ، لأن من قرعك فقد قرعته » .

وكان الأقيشر مولماً بهجاء عبد الله بن إسحاق^(١) ، ومدح أخيه زكرياً^(٢) ، فقال عبد الله لغلمانه : ألا تريحونا منه ؟ فانطلقوا فجمعوا بَعراً وقصباً بظهر السكوفة ، وجعلوه في حُفرة ، وأقبل الأقيشر وهو سكرانٌ من الحيرة ، على بغل رجلٍ مُسكارٍ ، فأنزله عن البغل وعاد ، فأخذوا الأقيشر فشددوه ثم وضعوه في تلك الحفرة ، وألمهوا النار في القصب والبر ، وجعلت الريح تلعف وجهه وجسمه بتلك النار ، فأصبح ميتاً ولم يُدرَ من قتله . وكان ذلك في حدود الثمانين من الهجرة .

تتمة

ذكر الأمدى^(٣) (في المؤلف والمختلف) من اسمه الأقيشر ، ومن اسمه الأقيسر من الشعراء .
فالأقيشر هو المفيرة بن عبد الله الأمدى الشاعر المشهور ، وصاحب الشراب .

والأقيسر^(٤) هو صاحب لواء بني أسد ، جاهلي . قال ابن حبيب : اسمه عامر بن طريف بن مالك بن نصر ، وأنهى نسبه إلى دُودان بن أسد بن خزاعة .

* * *

(١) هو عبد الله بن إسحاق بن طلحة بن عبيد الله ، كما في نهاية الأرب ٤ : ٥٦ .

(٢) هو زكريا بن إسحاق بن طلحة ، وفيه يقول (الأغاني ١٠ : ٨٢) :

قرب الله بالسلام وحيا زكريا بن طلحة الفياض
(٣) الذي في المؤلف ٥٥ : « الأقيشر » .

وأُشَدَّ بعده ، وهو الشاهد الحادى والثلاثون بعد الثلاثمائة (١) :

٣٣١ (حَقٌّ إِذَا مَا خَرَجَتْ مِنْ فُمَّ)

على أنَّ تشديد الميم مع ضمَّ الفاء وفتحها ضرورة وليس بلمعة عند ابن جني .

أقول : قاله ابن جني (في سرِّ الصناعة ، في حرف الميم) وهذه عبارته :
اعلم أن الميم حرف مجهور ، يكون أصلاً ، وبدلاً ، وزائداً .
فالأصل نحو مَرَسَ وسمر ورسم .

وأما البديل فقد أبدلت من الواو ، والنون ، والباء ، واللام . أما إبدالها من الواو فقولهم فم وأصله فَوَه بوزن سوط ، فحذفت الهاء تخفيفاً ، فلما بقي على حرفين ثانيهما حرف لين ، كرهوا حذفه للتنوين فيجحفوا به ، فأبدلوا من الواو ميماً للتقرب ، لأنَّهما شفهيَّان ، وفي الميم هواء في النهم يضارع امتداد الواو . ويدلُّ أنَّ فم مفتوح الفاء وجودك إياها مفتوحةً في هذا اللفظ ، وهو المشهور . وأما ما حكى فيها أبو زيد وغيره ، من كسر الفاء وضمِّها ، فضربُ ٢٨٣ من التغير لحق الكلمة لإعلاها بحذف لامها وإبدال عينها . وأما قول الآخر :

يَا لَيْتَهَا قَدْ خَرَجَتْ مِنْ فُمَّ حَتَّى يَعُودَ الْمَلِكُ فِي أُسْطُمَةٍ

يروى بضمَّ الفاء وفتحها ، فالقول في تشديد الميم عندي أنه ليس ذاك

(١) اصلاح المنطق ٥٦ والخصائص ٣ : ٢١١ وابن الشجرى ٢ :

٣٥ وابن يعيش ١٠ : ٣٣ والهمع ١ : ٣٩ وملحقات ديوان العجاج

بلغة . ألا ترى أنك لا تجد لهذه للشدة الميم تصرفاً . إنما التصرف كله على :
فوه ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَهِهِمْ ﴾^(١) ، وقال الآخر^(٢) :
فلا لغو ولا تأثيم فيها وما فاهوا به أبداً مقيم^(٣)

وقالوا : رجل مفوه : إذ أجاد القول ، لأنه يخرج من فيه . وقالوا :
ماتفوهت به ، وهو تفعلت . وقالوا في جمع أفوه ، وهو الكبير الغم : فوه .
ولم نسمعهم قالوا : أقام ، ولا تقيمت ، ولا رجل أفم كما قالوا الأصم . فدل اجتماعهم
على تصريف الكلمة بالغاء والواو والهاء على أن التشديد لأصل له ، وإنما هو
عارض لحق الكلمة .

فإن قال قائل : فإذا ثبت بما ذكرته أن التشديد ليس من أصل الكلمة ،
فمن أين أتاهما ؟ وما وجه دخوله إياها ؟ فالجواب : أن أصل ذلك أنهم ثقلوا
للميم في الوقف فقالوا : هذا فم كما يقولون هذا خالد ، وهو يجمع ، ثم
إنهم أجروا الوصل بجرى الوقف فيما حكاه سيبويه عنهم من قولهم
ثلاثه ربعة ، وكقوله :

* بيازل وجنأ أو عيمل^(٤) *

(١) الآية ١٦٧ من آل عمران .

(٢) هو أمية بن أبي الصلت . ديوانه ٥٤ والعيني ٢ : ٤٣٦ .

(٣) البيت ملفق من بيتين ، وهما :

وفيها لحم ساهرة وبحر وما فاهوا به أبداً مقيم
وبعده بأبيات :

ولا لغو ولا تأثيم فيها ولا غول ولا فيها ملهم

(٤) لمنظور بن مرثد الأسدي ، كما في نوادر أبي زيد ٥٣

ومجالس ثعلب ٦٠٣ . وهو من شواهد سيبويه ٢ : ٢٨٢ .

فهذا وجه تشديد الميم عندى ^(١) .

فإن قلت : إذا كان أصل فم عندك قَوَّه ، فما تقول فى قول الفرزدق :
* هُما نقتا فى فَيٍّ من فُويهما ^(٢) *

وإذا كانت الميمُ بدلاً من الواو فكيف جازله الجمع بينهما ؟
فالجواب : أن أبا على حكى لنا عن أبي بكر وأبي إسحاق ، أنهما ذهبا
إلى أن الشاعر جَمَعَ بين العِوضِ والمِعْوَضِ منه ؛ لأن الكلمة مجهورة منقوصة .
وأجاز أبو على أيضاً فيه وجهاً آخر ، وهو أن تكون الواو فى فُويهما لاما فى
موضع الهاء من الأفواه ، وتكون الكلمة يعقّب عليها لامان : هاء مرة ،
وداو أخرى ، فيجرى هذا مجرى سَنَةِ وَعِضَةِ . ألا نراها فى قول من قال
سَنَوَاتٍ ، وَأَسْتَوَاتٍ ، وَمَسَانَاتٍ ، وَعِضَوَاتٍ ، وَأَوِيَّيْنِ ، وتجدّها فى قول من قال سنة
سَنَها ، وبغير عاضه ، هاتين . وإذا ثبت بما قدّمناه أن عين فم فى الأصل واو ،
فينبغى أن يُقضى بسكونها ، لأن السكون هو الأصل .

فإن قلت : فهلاً قضيت بحركة العين بجمعك إياه على أفواه ، نحو بطل
وأبطال ، وقدم وأقدام ، ورسن وأرسان ؟

فالجواب : أن فعلاً مما عينه واوٌ بابه أيضاً أفعال ، كسوط وأسواط ،
وحوض وأحواض ، فقَوَّه لأن عينه واوٌ بسوطٍ أشبهُ منه بقدّم ورسن .
فاعرف ذلك . انتهى كلام ابن جني باختصار قدر النصف .

(١) فى النسختين : « فهذا حكم تشديد الميم عندى » ، صوابه
من النسخة رقم ١٣ ش من الخزانة .

(٢) هو الشاهد ٣٢٦ وقد سبق فى ص ٤٦٠ من هذا الجزء الرابع .

وعجزه :

* على النابج العاوى أشد رجاء *

وقول الشارح : « والجمع أفام » . يوم أنه مسوع ، وقد نص ابن جني وصاحب الصحاح على أنه لا يقال ذلك .

صاحب الشاهد والبيت من أرجوزة للمعراج ، وقد تقدمت ترجمته في الشاهد الحادي والعشرين من أوائل الكتاب ^(١) .

ورواية الشارح للبيت غير جيدة ، والصواب :

* ياليتها قد خرجت من فقه *

كما هو في ديوانه . وكذا رواه ابن السكيت (في إصلاح المنطق) . يقول :
 ٢٨٤ ياليتها قد خرجت من فقه حتى يعود للملك إلى أهله . ويجوز أن يكون أراد
 كلمة يتكلم بها . وأسطم الشيء : وسطه ومعظمه . انتهى .

وقال صاحب الصحاح : يقال فلان في أسطمة قومه ، أى في وسطهم وأشرفهم . وأسطمة الحسب : وسطه ومجتمعه ، والأطسمة مثله على القلب .
 وأنشد بيت المعراج وقال : أى في أهله وحقه ، والجمع الأساطم . وتبعم تقول :
 أساتم ، تعاقب بين الطاء والتاء فيه ، وأورد البيت في مادة الفاء والميم أيضاً .

* * *

وأنشد بعده :

(فلا أعني بذلك أسفليكم ولكني أريد به الدوينا)

على أن قوله (النون) فيه شذوذان : أحدهما قطعه عن الإضافة ،
 وثانيهما إدخال اللام عليه .

(١) الخزاعة ١ : ٨٩ ، ١٧٠ .

وهذا البيت للكميت بن زيد ، من قصيدة هجاء بها أهل اليمن تعصباً
لمضر . يقول : لا أعني بهجوى إياكم أراذلكم ، وإنما أعنى ملوككم ، كندى
يزن ، وذى جبدن ، وذى نواس ، وهم التباينة . والأسفلون : جمع أسفل ،
خلاف الأعلى . وأراد بالتدوين : الأذواء^(١) .

وقد تقدم شرح هذا البيت فى الشاهد السادس عشر من أوائل
الكتاب^(٢) .

نم بعون الله تعالى وحسن تيسيره
الجزء الرابع من خزانة الأدب
بتقسيم محققه

(١) انظر الخزانة ٢ : ٢٨٩ - ٢٩٣ .

(٢) الخزانة ١ : ١٣٩ - ١٤٣ .

(١)

فهرس التراجم

المفحة	المفحة
٢٧٩ ... عمرو بن امرئ القيس	٨ ... لقمان صاحب النور
٢٨٨ ... المرار بن سعيد	٨ ... لقمان للذكور في القرآن
٣١٥ ... (من أخبار) الكميت	١٢ ... الربيع بن زياد
٣٢٣ ... زياد بن أبيه	١٥ ... خفاف بن ثذبة
٣٢٥ ... يزيد بن مفرغ	٢٩ ... سلامة بن جندل
٣٣٦ ... جبّار بن سلمى	٤١ ... أبو الطفيل
٣٦٥ ... ماء السماء	٦٧ ... فضالة بن شريك
٣٦٦ ... زيادة بن زيد	٧٦ ... النجاشي الشاعر
٣٧٩ ... أوس بن حجر	١١٦ ... فروة بن مسيك
٣٨٥ ... أولاد جفنة	١٥٠ ... للمتخلّ الهذلي
٤١١ ... عمرو بن قتيبة	١٦٤ ... الأخوص الرياحي اليربوعي
٤١٢ ... أبناء قتيبة	١٨٢ ... أبو ويزة
٤٤١ ... بشر بن أبي خازم	١٩٢ ... أبو زيد
٤٧٢ ... مؤرّج السلي	١٩٩ ... شبيب بن جعيل
٤٧٨ ... زياد بن واصل	٢٠٠ ... حنبل بن نضلة
٤٨١ ... رافع بن هرم	٢٢٩ ... المحنون
٤٨١ ... عقيل بن علفة	٢٤١ ... جبّار بن جزء
٤٨٧ ... الأقيسر الأسدي	٢٤٨ ... أبو أمية بن المغيرة
٤٩٢ ... الأقيسر الأسدي	

(ب)

فهرس الشواهد

باب خبر كان وأخواتها

المنفعة

الشاهد

٢٤٦	وكان طوى كشعاً على مُسْتَكِنَةٍ	٣
٢٤٧	أضحت خلاءً وأضحى أهلها احتلوا	أخنى عليها الذى أخنى على لُبْدٍ ٥
٢٤٨	قد قيلَ ذلك إن حقاوإن كذباً	فما اعتذارك من شيء إذا قِلا ١٠
٢٤٩	أبا خراشة أما أنتَ ذا نَفَرٍ	فإن قومى لم تأكلهم الضبُعُ ١٣
٢٥٠	إما أفتَ وأما أنتَ مرتحلاً	فألهُ يكلأ ما تآنى وما تَدْرُ ١٩
٢٥١	ومن عِصَةٍ ما يَنْبُتَن شكيرها	٢٢
٢٥٢	من لدَّ شولاً فإلى إتلاها	٢٤

باب المنصوب بلا التى لتفى الجنس

٢٥٣	أودى الشبابُ الذى يَجْدُ عواقبهُ	فيه نلُّ ولا لذاتٍ للشيبِ ٢٧
٢٥٤	لو لم تكن غطفانٌ لا ذُتوبٌ لها	إذن للام ذُوو أحسايا عمرا ٣٠
٢٥٥	بكتَ جزعاً واسترجبتَ ثم آذنتَ	ركائبها أن لا إلينا رجوعها ٣٤
٢٥٦	وأنتَ امرؤٌ منا خلقتَ لغيرنا	حياتك لا نفعٌ وموتك فالجعُ ٣٦
٢٥٧	تركنتى حينَ لا مالٍ أعيش به	وحين جنَّ زمانُ الناسِ أو كليا ٣٩
٢٥٨	حنتَ قلوبى حينَ لا حينَ محنٍ	٤٥
٢٥٩	ما بالُ جهلكَ بعدَ الحلمِ والدينِ	وقد علاك مشيبٌ حينَ لا حينَ ٤٧
٢٦٠	فى بئرٍ لا حورٍ مَرى وما شعرُ	٥١
٢٦١	لا هَيْبَمَ اللَّيْلَةَ للمطى	٥٧
٢٦٢	أرى الحاجاتِ عندَ أبى خبيبٍ	نَكِدَنَ ولا أُمِيَّةَ فى البلادِ ٦١

- ٢٦٣ فلابَ وابناً مثلاً مروانَ وابنه ٦٧
 ٢٦٤ ألا طمانَ إلا فرسانَ عاديةٍ إلا تمجشؤكم حولَ التناثير ٦٩
 ٢٦٥ ألا سبيلَ إلى خمرٍ فاشربها أم لا سبيلَ إلى نصرٍ بن حجاج ٨٠
 ٢٦٦ ويُلتمها في هواءِ الجوِّ طالبةً ولا كهذا الذي في الأرضِ مطْلوبُ ٩٠
 ٢٦٧ لا كالعشيّةِ زائراً ومزوراً ٩٥
 ٢٦٨ وقد ماتَ شِماخٌ وماتَ مُزَرَّدٌ وأى كَرِيمٍ لا أبالكُ مُخَلَّدُ ١٠٠
 ٢٦٩ كأنَّ أصواتَ، مِن لِيغاليهنَّ بنا، أواخرِ الميسرِ انقاضُ الفَرايحِ ١٠٨

باب خبر ما ولا المشبهتين بليس

- ٢٧٠ وما إنَّ طُبنا جُبْنُ وَلَكِنْ مَنَآيَانَا وَدَوْلَةُ آخِرِينَ ١١٢
 ٢٧١ بَنِي عُثْدَانَةَ مَا إِنْ أَنْتُمْ ذَهَبًا وَلَا صَرِيحًا وَلَكِنْ أَنْتُمْ الْخَزْفُ ١١٩
 ٢٧٢ إِلَّا أَوَارَى مَا إِنْ لَا أَبْنِيهَا ١٢١
 ٢٧٣ وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مَنَجُونَا بِأَهْلِهِ وَمَا صَاحِبُ الْحَاجَاتِ إِلَّا مُعَذِّبًا ١٣٠
 ٢٧٤ فَاصْبَحُوا قَدْ أَعَادَ اللَّهُ دَوْلَتَهُمْ إِذْ هُمْ قُرَيْشٌ وَإِذْ مَا مَثَلَهُمْ بَشَرُ ١٣٣
 ٢٧٥ لَوْ أَنَّكَ يَا حُسَيْنُ خُلِقْتَ حُرًّا وَمَا بِالْحُرِّ أَنْتَ وَلَا الْخَلِيقُ ١٤٠
 ٢٧٦ لَعَبْرَكَ مَا إِنْ أَبُو مَالِكٍ يَوَّانٍ وَلَا بِضَعِيفٍ قُوَاهُ ١٤٦
 ٢٧٧ نَدِمْتُ عَلَى لِسَانٍ كَانَ مِنِّي فَلَيْتَ بَأَنَّهُ فِي جَوْفِ عِمْ ١٥٢
 ٢٧٨ مَشَائِمٍ لِبِسُوا مُصْلِحِينَ عَشِيرَةً وَلَا نَاعِبٍ إِلَّا بَيِّنٍ غُرَابُهَا ١٥٨
 ٢٧٩ إِنْ هُوَ مُسْتَوَلِيًّا عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَى أَعْصَفِ الْجَانِينَ ١٦٦
 ٢٨٠ وَلَاتِ سَاعَةً مَتْنَمُ ١٦٨
 ٢٨١ الْعَاطِفُونَ تَحِينُ مَا مِنْ عَاطِفٍ وَالْمَطْعَمُونَ زَمَانَ أَيْنَ الْمَطْعَمُ ١٧٥

- ٢٨٢ طلبوا صُلَحَنَا وَلَاتَ أَوَانٍ فَأَجِينَا أَنْ لَيْسَ حِينَ بَقَاءِ ١٨٣
 ٢٨٣ حَتَّ نَوَارُ وَلَاتَ هَنَا حَنْتِ وَيَدَا الَّذِي كَانَتْ نَوَارُ أَجْنَتْ ١٩٥
 ٢٨٤ أَفَى أَثَرِ الْأَطْلَعَانِ عَيْنِكَ تَلْمَحُ نَعَمْ لَاتَ هَنَا، إِنَّ قَلْبَكَ مَتَّيْحُ ٢٠٣

باب المجرورات : الإضافة

- ٢٨٥ إِنَّ قُلْتُ خَيْرًا قَالَ شَرًّا غَيْرُهُ ٢٠٧
 ٢٨٦ أُمَاوِيُّ إِنْ رُبَّ وَاحِدٍ أُمِّهِ أَجْرَتْ فَلَا قَتْلُ عَلَيْهِ وَلَا أَسْرُ ٢١٠
 ٢٨٧ لَمَّا أَتَى خَبْرُ الزُّبَيْرِ تَوَاضَعَتْ سُورُ الْمَدِينَةِ وَالْجِبَالُ انْطَلَعَتْ ٢١٨
 ٢٨٨ إِذَا بَعْضُ السَّنِينَ تَعَرَّفْتَنَا كَفَى الْإِيثَامَ فَقَدْ أَبِي الْيَتِيمِ ٢٢٠
 ٢٨٩ مَرُّ اللَّيَالِي أَسْرَعَتْ فِي نَقْضِ أَخَذَنْ بَعْضِي وَتَرَ كَنْ بَعْضِي ٢٢٤
 ٢٩٠ وَمَا حُبُّ الدِّيارِ شَفَقَنْ قَلْبِي وَلَكِنْ حُبُّ مَنْ مَسَكَنْ الدِّيارَا ٢٢٧
 ٢٩١ رَبِّ ابْنِ عَمٍّ لُسْلَيْمِي مُشِيعِلٌ طَبَاخِ سَاعَاتِ الْكَرَى زَادَ الْكَسْلُ ٢٣٣
 ٢٩٢ ضَرُوبٌ يَنْصُلُ السَّيْفِ سُوقَ سَمَانِهَا ٢٤٢
 ٢٩٣ لِحَافِي لِحَافِ الضَّيْفِ وَالْبُرْدُ بُرْدُهُ ٢٥١
 ٢٩٤ الْوَاهِبُ الْمَائَةِ الْمِجَانِ وَعَبْدُهَا [عُوْدًا تُزَجِّي خَلْفَهَا أَطْفَالَهَا] ٢٥٦
 ٢٩٥ وَلَيْسَ حَامِلِنِي إِلَّا ابْنُ حَمَلٍ ٢٦٥
 ٢٩٦ هُمُ الْفَاعِلُونَ الْخَلِيرَ وَالْأَمْرُونَهُ إِذَا مَا خَشُوا مِنْ مُحَدَّثِ الْأَمْرِ مُعْظَمًا ٢٦٩
 ٢٩٧ وَلَمْ يَرْتَفِقْ وَالنَّاسُ مُحْتَضِرُونَهُ جَمِيعًا وَأَيْدِي الْمُعْتَفِينَ رَوَاهِقُهُ ٢٧١
 ٢٩٨ الْحَافِظُو عَوْرَةَ الْعَشِيرَةِ ٢٧٢
 ٢٩٩ أَنَا ابْنُ النَّارِكِ الْبَكْرِيُّ يَشْرَا ٢٨٤
 ٣٠٠ أَقَامَتْ عَلَى رَبْعَيْهَا جَارَتَا صَفًّا كُمَيْنَا الْأَعَالِي جَوْتَا مُصْطَلَاهُمَا ٢٩٣

- ٣٠١ رَحِيبُ قُطَابِ الْجَيْبِ مِنْهَا رَفِيقَةٌ
 ٣٠٢ إِلَيْكُمْ ذَوِي آلِ النَّبِيِّ تَطَلَّعْتُ
 ٣٠٣ أَلَا قَمِيحَ الْإِلَهِ بَنَى زِيَادُ
 ٣٠٤ يَا فَرُّؤُا إِنَّ أُنَاكَ حَيَّ خُوَيْلِدُ
 ٣٠٥ إِلَى الْحَوْلِ نَمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا
 ٣٠٦ تَدَاعَيْنِ بِاسْمِ الشَّيْبِ فِي مُنْتَهَى
 ٣٠٧ لَا يَنْعَشُ الطَّرْفَ إِلَّا مَا تَخَوَّنَهُ
 ٣٠٨ ذَعَرْتُ بِهِ الْقَطَا وَنَفَيْتُ عَنْهُ
 ٣٠٩ فَقُلْتُ انْجُوا عَنْهَا تَجَا الْجِلْدِ، إِنَّهُ
 ٣١٠ مَلِكٌ أَضْلَعُ الْبَرِّيَّةَ لَا يُورِ
 ٣١١ وَلَمْ أَرُ قَوْمًا مِثْلَنَا خَيْرَ قَوْمِهِمْ
 ٣١٢ فَأَبَى مَا وَأَيْتُكَ كَانَ شَرًّا
 ٣١٣ يَارَبُّ مُوسَى (أَظْلَمِي وَأَظْلَمُهُ)
 ٣١٤ فَهَلْ لَكُمْ فِيهَا إِلَى فَا تَنِي
 ٣١٥ يَسْقُونَ مِنْ وَرْدِ الْبَرِصِ عَلَيْهِمْ
 ٣١٦ وَقَدْ جَعَلْتَنِي مِنْ حَزْبَةِ إِصْبَعَا
 ٣١٧ لَمَّا رَأَتْ سَاتِيْدَمَا اسْتَعْبَرَتْ
 ٣١٨ تَمَرُّ عَلَى مَا تَسْمَرُ وَقَدْ شَفَتْ
 ٣١٩ فَزَجَّجَتْهَا بِمَزْجَةٍ
 ٣٢٠ تَنَفَّى يَدَاهَا الْحَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ
 ٣٢١ يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ طَالَمَا عَصَيْتُكَ
 ٣٠٣ بَجَسَّ النَّدَا حَى بَضَّةُ الْمُتَجَرَّدِ
 ٣٠٧ نَوَازِعُ مِنْ قَلْبِي ظِلْمَةٌ وَالْبُبُ
 ٣٢٠ وَحَى أَيْهِمْ قَمِيحَ الْحِمَارِ
 ٣٣٤ قَدْ كُنْتُ خَائِفُهُ عَلَى الْإِحْقَاقِ
 ٣٣٧ وَمَنْ يَنْتَبِهُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَذَرَ
 ٣٤٣ جَوَانِبُهُ مِنْ بَصْرَةٍ وَسِلَامِ
 ٣٤٤ دَاعٍ يُنَادِيهِ بِاسْمِ الْمَاءِ مَبْغُومُ
 ٣٤٧ مَقَامَ الذَّنْبِ كَالرَّجُلِ اللَّعِينِ
 ٣٥٨ سَبْرُ ضِيكُمَا مِنْهَا سَنَامٌ وَغَارِيه
 ٣٦١ جَدَّ فِيهَا لَمَّا لَدَيْهِ كِفَاهُ
 ٣٦٤ أَقْلٌ بِهِ مِنَّا عَلَى قَوْمِهِمْ فُخْرًا
 ٣٦٧ فَقَيْدَ إِلَى الْمَقَامَةِ لَا يَرَاهَا
 ٣٦٩ طَيْبُ بِمَا أَعْيَا النِّطَاسِيَّ حَذِيْمًا
 ٣٧٠ بَرْدَى يُصَفِّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ
 ٣٨١ حَزْبَةُ إِصْبَعَا
 ٤٠١ اللَّهُ دَرُّ — الْيَوْمَ — مَنْ لَا مَهَا ٤٠٦
 ٤١٣ غَلَاثِلَ عَبْدُ الْقَيْسِ مِنْهَا صُدُورُهَا
 ٤١٥ زَجَّ الْقُلُوصِ أَبِي مَزَادَهُ
 ٤٢٥ نَفَى الدَّرَاهِمِ تَنْقَادِ الصَّيَارِفِ
 ٤٢٨ وَطَالَمَا كُنْتُنَا إِلَيْكَ

الشامد	الصفحة
٣٢٢	قَالَ لَمَّا : هَلْ لَكَ يَا تَانِي
٣٢٣	كَفَى بِالنَّائِي مِنْ أَسْمَاءِ كَافِي
٣٢٤	وَأَخَذُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ عَصْمٌ
٣٢٥	كَالْحَوْتِ لَا يُرْوِيهِ شَيْءٌ يَلْقَاهُ يُصْبِحُ ظَمَانٌ وَفِي الْبَحْرِ قَمَةٌ ٤٥١
٣٢٦	مَا نَفَثْنَا فِي فِيٍّ مِنْ قَمَوَيْهِمَا عَلَى النَّاسِجِ الْعَاوِي أَشَدَّ رِجَامٍ ٤٦٠
٣٢٧	وَأَبَى مَالِكٌ ذُو الْمَجَازِ بَدَارٍ ٤٦٧
٣٢٨	فَلَمَّا تَبَيَّنَ أَصْوَاتُنَا بِكَيْنٍ وَفَدَيْنَا بِالْأَيْنَا ٤٧٤
٣٢٩	وَكُنْتُ لَهُ كَثْرُ بَنِي الْأَخِينَا ٤٧٨
٣٣٠	رُحْتُ وَفِي رِجْلَيْكَ مَا فِيهِمَا وَقَدْ بَدَأَ هَنَكِ مِنَ الْمِثْرَةِ ٤٨٤
٣٣١	حَتَّى إِذَا مَا خَرَجْتَ مِنْ قَمَةٍ ٤٩٣